خفايا العلوم السرية

علم التنجيم

أسراره وأوهامه

عبّود قره

منشورات دار علاء الدين



علم التنجيم

أسراره وأوهامه



عبود حنا قره

علم التنجيم

أسراره وأوهامه

منشورات دار علاء الدين
دار علاء الدين

* علــم التنجيــم
أســرارهوأوهامــه

* تأليف: عبود حنا قره

* الطبعة الأولى سنة /٢٠٠٠/ - عدد النسخ /١٠٠٠/ نسخة

* حقوق النشر محفوظة:
لدار علاء الدين للنشـــر والتوزيــع والترجمــة
دمشق ــ سورية ــ ص. ب: ٣٠٥٩٨
هاتف: ٥٦١٧٠٧١
فاكس: ٥٦١٣٢٤١

* التنضيد الضوئي والإخراج الفني: مناف نقّــاع

* التدقيق اللغوي: صالح جاد الله شقير

مدخل

يعتبر علم التنجيم أقدم العلوم الخفية،وهو الأساس لجميع الأنظمة السحرية الأخرى. والتنجيم أيضاً هو أصل العلم نفسه، وأكثر العلوم القديمة غموضاً وألغازاً، فكان يتشكل من علوم مختلفة، فمن التنجيم انبثق علم الفلك، وحساب الزمن، والرياضيات، وعلوم الأدوية والطب والكيمياء.

ومع أن علم التنجيم يعتبر حالياً خارج نطاق العلوم القانونية المعترف بها (أي لا تدرّس في الجامعات والمدارس) إلاّ أنه لم يزل راسخاً على مستوىً شعبي في نهاية القرن العشرين، فما من صحيفة أو مجلة عالمية أو محلية في جميع أنحاء العالم إلاّ ويكون لها أن تخصص عموداً في إحدى صفحاتها للتنجيم باسم ((الحظ والأبراج)).

وكذلك يؤرخ طلاّب المدارس والجامعات والدوائر الرسمية بنوع تنجيمي مثلاً السبت ٢٢/١٠/١٩٩٨ :

السبت: ٢٢ يدل على أحد أيام الأسبوع وهو يوم زحل أحد الكواكب السبعة.

١٠ يدل على الشهر العاشر أو البرج الثامن وهو برج العقرب.

١٩٩٨ وهي تدل على المدة التي انقضت منذ ظهور النجم للمجوس الذين جاؤوا إلى بيت لحم.

فهذا النظام لم يطرأ عليه تغيير يذكر منذ نفاذه في الحياة الدينية والفلسفية الاجتماعية في العصور القديمة، إذ لم يزل يحيا كمعتقد شعبي في زمننا الحاضر عصر الفضاء والتلكس والستلايت والكمبيوتر والإنترنت والبيوكيمياء.

ولسوف نقدّم مسحاً معلوماتياً ممتعاً بنشرنا آثار وخطى (أصول وتاريخ) علم الفلك التنجيمي، راجعين إلى الوراء لأكثر من خمسة آلاف عام إلى بداياته في سومر القديمة وبابل (بلاد الرافدين) مروراً بجميع الشعوب القديمة التي دونت علم التنجيم،ومنها الآشورية والمصرية

والهندية والصينية والعبرية واليونانية والرومانية والعربية حتى عصرنا الحاضر، وكذلك أعمال بعض العلماء العظام والسحرة المنجمين أمثال كلوديوس بطولماوس وكبلر ونوستراداموس، كذلك ندرس تأثير الأجرام السماوية والقضاء والقدر على الشعوب والعروش متضمناً النبوءات المقدسة للحكماء الثلاثة الآتين من المشرق والتي بني عليها الإيمان المسيحي.

ولسوف نلمح بعض الإشارات الفلكية والتنجيمية في أدب الكتاب العظام لـ ((دانتي اليغري)) وشيكسبير وديفو وغيرهم من الأدباء والكتاب،وكذلك بعض العلماء العرب والمشرقيين منهم الكندي وإخوان الصفا وأبو معشر الفلكي وأبو الريحان البيروني وغيرهم كثير.

إن من الإنصاف الإشارة إلى الأفكار الخاصة بالتنجيم كعلم سابق للعلوم، وأن المعرفة الحديثة بينت أن علم التنجيم كقصة شاعرية فائقة المعنى من الماضي البعيد كان لها مكانها وأثرها في حياة المجتمعات.

إن الشيء المهم في كتابنا هذا ليس إحياء الخرافات الفلكية والتنجيمية ضمن حقائق علم الفضاء في أواخر القرن العشرين، ولكن بما أن الحقائق الفلكية كثيرة ومتعددة وثانوية في طوايا علم النجوم، وهي من الصحة بحيث تشكل مسألة لا يمكن تجاهلها، ولأن كثيراً من الأسس النظرية لعلم النجوم أصبحت غير مقبولة علمياً في زمننا الحاضر، كما أن بعض مخطوطاتها شكلت انفجاراً هائلاً معززاً بالبراهين الفلكية، ولكن على ما يبدو أن معظم الناس يشعرون بالسليقة بأنه يوجد شيء ما فيها.

إن النظريات ليست بذات الأهمية كالحقائق، مثل جميع العلوم التجريبية أو ما قبل العلم، إذ يجب الحكم على التنجيم من النتائج، ويكون ذلك من خلال الملاحظة الواسعة التي تبدو عملية وإيجابية.

لقد تصور المتصوفون،وقدماء الكهنة في الأزمنة القديمة نظاماً كونياً عظيماً، هو الذي أوجد فيه الأجرام السماوية كلها من كواكب ونجوم ومذنبات ومعادن، وحتى حظوظ البشر، فهذه كلها كانت مربوطة بعلامات ورموز ممكن قراءتها والاستدلال عليها عياناً في كتاب الطبيعة العظيم، وهذا المفهوم الداخلي أوجد لدى علماء الأعشاب القدامى فهماً وإدراكاً للصلاحية الطبية للنباتات، فرتبها العلماء وصنفوها حسب الشكل واللون والفصل والتأثيرات التنجيمية. ومع أن هذه الأغلاط العظيمة وجدت لنفسها مكاناً رحباً، إلاّ أن المعلومات النباتية وفوائدها الطبية كانت مكتسبة من التجربة العملية.

لقد عرف البشر منذ أقدم الأزمنة وحتى الآن، بالبداهة، كثيراً من الشعراء والفنانين والصوفيين جميعهم قد قدموا أعظم الإدراك برموز وإشارات،الأمر الذي أدى إلى ما كان

الأساس لعدة نظم فكرية عبر التاريخ، كالقبالاة وأوراق التاروت، وكذلك لعبة النرد (طاولـــة الزهر) وضرب الرمل والمندل وقراءة الكف والفنجان والنار ... إلخ.



رسم توضيحي ١ أحد المنجمين يحسب الطالع النجمي في زمن ولادة أحد الأطفال.
من قطعة خشب تعود لعام ١٥٠٥

كانت مهمة المنجم قديماً رصد حركات الكواكب والنجوم، والتنبؤ بحوادث خســـوف القمر، وكسوف الشمس، وكشف طالع الأشخاص، أي التنبؤ بشخصية ومستقبل الشـــخص من طالعه. أي من الأوضاع النسبية للشمس والقمر والكواكب والنجوم عند مولده، أو عنـــد الحمل فيه، أو في أي وقت يراد لها التنبؤ. فالمنجم يسعى إلى ربط وجود الإنســـان ومصـــيره بالسماء أي معرفة قدره ومصيره من النجوم والكواكب، هذا الأمر كان يحوط المنجم بجو مـــن الرهبة والخشوع، ويجعله محل قدسية لاتصاله بعالم الغيب الغامض، ومعرفة المنجم بهذا الغيـــب كان يجعله وسيطاً بين عالم الغيب وعالم البشر؛ لأن الإنسان بسعيه الدائم لاستقراء المســـتقبل، واكتناه آفاق المجهول، تغذيه غريزة كامنة في أعماق النفس الإنسانية فكان التنجيـــم وقـــراءة

المستقبل يعززان هذه الغريزة، ويجعلان الإنسان يحلّق في آفاق الكون المتناهية عبر الزمان والمكان، دون النظر إلى حقيقة ما يثبته الطالع من أغلاط وأوهام.

إن كثيرين من المنجمين في هذه الأيام يقدمون بشكل روتيني مقدمات آلية للأشكال المجسمة، وحتى الحواسيب التي تستعمل لتقديم مجسمات كلية لفكرة، أو حادثة أو برنامج، فإن الكثير من علم التنجيم لم يزل يعتمد على مهارة المنجم وتفرسه ومعرفته بأعمق أغوار النفس الإنسانية، وكان من الأفضل للمنجم أن تكون لديه بديهة وكفاءةٌ تجاه الأصول الرياضية فيها قليل من السحر.

هناك كثير من الناس تتزايد أعدادهم باستمرار يدرسون تعقيدات علم التنجيم، فكل مكتبة عامة يجب أن تكون مهيأة لتمييز مواد أساسية، مستندة على حقائقها وتصوراتها، ولأجل رجل الشارع فهناك جاذبية آسرة تجذبه في الحساب والرسم البياني التي تعتبر مواداً جيدة للدراسة.

لا شك أن علم التنجيم هو أقدم العلوم قاطبة، قد مارس سحراً وتأثيراً كبيراً على الجنس الإنساني منذ أقدم الأزمنة التي يتذكرها الإنسان، فقد تخيل مشاركة الأجرام السماوية، التي اعتبرت آلهة الشعراء في جميع العصور، وتميل الأبحاث الحديثة إلى عرض موضوع هذا المفهوم: بأن لها أصل في قرابة النجوم وأجرام السماء، لأن الإنسان في الأزمنة القديمة كان يعتقد بأن النجوم هي مساكن الآلهة.

من العصور السحيقة في القدم عندما بدأ سكان بلاد الرافدين يراقبون النجوم ويرصدون الأجرام السماوية، ويتتبعون مساراتها عبر قبة السماء، وعندما بدأ المصريون القدماء والبابليون بإضفاء قوى معينة عليها فوق مستوى الكائنات الإنسانية، وحظوظهم، مارس علم التنجيم تأثيراً قوياً على الملوك والأباطرة والخلفاء.

إن التوابع الصنعية ومركبات الفضاء جعلت الإنسان المعاصر تتزايد معرفته عن مكانه المعقد من النظام الشمسي، والمجرات والكون الهائل الاتساع، بينما تمارس الأجرام السماوية تأثيرها على الناس وحظوظهم لأن هناك علاقة لا يمكن الشك فيها بين أجرام السماء وما يجري على الأرض، فكلنا يعلم مدى تأثير الشمس على الكائنات الحية وتأثير القمر على حادثتي المد والجزر على سطح الأرض، وكما صرح بعض الأطباء المختصين ربما كان له الأثر على صحة وعقول الناس، وكذلك أثر المذنبات والنيازك وغيرها ومع ذلك فهناك ثغرات في فهمنا للرابطة بين بقع الشمس، وما يجري على سطح الأرض، كما نجهل حالياً تأثير النجوم الجديدة المستعرّة الفائقة (السوبر نوفا) وشبيهات النجوم المشعة للطاقة الهائلة (الكوازارات)، تلك الأجرام الفضائية الغامضة البعيدة التي قد تؤثر على الحوادث الجارية في الأرض، كما يجدّ العلماء ليعرفوا

أثر الأشعة الكونية الآتية من أعماق الكون السحيق على سطح الأرض وعلى البشر وعلى الكائنات الحية جميعاً.

لقد حاولنا في الصفحات التالية التاريخية التي تهم كثيراً من القراء عامة، وضع محاولة جدّية لتتبع أصول وتطور علم التنجيم عبر العصور، منذ أبكر الأزمنة للحضارات القديمة، مروراً بالعصور الوسطى، إلى زمن انحطاطها في القرن الثامن عشر للميلاد، كما بينا علاقة علم الفلك بعلم التنجيم، وكما في حالة كثير من العلوم الأخرى القديمة حيث أُعدّت جرثومة الحقيقة في علم الفلك واستقل الأخير تدريجياً من كتلة الأوهام الخرافية التي أحاطت بعلم التنجيم ليبرز علماً حقيقياً كونياً فضائياً فيه مصير وسعادة ومستقبل الإنسان، وهذا ما يقدمه هذا الكتاب لأحد أغرب وأكثر إبداعات العلوم السرية القديمة تأثيراً ودواماً وارتباطاً بمصائر وحظوظ البشر على مر الزمن، وربما إلى الأبد، من يدري؟ .

دمشق ١٩٩٧/١٢/١

عبود قرة
المؤلف

الفصـــل الأول

أسرار علم التنجيم

قصة النجوم:

دُعيَ علم التنجيم السلف المباشر لعلم الفلك، واعتبر كأقدم العلـــوم قاطبـــة. فقدمـــه العظيم، دون شك، تطل ظلاله من خلال تلك الأساطير الخرافية لكلا الأصلين الضائعين علينـــا في غياهب الزمن، ويمكننا القول باحتمال وجود علاقة بين الفلك والتنجيم، وكذلـــك بـــين التنجيم والخيمياء (الكيمياء) وهذه العلاقة كانت جامعة بين السحر والعلوم المتأخرة.

هناك أسطورة قديمة تنص على أن آدم (أبو الجنس الإنساني) قد تسلم أسرار علم النجوم والعلوم السياسية مباشرة من خالقه (صانعه). وهكذا انتقل هذا العلم إلى أولاد آدم،وعـــرف الإنسان أن الأرض ستدمر بالنار أولاً،ثم بالماء فيما بعد، وهذه المعلومات دونت على قوســـين، أحدهما من القرميد والآخر من الحجر الصلد. وحسب رواية المـــؤرخ اليـــهودي فلافيـــوس يوسفوس: لقد دمر الطوفان قوس القرميد بينما لم يزل قوس الحجر قائماً في زمنه في سورية.

وقيل أن ((شيتا)) أخذ العلم من أبيه آدم عليهما السلام، كما فعل هابيل وقابيل ونوح. حيث تعلم جميعهم علم النجوم (التنجيم). كما أخذ إبراهيم (ابراهام) علم النجوم عن الكلدان (وهو من أور الكلدانيين) حيث جلب هذا العلم إلى مصر، ثم انتشر فيما بعد في بلاد الإغريـــق ثم إلى روما وديار الغرب بعدئذ[1] ومع أنه يمكن ألاّ يكون لهذه الأسطورة نوع من الحقيقة، إلا

---

(١) كان قدماء كهنه مصر الفراعنة على علم واسع بالنجوم، ولعل أول من أتى بعلم النجوم من بلاد الرافدين هو الحكيم (امحوتب) وزير فرعون مصر زوسر نحو عام /٢٦٧٠/ق.م. وهو الذي هندس وبنى هرم سُقّارة المدرج وهو أول هرم بني في مصر، وأصبح امحوتب أبو جميع العلوم السرية التنجيمية والطبية والهندسية. وقد ألّهه قدماء المصريين ودعـــوه ابن العلي (حور رموس) وهو المسمى هرمس الحكيم وهرمس مثلث العظمة ((هرمس تر يسماجستوس)).

أنها بيّنت أن علم النجوم (التنجيم) قد لعب دوراً هاماً وأساسياً في التاريخ التطوري للحضـارة الإنسانية في عصورها المباكرة، وترك تأثيراً محسوساً في جميع أنحاء العالم.

لم يزل الأصل الحقيقي لعلم التنجيم حتى أيامنا الحاضرة غامضاً يحوطه كثير من الأسرار، ولكنه، كمعتقد لم يزل حيّاً يمارس أثره في الناس والمجتمع ولو بشكل محدود. ومن المهم تتبـع مصادر التنجيم في ضوء الحقائق المتوفرة والأبحاث الجارية، كيف ظـهر إلى الوجـود وبـرز كمعتقد ثم تطور وأصبح مستحوذاً على عقول البشر، ومنهم رجال عظماء وفلاسفة وقـادة، من قرن إلى آخر عبر العصور.

إن كلمة (استرولوجيا) اليونانية وتعني علم التنجيم، انحدرت إلينا من اليونانية القديمـة وهي مؤلفة من كلمة (استرو) وتعني نجم و(لوغوس) وتعني حديث أو علم، وهذا ما أعطانـا بعض الأدلة على أصل علم التنجيم، أما في العربية فيعني علم التنجيم: التنبؤ بـالحوادث قبـل وقوعها، ومعرفة مستقبل المواليد من معرفة مواقع النجوم والكواكب ومطالعها.[1]

ويطلق على التنجيم اسم ((علم النجوم))، وعلم صناعة النجوم وعلم الأحكام والنَّجَامَة وقد عرّف ابن سينا التنجيم بالتعريف التالي:

((إنه علم تخميني، الغرض منه الاستدلال من أشكال النجوم والكواكب بقياس بعضـها إلى بعض وبقياسها إلى درج البروج، وبقياس جملة ذلك إلى الأرض، على ما يكون من أحـوال وأدوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتحاويل والتسايير والاختيارات والمسائل))[2]

فمن المحتمل أن الإنسان القديم نظر إلى النجوم المتلألئة ليلاً في السماء، ففكر بأنها قـد تكون مساكن الآلهة، أو هي الآلهة نفسها، وعليه، فحين سادت تلك الثقافة كانت جرثومـة علم النجوم تحيا وتؤمن بألوهية النجوم، وممارستها تأثيراً سحرياً مباشراً على العالم وسكانه، مما يستلزم تقديم فروض العبادة وواجبات الطاعة لها. كما أن الإعجاب الملازم للجنس الإنسـاني بتلك النجوم والأجرام السماوية مع الفضول في كشف الحجاب الذي يخبئ أحداث المسـتقبل قد ساهم بشكل فعال في علم التنجيم. وهكذا نرى أن جذور التنجيم ضاربة في أعماق التاريخ الإنساني وقد أخذ علم التنجيم صفة العلم لاعتماده على رصد الأجرام السـماوية وحسـاب

(١) لكن هذا الاشتقاق خاطئ لأن التنبؤات التنجيمية تقوم بشكل دائم تقريباً على تحديد مواقع الكواكب لا النجـوم، وعليه كان يجب أن يسمى (علم الكواكب)، وربما أن كلمة استرولوجيا ظهرت عند اليونان قبل تصنيف العلمـاء للكواكب خارج عالم النجوم باعتبارها مجموعة مستقلة من الأجرام السماوية.

(٢) ابن سينا: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ط١ القسطنطينية ١٢٩٨ هـ ص٧٥ .

أوقاتها وربطه بين الظواهر الطبيعية وتفسيرها أكان هذا الربط والتفسير علمياً واقعياً أم خيالياً تكهنياً على حد سواء.[1]

نتيجة للأبحاث الحديثة تبين أن سكان بلاد الرافدين القدماء (السومريون والأكاديون) كانوا يعتقدون بتأثير الأجرام السماوية على كوكب الأرض وسكانه من البشر والحيوان والنبات،الذين ترسخت جذور علم التنجيم في عهدهم، وتعزى طبيعة هذا التأثير بشكل كبير إلى أعمال الرصد والمراقبة المستمرين وحساباتهم الفلكية، وبمرور الزمن أدى ذلك إلى الاعتقاد بأن السموات بما فيها من نجوم وكواكب تعمل بنشاط كبير وحركات وإيقاعات منتظمة وقوانين ثابتة.

إن أسس التنجيم التي وضعها البابليون القدماء منذ أكثر من خمسة آلاف عام هي نفسها الأسس التي يعتمدها منجمو اليوم، فالمنجم ينظر إلى الكون على أنه كيان واحد يخضع كل ما فيه إلى تأثيره المباشر على جميع الموجودات من أحياء وجمادات، والإنسان جزء من هذا الكون الواسع، لذلك فهو يخضع لهذا التأثير. ومع ذلك يعتبر علم التنجيم أن مستقبل الإنسان ومسار حياته يعتمد على لحظة ميلاده، وعلى موقع وحركة النجوم والكواكب في السماء، مع أنه لا يقدم علم التنجيم أي تفسير لكيفية حدوث ذلك.

إن الإنسان الذي لم يكن يهتم في السعي للنفوذ في مجاهل المستقبل ابتدأ يتصور المقدرة في نفسه على التنبؤ بما كان سيحدث، وخاصة حين حدوث التجمع المركزي لاقترانات الكواكب والنجوم، وكان للمظهر الدائم التغير للقبة السماوية، أنْ دلّه على النشاط الدائم للآلهة، وعلى ما كان سيحدث على الأرض كان يُعزى إلى القوى الإلهية، وهذه الفعالية مثلث الإعداد للظواهر الأرضية، وعلى الخصوص التأثيرات الحظّية (جمع حظوظ، ومفردها حظ) على الجنس الإنساني.

لقد ربط الأقدمون علم التنجيم بمبدأ فلسفي قديم هو العناصر الأربعة (الاسطقسات الأربعة) وهي النار، والهواء، والتراب، والماء، معاً بالخواص الملازم في كل واحد منها، والنوعيات التي تظهرها، كانت النار معتبرة الأساس لجميع النسل والمنبع الأول لكل الأشكال، لأنها العنصر الأعظم نشاطاً ولدونة وهي سبب كل حركة، وبناء عليه تبدل وتغير في الطبيعة، وكان مركزها الكوني في السموات ومكانها المحلي في الأرض.

كان الهواء أو الأثير الصافي الذي كان من المفروض أن يرفع في نفسه الأسس المادية لجميع الأشياء في الطبيعة، وكان معروفاً كرابطة كونية للطبيعة.

---

(١) Brown H: Man and the stars Oxford University Press. 1978 PP146 15 .

كان الماء رمزاً للحياة، والمذيب لكل الأشياء (المواد)، بينما التراب عنصر خامل، الرحم الذي به تعمل العناصر الأخرى، وكان المتسلم النهائي لجميع الأجسام السماوية، وهو الأم الكبرى التي منها بزغت كل الأشياء، وهي التي أنتجت الأشياء بعمليات العناصر الأخرى الثلاثة، النار والهواء والماء، وقد أشار زرادشت إلى هذه العناصر قائلاً: ((هو الذي صنع كامل العالم المادي، الناري، والمائي، والترابي، وكل الأثير المغذي أيضاً، ونحن نعلم أن المادة أنتجت كل العالم كما أرادت الآلهة، وهكذا بينت الاتفاقات بين المادة والأشكال العقلانية، هو دعاها ((اغراءات السموات)) وهي من الطبيعة علم السلم الكبير للكون كالمطابقة ما بين الروح والجسم الإنساني))[1] وفي العصور الوسطى كتب الفيلسوف العقلاني ((كورنيليوس أغريبا)) في القرن السادس عشر: إن النجوم تتألف من تساوي العناصر للأجسام الأرضية، ومن ثم فإن الأفكار (القوى والطبيعية) تجذب كل منها الآخر.

إن التأثير وحده يذهب عبر المساعدة بالروح المنتشرة عبر كامل الكون، وهي تتوافق مع أرواح البشر، وجميع المخلوقات ترتبط ببعضها، فالأشياء في عالم خاص في نفسها مُطابقة للأشياء في عالم آخر.

عندما نحدق ليلاً في السماء المتلألئة بالنجوم التي تفوق الإدراك القاصر للعقل الإنساني يصبح من السهل القول: ((لماذا نظر الأقدمون للسماء النجومية بكل احترام، ولماذا أقاموا التماثيل على شرفها وبنوا لها المعابد وقربوا إليها القرابين كأنها آلهة)).

لقد تغنى الشعراء في جميع العصور بشاعرية النجوم وأسرارها، تلك الإشعاعات المتألقة في السماء الزرقاء والتي تشبه سرادق مدور ياقوتي اللون، والممتدة فوق رأس الراصد من الأفق إلى الأفق الآخر.

Twinkle, Twinkle little star
How I wonder what you are
up above the world so high
like a diamond in the sky

فمن يحدق في السماء اللازوردية ليلاً المليئة بمليارات النجوم والكواكب المضيئة ليلاً بذلك البريق المتعدد الألوان ولا يصاب بالدهشة؟ أو لا تثير لديه العجب؟.

فهذا اسكندر المكدوني الفاتح العظيم وصل إلى الهند بفتوحاته، كتب إلى أستاذه الكبير الفيلسوف أرسطو طاليس يخبره عن عجيب صنع أحد المباني، وهو معبد هندوسي، ويبدي

---

(1)C.J.S. Thompson: The My stary and Romance of Astrology: New *York Causway Book3 1973 pp20*

تعجبه من ذلك، فأجابه أرسطو العظيم قائلاً: ((أراك تعجب مما صنعه البشر الفانون وهو تافه وضئيل، ولا تعجب من رؤيتك للسماء ليلاً المليئة بالنجوم وهي من صنع الإله الباقي العظيم)).

وثمة أبيات شعرية نسبت إلى بطليموس القلوذي منها:

((أعلمُ أن وجودي صائر إلى الزوال والفناء

ولكني حين أتفحص الكواكب السائرة في مدارالها اللولبية

تغادر قدماي الأرض، وأقف إلى جوار ((زيوس))

لأرتوي من شراب الخلود))(*)



رسم توضيحي ٢ الراعي يقدم تحية الولاء للنجوم والشمس والقمر من قطعة خشب مصورة ((تقويم شكسبير)) ١٥٠٦م.

وكتب الشاعر ملتون: ((بآلاف الأضواء الخافتة المنفصلة المرفوعة، وبآلاف النجوم تلك التي ظهرت تزخرف سماء نصف الكرة الأرضية. أيتها النجوم: التي تكون أنشودة السماء، إذا

* زيوس رب أرباب اليونان، ومقره جبل الأولمب.

ما تركنا بريقك نستطيع قراءة حظوظ البشر والإمبراطوريات وذلك في تطلعنا لنكون عظماء)).

وقال شاعر إيطاليا العظيم دانتي اليغري: ((نظرت إلى السماء، فرأيت علـــى مناكبـــها أشعة الكواكب التي تهدي جميع الناس إلى حيث يشاؤون)).

وتغنى اللورد بايرون بنجوم السماء قائلاً:

((أيتها النجوم التي تكون قصيدة السماء

إذا ما استطعنا قراءة أقدار البشر في أوراقك (أشعتك)

ومصائر الدول والإمبراطوريات والممالك كذلك

وإن نكون عظماء في طموحاتنا

وأقدارنا توجهها حالاتها المهلكة

ونطالب بقرابتنا منك، لأنك

جميلة وغامضة، وهذا الشعور يخلق فينا

حبا وتقديرا ولو من بعيد.

لأن الحظ والشهرة والقوة والحياة

قد سمّت نفسها نجمة)).

وأشار الشاعر تنبسون في كتابه ((قصر الفن)) إلى النجوم تلك التكتـــلات الســـماوية وعناقيد حشود وأسرّة العوالم وخلايا تشبه النحل من الشموس وجداول النجوم:

((هي التي شاهدت الأقطاب الثلجية للمريخ بلا قمر

ذلك الدائر العجيب ذو اللون اللبني تحت الجوزاء

وتلك النجوم المزدوجة، حيث يكون الواحد الأكثر

بريقاً وتألقاً مطوقاً دورانياً بالآخر)). [1]

تختلف النجوم بتألقها ولمعان بريقها مثل الدرر النفيسة المتعددة الألوان، فالعنقود الجميل لمجموعة نجوم الثريا أو الأخوات السبع، كان من المعتقد أن تبعث تأثيرات الســـعادة إلى الأرض، وكانت تشاركهم عن قرب بمصائر البشر وحظوظهم في الأزمنة القديمة. وفي كل مكان مـــن الكرة الأرضية قد وصفت التأثيرات الحميدة لتلك النجوم. وقد عرفـــت في أســـاطير قدمـــاء الإغريق باسم ((البنات السبع لأطلس)) من أمّهن (بليونة ـــ **Pleione**)، وهي ابنة أوقيـــانوس من تيتس التي تزوجت أطلس وأصبحت أمّاً لبناته السبع المعروفات باسم (البليادات- **Pleades)** وقد لاحقها إوريون (الجبار) خمس سنين فهربت منه، وارتفعت إلى السماء وأصبحت إحـــدى

(1)IBid 95.

النجوم. واستناداً إلى الروايات المتواترة كان عليهن أن يمتن من الحزن على أبيهن الذي أوقع عليه الإله ((زيوس)) عقاباً يقضي بأن يحمل على رأسه ويديه القبة السماوية الزرقاء على الجبال الواقعة في الشمال الغربي من أفريقية التي خلدت اسمه ((جبال الأطلس)).

تروي أسطورة أخرى أهن انتحرن حزناً على موت أخواهن الهيادات.

في أسطورة ثالثة: إن الإله زيوس رأى أن يخلصهن من مطاردات أوريون الجبار فحولهن إلى حمائم ثم إلى نجوم، وهذه أسماؤهن: الكيون، إليكترا، مايا، ميروب، ستيروب، تايجتيا، سيلانو[1] وهن اللواتي كن المقصودات في كتاب يعقوب[2]: عندما تكلم الإله عالياً من العاصفة وسأل الآباء: ((أتستطيع أنت تحويل التأثيرات الحسنة للثريا، أو تضع حزام الجبار (أوريون)؟ ـ أو تستطيع أنت جلب الزرقة في موعد فصلها؟ أو تستطيع أن توجه رامي القوس بأبنائه؟)).

كان للثريا أهمية كبرى لدى البحارة، لأن ظهورها في شهر مايس ـ أيار ـ يبشرهم بالفصل الملائم للإبحار، وغيابها في فصل ا لخريف ينذرهم بفصل عاصف غير ملائم. كان الإغريق مأخوذين بتلك العناقيد النجومية منذ فترة مبكرة من تاريخهم المعروف. فقد اعتبروا بروزها الشمسي مناسباً للقيام برحلات بحرية، وكانت أعلى منزلة لها التي تحدث في زمن قصير بعد منتصف شهر تشرين الأول، وقد احتفلت بهذه المناسبة بعض دول المدن وأقامت لها مهرجانات حافلة.

إن الزرقة المذكورة في كتاب يعقوب قد اعتقد بها بعض الفلكيين أنها إشارة إلى نجم سيريوس ـ (الشعرى) تلك النجمة التي تشع أكثر من غيرها في قبة السماء، بعبورها المتألق عبر قبة السماء، وبمقارنتها بالنجوم الأخرى كانت دوماً موضع اعتبار ومادة مهمة ساحرة، لقد عبد قدماء المصريين هذه النجمة ودعوها (سبدت) و(سوبتس) في العصر البطلمي، واعتقدوا أنها المسكن الروحي للربة ((إيزيس)) المصرية، فقد كانت شعوب وادي النيل تبدأ سنتها بظهور نجمة الشعرى اليمانية أو الشعرى العبور (عند العرب)، وكان ظهورها إيذاناً بفيضان نهر النيل الذي عُزِّي لتأثير هذا النجم المنير، ولأسباب محلية كان الرومان القدماء ينظرون إلى هذا النجم بتشاؤم شيطاني، فكان لظهوره فوق الأفق بعد الانقلاب الصيفي قد أضاف إلى معتقداتهم بأن الشعرى تشارك في انتشار الوباء والحُمّيات وتسبب الحرارة القاسية والعالية لفصل الصيف.

---

(١) انظر قاموس (معجم الأساطير اليونانية والرومانية ـ إعداد سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر ـ وزارة الثقافة السورية ١٩٨٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢) كتاب يعقوب فصل ١٨ إصحاح ٣١ / ٣٢ .

لقد حسبت أيام نجمة الكلب العبور (الشعرى اليمانية) سيروس لتبدأ قبل عشرين يوماً ولتتم عشرين يوماً بعد ارتفاعها للذروة، وخلال تلك الفترة، كان من المعتقد ـــ أن ثمة تأثيراً خاصاً يسبب انتشار الأمراض بين البشر وانتشار الجنون بين الكلاب، كما كان ثمة عقاقير معينة وأدوية افتُرضَ لها تأثيرات ضارة إذا ما استعملت خلال تلك الفترة، لقد ظل هذا الاعتقاد سارياً حتى نهاية القرن السابع عشر، كما كان مذكوراً في النصوص الإغريقية القديمة كالإليلذة وغيرها، حيث يخاطب هوميروس النجوم هكذا: ((تلك التي نفسُها يحترق ويدب فيها الهواء الأحمر بالحميات والجائحات والموت)).

لقد قال العلماء: إن نجمة الشعرى اليمانية تشع ضوءاً أكثر بمقدار سبعين مرة من ضوء الشمس، ولها كتلة أكبر من كتلة الشمس بثلاث مرات، وتبعد عنا بمقدار نحو خمسين مليار (ألف مليون) من الأميال، وفي هذا البعد، لو كانت الشمس مكان سيريوس لتقلصت إلى نجم من القدر الثالث.

ثمة نجوم أخرى مميزة ومتغيرة هي نجمة (ميرا) المدهشة في كوكبة قيطوس (وحش الماء) التي رصدها لأول مرة (داود فابريكوس) في القرن السادس عشر للميلاد، فعندما تكون في أقصى تألقها تشع ببريق لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع بشكل مميّز كنجم من القدر الثاني، ثم تبدأ بالخفوت تدريجياً وفي نهاية الثلاثة أشهر تصبح غير مرئية (تختفي)، وتبقى هكذا غير مرئية لمدة خمسة أشهر، ثم تظهر خلال الأشهر الثلاثة التالية وتعود إلى التألق تدريجياً كما كانت في السابق.

هناك نجوم أخرى أيضاً منها نجم (رأس الغول) وهو الشيطان في كوكبة (برساوس حامل رأس الغول) الذي يحمل رأس ميدوزا ـــ أحد النجوم المتغيرة الذي اعتبر نَحْسٌ ـــ ونسب إليه المنجمون تأثيرات عدة شريرة، وهو يُرى لمدة يومين وثلاث عشرة ساعة نجم من القدر الثاني، ولكنه بعد ذلك يبدأ بالخفوت، وبعد حوالي أربع ساعات يتخافت ويتناقص إلى نجم من القدر الرابع، ويبقى كذلك عشرين دقيقة، ثم يتزايد بريقه تدريجياً حتى غاية أربع ساعات، ويستعيد تألقه بعد ذلك ويستمر لمدة يومين وثلاث عشرة دقيقة ثم يبدأ في الدخول في دائرة التغيرات نفسها بشكل متتال مستمر.

وثمة نجوم أخرى عديدة تصدر ألواناً مختلفة ومتعددة، ويمكن اعتبار ذلك بمقارنتها بتلك الأحجار الكريمة المعروفة ذات الألوان المتعددة، فبعضها مثل نجمة سيريوس (الشعرى العبور ـــ ذنب الكلب) قد شبهت ببريق وتألق الماس الأصفر والأزرق والأحمر، وبعضها مثل نجم قلب العقرب ذي اللون الوردي المحمر، شُبّه بالياقوت الأحمر، بينما نجد ألوان الأحجار الكريمة الأخرى كالطوباز والزبرجد والزمرد وحجر عين الهرو الصفّير والعقيق والفيروز واللازورد كل

هذه الألوان ممثلة بنجوم المجرة المسماة بدرب التبان ـــ *The Milky Way* ـــ بينما الشمس ممثلة ببريق معدن الذهب والقمر بالفضة وعطارد بالزنبق والمريخ بالحديد والزهرة بالنحاس والمشتري بالقصدير وزحل بالرصاص بينما الأرض ممثلة بالتراب والماء والهواء والنار وهي الاسطقسات الأربعة الأساسية.

وهكذا نرى أن حكاية النجوم السماوية وكواكب نظامنا الشمسي قد نسجت وتشابكت الأساطير وتجاوز الواقع إلى الخيال، وأصبحت تشارك بفن الإخبار المستقبلي (أي التنبؤ بالتنجيم) وفروع أخرى من التنجيم كما سنبين مفصلاً في الصفحات التالية.

أسرار التنجيم

كان الإنسان القديم قريباً من عالم الحيوان بمعاشه ومأكله ومسكنه وحتى سلوكه، حيث لم تتواجد وسائل الإنتاج الحالية المعروفة عالمياً اليوم، فكان الصيد وجمع القوت والسكن في الغابات والتنقل على الأقدام، ثم اكتشف النار فابتدأ فصل جديد في مسيرة الحضارة البشرية ولم تكن ثمة تشريعات، فقد كانت الأمور الأسروية مشتركة بين الإنسان وعالم الحيوان، وكانت الأسرة شبه حيوانية، الأم فيها هي ربة الأسرة وليس الرجل، فالمرأة تلد الأولاد وتعرفهم وتربيهم أما الرجل فلا، وكانت المرأة تحمي أولادها بدافع غريزي للمحافظة على النوع، لذلك كانت الأسرة الأمومية النواة الأولى للمجتمع القديم، ومع تقدم الزمن ظهر مفهوم أسرة الأبوة، الرجل فيها رب الأسرة، وظهر هذا الانتقال في مفهوم الملكية نظراً للحاجة الماسة إلى الدفاع عن المجال الحيوي للأسرة حيث ظهر التدخل الحاسم للرجل في رئاسة أسرته، فالجهد في الحصول على الطعام والمشرب والمأوى والدفاع عن الأسرة جعل الرجل ربّاً للأسرة لأنه الأقوى عضلياً، فكانت بداهما النواة الأولى لظهور العشيرة من تكون عدة أسر، ثم الدولة فيما بعد. ومع ظهور المجال الحيوي للمعاش، والدفاع عنه وعن البقاء ظهرت بذور الدولة، ثم ظهرت تجمعات إنسانية يرأسها الذكر الأقوى عضلياً وليس فكرياً في الدفاع عن المجال الحيوي وتوسيعه، وبدأ ظهور التمايز بين القوي والضعيف فكانت الحياة للقوي فقط، وكان يتم تبديل السلطة بظهور شخص يغلب الرئيس الموجود ويزيحه، وكان هذا العمل يتم بقتل الأب عادة، لأن الحياة المادية كانت هي المسيطرة دون أي قيم اجتماعية أو أخلاقية، وكانت معرفة الإنسان تقليد ما حوله من أصوات الحيوان والطبيعة.

كان الإنسان ليلاً حين تختفي الشمس وراء الأفق، وتظهر العتمة وتنام الطبيعة ينظر إلى قبة السماء، ويراقب القمر أكبر جرم سماوي مرئي، كما كان يراقب المذنبات وهي (النجوم

المذنّبة) التي أثارت الفزع في قلبه، كما راقب بقية النجوم بمجموعات وفرادى فصار يفكر بشأنها وعلاقتها بأمور الطبيعة على سطح الأرض.

وقد مرّ إدراك الإنسان خلال مراحل حياته المديدة على سطح الأرض بقانون طبيعي خضع له العقل الإنساني إثر التجارب التاريخية والنظم الاجتماعية، وهذا القانون مر خلال مراحل أو حالات ثلاث وهي:

١ـ المرحلة الأولى: ويمكن تسميتها بالمرحلة التصورية التخيلية،وهي مرحلة لاهوتية كان فيها العقل الإنساني يبحث في الأصل والماهية والقصد من كل الأشياء التي تقع تحت الحواس، وبالجملة بحث العقل في المرحلة المطلقة، وفيها افترض الإنسان (أي سلّم) بأن الظواهر الطبيعية ترجع جميعها إلى الفعل المباشر الصادر عن كائنات تختفي وراء الطبيعة المرئية (الأرواح)[1].

٢ـ المرحلة الثانية: ندعوها الغيبية (الميتافيزيكية) وهي صورة معدلة عن المرحلة الأولى، ولكن العقل استبدل فيها فرض الكائنات الخفية السائدة على الطبيعة بشخصيات محققة الوجود، والتي باستطاعتها إحداث مختلف الظواهر الطبيعية، وتفسر هذه الظواهر بنسبة كل منها إلى مصدره الأول الذي انبثق منه.

٣ـ المرحلة الثالثة: وهي المرحلة الوضعية اليقينية، يطرح العقل فيها طريقة البحث العقيم وراء الأسباب المجردة وأصل الوجود والكون ومستقبله، والعلل الأخيرة التي تعود إليها الظواهر، ومعرفة السنن التي تحكم هذه الظواهر، فيتحد العقل والمشاهدة (البرهان مع العيان) ليكونا أساس المعرفة (أي النظرية والتجربة) وتحاول إيجاد صلة بين ظاهرة من الظواهر وبين مجموعة من الحقائق العامة التي يقل عددها تدريجياً حسب تقدم العلم اليقيني، حتى تصل إلى قانون كوني واحد لم يزل العلماء يجدّون للوصول إليه.

وهكذا، مع تقدم الزمن تقدم الإنسان وتقدمت حضارته مع تنامي حياته الاجتماعية وبدأت عملية التجريد في اللغة تأخذ دورها بشكل بطيء، وكانت الملاحظة والتجربة قد أتاحت لبعض الناس فهماً بدائياً لقوى الطبيعة المباشرة بما فيها من رياح وأمطار وبروق ورعود وفيضان، وظهور القمر والنجوم والشمس والحيوانات والجبال والأنهار والسهول والبراكين...إلخ. وتكرست لهذه الظواهر قوى خفية، ظهر منها مفهوم الوثنية الطبيعية لربط ظواهر الطبيعة المباشرة بالاحساسات الداخلية للإنسان من خوف وألم وجوع ولذة ومرض

---

(١) (آن) السومري يعني الروح وآنو البابلي القوة الكامنة وراء الحدث الطبيعي وايل الكنعاني يعني الخفي وآمون المصري يعني الخفي أيضاً.

وصحة... إلخ. فربط الرعد والبرق مع الخوف، والشمس والضوء والنور بالطعام، والليل بالنوم، والقمر بالسهر... إلخ. وهكذا ،ومع مرور الزمن تحول الناس الذين بادلوا فهم مظاهر الطبيعة المادية، فأعطوها قوى خفية ربطوها باحساسات الإنسان الداخلية، وتطور عمل أولئك الناس مع الزمن ليتحولوا إلى كهنة وعرّافين ومتنبئين ومنجمين وسحرة، وهكذا تكونت طبقة رجال الدين، وانقسم الناس في المجتمع إلى ثلاث شرائح أو طبقات متميزة عن بعضها، الأولى منها هي: السلطة العسكرية السياسية الحاكمة التي تميزت بالقهر والاغتصاب لقوتها الجسدية العضلية، والطبقة الثانية: طبقة رجال الدين التي تميزت بالقوى المعرفية والعلمية، ولعبت الدور الأول الاستشاري للشريحة الأولى (الحرب والسلم، الطب الصحة والمرض ــ التنجيم والتنبؤ ــ الأضاحي ــ الطقوس). أما الطبقة الثالثة: فهي بقية الناس في المجتمع، وكان المجال الحيوي للشريحة يمثل نشاطها في المجتمع، وكانت التشريعات والمعارف الإلهية ضمن هذا المجال تتعلق جميعها بالعالم المحيط المباشر، وكانت معظم المعارف غيبية تُعزى إلى قوى غير مرئية انطلقت من عالم المشخص (روح الشمس ــ روح البرق ــ روح الرعد) وكلها تنبعث من روح الوجود الكلية الخالدة، ولهذا مارس الكهنة في ذلك العهد وهم رأس مجموعة الطب والتنجيم ــ كمستشارين للحكام - وتم حصول طبقتهم على امتيازات كبيرة، وقد تضامنت الطبقتان العسكرية والكهنوتية وصارت تدعم بعضها لتعيش على حساب الطبقة الثالثة، لأن الكهنة كانوا لا يعملون ،إنما انحصر عملهم بالآلهة لتبليغ أوامرها وتكريس الخضوع لها. وكان الكهنة محتكري العلم القديم، وعلاّمي المعرفة الدينية، لذلك اعتقدوا بأن نجوم السماء حكمت أقدار الملوك والشعوب، فكان الحكام يستشيرونهم لشدة حاجتهم لهم في إدارة مشاريعهم وترويض الناس على الخضوع والطاعة.

كان التنجيم سيد العلم القديم، فقد مارسه بسرّية في أعماق الهياكل والمعابد والمؤسسات الدينية كهنة مختصون، وسرعان ما أصبحت طبقتهم هيئة متميزة بارزة، وكانت هذه المهنة مربحة وذات فائدة، فهم يتصورون رؤى وتنبؤات، رابطين حظوظ الولادة بهذه التنبؤات، معتبرين النجوم العليا فوق رؤوسهم في السماء، وكلاء ومستشارين للقوى العظمى الخفية، والذين شاهدوها تعبر السموات ليلاً، فصاروا يحددون حظوظ الدول والناس وأقدار الشعوب بالقوة والرغبة للأرواح الجبارة التي تسكن تلك النجوم، وتحكم تلك الأقدار، لذلك كان الكون مثبتاً بتدبير إلهي، وأن حركات النجوم لا تسير بالصدفة بل تخضع لإرادة ورغبة الآلهة.

لقد برهنت الملاحظات المتعلقة بالنجوم نتيجة الأرصاد المستمرة على نجاحها في التنبؤ عن وقت بدء العمليات الزراعية ومراقبتها، حتى أن السومريين وهم أقدم سكان بلاد الرافدين في التاريخ، قد أملوا بالتنبؤ عما لا يمكن التنبؤ به بالأسلوب نفسه ــ التنجيم ــ وبتعبير آخر

لقد أدى علم الفلك إلى التنجيم فدرست حركات الأجرام المساوية بنتيجة السعي وراء هـــذا العلم، وبالرغم من ذلك لم تخلُ هذه الدراسة التي قام بها ورثة حضارة السومريين فيما بعد مـــن فائدة.[1]

(١) غوردون تشايلد: ماذا حدث في بالتاريخ ــ ترجمة جديع حداد ص ١٠٩ .

الفصل الثاني

المنجمون البابليون

من بادئ القول ،إن أول شعب رصد النجوم بشكل صحيح هم سكان بلاد ما بين النهرين القدماء (البابليون). وقد وصلتنا عنهم أولى التسجيلات التنجيمية التي أوجدوها للإله (بعل — ماردوخ). واستناداً لكتابات (بيريسوس) وهو كاهن بابلي وجد في القرن الثالث قبل الميلاد، فقد رصد البابليون الشمس والقمر والزهرة وباقي السيارات الخمس وهي: عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وكذلك مجموعات النجوم، وكذلك فقد سجلوا خسوف القمر وكسوف الشمس، ورصدوا طلوع ونزول الأجرام السماوية بشكل متواصل على مدى أكثر من ألفي سنة قبل عصر الميلاد، واعتبروا النجوم العالية فوق رؤوسهم في سماء الليل وكلاء القوى العظمى، وابتدؤوا بتحديد وتعريف حظوظ الشعوب والدول والأشخاص ،بالقوة والرغبة للأرواح الجبارة التي تسكن تلك الأجرام السماوية وتحكمها، فقد كتب الفيلسوف تيوفراست (وهو أحد أتباع أرسطو) في القرن الرابع قبل الميلاد: إن سكان بلاد ما بين النهرين ((الكلدان)) كانوا قادرين في عهدهم على التنبؤ استناداً إلى الرصد السماوي وليس بالطقس وأحواله فقط، بل وبحياة الناس وموهم ومصائرهم وحظوظهم[1] وذكر سترابون (المتوفى عام٢٤ بعد الميلاد): إن الشعوب المتاخمة لحدود الخليج العربي كانوا ماهرين في علم النجوم (الفلك) وكشف الطالع (التنجيم) باستطلاع الأبراج النجمية، وشهرهم بإجراء القدرات والقوى السحرية أصبحت واسعة الانتشار لدرجة أن تسمية ((كلدان)) منذ فترة مبكرة جداً أصبحت علماً على المنجين والسحرة في العصر القديم والوسيط، والكلدان هم ورثة البابليين، لقد صور البابليون القدماء النجوم الثابتة في المجرة الشمالية والأبراج، وكذلك في المجرة الجنوبية

(١) السماء بدون غرائب ص ٤٥ .

كما صوروا دائرتي الخسوف القمري والكسوف الشمسي، وقسموا الأبراج إلى اثني عشر منزلاً نجمياً وقاسوا الطول الحقيقي للسنة الشمسية، فكانت /٣٦٥/ يوماً وربع اليوم، كانوا قد قسموا اليوم إلى اثني عشر بيرو (ساعة مضاعفة) بالنسبة إلى أقسام خط الإستواء، وكل بيرو قسم إلى ستين دقيقة وكل دقيقة إلى ستين ثانية، وهكذا فقد سجلوا أن النهار والليل قد توازنا لأنه يوجد /٦/ بيرو في كل منهما، معتقدين أن الكون مدبرٌ بأحكام إلهية، وأن حركات النجوم لا تخضع للصدفة إنما لإرادة ورغبة الآلهة، لقد عرفنا ذلك من ألواح مكتبة الملك الآشوري آشور بانيبال الذي حكم عام ٦٦٨ ق.م.(*)

لقد استمر منجمو بابل برصد مستمر لنجوم السماء ليلاً، فقد رأوها تظهر ليلاً ثم تختفي تحت الأرض لترجع إلى الطرف الآخر من الأفق، ثم ترتفع مرة ثانية في حياة جديدة، ولتنتصر دوماً على الظلام ثم تختفي في بريق أشعة الشمس النهارية، كما تتبع راصدو النجوم في بابل التفاف وتراجع الكواكب ا لمتحيرة واستغربوا خسوف القمر، فقد ظنوا أن ذلك سببه إلى هجوم سبعة أرواح شريرة على القمر هي التي تسبب خفوت ضوئه.

نتيجة رصدهم المستمر فقد تأكد لديهم تأثير النجوم على العالم بصورة غير قابلة للدحض، أليس شروق وغروب الشمس كل يوم تجلب الحرارة والبرودة؟ وكذلك النور والظلمة، أليس تغير الفصول يعتمد على حالة خاصة للسماء؟.

لقد ناقشوا ذلك وإن لم تكن هذه الأمور مستغربة، لأنهم عرفوا أن النجوم والكواكب لها اقترانات معينة وهي ظاهرة طبيعية لها أثرها على حياة الإنسان، من المهم هنا ذكر السومريين والأكاديين، تلك الشعوب القديمة التي سكنت وديان وتلال بلاد الرافدين حول وادي الفرات، وأعطت للكواكب والنجوم بعض الاختلافات، و لم تزل هذه الآراء حية مثلما هي متوافقة وصحيحة الأسماء، فقد كانت تلك الشعوب راعية لقطعان الماشية، ومع ذلك كانت راصدة ممتازة ومستمرة للأجرام السماوية، فقد جاء في تسجيلاتهم على بعض الألواح ما يلي: ((الإله القمر والإله الشمس الإله المشتري والنجمة الزهرة ونجمة الإله عطارد ونجمة المريخ)).

كانت تلك الشعوب القديمة تعبد قوى الطبيعة وكان دينها فطرياً، لأن تلك الشعوب كانت ساذجة صوفية راعية القطعان، فقد بهرتها الشمس بأشعتها الخيرة التي تنتشر فوق الوديان لتبقى كرمز لمجد أبدي بجمالها وقوتها. وفي الليل كانت النجوم والكواكب ذات البريق المتلألئ قد لفتت انتباههم كما استرعى انتباههم القمر بأطواره المختلفة.

---

* الثور بن البعل.

يظهر كوكب زحل مرافقاً للحزن وقلة الأخلاق، أما الزهرة فهي الحياة والتألق، أما كوكب المشتري فيظهر اللطف والطيبة، بينما يشارك المريخ في الشجاعة العسكرية والحربية. وفيما يلي مقطوعة هي ترنيمة جميلة للشمس الغاربة:

((يا إله الشمس في وسط السماء! في غروبك يمكن لحارس السموات المجيدة أن يقرئك السلام ــ باب السموات يمكن أن يكون لك يا كريمة.
يمكن للمدبّر رسول محبوبك المباشر أن يكون الطريق لمسيرك موفقاً
يا إله الشمس ..أنت سببت طريق العالي للتوفيق
الذهاب إلى آخر المنتهى الطريق إلى راحتك
يا إله الشمس ..أنت المقرر من هو الذي يكون ملكاً للأرض
بسبب قراراتك وآرائك وتصحيحك يكون موفقاً)).

لقد كان البابليون الأوائل سادة العالم في التنجيم، وهم أول الشعوب التي أقامت صرح الديانة الكونية على قاعدة العلم ، والتي ربطت النشاط الإنساني والعلاقات الإنسانية بالآلهة النجومية ضمن تناغم عام للطبيعة، لأنها وضعت خطة ذات صلة ومنهج للعلاقات بين ظواهر السموات والحوادث الجارية على الأرض، وأصبحت شعوب بابل الرحم والأم التنجيمية العظيمة السيادة في العالم القديم، والتي من هنا انتشرت عبر العالم حيث أثرت على ثقافة مصر القديمة، وعبر الوثنية القديمة للإغريق والرومان كذلك، لقد رصد منجمو بابل اقتران القمر والكواكب ببعضها ومواضعها في منازل البروج، ونسبوا تأثيراً قوياً خاصاً بالنجوم التي رصدوها والمتحركة باستمرار دون انقطاع فوق القبة المساوية التي تخيلوها قبة سماوية صلبة قريبة جداً من سطح الأرض، وقد أوحت إليهم هذه الأجرام السماوية المتألقة بأسرارها ومجموعاتها، وسببت لديهم مخاوف وخزعبلات، فقد لا حظوا أشكالاً وهمية لوحوش سماوية متعددة وشاذة، وإشكالاً لحيوانات مقدسة، وأشخاصاً وهميين، وأجساماً غريبة بعضها يعيش في ظاهر كرتنا الشمسية الحالية.

قد سجلوا بحذر وبعد رصد طويل الأمد على ألواحهم الطينية، التأثيرات السياسية والاجتماعية الأكثر أهمية التي رافقت أو تبعت بعض الظواهر السماوية، وهذه المظاهر سنشاهدها لاحقاً، كما أرفقوا بهذه الوقائع جميع الظواهر الفلكية التي منها استنبطوا تنبؤاتهم التنجيمية.

وهكذا، نضجت لديهم الكهانة والعرافة باستخدام النجوم بكل الطرق و الأساليب ، وفقاً للرصد السماوي الذي تحقق بالتدريج على مر الزمن على أيدي الكهنة، وأصبح لديهم نظام نجومي صار يستخدم في إقليم بابل الداخلي، وهذا ما دعا جاسترو إلى القول: ((لقد

ترافق التنجيم الذي تطور بربطه بالعلم الرصدي السماوي والذي كان على ما يظهر يشكل قاعدة دين جديد بالاعتقاد الذي يعتبر أن للشمس والقمر تأثيراً قوياً على الأرض فوق العادة، كما كان للقضاء والقدر أيضاً دور كبير يُعزى إلى الكواكب الخمسة الأخرى المتحيرة التي تعترض كوكبه الأبراج، وهذه الأبراج معروفة لديهم بأشكال رئيسية في هيكل الإله البابلي ماردوخ والآشوري آشور، أما النجوم الثابتة مفردة ومجموعات في كوكبات الأبراج فقد عزي إليها قوى إلهية أقل أهمية من الأرباب السابقين (أبطال أوحان).

لقد أطلقوا على الشمس والقمر والكواكب الخمس اسم ((الترجمان)) كما كانوا يعتقدون، وذلك ليبينوا بصراحة ووضوح للإنسان أغراض الآلهة.

كما عرفوا علامات ورموز الأبراج الاثني عشر، وكذلك الست والثلاثين العشريات والتي دعوها ((مستشاري الآلهة)). وخارج البروج أربع وعشرون نجمة منها اثنتا عشرة في النصف الشمالي ومثلها في النصف الجنوبي للسماء، ودعوها بـ ((القضاة)) للأحياء والأموات وقد استنتجوا من حركات الأجرام السماوية التي رصدت منذ زمن سحيق موعد حدوث الزوابع والأعاصير وهطول الأمطار والحظ الحسن والسيء والخير الذي كان يمكن أن يعم البلاد، ويصيب الأمم والملوك بما فيهم الأفراد، وقالوا: بإن عماد الحياة الذي يدفئ ويحيي جسم الإنسان هو نفس أثيرية مثل نيران السماء، وهذه النفس سوف تستلم قدرها وميلادها، وسوف تقرر النجوم مصيرها تحت على الأرض، ومن هذا الاعتقاد تبين لدينا مفتاح التنجيم.



رسم توضيحي حجر حدودي في جنوب بلاد بابل بلاحظ العقرب والتنين والأسد بينما الثالوث الشمس والقمر والزهرة في الأعلى

من ألواح آشور المؤرخة نحو عام /٧٢٢ ق.م/ عرفنا أن البابليين قد تتبعوا سمت الشمس، ذلك الخط الذي يبدو أن الشمس تتبعه في السماء خلال سيرها السنوي، وقد قسموا

دائرة مسار الشمس إلى أربعة أقسام متوافقة مع الفصول الأربعة المعروفة وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، ثم رسموا قائمة الكويكبات النجمية متوافقة مع الشهور الاثني عشر المعروفة، ومن النجوم الثابتة تميزت الكواكب الخمس المتحيرة بترقيمها، ثم أضيف إليها الشمس والقمر فأصبحت سبعة.

لقد ذكر ديودورس الصقلي ذلك قائلاً: ((رصد كهنة بابل مواقع نجوم معينة للحصول على طوالع النجوم، وذلك أنهم ادّعوا الأحلام كرؤى، وفسّروا الوحي من حركات الطيور وزجر الطير، ومن كسوف الشمس وخسوف القمر ومن الزلازل)).

لقد كان سكان بلاد الرافدين القدماء يتصورون العالم صندوقاً ،أو حجرة مقفلة في وسطها جبل مرتفع تكلله الثلوج وينبع منه نهرا دجلة والفرات، والأرض مركز العالم تطفو على الماء في خندق كبير يقع وراء الجبال التي تقوم عليها قبة السماء. لقد ارتقوا بعلم الفلك والتنجيم منذ عصر صارغون الأول الأكادي في الألف الثالثة قبل الميلاد بفضل دقة رصدهم للسماء، وابتكاراتهم الشهيرة لأدوات الرصد كالمزولة (الساعة الشمسية) والساعة المائية والساعة الرملية القديمة، وبفضل الأنظمة والأرصاد التي قاموا بها فارتقوا بالعلم وقدموا لعلم الفلك أعظم الخدمات وساهموا في رقي العلم والحضارة الإنسانية.

كان الكهنة البابليون يرون أن دراساتهم الفلكية من العلوم السرية، ويضنون على غير أهلها فلا يجوز كشفها وإفشاء أي شيء عنها لعامة الشعب. فقد كان من اللازم أن يتوقف الإنسان العامي عند الألوهية الكوكبية، فالإله يبرر المظاهر الطبيعية وعوارضها التي يَعجَز عن إدراكها، وفي هذا تأثير على العواطف الشعبية بإفهامها وجود إرادة أقوى من إرادتها، وعقل نير أقوى من عقولها، بغية ربط هذه الجماهير بمصير الإنسان الذي يعيش أحلامه ويحقق آماله بجعلها تدفع ثمن خيباتها بطلبها من السماء الآمال الجديدة، ففي هذا الغموض الإلهي المستغلق على الفهم، والسهل المنال للأدمغة الشعبية التي يلهو بها الكهنة، كما في مفهوم القبة السماوية بما فيها من جمال ونظام التي يحركها الذكاء الفائق للعناية الإلهية، فالأحداث التي تظهر في السماء مهما كانت فليس حدوثها بالصدفة، أو بالتوافق الزمني، وإنما بفضل قرار الآلهة المعينة مسبقاً والمقررة بصرامة. فالكواكب كالبشر تطيع بحتمية معينة الأوامر المقررة من القوة العليا الوحيدة. وهي التي توحد الأشياء الأرضية منها والعليا بأسماء بالعالم الأدنى شاهدة بذلك على وحدة الألوهية التي ينشأ منها كل شيء وكل ما هو حي، وتستخلص خصائصها المماثلة لألوهيتها من ذاتها الخاصة، وما الكواكب والنجوم إلا ظواهرها الحقيقية الخارجية التي يفهمها الكهنة ويوعزون لتنفيذ أوامرها للناس.

وهكذا، تمكن الكهنة القدماء بعلمهم وبراعتهم أن يؤثروا في عقول العامة من الناس الضيقة وإرضائها تجاه مفهوم مشكلة ((القدر الإلهي)). وبفضل استنتاجاتهم الرصدية وملاحظاتهم استطاعوا تعيين القواعد الثابتة والشاملة بالأوزان والقياس ـ قياس الزمن الذي تدين لهم المجتمعات القديمة بالإجلال العظيم، وذلك باستعمالهم المتواليات الحسابية والهندسية التي أتاحت لهم قياس المعطيات العلمية لأنها سمحت بإعادة النظرة التاريخية حتى عصر الخلق وعصر الطوفان دون إحداث أي تغير في النظام العام للكون منذ العهد السابق للتاريخ. ففي مجال التقويم اعتمد البابليون والأكاديون على الشهر القمري في حسابهم للزمن، واعتبروا بدء الشهر ظهور الهلال في السماء، ونهاية الشهر ظهور الهلال الجديد الذي يعني شهراً جديداً.

كانت السنة عند بعضهم /١٣/ شهراً وعند البعض الآخر /١٤/ شهراً، وممن تلافي الخلاف بين دورات الفصول والأشهر القمرية،وحّد حمورابي أسماء الشهور في جميع أرجاء امبراطوريته بعد أن كانت كل بلد تسمّي شهورها بأسماء خاصة بها. وقسموا النجوم إلى ثلاث مجموعات يحكم كل منها أحد آلهة الثالوث الإلهي الأكبر ،المؤلف من (آنو) إله السموات و(إنليل) إله الهواء و(أيا) إله الأرض. وكان لديهم أشخاص لمراقبة السماء في الليل والنهار. وربطوا بين حركات الأجرام السماوية والظواهر الطبيعية التي تجري على الأرض. فاختلط لديهم علم التنجيم بعلم الفلك، الأمر الذي استغله الكهنة أبشع استغلال، وكان (بعل) الإله الخالق الرئيسي للعالم يتصدر ألمع الكواكب، ومن الثالوث السابق تنساب سلسلة النشوءات الإلهية التي تتجلى بالكواكب لتصبح مفهومة لدى البشر، فشماش (الشمس) ابن سين (القمر) ثم الكواكب السيارة وهي خمسة: حدد ـ المريخ ، ونيرجال ـ زحل، و عشتار ـ الزهرة، ونابو ـ عطارد، وماردوخ ـ المشتري.

لقد بلغ التنجيم شأواً عظيماً لدى الحضارات القديمة، وخاصة قدماء البابليين الذين علموا العالم كله فنون العرافة والتنجيم، باعتقادهم أن التنجيم يعتمد على وجود علاقة بين الأجرام السماوية والبشرية على سطح الأرض، وأن هذه العلاقة يمكن فهمها وتفسيرها، فأوضاع النجوم في السماء ساعة الميلاد تحدد شخصية المولود، ومستقبله ومصيره، والنجوم تؤثر في وقع الحياة الإنسانية، فكل شيء على الأرض يتأثر بالظروف السماوية التي تدل عليها النجوم، ونستخدم أساليب عدة لسيطرة المنجمين على الإنسان كالكهانة والعرافة وقراءة النار وغيرها.

كان البابليون يمثلون شهور السنة القمرية بأبراج المساء الاثني عشر التي أسموها منازل القمر، كما أطلقوا اسم ((زنار عشتار)) على دائرة الأبراج التي يقطعها القمر أثناء عبوره صفحة السماء.

لقد كان لدى البابليين منذ أقدم العصور مراصد حقيقية مقامة على رؤوس أبراج المعابد، كانوا يرصدون منها الأجرام السماوية، وكل مظاهر الطبيعة ليلاً ونهاراً، وكانوا يقيسون مدارات الكواكب والنجوم وحساب الأزمنة بالساعة المائية ويسجلون بشكل دقيق حركات الشمس والقمر والكواكب المتحيرة، وتثبت لديهم في القرن السابع قبل الميلاد القدرة على التنبؤ بما ينتاب القمر والشمس من خسوف وكسوف، وأطلقوا على المجموعات الكوكبية المختلفة والأبراج النجمية أسماء أخذها عنهم فيما بعد اليونان الذين يدينون لبابل بجزء كبير من معلوماتهم الفلكية. وكان علم الفلك الأساس الذي بني عليه التقويم المؤلف من اثني عشر شهراً قمرياً [1] وكان لديهم علماً راقياً فلا يمكن التأكيد التام أن التنبؤ بمصير الإنسان كان دائماً ذا طابع تنجيمي. فالتنبؤات القائمة على تاريخ الميلاد ليست مرتبطة بالضرورة بحساب توزيع النجوم والكواكب. ففي مصادر عدة مكتوبة تعود إلى الألف الأولى قبل الميلاد يشار فيها إلى ضرورة أخذ أيام السعد وأيام النحس بالحسبان وأشهر النحس كذلك.

---

(١) سبتموموسكاتي: الحضارات السامية القديمة ص ٧٩ .



رسم توضيحي : نصب تذكاري على شرف الإله حدد ــ أثر من ولده ــ الأب وولده يقفان تحت رموز الآلهة شماس وسين ونرجال، يعود للألف الثانية قبل الميلاد.

الفصل الثالث

المنجمون الآشوريون في نينوى وآشور

يحتفظ المتحف البريطاني بالعديد من الألواح الطينية،تصف بخط مسماري الصفات عبارة عن تسجيلات لمنجمي نينوى الآشورية وبابل الأكادية في عهودها المبكرة. وقد ترجم الدكتور (س كامبل تومسون) بعض تلك اللوحات المهمة القديمة التي ألقت الضوء على الأساليب المتبعة لدى قدماء المنجمين، لذلك نحن ندين للدكتور كامبل أيضاً، كثيراً من معرفتنا عن العلم البابلي القديم.

أخبرتنا اللوحات ما يلي: ((عندما أضاف ملك آشور (آشور بانيبال) الذي حكم ما بين سنتي /٦٦٨ ــ ٦٢٦ ق.م/ إلى مكتبته الملكية في نينوى ما حصّله من ألواح طينية متضمنة سلاسل عدة من الوثائق المتعلقة بنوع خاص بالتنجيم لقدماء البابليين، والذين بدورهم استعاروها من الغزاة السومريين للبلاد، والتي يرقى بعضها إلى زمن (سارغون) الأول الأكادي نحو ٢٨٠٠ق. م .

يدور القسم الهام من علم التنجيم في نظام ديني للبابليين، والذي ورد ذكره في رسالة للنبي أشعيا[1] حيث يقول: ((فليقف المنجمون راصدو السماء، الناظرون في الكواكب، المعرّفون عن رؤوس الشهور، وليخلصوك مما هو آت عليك)).

إنّ المنجم الذي استطاع الإخبار (التنبؤ) بالخير والرغبات الخيّرة للأمم والمتنبئ بالكوارث والنكبات لأعدائهم كانت له مكانته البارزة، وكانت كلماته وأقواله تسمع وتراقب باحترام ورهبة. وقد وصف أمثاله بـ ((الكنوز)) ليحفظوا لكل الأزمان.

لقد كان أي شيء مهما كان عظيماً أو حقيراً، كبيراً أو صغيراً يمكن أن يكون موضوعاً لتكهنات التنجيم، فلا أحد مستثنى فكل نتيجة من خشية الشعب ،كحدوث مجاعة ،أو كارثة

---

(١) انظر نبوءة أشعيا من الفصل ١٣/٤٧ من العهد القديم.

تصيب جيش البلاد نزولاً إلى أصغر مولود لأحقر فلاح، كان بشكل غريب معتبراً كبرهان ليكون نتيجة للأمور الحادثة أو الكوارث النازلة.

لقد كان رؤساء المنجمين رجالاً من أعلى صنف، وأعلى منزلة ومكانة اجتماعية، وكانت وظائفهم وراثية، يليهم في المرتبة والأهمية المنجمون الآخرون. فالاثنا عشر رمز للأبراج. هكذا، نوه بها في نص من أسطورة الخلق من اللوح الخامس: ((هو (ماردوخ) رتب منازل الآلهة العظمى، هو ثبت النجوم، حتى (اللوماسي) حتى يتوافق معهم، هو نظم السنة، مستنداً إلى علامات البروج لكل من الشهور الاثني عشر، فقد ثبت ثلاثة نجوم)).

إن الإله ((ماردوخ)) هنا كان قد مثل كمنظم ومثبت للأجسام السماوية، فقد حدد المحطات للآلهة العظمى، فقسمها في داخل البروج وأشهر السنة، لدرجة أن كل شهر كان له إلهه الخاص به، الحارس له، ثم قسم مجموعات النجوم في منطقة البروج لكل منها رمزه الخلص. ومع أن المنجمين البابليين استنبطوا وحيهم من الأجرام السماوية المعروفة لديهم، من الواضح أن القمر كان المصدر الرئيسي الذي منه قد استوحوا آراءهم، لقد فحصت قرون القمر بعناية شديدة وروقبت حينما كانت تلك القرون متساوية أو غير متساوية وهكذا فقد سجلت: فيما إذا كان القرنان كانا يشيران بدقة أن الملك سوف يقهر، أما إذا كان القمر راكباً في عربة فإن، ملك أكاد سوف يكون عجيباً)).

إن الصفات الزراعية للكلمات المستعملة هنا كانت محترمة لدى سكان أكاد، وكانت هالتا الشمس والقمر أيضاً قد شكلتا أيضاً مصادر هامة للإلهام بالوحي. فقد عرفت هالتان إحداهما دعيت (طارباسو)، والأخرى (سوبورو) وكلتاهما تعنيان (حظيرة الغنم) لأن القمر كان معروفاً قديماً كراعٍ للنجوم ،أو لقطعان النظام الشمسي داخل الهالة.

قد وصف تأثير القمر على الأغنام والبقر على سطح الأرض، بوصف كهذا: ((هذه الكلمة يا أيها الإله ـــ القمر، صانع حظائر الماشية (الأغنام) وزرائب الأبقار، اجعلها تزدهر)).

دعيت العلامات حيث تقف الآلهة في دائرة البروج بالمنزلة (جمعها منازل) أو محطات من منزليتي — ***Manzilty*** بالآشورية.

كانت السحب السوداء قد قيلت لرياح الإنذار، الزلازل التوعد بالأحداث وغزو الأعداء، بينما حدوث خسوف القمر أو كسوف الشمر هو سمة لحدوث شغب وإزعاج.

كما روقبت الولادات، وكان التشاؤم من ولادات المسوخ (الوحوش) التي كانت تراقب كنُذُر، هكذا فقد تكهن أحدهم للملك لأن بذرة أنتجت خنزيراً له ثمانية قوائم وذيلين.

كان من المعتقد أنه عندما يواجهنا قرنا القمر بشكل متساوٍ معناه أنه: ((سيكون هناك سكن مأمون للبلاد، وعندما يبتعد أحد قرني القمر عن الآخر، فسيحدث اكتساح للقلاع وسقوط الحاميات. وثمة نص آخر قال: سيكون هناك إطاعة ورغبة طيبة في البلاد متى كان مظهر القمر شديد التألق، وستكون محاصيل البلاد وفيرة أيضاً)).

وفي وثيقة أخرى تخبرنا عن الوضع الكوكبي: ((عندما غروب الشمس، عطارد سيتوقف ضمن كمال من الخط لأجل الملك سيدي، ملك (أهارو) سوف يذبح بالسيف)).

أما التنبوءات من الهالات فكانت متعددة مثل: عندما تحيط هالة بالقمر ويقف المشتري ضمنها فإن ملك أكاد سيُحاصر. وعندما تحيط هالة بالقمر ويقف نجم قلب الأسد ضمنها سوف تحبل النساء بأطفال ذكور. وعندما تحيط هالة بالقمر والمريخ ويقف ضمنها سوف يكون تكاثر للقطعان في جميع البلاد، بينما النباتات الثمرية سوف لا تكون وفيرة)).

كانت الهالات السوداء المحيطة بالقمر معروفة لدى الآشوريين كإنذار بالمطر والطقس السيء، وكان الطقس متحرراً من تأثير الكواكب فقد ورد في نص ما يلي: ((عندما يختفي عطارد في غروب الشمس، فلسوف تمطر حالما يختفي، عندما تحيط هالة بالشمس ونقاطها المفتوحة تشير للجنوب فإن ريحاً جنوبية سوف تهب. عندما يظهر المريخ متألقاً فإن لوباد ـــ دير يكون لرخاء الشعب، وعندما يذهب المشتري مع الزهرة فإن صلاة البلاد سوف تصل إلى قلب الآلهة.)).

كان الاحترام الذي يكنّه الناس لأوضاع الكواكب في البروج قد لوحظ فيما يلي: ((عندما يقترب المريخ من الجوزاء سيموت ملك، وستحدث قلاقل، وعندما يقترب المريخ من برج العقرب سيموت الأمير بلسعة عقرب ولسوف يعتلي ولده العرش بعده)).

يمكن ملاحظة تأثير النجوم على حظوظ الملوك من الآتي: ((عندما يجعل برج الأسد نجومه تشع، دع الملك حيثما ذهب يحرس نفسه، عندما يكون برج الأسد عاتماً فلسوف تهتاج الأسود وبنات آوى، وسوف تصد حركة (أهورد) ـــ (تمرد أو عصيان مملكة مناوئة)).

أما الطقس والتنبوءات الأخرى فيمكن قراءتها من النص التالي: ((عندما يقف المشتري سريعاً في الصباح، سيكون الملك المضياف محظوظاً، وسيكون هناك أمطار غزيرة وفيضانات هائلة في أكاد، وسيكون محصول القمح والسمسم وافراً. وعندما يحجب القمر المشتري، في تلك السنة سيموت الملك، وعندما يدخل المشتري إلى منتصف محيط القمر سيكون الخفلض في أسواق البلاد)).

((وعندما تولد الخنثى فإن ابن القصر سيحكم البلاد أو سوف يؤسر الملك))، وجاء في نص آخر: ((عندما يكون للجنين ثمانية سيقان وذيلين فإن أمير المملكة سوف يحتجز السلطة)). ومن الملاحظ من خلال اللوائح التنجيمية للبابليين والآشوريين أنه لا ذكر لتأثير رموز البروج في صلتها بالأمراض وأقسام الجسم الإنساني، المفروض أنها تتحكم بها الآلهة خاصة التي تلعب كقسم بارز في التنجيم في الفترة المتأخرة.

لقد وصلتنا من العهد الآشوري تقارير فلكية تحمل للملك نبوءات بنيت على بعض الملاحظات التي دونها راصدون مختصون منتشرون في أصقاع الإمبراطورية. وكان الملوك يعلقون أهمية كبيرة على هذه التقارير، ويقررون مواقفهم من الأمور السياسية والعسكرية الهامة على ضوء النصائح الواردة في هذه التقارير. وقد بينت بعض الألواح الفخارية والكتابات المختلفة أن الآشوريين كانوا على معرفة راقية بعلم الفلك، وكان عندهم راصدون مهمتهم مراقبة القمر، واعتبار اليوم التاسع والعشرين من الشهر القمري الجاري لتسجيل ولادة الهلال الجديد، وإعلان بدء الشهر القمري التالي. وكان على هؤلاء الراصدين أن يقدموا تقريراً بمشاهداتهم للملك. وكانت السنة الآشورية قمرية مبنية على ظهور الهلال وتتألف من /١٢/ شهراً أو /١٣/ شهراً، كما كانت الحال عند البابليين.

إلا أنه يجب أن نلاحظ أن الآشوريين بشكل عام لم يحرزوا تقدماً هاماً في ميدان الفلك، وكانت معارفهم الفلكية والتنجيمية في هذا المجال تعتمد إلى حد كبير على ما وصلهم من معارف من أسلافهم البابليين الأوائل.

الفصـل الرابـع

المنجمون الكلدان

ورث الكلدان حضارة بابل التي ازدهرت في جنوبي بلاد الرافدين في الألف الأولى قبل الميلاد، وأشهر ملوكهم نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٥٦١ ق. م) المدعو بخت نصر الشهير في التاريخ الذي بنى حدائق بابل المعلقة إحدى أعاجيب الدنيا قديماً، وهو الذي سبى اليهود إلى بابل.

تقوم شهرة الكلدان على التنجيم الخرافي وعلى علم الفلك الرصدي، كما ترجع تسميات أيام الأسبوع إليهم لأنهم نسبوها إلى السيارات الخمس وهي: عطارد، الزهرة، المريخ، المشتري، زحل، إضافة للنيرين الشمس والقمر، وخصّوا كل يوم لعبادة أحد هذه الأجرام السماوية.

كان لبناء برج بابل ذي الطبقات السبع خصص كل كوكب طابق، وكان لهم أرصاد وملاحظات فلكية مستمرة دون انقطاع منذ ايام البابليين الأوائل، وصلنا منها جداول تبدأ من تاريخ ٥٦٨ ق.م وتستمر لمدة ثلاثمائة عام دون انقطاع مما لا يعرف له مثيل في التاريخ. ومن أشهر علماء الفلك والتنجيم الراصدان ((نابو ريمانو)) و((كيدنو)). درس ((نابوريمانو)) قبل سنة ٥٠٠ ق.م ووضع أرصاداً فلكية على مدى اثنين وخمسين عاماً وضع فيها جداول لحركات الشمس والقمر وتحركها في اليوم والشهر والسنة، كما حسب مواقيت خسوف القمر وكسوف الشمس وأثبت عدداً من الأحداث الفلكية وحسب طول السنة الشمسية فكان /٣٦٥/ يوماً، وست ساعات ،وخمس عشرة دقيقة، وواحد وأربعين ثانية ،وهي تزيد عن سنتنا الحالية بـ /٢٦/ دقيقة وخمس وخمسين ثانية. ووضع كيدنو بعده بقرن من الزمان جداول لحركات عدد من النجوم كانت أكثر دقة من الجداول المستعملة في زمننا الحالي لأنها اعتمدت على أرصاد تجاوزت ثلاثمائة عام.

لقد استطاع الكلدان من خلال مراقبتهم المستمرة للسماء، ورصدهم التطورات والأحداث الفلكية أن يستنبطوا القوانين الطبيعية للعالم فعينوا الفصول الأربعة بدقة، وقسموا الأوقات ورجعوا إلى مصادر وأصول العالم، فكانوا يستطيعون تحديد زمن الكسوفين وظهور

المذنبات بدقة مدهشة. ولما كانت كل تلك الأحداث في النظام العام للسماء التي كانت مظاهر للإرادة الإلهية، فكيف لا يخمنون بدقة مستقبل البشر ومصير الشعوب والدول على هذه الأرض؟.

لقد كان التطور الغامض والمنسّق للكواكب بنظام بديع مدهش، ووضعها في القبة السماوية يمارسان عملهما السائد على الطبيعة الأرضية وسير الفصول ومصائر الناس وحياتهم وصحبتهم، وان الناس والطبيعة والفصول لا يستطيعون التخلص من تأثيرها، فليست الكواكب إلا المنظمات العظيمة للأحداث السماوية وكأنها محركات الكون.

في زمن بختنصر الثاني كانت المؤلفات الكلاسيكية الأساسية التي تشكل القاعدة العامة لكامل علم الفلك بما فيه الكواكب والنجوم، وهي لوحات آجرية شهيرة دعيت بـ ((لوحات صارغون الأكادي)) الملك الشهير الذي أمر بوضعها، والذي جمع تحت سلطانه بلاد الرافدين قبل العام الخمسين بعد الألفين والسبعمائة قبل الميلاد، /٢٧٥٠/ ق.م (زمن بناء هرم زوسر المدرج في مصر)، وكانت تشمل سبعين لوحة متتالية.

لقد سجل الكهنة والسحرة على لوحات الغضار وداخل قاعات أعمالهم شبه المغلقة والغامضة الأعماق والسرية، كل الرموز التي ظهرت في السماء ـ بمعزل عن الخارج ـ بما فيها الأحداث المنتظمة الثابتة، فبفضل أرصادهم المتراكمة عبر العصور والمفسّرة والمصنفة التي تستخلص منها القواعد والأنظمة. كان الملوك والحكماء يستوحون منها أسلوب معالجة الشؤون الإنسانية، وأصبح الكلدان في العصر القديم يعرفون بـ ((الرجال الحكماء)) الذين ميّزوا أنفسهم عن بقية الناس بدراستهم السموات ليستخلصوا الحكمة من الآلهة. إن التنجيم ولد في بلاد الكلدان، وكل شعب فتحوا بلاده أو أخضعوه لحكمهم نقلوا إليه بعض عقائدهم التنجيمية وغيرها.

قد ذكر (استرابون) كما بينا ـ المتوفي عام ٢٤ بعد الميلاد: إن الشعوب المتاخمة لحدود الخليج العربي كانت ماهرة في علم النجوم وكشف الطالع من استطلاع الأبراج النجمية. وأصبحت شهرتهم بإجراء القدرات والقوى السحرية واسعة الانتشار، لدرجة أن تسمية كلدان منذ فترة مبكرة جداً أصبحت علماً على المنجمين والسحرة، ويقال بأن تاليس اليوناني تعلم زمن الكسوفين من بابل حين رحل إليها متاجراً بالزيت والملح، وأن فيثاغورث قصد زمن الكلدان ببابل وتعلم على يد كهنتها، وكذلك أفلاطون الفيلسوف الشهير وغيرهم، وحتى عصر اسكندر المكدوني فقد تسلم المنجمون الكلدان عرش الذرى وكانت لهم مكانة هامة، وعوملوا كأشخاص مهمين لهم مكانتهم البارزة، فكان بلاط اسكندر متخماً بالمنجمين والعرافين والمتنبئين الذين كانت لهم مكانتهم الراقية في المجتمع، وقد قيل: إن الكلدان اخترعوا (الغنومون) الساعة الشمسية أي المزولة. وكانوا أول من قسم اليوم إلى أربع وعشرين ساعة والساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية.

لقد أشار (بلوتارك) للسجايا التي أعطاها الكلدان للكواكب ملاحظين بدقة كبيرة تأثيرها على الجنس الإنساني، وشرح قائلاً: بكل احترام للكواكب التي تدعى آلهة وتخطيط الولادة وكتب الكلدان أن اثنين منها هما :الزهرة والمشتري، متوافقان متعاطفان، واثنين منها المريخ وزحل هما ضاران نحسان، والثلاثة الباقية وهي الشمس والقمر وعطارد ،هي من طبيعة وسطية بين بين، ولها قاسم مشترك واحد.

لقيت ادعاءاتهم جزئياً تأييداً في أزمنة مختلفة منذ أقدم العهود، والتي كانوا قادرين على رصدها، ومن هنا كان اعتقادهم بأن الكواكب تمارس على الناس تأثيراً جيداً حسناً، وفي بعض الأحيان الأخرى تمارس تأثيراً سيئاً على الإنسان والطبيعة.

في عبارة القديس متي حيث يقول الرجال الحكماء: لقد رأينا نجمة في المشرق، مشيرين إلى اعتقاد خاص بنجم ليلة الميلاد في ((بيت لحم))[1] تعبيراً لما جاء على لسان نبوءة النبي ميخا القائل: أما أنت يا بيت لحم أفراتا فلست الصغرى بين أخواتك، فمنك يخرج مدبّر يرعى شعبي))[2] ذلك أن النجم المرتحل غرباً قادهم عبر السهول المعنية بالنجم إلى أورشليم، ومن المحتمل أن المنجمين الحكماء وصلوا بعد ولادة المخلص بساعات عندما أوصلهم النجم إلى بيت لحم، أما كيف رسموا استنتاجهم والذي منه وضعوا تأكيدهم؟ فهو سر من الأسرار، لكن ذلك يبين لنا أنهم كانوا قادرين على الإخبار مسبقاً لتأثيرات معينة في طرق معلومة قد برهنت ودونت في تسجيلات قديمة مبكرة.

لقد نسب الكلدان لكل كوكب إله خاص واسم خاص به، فكان اسم المشتري الإله ماردوخ، والمريخ نرجال، وعطارد نابو، والقمر سين، والشمس شماش (شمش)، والزهرة عشتار.(*) وكانت سمعة المنجمين الكلدان ذائعة الصيت عبر بلادهم وخارجها، كما عبر عنها أحد الكتاب الأقدمين، واخترعوا التقويم المستعمل حالياً، حتى أن كلمة تقويم الحالية كالندار انحدرت في اللغات الغربية من كلمة كلدان أو كالديا.

ثمة قصة عن اسكندر المكدوني عندما كان يتمشى في أحد الأيام على طول مجرى نهر الفرات قرب بابل، استشار الحكماء ليستخبرهم عن المستقبل، وقد أجابه أحد حكماء بابل ومنجمها الأشهر قائلاً: ((لا تدخل المدينة، فهي نحس مُهلك لك، كن حذراً في الوقت الذي تصدق به النجوم عندما يشع ضوؤها وتجعل ليالينا أعجوبة من الحقائق المجيدة، هكذا فإن حقيقة لغتها سوف تشع دوماً ـــ ونحن نعرف كيف نقرؤها، اهرب من هذه المدينة حيث يحكم نجم نحسك)). وقد تأثر اسكندر المكدوني كثيراً بهذا التحذير ولمدة ما تحوّل عن بابل، ولكن بعد أن مدّ فتوحاته إلى الهند رجع إلى بابل ودخل المدينة ليأتي إلى حتفه، ففي الليلة السابقة لموته

---

(١) انجيل متي: ٢/٤ من العهد الجديد. (٢) نبوءة ميخا ٢/٥٠ من العهد القديم.

* وزحل: حدد

واستناداً للحوليات المدونة لبعض قواده العامين الذي احتفظوا بيقظتهم وبقوا ساهرين في معبد سيرابيس منتظرين لأجل إشارة مطمئنة من الإله، ولكن في الأول من شهر حزيران عام ٣٢٣ق.م، توفي الفاتح العظيم ورحل بعيداً: ووقع صمت عظيم على بابل استمر مدة أربعة أيام وأربع ليال.

من بلاد الرافدين عبرت الثقافة الأسطورية التنجيمية البابلية إلى الشرق ومصر ثم بلاد اليونان والرومان عبر بلاد الشام، ومن هناك انتشرت بين أمم الغرب قاطبة، وقال أحد الكتاب، كان الكلدان أساتذة العالم في علم النجوم، وهم الذين وضعوا أسسه ورفعوا أعمدته، ساعدهم على ذلك صفاء سمائهم وجفاف هوائهم واستواء آفاقهم، فرصدوا الكواكب والنجوم، وعينوا أماكنها ورسموا الأبراج ومنازل القمر والشمس، وحسبوا الكسوف والخسوف بآلات فلكية منذ بضعة وأربعين قرناً، وعنهم أخذ العالم هذا العلم.

لقد كان التنجيم صورة أخرى من صور التنبؤ، فحركات الأجرام السماوية واجتماعاتها ولونها وكل ما يتعلق بها كان هذا كلّه يُتّخذ أساساً للتنبؤ بالحوادث المستقبلة التي كانت ترتبط في ذهن الرافديين بالظواهر السماوية، وقد أدّت الملاحظة للأجرام السماوية إلى تطور عظيم في المعلومات الخاصة بالفلك والتنجيم في بلاد الرافدين لاسيما في عصر الكلدان، فهناك جداول هامة من المعلومات الفلكية تبرهن على معرفتهم بالظواهر السماوية، وهذه الجداول واسعة الشمول ودقيقة. ويدل قياس الأبعاد الظاهرة بين النجوم وغير ذلك من الحسابات الفلكية، وبعضها بالغ التعقيد، على تقدم كبير في معرفة الرياضيات، وكانوا يعرفون النظام الستيني والنظام العشري واستعملوا المتواليات الحسابية والهندسية لحساب الأيام والليالي، وكان كل شيء مما يقع في نطاق ملاحظة الإنسان سواء أكان كائناً حياً أم جماداً يصلح مادة لاستطلاع الغيب.[1]

لقد كانت معاهد البحث العلمي في المعابد القديمة في بلاد بابل ،تقوم بعملها طوال آلاف السنين، وظلت النصوص الرياضية والأرصاد الفلكية تدون بالمسمارية حتى عام/٢٠/ق.م وكان اليونان يترددون على هذه المراكز القديمة للعلم ثم يحصلون على لقب ((كلداني)) وهو مقابل لقب دكتور في فلسفة العلوم الذي تمنحه الجامعات الحالية، وكان التعاون وثيقاً بين العلماء البابليين والعلماء اليونان، مما أدّى إلى حفظ معلومات الشرق الأساسية في عصر البرونز، ونقلها إلى العالم الحديث عبر طريق اليونان والرومان ومن ثم العرب فيما بعد، ويظن بأن العالم البابلي ((كيدنو)) هو أول من بيّن فن الأرصاد مباكرة الإعتدالين (الربيعي والخريفي) وعنه نقلها إلى اليونانية العالم هيبارخوس (أبرخس) فيما بعد.[2]

---

(١) سبتينو مرسكاتي: الحضارات السامية القديمة ص ٧٩ .

(٢) غوردن تشايلد: ماذا حدث في التاريخ ص ٢٥٢ .

الفصل الخامس

التنجيم عند العبرانيين (اليهود)

استرعت النجوم في صفحة السماء ليلاً انتباه الإنسان الشرقي منذ أقدم العصور (سفر التكوين ١٧/٢٢) ومن هنا قام علم النجوم بشقيه الفلك والتنجيم، وقد عرف العبرانيون بعض النجوم مثل نبات نعش والثريا (أي ٩/٩ و٣١/٣٨ ــ ٣٢) كما أنهم أرّخوا لحياتهم وأزمانهم، واعتمدوا في تنظيم أوقاتهم على مواقع بعض النجوم وحركاتها، ولكنهم لم يكونوا يميزون بين النجوم الثوابت والكواكب السيارة.

يبتدئ سفر التكوين بأيام الخلق الستة على نحو تنجيمي، يتبع عدد السيارات السبع (ستة أيام خلق، والسابع هو يوم الراحة (سبت سبوت أو سبعوت أي السابع).

كانت النجوم عند العبرانيين دليلاً على عمل الله المعجز في خلق الكون (تكوين١/١٦ ومزمور٨/٤). وعلى سيطرة الله على الكون (اشعيا١٣/١٠ وارميا٣٠/٣٥) وعلى تمجيند الله (مزمور١٩/١). ورمز إلى النجوم بالعدد الكثير (تكوين١٥/٥ و٢٢/١٧ و٢٦/٤) مثل رمل البحر وشعر الرأس، كما رمز للنجوم بالملائكة ورؤساء وخدام الدين ــ (د ١ــ٨ /١٠ ورؤيا١/١٦ ــ٢٠ وأي٣٨/٧) وسُمّي المسيح كوكب الصبح المنير (رؤيا٢٣/١٦) وكوكب يعقوب (عو٢٤/١٧).

كان للنجوم سلطان على عبّاد الأصنام من اليهود، كما هو الحال لدى الوثنيين، ممن وجدوا فيها مظاهر تستحق العبادة، فأصبحت النجوم معبودات الكثيرين (تثنية٤/١٩) و(٢ملوك١٧/١٦) وبنيت لها المعابد والمذابح، وقدمت لها التقدمات والقرابين (٢ملوك٢١/٥ و٢٣/٥). وكان عباد النجوم يؤمنون بتأثيرها على الكائنات والبشر أنفسهم، وأنها هي التي تدير نظام الكون (اي٣٨/٣١). وكان عباد الكواكب يعتقدون بأنها تنبئهم بأمور المستقبل.

كان من المعروف لدى العبرانيين أن الكلدان كانوا رؤساء التنجيم المذكورين في العهد القديم، والعهد الجديد، والمعرفة التي حازها اليهود عن أمور النجوم والتنجيم أتتهم بدون شك من بلاد الكلدان، حيث كان إبراهيم الخليل جد العبرانيين من أور الكلدانيين.

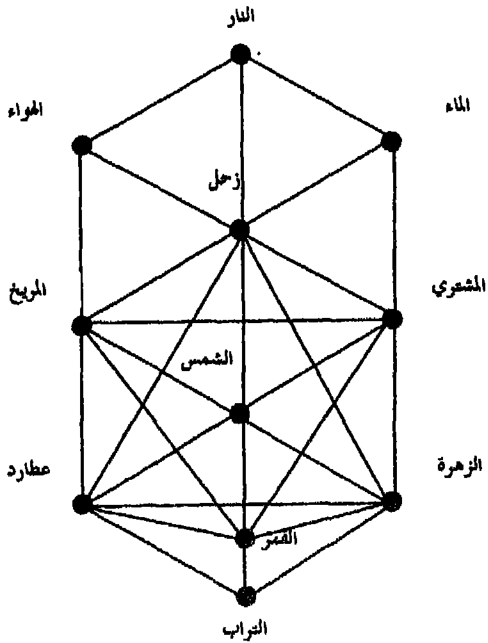
لقد ذكرت الكواكب والأبراج أول مرة في تاريخ يوسف بن يعقوب، حين رأى حلمه الثاني الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له، ثم أن هناك تقاليداً تخصص برجاً لكل سبط من أسباط إسرائيل، كما في قول يعقوب (تكوين ٤٩/١ ـ ٢٧) . وكل من يتمعن هذا السفر يجد ذكراً لأحد أبناء يعقوب منسمى على اسم أحد الأبراج، مثلاً: يهوذا برج الأسد، شمعون لاوي برج الجوزاء، راؤبين برج الدلو، زبولون برج الحوت، يساكر برج الثور، دان برج الميزان، جاد برج العقرب، أشير برج العذراء، نفتالي برج الجدي، يوسف برج (رامي القوس) بنيامين ـ برج الحمل، يعقوب برج السرطان وفي سفر التكوين ولد لإسماعيل اثنا عشر ولداً أيضاً بحسب عدد الأشهر والأبراج، (سفر التكوين٢٩/٢٢ و٣٦/٢٢).

واستناداً لكتابات فلافيوس يوسفوس: فإن كل حجر من الأحجار الاثني عشر الثمينة تلك التي شكلها الكاهن الأعلى على صدره، تحمل اسم السبط واصلاً كل سبط بعلاقة مع أحد الأبراج، وكذلك الاثني عشر حجراً التي نصبها العبرانيون على نهر الأردن حين العبور إلى أريحا ، ثم اقاموها ونصبوها على الجلجال لها معنى تنجيمي تدل على الأبراج الاثني عشر (يشوع ٤/٢ ـ ٢٠) نستطيع نحن أن نفهم بهما الشهور أو دائرة الأبراج، إن تقسيم الأسباط الاثني عشر إلى أربعة أقسام أثناء مسيرهم في البرية، وكل قسم يتألف من ثلاثة أسباط، عرف كل قسم باسم السبط الرئيسي الذي شكلها، ويمكن تسمية كل قسم بمعسكر، فمعسكر يهوذا كان في الشرق، ومعسكر راؤبين كان في الشمال، ومعسكر فرائيم كان في الغرب، أما معسكر دان فكان في الشمال والمؤخرة، إن هذه التقسيمات التقليدية يمكن اعتبارها طوطمية، فقد شوهدت على أربعة مقاييس، ومثلث على شكل أسد ليهودا، ورجل مع نهر لراؤبين، وثور لأفرائيم، ونسر وحية لدان. وهي تمثل الاسطقسات الأربعة.

كان اسم رمفان يقترن به كوكب سيار لعله زحل، وكان يعبد قديماً. وقد عبده اليهود في البرية (٤١-٧/٤٣) وكانت تصنع لهذا الإله تماثيل تحفظ في صناديق وتنقل من مكان إلى آخر، كما كانت تصنع الهياكل لعوزي (عزة وهي الزهرة عشتار وعشتروت) كذلك أرتميس إلهة القمر والصيد (أعمال١٩/٢٤) و(أشعيا٤٦/٧) و(عاموس٥/٢٦)

قد ورد في قول يشوع بن نون: كلّم الرب يوم أسلم الرب الأموريين بين أيدي بني إسرائيل فقال على مشهد إسرائيل: يا شمس قفي على جبعون، ويا قمر اثبت على وادي ايالون.

فوقفت الشمس وثبت القمر إلى أن انتقم الشعب من أعدائهم، وذلك مكتوب في سفر المستقيم فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تمل للمغيب مدة يوم كامل (يشوع ١٠/١٢ ــ ١٥) .



رسم توضيحي ٤: شجرة الحياة بشكل تنجيمي كما ورد في كتاب القبالاه المأخوذ من مصدر مصري.

كما ورد في قول لدبورة القاضية: إن النجوم حاربت سيسرا (قضاة ٥/٢٠) الأمر الذي يشير إلى تسخير يهوه قوى الطبيعة ومنها الشمس والقمر والنجوم في إتمام مقاصد شعبه ونصرة المؤمنين به. (من السماء نشب القتال، الكواكب من حبكها حاربت سيسرا).

لعل قصة شمشون من اسمه (الشمس) ومن قوته بشعر رأسه (أشعة الشمس) أسطورة رمزية تتحدث عن قوة الشمس وانتصارها على قوى الظلام (سفر القضاة ١٣ ــ ١٦).

ورد اسم كوكب الصبح (ص لط ١/١٩) رمز مجيء المسيح الثاني الذي يبدد الظلمة. وقد ورد ذكر النجم الذي ظهر للمجوس (متي ٢/١-٢١) وقصد بها إرشاد المجوس إلى بيت لحم، تتمة لنبوءة بلعام النبي المعروفة والواردة في سفر العدد٢٤/١٧ .

إن تفسير يوسف لحلم فرعون بسبع بقرات عجاف تأكل سبع بقرات سمان، بمعنى سبع سنين محل بعد سبع سنين وفيرة الغلال، هو نوع من التنجيم الكوكبي، يرتبط بالعدد سبعة المقدس، وهو عدد الأجرام المعروفة بالمتحيرة (السيارة بما فيها الشمس والقمر).

لقد كان النبي سليمان معتقداً بمعرفة التنجيم والسحر، ويخبرنا كتاب الحكمة المنسوب لسليمان، وهو من الكتب السرية (الابوكريفا) حيث يقول: ((لأن الله نفسه أعطاني معرفة لأكون معصوماً عن الخطأ للأشياء وتلك على مدار السنة، وسير النجوم، وأفكار الرجال، وتنوع النباتات وفضيلة الجذور)).

على ما يظهر كان التنجيم والسحر مندمجين في علم واحد، فالمصلون للكواكب من اليهود وحدوا لهم تأريخاً منذ القرن الثالث والثاني قبل الميلاد[1] وقدفوضت الملائكة الخارجين والشياطين لأجسام مختلفة، فكانت الملائكة مشاركة للكواكب برابطة مع السحر كالملاك ((مصلح)) وقد قيل ليكون وسيطاً بوسائل لها من القوة والتأثير على حاه هبط داخل البروج، وسباطي قد شارك بنفس الطريقة مع زحل، بينما أتى الملاك صدقيال بالقوة إلى المشتري، وغمالائيل أو (حيبورا) قد هبط عبر الكرة المريخية وقسم المريخ إلى قسمين للحرب والحزن. وشارك رافائيل الشمس معطياً لها الحرارة والإشعاع. بينما ميكائيل أعطى عطارد الرأفة والرقة، أما أدوناي فكان مشاركاً كوكب الزهرة، وجبرائيل تشارك مع القمر، وهذه الشياطين والملائكة الكوكبية كان من المفروض أن تنظم حظوظ البشر وأقدارهم لأجل الخير والشر ويحاول السحرة والمنجمون أن يضبطوها.

اعتقد الصابئون أن كل كوكب كان مسكوناً بروح مثل روح النجوم، وأن تلك المضادة للتشابك بالأشكال التجميعية والتضاد الكوكبي جعل حظوظ، ومستقبل الناس ممكنة الحدوث.

لقد اعتمد المنجمون اليهود لأجل تنبؤاتهم على وضع الكواكب في الأبراج (المنازل الاثني عشر) في لحظة ولادة الطفل، ولكن وضع الشمس في الأبراج قد أخذ بعين الاعتبار، مثلما كان للرموز اعتبارات تنجيمية ذات مغزى خاص في الربط بحظ أو قدر الطفل للخير أو الشر.

والمشاهد أن حكاية ايليا النبي التي اترعت بالأعداد السحرية التنجيمية بشكل ملفت للنظر، ففي أول لقاء لايليا باليشع الذي تتلمذ عليه ،وورث قدرانه السحرية وجد اليشع منهمكاً في الحرث واثنا عشر فدان بقر أمامه وهو مع الفدان الثاني عشر، فمر به ايليا وطرح عليه عباءته، فترك اليشع البقر وركض وراء ايليا (سفر الملوك الأول١٩/١٥ ١٩ ١٩ـ٢٠) والعدد/١٢/ عدد سحري تنجيمي فهو على عدد أبراج الشمس وهو نفس عدد أسباط بني إسرائيل، وهو العدد الذي استخدمه ايليا في بناء المذبح الذي رفع عليه الثور حتى تنزل عليه النار من السماء وتأكله يوم مذبحة كهنة بعل.

ونجد العدد سبعة الكوكبي حين تكلمت مريم أخت هارون وموسى على موسى بسبب المرأة الكوشية التي اتخذها موسى زوجة له (سفر العدد١٢/١) فكانت النتيجة أن مريم أصبحت برصاء كالثلج (سفر العدد١٢/١٠) فشفاها موسى بعد سبعة أيام من ذلك البرص كما في سفر العدد (١٢/١٣ـ١٥).

---

(١) نظن بأن اليهود: حددوا تأريخاً قديماً على نسق ونمط التاريخ الكلداني بعد السبي البابلي.

كذلك ذهب نعمان الدمشقي إلى اليشع الذي استقبله بجفاء وقال له أن يذهب فيستحم في مياه نهر الأردن سبع مرات فيشفى من مرض برصه، فترل وغطس في الأردن سبع مرات حسب قول اليشع فرجع لحمه حي وطهر من برصه وشفي (ملوك ثان ٥/١٠ ــ ١٥).

من المعارف المصرية القديمة مؤلفات تحوت الاثنين والأربعين، أربعة منها يتعلق بالفلك والتنجيم أخذ بحن أو نجمة داود استنساخاً حرفياً من رسم تخطيطي للعالم السماوي يضم أسماء الآلهة، وفي مركز القلب منها الإله الشمس، وهو ما عرف باسم شجرة الحياة أخذه عن مصر الفيثاغوريون، ثم أخذه الرومان من اليونان فأطلقوا على الآلهة أسماء آلهتهم وعن الفيثاغوريين والرومان أخذه القباليون فجعلوه في مبدأ الأمر تميمة سحرية لحماية الحوامل والمواليد من شر ليليث (زوجة آدم الأول) وللوقاية من السحر والأبالسة والعين أي الحسد، ثم أخذه الصهيونيون من القباليين فجعلوه رمزاً للهوية ا لوطنية اليهودية وعلماً لدولة إسرائيل الحالية[1].

يسوع المسيح ومعتقد الخلاص:

إن تاريخ وتطور معتقد الخلاص كما رسمته سيرة يسوع المسيح وطوّره بولس الرسول وآباء الكنيسة الأوائل، رغم جدّة وتفرّد هذا المعتقد في كثير من جوانبه، قد وضع في صيغ وأشكال قديمة كانت معروفة في ديانات الأسرار القديمة وبناء على ذلك التقت المسيحية في كثير من طقوسها بطقوس الديانات السابقة لها، كطقس المعمودية بالماء، لأن التاريخ الروحي للإنسانية كلٌ متماسك الحلقات، إن معتقدات الخلاص السابقة هي التي هيأت المسرح لمشهد انتصار يسوع المخلص الذي جاء تتويجاً لها وخاتمة لذلك المخاض الروحي الطويل.

ففي رواية اعتماد يسوع في نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان عدد من الإشارات والرموز[2] السرية القديمة تربط الإله المخلص بالشمس، فطقس العماد كان معروفاً في الديانات السرية الذي يرجع في أصله إلى عبادة الإله السومري انكي ــ (البابلي إيا) الذي يعني بيت الماء، الذي كانت طقوس الاعتماد تتم في معبده، وقد رمز البابليون للإله (إيا) بحيوان نصفه الأعلى جَدي ونصفه الأسفل سمكة، ورمزوا لبرج أنكي السماوي بنفس الحيوان (الجدي)، وهذا البرج لم يزل معروفاً لدينا في يومنا هذا ببرج الجدي، وهو البرج الذي لاحظه البابليون القدماء تدخله الشمس وقت الانقلاب الشتوي، وقد عرف أن اسم أنكي في الفترات المتأخرة باسم آخر هو ((ايوانيس)) ولفظه اليونان "يوانيس" وباللاتينية "يوهانيس" وبالآشورية "يونلن" وبالعربية "يونس" وبالعبرية: "يوحنان" وبالعربية: "يوحنا". ومن هنا يمكننا إدراك العلاقة

---

(١) شفيق مقار: السحر في التوراة والعهد القديم ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ .

(٢) انجيل متى ف ٣/١٤ ــ ١٧ .

السرية بين إله الماء السومري ((انكي)) ويوحنا المعمدان (يحيى المغتسل لدى الإسلام) في إنجيل يوحنا ومتي، وهذه العلاقة تربط في الوقت نفسه بين يوحنا المعمدان الذي كان يعمد بالماء وبرج أنكي (الجدي) الذي تمر فيه الشمس قبل ولادتها الجديدة في السماء وتجعل من اعتماد يسوع المسيح بالماء انعكاساً للحدث الفلكي، فالسيد المسيح في مولده وموته وبعثه (قيامته) إنما جمع في شخصه المخلص الشمسي والمخلص القمري في آن واحد، فميلاده شمسي أما بعثه فقمري، فهو بعد اعتماده بماء نهر الأردن على يد يوحنا المعمدان وولادته الجديدة يصعد من الماء ويجتازه ليهبط عليه روح القدس الذي يكرسه ابناً للإله الأب قاهراً برسالته الظلام تماماً كما تلد الشمس في الخامس والعشرين من كانون أول بجتازة برج الماء في ميلادها السنوي الجديد.[1]

أما بعث المسيح فقمري. لأن حادثة موته وقيامته تسير على خطى الآلهة القمرية القديمة التي تغيب في اليوم الأول وتظهر في اليوم الثالث. وكما كانت الآلهة القمرية آلهة للخصب ودورة الزراعة أيضاً، يبعثون إلى الحياة مع الاعتدال الربيعي كذلك هو السيد المسيح الذي ينبعث يوم الفصح الربيعي. وقد كان تطابق موت يسوع المسيح وبعثه مع أيام موت أتيس (التيس) وبعثه مدعاة لجدل طويل بين أتباع الديانتين المسيحية والآتيسية فبينما اتهم أتباع أتيس المسيحيين بالتقليد لجأ المسيحيون إلى اتهام الشيطان الذي يقلب موازين الأمور ويغطي الحق بالباطل ليزيغ به القلوب.[2]

أما اليوم فيتم الاحتفال بعيد الفصح الشرقي (القيامة) في الكنائس الشرقية في أول يوم أحد يلي القمر بدراً عقب الانقلاب الربيعي مباشرة، وبذلك يجمع عيد الفصح إلى نفسه بعثين بعث القمر وبعث الطبيعة.[3]

قدوم المجوس واهتداؤهم بالنجم وسجودهم ليسوع[4]

لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام الملك هيرودس (الكبير)، وإذا مجوس قدموا أورشليم من المشرق، وقالوا: أين ملك اليهود الذي ولد؟ فقد رأينا نجمه في المشرق، فجئنا لنسجد له، فلما بلغ الخبر الملك هيرودس اضطرب واضطربت معه أورشليم كلها، فجمع الأحبار واستخبرهم مع كتبة الشعب كلهم أين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهودية، فقد أوحي إلى النبي فكتب: ((وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا، لست أصغر ولايات يهوذا، فمنك يخرج المدبر الذي يرعى شعبي إسرائيل)). فدعا هيرودس المجوس سراً وتحقق منهم في أي

---

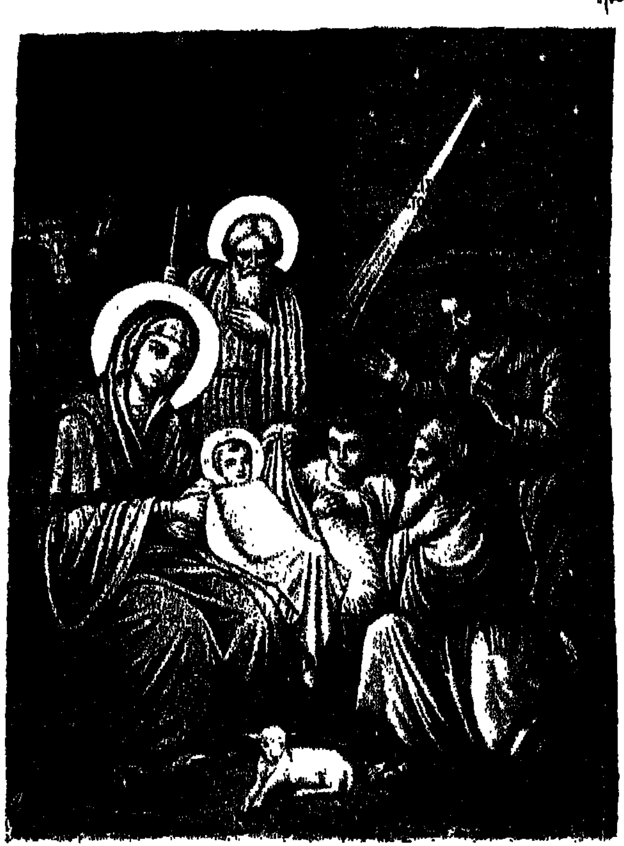
(١) المسمى قديماً عيد ميثرا أي عيد النور والشمس.

(٢) James Frazer: The Golden Bough. pp 405 7 -17 - 19 .

(٣) فراس سواح: لغز عشتار ص ٤٠١ .

(٤) انجيل متى ف ٢ .

وقت ظهر النجم ثم أرسلهم إلى بيت لحم، وقال: اذهبوا فابحثوا عن الطفل بحثاً دقيقاً، فإذا وجدتموه فأخبروني لأذهب أنا أيضاً وأسجد له فلما سمعوا كلام الملك ذهبوا، وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل فوقف فوقه، فلما أبصروا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً، ودخلوا البيت فرأوا الطفل مع أمه مريم، فجثوا له ساجدين، ثم فتحوا حقائبهم وأهدوا إليه ذهباً وبخوراً ومراً ثم أوحي إليهم في الحلم ألاّ يرجعوا إلى هيرودس فانصرفوا في طريق آخر إلى بلادهم.(١)



رسم توضيحي : المجوس الثلاثة يقدمون هداياهم للوليد يسوع إلى حيث دلهم النجم المضيء.

كما نجسد في إنجيل مرقس كلاماً ليسوع المسيح عند مجيء ابن الإنسان يتنبأ بشكل نوع من التنجيم ١٣/٢٤ حيث يقول: ((وفي تلك الأيام بعد هذه الشدة تظلم الشمس، والقمر لا يرسل ضوءه، وتتساقط النجوم من السماء، وتتزعزع القوات في السموات، حينئذ يرى الناس ابن الإنسان آتياً في الغمام)).

أما تلك الساعة وذلك اليوم، فما من أحد يعلمها إلا الملائكة في السماء ولا الابن، إلا الأب، فاحذروا لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت)). وفي هذا الكلام دحض كامل لادعاء المنجمين معرفة أمور المستقبل.

في إنجيل لوقا ٢١/٢٥ نجد في قول المسيح (عليه السلام): ((ستظهر علامات في الشمس والقمر والنجوم، وينال الأمم كرب وحزن ومشقة في الأرض وقلق من عجيج الأرض وطغيانه وتزهق نفوس ا لناس من الخوف من توقع ما ينزل بالعالم لأن أجرام السماء تتزعزع...)).

---

(١) يظن من الهدايا التي قدمها المجوس أنهم عرب من شرق نهر الأردن انظر د. فيليب حتي: تاريخ سورية ج١ ص٤٣٠.

في إنجيل متى ١٩/١ نجد الآتي: سأله الفريسيون والصديقيون أن يريهم آية من السماء فأجابهم: ((عند الغروب تقولون حمو (يقصد الطقس) لأن السماء حمراء كالنار، وعند الفجر تقولون اليوم مطر لأن السماء حمراء مغبّرة، لمنظر السماء تحسنون تفسيره أما آيات الأوقات فلا تستطيعون لها تفسيراً، جيل شرير يطلب آية لا تعطى له إلاّ آية يونان النبي...)). أي أنه يدحض بشكل كامل معرفة المستقبل والتنبؤ به عملاً بالقول ((كذب المنجمون ولو صدقوا)).

وفي سفر أيوب فـ ٦/٩ نقرأ: ويزلزل الأرض من أساسها فترتجف عمدهـا، ويأمر الشمس فلا تشرق ويختم على الكواكب، هو الباسط السموات السائر على متون البحر خالق النعش والثريا وأخادير الجنوب.

وفي مزمزر ٢٨/٦٨: وعرشه كالشمس أمامي مثل القمر يكون راسخاً أبد الدهر في مزمور١٠٣/١٩ وضع القمر للأوقات والشمس عرض غروبها.

ويزخر التلمود بشتى أنواع الخرافات ومنها التنجيم، ويعتقد التلموديون اعتقاداً جازماً بأن التنجيم *Astrology* هو علم يتحكم في حياة الإنسان، فالنجوم تجعل الإنسان ذكياً أو غنياً.

قال الحاخام شانيتا: ((إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكياً، وتأثيرها يجعله ثرياً، وبنو إسرائيل جميعاً تحت تأثير النجوم)).

ولكن الحاخام يوحنان *Johannan* اعترض عليه بقوله: ((بنو إسرائيل ليسوا تحت تأثير النجوم، من أين تثبت هذا؟ لقد قال ربك ((لا تتعلم طريق الوثنيين، ولا تفزعك آيات السماء، لأن الوثنيين أفزعتهم آياتها)). (ارميا ١٠/٢) [١]

وفي نص تلمودي آخر يقول: ((إن كسوف الشمس آية سوء للشعوب - *Evil- sign* وخسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر، وشعوب الأرض تعتمد على الشمس، ولعل هذه الأسطورة هي التي ساقت الحاخامات إلى اختلاق قصة القمر الذي قال لله: إنك خلقتني صغيراً...!! .

---

(١) الأدب العبري ص١٨ للدكتور جوزيف باركلي نيويورك ١٩٠١ Hebrew Litarature, Joseph Barclay. L L D New York 1901 انظر ظفر الإسلام خان: التلمود، تاريخه وتعاليمه دار النفائس بيروت ط٥ (١٩٨٤).

الفصل السادس

علم التنجيم عند الكنعانيين الفينيقيين

لقد أدهش نظام السماء (الكوكبي ــ النجمي) الكنعانيين، وفعل الشمس في الكون والأرض والكائنات خاصة، لذلك اهتموا برصد الكواكب المتحيرة وراقبوا حركاتها وعزوا كل ما في الطبيعة إلى هذه الكواكب، لا سيما ملكة الكواكب ((الشمس)) فعبدوها باعتبارها مظهراً للقدرة الإلهية السماوية، ودعوها ((بعل شمائيم)) أي رب السموات، فصار بعل هو الشمس، وكانت أشهر معبودات الكنعانيين خاصة في مدينة جبيل ودعيت هناك باسم ((أدونيس)) أي السيد والرب وهو مأذون من كلمة أدون أو أتون المصري المتمثل في قرص الشمس والتسمية هنا يونانية، وبمقتضى تقاليدهم الإله الشمس، وبنوا له أكبر هيكل في بعل بقعوتو حالياً بعل البقاع أو بعلبك حيث لم تزل آثاره ماثلة حتى الآن، وسماه اليونان والرومان هيليو بوليس أي مدينة الشمس، كما سمي نهر زحلة باسم نهر بردوني من بر وتعني ابن وأدوني أي ابن الرب من الرب أدونيس.

كان الكنعانيون يتصورون ((أدونيس)) يموت في الخريف بعد أن تجف نضارة النبات وتذوي ثماره فكانت النساء تلبس ملابس الحداد السوداء في الخريف، وتذهب لعيده إلى ضفة نهر أدونيس (نهر إبراهيم حالياً) فينحن على تموز (أدونيس) أي على موت الطبيعة المحملة بأزهارها وثمارها.

كانت النساء في جبيل (بيبلوس) يجززن شعورهن حداداً، أو يطفن وشعورهن مسترسلة وهن حائرات يتغنين بالمراثي على تموز متحسرات باكيات، فإذا ما جاء الربيع احتفل الناس بعيد قيامته أي بعودة نضارة النبات وإحيائه بعد الممات وازدهائه بالأزاهير والثمار، لذلك اكثروا من الملاهي والمجون والطرب والمزاح، وكانت النساء العبرانيات يشاركن الكنعانيات (الفينيقيات) في الحداد والحزن ولا يتعظن بنصائح الأنبياء، فهذا النبي حزقيال قال: ثم أتى بي

إلى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال، فإذا هناك نساء جالسات يبكين على تموز[1] وقال أيضاً: ثم أتى بي إلى دار بيت الرب الداخلية فإذا عند مدخل هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم إلى هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم يسجدون للشمس نحو الشرق [2] وتنبأ قائلاً: فتهدم مذابحكم وتحطم تماثيل شموسكم[3] وتقطع تماثيل شموسكم وتمحى أعمالكم.[4]

فقد جعل الكنعانيون تموزاً إلهاً صياداً في سورية في عهد السلوقيين، قد أغرم بالربة عشتروت (عشتار البابلية)، وتقول الأسطورة: بينما كان يصطاد يوماً في غابات لبنان غير بعيد عن جبيل الإله أريس اليوناني، فتقمص جسد خنزير بري، وترصد تموز في طريقه، وكان بينهما عراك شديد أدى إلى مقتل تموز (أدونيس) وجرت دماؤه في نهر أدونيس (إبراهيم الحالي) وصار يحمل اسمه وصارت مياه النهر بسبب ذلك حمراء قانية، ثم أعادته عشتروت إلى الحياة بعد موته، وصورة بعثه وقيامته منقوشه على صخرة في المحل المعروف (بالمشنقة) في بلاد جبيل.

لقد عبد الفينيقيون السيارات السبع، مثل البابليين، وهي المتحيرات السبع وجعلوها بعولاً أي آلهة وأطلقوا عليها اسم ((كبيريم)) أي الكبار جمع كبير ومعناها القدير، وكان عددها سبع سيارات معروفة قديماً هي: عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ،ثم الشمس والقمر مع العالم المكون من مجموعها، وسموا أبا هذه الآلهة ((زاديق)) ومعناه ((الصادق أو البار)) وجعلوا الكبير الثامن وهو مجموع أفلاك الكواكب (الفلك الثامن وهو فلك النجوم الثابتة وفيه نجم القطب الشمالي المسمى بـ ((المسمار)) وكانوا يتخذونه هادياً في أسفارهم البحرية وسموه ((أشمون)) أي الثامن، وكانت الحية مثالاً له، ولباقي الآلهة الكوكبية لحسبانهم أنها تمثل بتعرجها في المسير تعرج حركة الكواكب في السماء، وكان يمثل إله الشفاء لأنه مع سائر ((الكبيريم)) أوجدوا عقاقير الطب، وإلى ذلك يعزى ما ذكره النبي دانيال بنبوءته عن التنين في هيكل بابل، وكان لبعل خاصة شمسية ولزوجته البعلة خاصة قمرية لذلك كانت عشتاروت تمثل القمر ويجعلونها في جملة الكبيريم وكانوا يدعون البعلة ((ملكات شمائيم)) أي ملكة السموات، وبعل شمائيم أي رب السموات، وكانت الآلهة عندهم الشمسية والكوكبية نارية طبعاً، وكان يختص بذلك بعل ((مولوخ)) ومثله بعل حمّون الذي يعني الرب أو الإله الحارق الحامي، لذلك كانوا يقدمون القرابين من الضحايا البشرية الأطفال إلى الإله مولوك (وهو مالك حارس باب جهنم في الأساطير الإسلامية).

---

(١) الفصل ١٤/٨ من كتاب نبوءة حزقيال.

(٢) حزقيال ١٦/٨ (٣) ٦ /٤ (٤) ٦/٦ من المرجع السابق.

في تدمر

نجد في معبد ((بعل)) الذي شيّد فوق تل ركامي على أنقاض معبد يعود للعهد الهيلنيستي في جوف التل، وتحت أنقاض المعبد الأقدم معالم أثرية تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد (عمورية) كشف بعضها على عمق ستة أمتار من سطح الأرض. أما معبد بعل فيعود بناؤه إلى القرن الأول الميلادي وكانت بداية خرابه عقب الحرب بين تدمر والرومان زمن زنوبيا نحو عام ٢٧٣ م.

يشاهد في محرابه الشمالي الذي يتألف سطحه من قطعة واحدة من ا لحجر نحتت بشكل قبة الشماء، وفي منتصفها بقايا تمثال للرب يتوسط الكوكب السبعة وتحيط بها البروج الاثني عشر دالة على قدرة الرب بعل وسيطرته على مقادير السماء والأرض حسب معتقدات ذلك الزمن. ومزين المحراب بنسر يفرد جناحيه، وهو يمثل رسول الأرباب إلى البشرية، وقد بقي هذا المعبد مكرساً لعبادة الرب ((بعل)) حتى نهاية القرن الثالث الميلادي حيث تحول الحرم إلى كنيسة خلال العهد البيزنطي حيث يمكن مشاهدة صور القديسين الملونة على الجدار الغربي.

في القرن الثاني عشر الميلادي تحول المعبد إلى حصن وأصبحت الكنيسة مسجداً حتى عام ١٩٢٩ عندما سكن أهل تدمر خارج البلدة الأثرية في موضعها الحالي.

كانت غوطة الزيتون والنخيل تحتضن المعبد كإكليل من الغار، وكان جبين المعبد يستقبل ويودع أول شعاع يشرق ويغيب تاركاً البهجة والإعجاب في ذكريات الزائرين ولاشك أن التدمريين والأموريين والآراميين والعرب)) قد تأثروا ببلاد الرافدين وحضارتها، فعبدوا لذلك الكواكب السبعة وهي: الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وكان للشمس والقمر مكانة كبيرة وهي ((ملكي بول وعجل بول)) أي الإله الملك والإله العجل، وغيرها من الكواكب والنجوم.[1]

---

(١) مجلة الكفاح العربي تاريخ ١٩/١٢/١٩٩٨ .

الفصل السابع

التنجيم عند قدماء المصريين

إن المبادئ التي استقر عليها منجمو مصر القديمة كانت غالباً متماثلة مع المبادئ التنجيمية البابلية، وترينا المدونات القديمة والآثار أن الأنظمة والآراء التي تداولها حكماء المشرق قديماً قد انتشرت في مصر منذ فترة باكرة جداً من التاريخ.

لقد قيل: إن كهنة مصر الفراعنة كانوا قد تأثروا في أمورالتنجيم من البابليين القدماء والكلدان، وتدربوا على أعمال السحر بربطه بالتنجيم بأساليب مشابهة.

هناك آراء مصرية أن ((الإله تحوت)) المعلم الأول للتنجيم الذي ألف اثنين وأربعين مؤلفاً، أربعة منها في الفلك والتنجيم، وأن أصل التنجيم يعود إلى الكتب المقدسة التي كان قد قيل بأنها وصف لأجل مشروع في العلم، ولكن ليس لهذه الأسطورة دليل أو وجود.

لقد وضع الكهنة المصريون الأسرار والقوى العليا ليعملوا آيات تثير مخيلات الشعب، وعملوا لذلك استنطاقاً للنجوم، لأن معرفة الأجرام السماوية، وما توحيه لهم، كانت القسم المتمم من لاهوتهم، وكانت عادة تكريم الإله الشمس ـــ راع ـــ التي انتشرت عبر البلاد كأولوية على غيره من الآلهة الأولى، ومن هنا أصبحت الشمس المرشد للتناغم الكوني، وسيدة العناصر الأربعة التي انتجت حياة وموت الحيوانات والنباتات و الكائنات الحية جميعاً بما فيها الإنسان، وكانت هي المنظم الأعظم لحركات النجوم في السماء، فإليها كانت تعزى التشكيلات الروحانية (العقلية)، فقرصها المشع المتألق بالضياء والحرارة مرسلة أشعتها فوق الأرض باستمرار، باعثة حرارة النار في داخل الأجساد التي تستدعي الحياة، وبعث الموت تسببهم ليعاودوا الصعود إليها.

لقد راقب كهنة مصر، ورصدوا بتأن كبير ويقظة حركات ومواقع الكواكب حالما عبرت الأبراج، وافترضوا تأثير كل منها الخير والشر على جسم الإنسان.

لقد بين المؤرخ اليوناني هيرودوت معرفة قدماء المصريين للنجوم، وأشار بأنهم كانوا قد أنهوا أرصادهم للانقلابات الشمسية (الصيفية والشتوية) تلك المعرفة المضبوطة لحركات الأجرام السماوية الضرورية لهم لأنها مكنتهم لايجاد تاريخ ابتداء حدوث ارتفاع مياه نهر النيل الخالد.

كانوا يعتقدون بأن الشمس متغيرة الشكل بالنسبة لفصول السنة وعلامات الأبراج التي تحتلها، وعبر ذلك كانت القبة السماوية حد قريبة من الأرض، ذلك بأنها غالباً ما يمكن الوصول إليها بسلّم.

جاء في بردية مصرية تعود إلى القرن الرابع الميلادي ما يلي: ((فأل الحياة والموت، اعرف في أية مرحلة من عمر القمر أصيب المريض، واعرف الاسم الذي أطلق عليه منذ ثلاثين يوماً ينتج لديك، ولاحظ العدد المتبقي في الجو، فإذ كان العدد من فوق فإن المريض سيعيش أما إذا كان من الأسفل فإنه سيموت))[1]

واستناداً إلى السيد ي. آ ــ واليس بادج: كان المصريون القدماء الأوائل في استطلاع الأبراج السماوية لمعرفة طوالع المواليد الناشئ عن السموات الصاحية والليالي القائمة وجفاف الجو، فكانوا قادرين على الرصد الظاهري بالعين المجردة، والتي كانت بلاد غرب أوروبا تتطلب آلات رصدها، فأبكر التدريبات والرصدات المستمرة للهيئة كانت طلوع نجم، وإقامة استطلاعات الطوالع، وقد كان ((نكتانبوس)) آخر ملك وطني حكم مصر عام /٣٥٨ ق.م/ امتلك علماً عظيماً لأنه كان علاّمة زمنه متبحراً في التنجيم (تأويل وتفسير الوحي واختبار الطوالع).

في مصر كما هو معروف جيداً، كانت النصب التذكارية المنصوبة ترينا معرفة المصريين الجيدة بالمبادئ الفلكية لأغراض العبادة، التي كانت تدعى ((معلمو أسرار السموات)) فإن الأبراج السماوية التي مثلت في هياكل طيبة ودندرة في التاريخ القديم لزمن الأسرة الثامنة عشرة حوالي عام /١٧٠٠/ ق.م كانت أبلغ دليل على مدى ما وصل إليه علم التنجيم المصري.

لقد أوجد المصريون القدماء نظاماً للتقويم يقارب في دقته تقويمنا الشمسي الحالي، وفي حوالي عام /١٤٠٠/ ق.م كان المصريون القدماء يعرفون الكواكب الخمسة المتحيرة، إضافة للشمس والقمر، وعلى ما يظهر فإن معرفة قدماء المصريين عن النجوم والكواكب وتسميالها وحركالها كانت كبيرة جداً ودقيقة أيضاً، بسبب صفاء جو مصر وسمائها ليلاً معظم أيام السنة، وهذا الوضع جعل المصري يحدّق بالنجوم المتلألئة ويفكر طيلة الليل، وبالتالي ارتبطت مواعيد ظهور بعض النجوم بالعبادة والأعياد وتقديم القرابين وفيضان النيل والبذار والحصاد.

لقد عرف قدماء المصريين نجم الصباح ونجم المساء، أي عطارد والزهرة، واعتبروا أن هذا النجم هو الذي يغسل الشمس صباحاً، ويقدم لها الطعام، كما عرفوا كوكب المريخ وسموه

---

(١) السماء بدون غرائب ف بوغاركش ص ٤٣ .

(الحوري الأحمر) وعرفوا المشتري (النجم الثاقب) وزحل واسموه (حورس الثور)، ورتبوهـا في بروج تختلف عن بروجنا الحالية المأخوذة عن البابليين، فأمكنهم التعرف على الـدب الأكبر (فخذ الثور) وعرفوا برج الجوزاء والحوت والثريا والعقرب والحمل، كما اهتموا كثيراً بظهور نجم سبدت ((الشعرى اليمانية)) لأن ظهوره في ١٩ تموز عند شروق الشمس يعني وصول مياه فيضان نهر النيل إلى منف (ممفيس) بدء سنة جديدة، وهذا النجم سماه اليونان سويتس والرومان سيروس.

كما اهتموا بالنجم أوريون في مجموعة هرقل وأسموه (ساح) لأن ظهوره ارتبط ببداية جني العنب وجميع هذه الرموز، وأدلتها موجودة على جدران الهرم الكبير بمصر (خوفو).

لقد لاحظ الفلكي الكبير المصري محمود باشا أن نجم الشعرى اليمانية وهو ألمع نجم في السماء في شهر تموز عندما يكون في ذروته تسقط أشعته بشكل عمودي على واجهة هرم خوفو الجنوبية وبقية الأهرامات الأخرى في الجيزة، واستنتج بعد دراسة طويلة ومراجعات لمصادر قديمة متنوعة وإجراء حسابات وقياسات دقيقة: إن هرم خوفو قد روعي في بنائه نجم الشعرى اليمانية بتكريسه لهذا النجم الذي تسقط أشعته العمودية على واجهة الهرم الجنوبية، وتنفذ خلال فتحة التهوية لتدخل إلى مخدع الملك، حيث موضع رأسه بالضبط، فكأن الفرعون كان يتأمل ذلك النجم في مرقده، وهكذا تكون قوة تأثيره أكبر، لأنه يبعث برحمته وبركته من فوق عرشه أو ذروة مداه إلى جسد فرعون المسيحي في الهرم، ويبشره بمجيء فيضان نهر النيل ووصول مياهه إلى منف (قرب القاهرة حالياً)، وهكذا، عبد هذا النجم في مصر قديماً.

إن تصميم هرم خوفو وموقعه على هذا النحو من الأجرام السماوية (الشمس، القمر، الشعرى اليمانية، النجم القطبي، نجم أوريون إلخ.) وربما غيرها كثير، كان عملية معقدة تتطلب دراسة مستفيضة دقيقة لرصد نجوم السماء وحركاتها ومداراتها، كما تستلزم معرفة واسعة بالرياضيات وهي سوف تبين لنا المغزى السياسي والديني لعلاقة الهرم بهذه الأجرام السماوية وطريقة بنائه وأسباب ذلك البناء، وتجميع نحو ٢,٦٠٠,٠٠٠ حجرة بهذا الشكل لحفظ جثة فرعون ميت. فهل هو مرصد فلكي أو وثيقة تاريخية وأثرية وهندسية معمارية هامة ومعجزة.

وكما قال أحد المفكرين المصريين المعاصرين: إن كل أسرار الكون قد أخفيت في الهرم الأكبر بشكل أرقام، ولو استطعنا تحويلها إلى حروف لعرفنا كيف بني الهرم ومتى بني ولماذا بني؟ وعرفنا ما يريد قوله لنا أسلافنا الفراعنة القدماء، وما يجب أن نخاف منه أو نخاف عليه.

لقد قسّم قدماء المصريين كلاً من الليل والنهار إلى اثنتي عشر ساعة، وكانوا يعتقدون، لذلك، بتأثير النجوم على حياة البشر، فنشأ لذلك لديهم إيمان بأهميتها، وقام بينهم الكهان والمنجمون يتنبأون بأيام السعد (الحظ) وأيام النحس، وكان الكبار والصغار يقصدون المنجمين قبل الشروع في أي عمل هام على ما هو صائر في بقية المجتمعات القديمة.

الفصل الثامن

علم التنجيم عند قدماء الإغريق

دعا قدماء الإغريق التنجيم بـ ((مجد الكلدانيين))، ولكن لم يعرف كيف أتتهم المعرفة الفلكية النجومية، هل أتتهم مباشرة من الكلدان عبر آسيا الصغرى أم عن طريق مصر؟

استناداً لتسجيلات الإغريق كان ((بيروسوس)) الكاهن الكلداني لبيلوس هو أول من جلب هذا العلم إلى بلاد الإغريق، ولكن هناك دلائل أن الإغريق كانوا قد رصدوا الأجرام السماوية منذ فترة طويلة سابقة ذلك التاريخ (القرن الرابع قبل الميلاد) مثل عملياً كل صورة، أو شكل أبراج الإغريق، باستثناء نجم أوريون (الجبار) قد مثلوه على عملتهم منذ /٧٠٠/ سنة قبل الميلاد.

كان هناك اعتقاد بدائي لدى قدماء الإغريق، أن الشمس والقمر والنجوم كانت مسكونة بأرواح الموتى، وقد علم الفيلسوف الإغريقي (هيراقليتوس): إن الروح تكون من نفس طبيعة الأثير وبعد الموت يتحول الجسد إلى غبار ثم يعود إلى التراب، ولكن النفس المتألقة التي كانت تحيا فترتفع إلى السائل المتألق الذي ينتشر فوق السحاب، ويتحد بالهواء الهارب من الأرض الذي كان مصدراً لكل حياة.

اعتقد بعض أفراد الثقافات السرية المبكرة مثل الفيثاغوريين أن الأرواح الميتة المنتقلة إلى موطن عالم الموتى في القمر أو تشع بين الأبراج النجمية، وقد دلّنا ذلك من عدة مدونات على أحجار تذكارية في القرن الأول للميلاد.

عرف تالس الميليتي (٦٤٠ق.م) كموجد لعلم الفلك لدى الإغريق القدماء، بعد دراسته في الهند ومصر وبابل حين رحل إليها متاجراً بالزيت والملح، وهو الذي أوجد المدرسة الإيونية، وعلم كروية الأرض، وبيضوية مدراها (فلكها)، والأسباب في حدوث كسوف الشمس

وخسوف القمر ومواعيدهما، وكان يعتقد بأن الأرض تقع في مركز الكون، والنجوم كانت مركبة من النيران أما فيثاغورس المولود في ساموس (٥٩٠ ق.م) فكان ثاني فلكي إغريقي عظيم، ومثل تالس رحل إلى مصر وإلى بابل ووصل إلى الهند ليتعلم شيئاً عن علوم تلك البلاد، وبعد رجوعه إلى بلاده أوجد مدرسته الخاصة حيث علم نظرياته ونشر الأفكار التي تقول: إن الشمس مركز النظام الكوكبي، وإن الأرض تدور حولها.

وبعد اندحار الإمبراطورية الآشورية، التجأ كثير من كهنتها إلى بلاد اليونان، وبدؤوا في نشر تعاليمهم وعلومهم الفلكية والتنجيمية، كما هاجر قسم منهم إلى داخل الجزيرة العربية لقد نفذ علم الفلك والتنجيم إلى داخل الإدراك الفلسفي للطبيعة استناداً لمركزهما القيادي في التكريم الديني، وبدأ التأثير في فن الشفاء والمداواة، واحتل التنجيم الطبي مركزاً معيناً مميزاً، ونحن واجدوه حتى في اعتبارات ودراسات هبوقراط الطبيب المشهور بأبي الطب (أبقراط) وقيمته في التنبؤات كذلك.

لقد عرف الإغريق الكواكب الخمسة المعروفة، وميزوها عن غيرها من أجرام السماء، ودعوا كوكب الزهرة بالنظر لتألقها بـ ((نذير السقوط أو بشرى النور)) ودعوا عطارد ((النجم المتألق)) والمريخ استناداً للونه الأحمر ((النجم الناري)) والمشتري ((النجم الساطع)) وزحل ((النجم الثاقب))، وفي فترة متأخرة ناب عن هذه الكواكب تلك، الإلهات الخمس وهي: كرونوس وزيوس واريس وأفروديت وهرمس، اللاتي كن الشبيهات للبابليات: ينيب، وماردوخ، ونيرجال، وعشتار، ونابو، وقد ذكر شاعر خيوس الضرير هوميروس، والشاعر هزيود أيضاً ذكر الزهرة كنجمة الصباح الأكثر تألقاً من كل النجوم التي تظهر كنذير باختفاء الظلام، وتقدم هزيود بمقاطع من أشعاره ينصح فيها الناس لأجل الحصاد وهي مبنية على النجوم وهو الذي وجد في القرن الثامن قبل الميلاد قال: عندما تبدأ مجموعة نجوم الثريا - *Pliades*) وهن بنات أطلس — بالارتفاع ابدأ عندئذ بالحصاد، وباشر بالحراثة عندما تبدأ هذه المجموعة بالانحدار، وتظل هذه المجموعة مختفية أربعين يوماً وليلة ولكن في أثناء مجرى السنة تعود وتظهر عندئذ ابدأ بسن منجلك للقيام بحصاد جديد.

وأثبت علم الفلك الحديث أن تلك النجوم تستغرق مدة زمنية بين غروبها وشروقها أربعين ليلة وتسع وثلاثين نهاراً، ولم يكن هزيود يعلم ذلك لأنه لم يكن عالم فلك، لذا أعطى تقريراً عن تجاربه وتجارب غيره، ولأن علم الفلك آنذاك لم يكن موجهاً للبحث العلمي، بل كان مساعداً للتوجيه الذرائعي خلال مسيرة الزمن السرمدي.

لقد كان الشاعر هزيود تلميذاً ومريداً ومبشراً بالتعاليم المصرية القديمة، وفي كتابه ((في الأعمال والأيام)) يصف أوجه النجوم والكواكب، وقد كتب عنها في نهاية الشتاء قائلاً: بعد

ستين يوماً من دوران الشمس ينتهي زمن ((الإله)) أيام الشتاء، وبعد ذلك يترك النجم السماك الرامح *Arctaurus*- طوفان أوقيانوس المقدس ووراءه ثم يشرق لأول مرة لامعاً ساطعاً متألقاً فوق الشفق الأحمر)).



رسم توضيحي : أورفيوس على الصليب وفوق رأسه الهلال والكواكب السبعة ٣٠٠م.

لاحظ الإغريق المظهر الأول للقمر من قمم التلال، وقدموا له الأضاحي، وهذا يثبت أول يوم من أشهرهم، إنّ أقدم وصف قام لخرائط السماء الإغريقية كتبها (أداتوس من سولس) ففي قصيدته ((ديوسيميا)) نحو عام /٢٧٠/ ق.م التي بها يدعو الحكام للقضاء العدلي والتنجيم الطبيعي، وتشير القصيدة إلى تغيرات النجوم، وقد اعتبر الإغريق هذا العمل ثاني عمل جميل بعد أشعار هوميروس.

لقد ذكر أداتوس التجمعات النجمية التي أحصاها في زمنه والتي اعتمدها بعد ذلك كلوديوس بتولماوس وهي كما يلي: ((الدب الأكبر، الدب الأصغر، التنين، قيفاوس، الملك، الراعي، الإكليل الشمالي، هرقل الجاثي، النسر، الدجاجة، الكرسي والملكة، فرساوس حامل رأس الغول، ممسك الأغنّة، الحوية، القوس أو الرامي، العقاب،الدلفين، رأس الحصان، الحصان المجنح، المرأة المسلسلة، المثلث. كما ذكر نجوم الأبراج وهي، الحمل، الثور، الجوزاء، السرطان، الأسد، العذراء، الميزان، العقرب، الرامي، الجدي، الدلو، الحوت.

أما كوكبات القسم الجنوبي فهي: فيطوس وحش البحر، الجبار، النهر، الذنب، الكلب الأكبر، الكلب الأصغر، السفينة، ثعبان الماء، الكأس، الغراب، الظلمان، المذبح، الشفق، الإكليل الجنوبي، فم الحوت، الجنوبي)).

كان من أشهر فلكيي الإسكندرية مسوس... ونيكتياس وهيبارخوس الذي رسم ورصد ١٠٨١ نجماً صمم حركات الشمس والقمر، وطول السنة بأحكم أدق من أسلافه السابقين.

هناك شخص سوري من أفاميا هو ((بوزيدون)) المولود عام /١٣٥/ ق.م، استقر في رودس وأوجد مدرسة جذبت إليها الإغريق والرومان، وكان له علاقة بالتنجيم والسحر، وصار شهيراً لدرجة أن يومبيوس زاره، وحضر شيشرون بعض مواعظه، وهو القائل: إنه ملهم العلوم الفلكية لماركوس مانيليوس الذي يحتمل أيضاً أنه كان كلداني المولد، وكتب قصيدته المنظمة عام /١٠/ ق.م الذي دفعها لأيدي ((جوليوس ميرميكوس ماتيرنوس)) الذي أعطاها للعالم.

هذا العمل النثير حسّم معتقداً سرياً في التنجيم ورؤيا مستقبلية، وهو يقع في خمسة كتب: الكتاب الأول يتعلق بالفلكيين، والمنجمين، والحركات المنتظمة للأجرام السماوية، ومظاهر المذنبات والكوارث التي تتبعها، و الكتاب الثاني يبحث في الخواص التنجيمية لعلامات البروج، والكتاب الثالث خصص للحكام، والكتاب الرابع للتأثير الرمزي على حظوظ البشر، والخامس لكوكبات الأبراج.

حدد (مانيليوس) الإنسان مثل ((المشاهد والشارح السماوي)) وقرر أن التغيرات الدورانية للأجرام السماوية تقود إلى استنتاج بأنها كانت أزلية، وأن النجوم سوف لن تنقطع عن متابعة مجراها الدوراني الذي لا ينتهي، العروش تتلاشى، والشعوب مرت من الاتحاد إلى العبودية، من الكهوف إلى الإمبراطورية، ولكن الشهور نفسها والسنين نفسها قد حلبت دوماً في الأفق النجوم نفسها. هكذا هي ظهرت لأعين أسلافنا الأقدمين، وهكذا سوف يراها أحفادنا، إنها آلهة لأنها لا تتغير عبر الزمن.

بدون شك، إن شكل ورمز الأبراج السماوية الإغريقية التي رسموها أو صمموها بقواعد معينة اعتماداً على حالات فلكية للسموات في لحظة ميلاد الطفل، ومنها حكموا الحظ أو النحس في مستقبله.

إن طالع النجوم الإغريقية كتب على ورق البردي أحدها لشخص ((بيتينيوس)) في القرن الأول، ومن المحتمل أن الأقدمين عرفوها، وهي محفوظة حالياً في المتحف البريطاني، لقد استفاد اليونان من دراستهم للنجوم وقبة السماء، ومن النتائج التي جمعها قبلهم البابليون والمصريون، فقد جمع البابليون في الألف الثانية قبل الميلاد لائحة عظيمة من النجوم، ووجدت نسخ منها في المكتبة الملكية في (حاتوشاش) عاصمة الحثيين في آسيا الصغرى، وانتشرت معرفة محتوياتها نحو بلاد بحر إيجة نحو عام ١٢٠٠ ق.م ونقحت هذه اللائحة بعد عام ١١٠٠ ق.م.

في بلاد آشور كما في بابل تبدأ النصوص بعد عام ٨٠٠ ق.م بإعطاء مواقع النجوم ومراكزها بالنسبة للشمس وفق نظام يشبه الأبعاد الإحداثية الإستوائية، وبدأ البابليون منذ حوالي عام /٧٤٧/ ق.م بحساب السنوات ابتداء من سنة مصطلح عليها، وأخذوا يؤرخون الحوادث منذ عصر نبوخذ نصر، لذا أرخت حوادث السموات والأرض.

لقد تنبأ تالس بكسوف الشمس عام (٥٨٥)ق.م وذكر أناكساغوراس من كلازيمونا وشرح قائلاً: إنه يجب النظر إلى الأجرام السماوية كأشياء تقاس وتوزن، لاعلى رموز لمصير خارق الطبيعة أو ملحقات للآلهة، وقد حكم عليه بالكفر عام (٤٥٠)ق.م كما أن قائداً أثينياً عام (٤١٢)ق.م أهمل عمليات حربية هامة شهراً كاملاً لأن خسوفاً للشمس حصل في ذلك الوقت فاعتبر ذلك نذير شؤم وانتظر حتى انقضى زمن النحس.

الفصل التاسع

التنجيم عند قدماء الرومان

أخذ الرومان التنجيم عن اليونان ــ كباقي الثقافات الأولى ــ وكذلك عن أسلافهم الأتروسك، ومارسوا الأساليب والمبادئ التنجيمية نفسها، ودعوا علامات الأبراج والكواكب والكوكبات بأسماء آلهتهم الخاصة وهي الأسماء التي عرفناها نحن اليوم، فالأشكال والمظاهر الرمزية تمثل الأبراج أتت إلى الاستعمال العام في عصر الإمبراطورية، وفي الفترة المسيحية الباكرة إلى القرون الوسطى، ووجدناها مشكلة لزخارف الفسيفساء والمنمنمات ومنحنيات الكاتدرائيات والأديرة ومناسك الرهبان والكنائس في العديد من أقطاء أوروبا.

من المحتمل أن التمثيل المبكر لعلامات الأبراج في انكلترا كان في زخرفات في مونت لندن القديمة في كنيسة بروكلاند، الواقعة في مستنقعات (رومني) والمعتقد بأن تاريخها يرجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

كما شوهدت أيضاً على كاتدرائية نوتردام في باريس، وكاتدرائية أيمس وريمس والسين في فرنسا، وفي ايتاليا وجدت أبراج النجوم في كاتدرائية كريمونا والقديس مارك في فينيسيا.

في إنكلترا استعملت في تزيينات في كنيسة مرغريت في يورك، وكان يوجد أبراج للقرن الخامس عشر في كلية (مرثون) باكسفورد.

كانت العلامات البرجية لمجموعات النجوم تمثل احترام وتوقير الوثنية، وفي أسرار (ميثرا) إله الشمس كانت النجوم والكواكب مادة خبيثة تشعل النيران التي ملأت الفضاء العالي في السماء، فكانت لذلك أجسام مكرمة قدمت لها القرابين، وكذلك كانت مبجّلة في التسابيح كمصدر لجميع أنواع الصفاء والبهاء.

ثمة أعداد وأرقام معيّنة لأسباب سحيمية كانت ذات قوى خاصة لمطابقتها لعلامات البروج والكواكب منها رقم /٧/ و/٩/ والرابع والثالث قسم من الشهر والسابع والثاني عشر اعتبرت أعداد غامضة سحرية.

كان كل شيء موضوع المتغيرات المنبثقة عن دوران الأجرام السماوية والتشكيلات الطبيعية مثل طبائع البشر وأفعالهم حيث قبلت لدى معتقدي التنجيم بأنهم مدينون للطاقات المقدرة التي تسكن السماء، واستنتجت الصفات الكوكبية من رصد حركات الكواكب الظاهرية، فزحل بكونه الأبعد عن الأرض يظهر تحركاً أكثر بطئاً من غيره، بينما قدم عطارد المرح والنجاح، قدمت الزهرة ورعت المحبين، بينما أعلن الإمبراطور الروماني ((اورليسانوس)) عام/٢٧٥م/ اعترافه الرسمي بعبادة وتوقير الشمس فقد استمدت من التصورات المصرية لدى أعلى سلطة في روما.

استناداً لأنظمة التنجيم الرومانية، فقد كان مخصصاً لكل كوكب يوم معين من الأسبوع وكانت التسابيح تقام للكوكب المتقدم لكل يوم في عودته، وهكذا عرفنا أن أيام الأسبوع لها أصل تنجيمي أيضاً.

كانت الصلاة العظيمة التي تقام للإله المشتري (جوبتير) طويلة جداً، وكان ثمة بعض التسجيلات الغريبة للمصلين للكواكب، وكانت تقام إحداها لكوكب زحل قد أتت من منطقة حران في الجزيرة السورية (اورها) ـــ أديسا لدى الصابئة هناك، فكان المصلون ملتمسو الرضا الطالبون في لحظة الموافقة عليهم أن يرتدوا ألبسة سوداء اللون، ويقتربون من مكان الضحية بتواضع وخشوع ليقتربوا (يحرقوا) تقدمة طيب مركبة من بخور وأفيون ممزوجة بالدهن وبول الماعز، ثم يرفعون أنظارهم إلى النجم قائلين: ((أيها الرب الذي اسمه مبجلاً، الذي قدرته واسعة، الذي روحه فائقة، أيها الرب زحل، البرد، الجفاف المؤذي، الماهر السيد الذي يعرف جميع الرغبات، الذي يكون عاقل المخادعين (أمكر الماكرين) العارف، المسبب للنجاح أو الدمار، واهب التعاسة أو السعادة، إنه هو الذي يصنع هذا، أنا استحلفك أيها الأب العتيق برحمتك العظيمة وصفاتك النبيلة لتضع إلي كذا ،ثم يتبعونه بأمنياتهم الراغبين)).

لقد صرح المنجمون الذين التزموا بكشف الأسرار المصيرية التي قادتهم إلى حياة صارمة وتنسكية، كما رفعوا شعاراً: ((يجب على الإنسان أن يطهر من كل نجاسة لأجل أن يرجع نفسه لتكون مستحقة للتواصل مع الآلهة ولمعرفة الأمور السماوية،)) في مراتب الدين الروماني الأقوى في المعتقد الأقوى في نمو التنجيم، ومن خلال روما الإمبراطورية كان التنجيم المكان الأهم وسط الأشكال الأخرى من الثقافة، وقال [illegible] يجب ألا نصدق أسلوب الكلدانيين في التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى تاريخ ولادته)). وقال كاتب روماني [illegible] القرن الرابع: ((إذا ما رغب الرومان الوثنيون بالزواج أو إذا مالوا إلى صناعة نقطة ارتكاز أو

طموح لبعض الاعتبار أسرعوا إلى العرافين لمعرفة الدلائل اللازمة لذلك، وفي الوقت نفسه يقرؤون البخت ليمنحهم سنة وفيرة الغلال)).

كان (تراسيليوس) الأكبر منجماً للامبراطور الروماني ((طيباريوس قيصر)) عندما عاش الإمبراطور في جزيرة رودس تكهن له أنه سيصبح إمبراطوراً بالرغم من وقوف ((كايوس ولوكيوس في طريقة))، وقرر طيباريوس أن يضع المنجم على محك التجربة، حيث كان المنزل الذي عاش فيه المنجم قريباً من البحر، وكان يقوم عليه برج، ومن هذا البرج اقترح طيبلريوس إلقاء المنجم في البحر وقد وصل لمقابلة سيلوس في البرج وبعد مقابلتهما شحنه بجميع ما كان يحمله وأهداه له إذ كانت نبوءته صحيحة.

كان طيباريوس مقتنعاً بصدق المنجم وأمانته، ذلك أنه صرح: أنا لم أزل حتى هذه اللحظة أعتبر تأكيد أنك كالزام لي، وعزمت على أن تموت هنا.

لقد قيل أن ((طيباريوس)) قد أصبح تلميذاً لفن التنجيم الذي تعلمه من تراسيلوس، ومتنبئاً لقدر القائد غالباً الذي كان قنصلاً بهذه الكلمات: ((وأنت أيضاً يا غالباً سوف تتذوق في يوم ما حلاوة الإمبراطورية) وفي هذا تلميح لآخرته وملخص استيلائه على السلطة فيما بعد، وهناك قصة أخرى تحدثت عن الإمبراطور ((سبتيموس سيفيروس)) بعد أن فقد زوجته استشار أحد المنجمين ليختار زوجة أخرى، وسمع عن كاهنة هيكل في سورية تنبأ لها بعض المنجمين الكلدان بأنها في يوم ما ستحكم كملكة، فذهب إلى سورية وبحث عنها وعندما وجدها تزوجها وعاد بها إلى روما وكانت تلك المرأة هي ((جوليا دومنا)) الشهيرة وقد وصلت الأنباء إلى أذني الإمبراطور الذي قرر قتل سيفيروس، ولكنه أهمل اتخاذ خطوة مشؤومة مما أدى أخيراً إلى استيلاء سيفيروس على العرش الإمبراطوري وهكذا تمت نبوءة زوجته.

سجلت بعض النصوص من المؤرخين المبكرين: إنه عندما كان الإمبراطور الروماني كلوديوس يموت من تأثيرات سم الحشرات كانت اغريبينا الحذرة تغض الطرف عن تقدم المرض و لم تذع خبر وفاته، حتى أتت اللحظة المناسبة عندما أذاع المنجمون الحظ السعيد لاعتلاء ولدها نيرون عرش الإمبراطورية، وكانت قد أنذرت سابقاً أن موتها سيكون نتيجة جلوس ولدها على العرش، فقال المنجمون الكلدان سيقتل نيرون والدته إذا ما حكم روما)) وكان جواب اغريبينا ((دعوه يقتلني ولكن ليحكم !!)).

كان لنيرون منجمون عديدين منهم ((تراسيلوس الأصغر)) ولكن منجمه المفضل كان بابيليوس الذي كان غالباً ما يستشيره في معظم أموره.وقد قيل: إنه قتل جميع من كشف لهم

طالعهم بابيليوس وتنبأ لهم بأنهم سيصبحون أقوياء وأولئك الذين لهم أطماع، أو أصبحوا منافسين وطامعين بالعرش.

من مميزاته بعد ذلك قتل جميع المنجمين بمن فيهم منجمه الخاص، لدرجة أن لا أحد استطاع أن يكشف من سيكون إمبراطور المستقبل أو يتنبأ باسمه.

هناك منجم آخر روماني هو ((تيوجينبوس)) كان اغريبا قد استشاره، وكان مرافقاً أثناء زيارته لاوكتافيوس، فقد كشف المنجم طالع اغريبا وتنبأ له بمغانم كثيرة ونجاح كبير، ولكن اوكتافيوس بسماعه له حسده على سعادته هذه وتخوف من أن إمكانياته ليست مؤاتية، رفض أولاً إعطاء المنجم تاريخ زمن مولده، ولكن فضوله تغلب عليه، وكان التنبؤ مفروضاً على قراءة النتيجة رمى تيوجينبوس بنفسه على قدمي إمبراطور المستقبل اوكتافيوس ومع أن معتقده في التنجيم كان جيداً إلا أنه عندما أصبح إمبراطوراً أبعد عن روما جميع أولئك الذين كانوا يمارسون التنجيم، ولكنه بعد ذلك بمدة سمح لهم بالعودة، وكانوا يمارسون التنجيم سرًّا، ومع أن الإمبراطور ((دوميثيان)) أحيا مرسوم أغسطس قيصر بإبعاد المنجمين، وقد قيل إنه كان واقعاً تحت تأثير خوف مستمر من أن تتم تنبؤات المنجمين الذين تنبؤوا بالساعة والسنة وكيفية موته، وقيل مع والده في التنبؤ بأنه سوف يقتل بخنجر وليس بالسم.

وسجلت في ليلة مقتله، تكلم عن دخول القمر في برج الدلو فقد قال: إن برج ساقي الماء ((الدلو)) سوف لن يطول به الزمن ليكون ساقياً، ولكن علاقة دموية لأن فعل ما سوف يعمل سيكون مثار نقاش للجنس البشري كله، وحين اقتربت الساعة المخيفة الحادية عشرة وأخبره الحضور أن تلك الساعة قد مرت، وسمح للمتآمرين ووقع ضحية ضرباتهم.

كان المنجم اسبورينا قد حذر يوليوس قيصر بأن يحترس في أول آذار ،لأنه في ذلك اليوم سيكون في خطر عظيم، ولكن إذا ما اتخذ حذره واحتاط للأمر فسيكون كل شيء حسناً وسينجو، وفي منتصف آذار قرر قيصر ألا يغادر منزله، ولكن بروتوس أقنعه بالذهاب إلى مجلس الشيوخ الروماني، وعلى طريقه الذي صادف به المنجم قال له قيصر: حسناً إن منتصف آذار هنا ولم يحدث لي شيء، وإننا نرى أن نبوءتك كاذبة، فأجابه المنجم: إن نبوءتي صادقة اليوم قد حصل، ولكنه لم ينته بعد.

لم تمض ساعات قليلة حتى لقي يوليوس قيصر مصرعه على يد أخلص أصدقائه وربيبه بروتوس. لقد تساءل أريليوس فرسكوس الذي برز في عصر أغسطس قائلاً: إذا كانت نبوءات المنجمين هي حقيقية فلما لا يكرس البشر في كل عصر ومن كل عمر أنفسهم لهذه الدراسة؟

ولماذا منذ طفولتنا لا نثبت أعيننا على الطبيعة وعلى الآلهة؟ رائين أن النجوم تكشف لنا عن أنفسها؟ ولماذا ننهك أنفسنا في جهود مضنية للحصول على الفصاحة والبلاغة أو نكرس أنفسنا لحرفة يدوية؟ ربما ندفع أنفسنا بترفع عقولنا لمعاني وأدوات ووسائل العلم التي تبين لنا طريق المستقبل، وقبل حلول ساعة موتنا دعونا نتذوق مسرات البركة.

أطلق ((كاتو)) القانوني الروماني تحذيرات ضد الإساءات التي كتبها المنجمون في زمنه، ومع أن هادريان كان مؤمناً من أتباع هذا الفن، غالباً ما عاقب أولئك الذين مارسوه، لقد قيل: إنه كان قد حفظ يوميات تنجيمية تنبؤية صحيحة عن موعد موته.

لكن فترة زمنية جديدة برزت باكتشافات بطليموس كلوديوس، الذي أعطى العالم مؤلفه العظيم المدعو بـ ((المجسطي)) حوالي عام /١٣٠/ للميلاد الذي أثار الأفكار الحية الفلكية[1]، وبعد دمار الإمبراطورية الرومانية القديمة الغربية وانتصار المسيحية بدأ التنجيم يفقد أهميته وتأثيراته وأصابه الاضمحلال بمرور الزمن.

إن هذه القصص القديمة قدمت لتذكرنا كم كانت الخزعبلات عميقة الجذور في العقول البشرية من جميع الطبقات الشعبية، والتي شكلت مرة أقوى مؤسسة في العالم، وكيف أثرت علوم التنجيم على الأحياء وعلى عروش الأباطرة والملوك والحكام.

---

(١) اسم المجسطي بالكامل: Megala Syntaxis Matematike tas Astronomias Al- Magistos ومعناه بالعربية: التصنيف الحسابي العظيم في الفلك – الأعظم ودعاه العرب اختصاراً بالمجسطي أي الأعظم.

الفصل العاشر

التنجيم عند المانوية

أقرّ ماني التعاليم التنجيمية مثلما أقرّها العديد من معاصريه، علاوة على نشأته في بلاد الرافدين مقر ومركز نشأة التنجيم، ومحل تعظيم وتبجيل النجوم منذ أقدم عصور التاريخ، وقد تم إظهار آراء ماني بطرق عديدة، وصارت من ثم قانوناً لأتباعه.

لقد اعتبر ماني، الشمس والقمر كائنين طيبين، فكانا بالفعل الأداتين الرئيسيتين لاستعادة ذرات النور، بينما اعتبر بقية الكواكب ومنازل البروج قوى شريرة، وقد تبنّى المنداعيون المنحى ذاته باستمرار، إلاّ أنهم اعتبروا الشمس والقمر بمثابة أجزاء من بقية الكواكب، وأشاروا لهذا السبب إلى ((السبعة والاثني عشر)) على أنها القوى المدمرة للوجود، وكان موقف الزرواتية حول هذه النقطة أكثر أرجحية إذ شغلت الآراء التنجيمية والتأملات دوراً هاماً فيها، كما كان التنجيم وتعظيم النجموم عاملاً ثابتاً في الثقافة الهيلينستية المتأخرة. ولهذه الأسباب مجتمعة ليس من السهل تمييز المصدر الرئيسي لماني، ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون هناك شك ضئيل في أن الغنوسطيين الحرانيين الذين وجدت العقيدة التنجيمية البابلية القديمة ملاذاً في بلدهم، فقد أدلوا بدلوهم وأسهموا بعض المساهمة في هذا المضمار، وهناك العديد من الأمثلة في تعاليم ماني تم تدوينها في القفالايا (الفصول) التي تعالج علامات منازل البروج؛ وتهتم أولى هذه الإشارات بتوزيع الاثني عشر منزلاً بين عوالم الظلام الخمسة، ومن ناحية ثانية فإن المخلوقات الخاصة بمنازل البروج لا توجد داخل هذه الكواكب، ولكنها مسحوبة ومربوطة بالكرة السماوية والدولاب، ((وهكذا علينا أن ندرك أنها مسحوبة من عوالم الظلام الخمسة ومربوطة بالكرة السماوية وأنه قد خصص مخلوق لكل عالم)).

قال ماني: ((إن هناك مخلوقين لكل عالم من العوالم خاصان بمنازل البروج، ومع ذلك بما أن هنالك اثني عشر برجاً وخمسة عوالم فعلى التنسيق أن يتبع هذا النمط:

القوس والجوزاء ينتميان لعالم الدخان.

الحمل والأسد ينتميان لعالم النار.

الثور والدلو والسرطان ينتمون لعالم الريح.

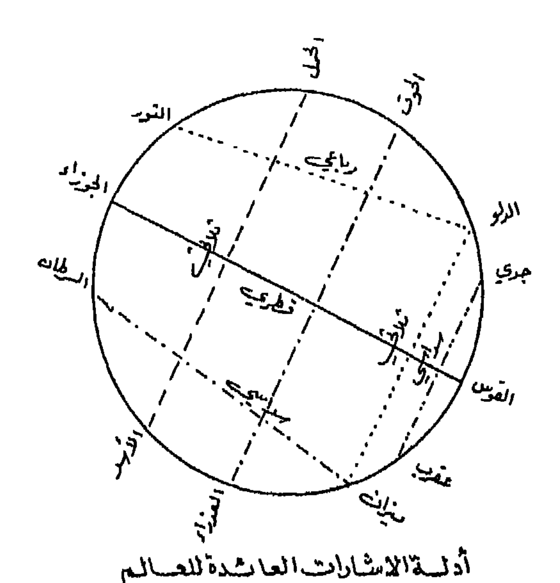
السرطان والعذراء والحوت ينتمون لعالم الماء.

الجدي والعقرب ينتميان لعالم الظلام.

هؤلاء هم حكام الشر الاثني عشر (القفلايا - الفصل ٦٩).

ورسم (و. ستغمان - *W - Stegman*) المتخصص في علم تنجيم العصور القديمة الأبراج المذكورة وفق الترتيب السابق بشكل دائري متوخياً من ذلك أن يوضح المعنى، ويبدو أنه نجح عندما قال: من الواضح أن هذه لعبة المظاهر القطرية الثلاثية والتربيعية والسداسية، كما أن التصنيف متناسق. وقد أظهر ستغمان ذلك في الرسم التوضيحي المنسوخ في هذه الصفحة وهذه هي نتائج المظاهر التي نحن بصددها:

دخان	قوس + جوزاء	قطري
نار	أسد + حمل	ثلاثي
ريح	ميزان + دلو + ثور	+ ثلاثي
ماء	حوت + عذراء + ثور	سداسي + قطري



أدلة الاشارات العاشدة للعالم

الدخان — النار — الريح — الماء — الظلام

واعتبر التنجيم المعاصر أن القطري والرباعي من بين هذه المظاهر سلبيين، بينما اعتبر الثلاثي والسداسي إيجابيين، ويقع بالتالي الثلاثي والإيجابي وراء القطري السلبي ثم تأتي الدائرة السلبية التي تتبع بدورها بالثلاثي والسداسي الإيجابيين، والتنافر الناشئ عن التفاوت بين الرقمين /١٢/ و/٥/ ويلحق بترتيب قوائم بالقطري السلبي والسداسي الإيجابي، إذ أن الخير متقابل مع الأولي السلبي وتؤكد هذه النزعة المعاكسة للمظاهر المختلفة تشديد ماني على ما يتعلق بالأبراج حيث قال: إنها جميعاً متعادية متخاصمة بعضها مع بعض.

واستخدم ماني في المقطع الثاني من مقاطع القفلايا (الفصل ٦٨) نظاماً انقسم العالم بموجبه إلى أربعة أقسام، وانقسم كل منها إلى مثلثين متجاورين وتم توزيع الإشارات الخاصة بدائرة البروج حسب هذا التقسيم كالتالي:

المثلث الأول	الحمل والأسد والقوس	غرب شمال
المثلث الثاني	الثور والعذراء والجدي	غرب جنوب
المثلث الثالث	الجوزاء والميزان والدلو	شرق شمال
المثلث الرابع	السرطان والعقرب والحوت	شرق جنوب

وفق ذلك هنا قطعة أعطى فيها ماني ملاحظة حول مختلف التكهنات المشؤومة، لكن الغريب هنا أنه تم تحويل النظام الفضائي إلى نظام زمني، فالثلاثيات المشار إلى توزيعها المشؤوم في دائرة البروج يصبح تأثيرها نافذ المفعول في بعض الفترات الزمنية، ومن المحتمل أن هذا يحوي الخير للعالم أجمع.

هناك قوائم في الآداب التنجيمية تقوم بخلط الإشارات المتعلقة بدائرة البروج مع التكهنات بحصول كارثة ما، ويبدو أن ماني قد تبنى قائمة من هذا القبيل بالنسبة للمثلثات، وأضاف نظاماً زمنياً إلى النظام الفضائي ليس منطقياً تماماً. ويتم إظهار الغموض الذي ظهر في تنجيم ماني في تقسيمه الزمن إلى فترات أيضاً، فقد حرف المخطط إلى حدّ ما، ومع ذلك فإن هينغ ***Hennig*** الذي عرض المسائل بشكل صحيح قد صرح بدقة تامة قائلاً: ((لا توجد دعوة لإنقاذ ماني لهذا التحريف الثانوي، فقد قرره بالنسبة لعلم عصره وللفكر العلمي بشكل عام... لم تكن لديه رغبة ليكون رجل علم بل مجرد كاهن ومتنبئ)).

الفصل الحادي عشر

التنجيم لدى قدماء الهنود

كانت معظم الشعوب الهندية القديمة تعتقد في التنجيم وتمارسه، فقد كان لجميع الحكام الهنود تقريباً منجّمون يعتبرون من نفس مرتبة وطبقة الفئة الحاكمة كالوزراء والولاة الذين يقفون في قمة الهرم الاجتماعي.

كانوا يقسمون الأبراج إلى اثني عشر منزلاً للشمس ست منها في القسم الشمالي وست منها في القسم الجنوبي، وكانت هذه الأبراج معروفة تماماً وصلاتها ببعض آلهة الهنود ترينا بنية الصلة النجومية المبكرة في التاريخ، وكان التأثير الاثني عشري للمنازل تحمل بنية بأنها من المصدر الأصلي لذلك التنجيم في الدول الغربية. (بابل وافريقيا ومصر).

لقد كان التنجيم الهندي يعتمد على التأثير النجمي، أي ((التدفق البعيد)) لمادة الأثير من الكواكب إلى الأرض. ولتحديد هوية علامة الولادة كان على المنجّم أن يستخرج العلامة التي حدثت للشمس لتكون في زمن الولادة (البرج) أولاً ومن ثم يحصي ما هي الدرجات، وكم دقيقة قد صرفت في تلك العلامة بالإشارة إلى زمن الولادة، وعليه إضافة الدرجات والدقائق المشتملة في (ايانام ساكالاس – *Ayanam - Sakalas*) ليضع إثبات الهوية، إن واحداً من أكثر منجمي الهنود القدماء شهرة كان اسمه (غوتاماساكيا موني -*goutama - Sakia - Muny*) وبعده في عهد الجاينية أي ((بافانار وسافانار وسافيا موني) وفاراها ميهيرا شاريار) والمنجم الملكي ((لفيكرا ماركا)) فكانوا أيضاً معتبرين كمتنبئين للأحداث والمواليد (الطوالع).

استناداً لممارسة وخبرة الطوالع، كان التنجيم الهندي مقسماً إلى ثلاثة فروع أو أقسام الفرع الأول: الفلك (علم الهيئة) والفرع الثاني: التنجيم (كشف الطالع)،والفرع الثالث: الدال على الزمن (التوقيت).

كان الفرع الثاني يتعامل مع الحظوظ التي تخص جميع الكائنات الحية بما فيها الأشجار والنباتات. وتضمن الفرع الثالث الإجابة على أسئلة محددة خاصة بالإشارة إلى أوضاع وأماكن الأجرام السماوية في الزمن – وتبيان الأيام المناسبة أو غير المناسبة (أيام السعادة وأيام التعاسة).

لقد استند التنجيم الهندي على نظرية تنصّ على: ((إن من الأجرام السماوية قد انساب الهواء والأثير، ومنها أيضاً النار، ومن هذه الثلاثة أتت المياه. ومن اتحادها بالعنصر الرابع أتت الأرض (التراب) إلى الوجود، منذ أتت هذه العناصر من الأجرام السماوية انبعثت الأحياء بالتأثير الانسيابي الآتي من الكواكب وبعض الفيوضات الأثيرية.

لقد اعتقد منجمو الهنود أن: مثلما الشمس تشع الحرارة، وتبخر المياه، وتحرق العشب الجاف (الهشيم) وتجذب أجساماً سماوية أخرى، إنها منبع ومصدر الحياة الطبيعية، وبالمثل فإن جميع الكواكب تبدي خمسة تأثيرات، حرارة الإنسان الخارجية من جسمه تتماس مع الحرارة المنبعثة من الشمس، فتعدم الحرارة الجسمية غير الطبيعية الناتجة عن الأمراض، وفي الطريقة نفسها يبدي الإنسان التأثيرات الأربعة الأخرى.

فلعلاج الاضطرابات الجسمية الناتجة عن تأثير الحرارة أو البرودة ثمة نصائح وطرق عدة قد اكتشفت مثل النيران – الثياب واستعمال الجليد، فقد سمحت بذلك لأن هناك جاذبية مادية للأجسام بين جميع الأجرام السماوية وهذا العالم (كوكب الأرض).

لقد كان من المعتقد أن جميع النباتات أتت إلى الوجود عبر القمر والزهرة، لأن هذين الجرمين كانا الطريق.فالمنبعان المائيان المرجان، اللؤلؤ – الصدف وجميع الحيوانات وجدت في الماء وأيضاً قد أنتجت بهذين الجرمين.

إن الإنسان المولود عبر تأثير الشمس والمشتري يموت تحت تأثير القمر، أما المعادن فقد نتجت من تأثير المريخ وزحل.

في ((ريغافيدا)) قد قيل: إن الموت يكون من القمر، لأن القمر يعطي البرودة، وعندما يصبح الإنسان بارداً بشكل شاذ فإنه يموت، وقد يمكن أن نجد عدة من هذه المعتقدات الهندية آثاراً يمكن تتبعها إلى مصادرها الغربية.

استناداً إلى الريغافيدا: التنجيم هو عين براهما، فالبراهمانيون كانوا أسرى القوة الظاهرة الصدمة المنسوبة إلى الطبيعة، وكانوا بصورة عامة يعتقدون بإحراز المقدرة على إثبات المستقبل والتنبؤ به، وبعد ذلك فقد أتوا ليصبحوا مستشارين على جميع أنواع الحوادث، ومن المجسم الكلي لأي إنسان قالوا: من المحال التنبؤ بأي شيء حتى يبلغ الناشئ الخامسة من عمره. أي عندما يصبح الطفل قادراً على التمييز بين الخير والشر. وقد تواتر لدى الهنود مثل حول التنجيم

والرموز وعلامات الأبراج: فأول (ستانزا) في (سينيا مينو سوترا) تقول ذلك عندما إسوارة الرب كان يعطي (البرانافا مانبرام) إلى (بافاني) فقد أسمعها ولده (سوبراميا) وتعلمها بدون علم والديه، وذهب فأحصى نفسه وقد أراد اسواره أن يجده وليعمل هكذا فقد اكتشف علم التنجيم، وقد اعتقد الهنود أن ثمة ثمانية أشخاص قد أحضروا علم التنجيم للعالم، كال الرئيس سوريا، ثم فاتيو واتري، ثم ناراوا، مانو، وروماسا، واوناكا، وكل واحد منهم كان تلميذاً (لباراما شيفا).

لقد اعتمدت فلسفة التنجيم والباتانجالي بتقسيم الجسم الإنساني إلى ستة أقسام، ولكل قسم له قسمان آخران، فيكون المجموع اثني عشر قسماً ملائماً للأبراج الاثني عشر، واعتقد قدماء الهنود أن لتأثيرات الكواكب يعطيها الميل لتكريم آلهة معينة، وهكذا، فقد قيل أن الشمس هي لتكريم الإله (شيفا) والمريخ لتكريم (دورغا) وعطارد لتكريم (فيشنو) والمشتري لتكريم الإله (براهما أوحياتري). وقد صرح منجموهم إنهم يستطيعون تصميم ومعرفة نوع وجنس الجنين حسب وضعية المشتري وزحل والزهرة أو المريخ، فالمشتري والمريخ يحددان جنس الذكر، وكان زحل عاماً لكليهما، وقد صرح منجمو الهنود: إنه إذا كان زحل في وضعية اقتران مع الكواكب الذكرية فسوف يكون جنس الجنين ذكراً، وإذا ما كان الاقتران مع كواكب أنثوية فسيكون جنس الجنين أنثى، لأن وضعية كوكب زحل تعطينا التحديد النهائي لجنس الجنين.

كانت رموز الأبراج الذكرية في التنجيم الهندي تضم: الحمل، الجوزاء، الأسد، الميزان، القوس، الدلو، بينما كانت رموزها الأنثوية تضم: الثور، السرطان، العذراء، العقرب، الجدي، الحوت، وقد اعتقدوا أن الجنس قد تعين بالشمس، والمشتري، وزحل، والزهرة، والقمر، ورب المنازل التسعة. فالجنس يجب أن يكون براهمان قد هيأ المشتري والشمس حيث يكونان في الرئاسة، وامتحنوا تأثيراً شديداً، وإذا كان زحل والقمر بين الرئاسة فالموضوع سيكون سودرا. لقد رفعوا ذلك اليقين، وكان عاملاً جد ضروري في ربطه بالتنجيم، فالشخص الذي لديه ذلك اليقين والإيمان ممكن أن يعلم تاريخ الحظ أو سوء الحظ في حياته.

لقد ربط أحد المنجمين القصة بملك (باندي) يدعى (باديا كاشنار) الذي كان قد تعلّم من منجم أن الإناث التي سوف تكون الأخيرة الاثني عشر مقابلة هي نفسها، قد فعل ذلك بنجاح بتخزينه القمح والفزات الأخيرة قبل إمساكها، وهكذا استطاع أن ينقذ موضوعاته وأسرته من فاجعة محتمة.

من حسابات مهمة لبعض موضوعات وأنواع الزواج الغريب بين الأجناس القديمة لـ (راموسيس) التي عاشت حتى عام ١٨٣٣ م والتي كان للتنجيم دور مهم ،ومثل جزءاً كبيراً كما دونها الكابتن ((ماكنوش)) حيث صرح قائلاً: ((إن هذه الفئات قد هاجرت أصولها من

بعض أقسام من مملكة (تلنفانا القديمة) والتي من المحتمل أنها تقع شرق أو جنوب شرق جزيرة هيبريد، فقد كان لهم لغة مميزة وشرائعهم القانونية الخاصة واحتفالاتهم التطهيرية، وكان لهم اعتقاد قوي في التنجيم، وخلال الفترة التي يحتجب فيها كوكب المشتري والزهرة لم يكن يسمح فيها بالزواج، وحتى خلال اليوم الأخير للقمر، ولا حتى خلال أيام عبور الشمس من برج إلى آخر، وفي خلال الأسبوعين التاليين لولادة الطفل فقبل أن يقرر الجوسي – المنجم الاسم كان من الضروري معرفة اليوم والساعة المحددة خلال النهار والليلة التي ولد الطفل فيها، ليقرر في أي ربع (كورنو) في موتشوتور قد حدثت، لقد أعدت المعلومات وعليه أن يشير إلى (أوكور شوكور) والتي يستطيع جميع المنجمين تزويدها بالكتابة، وإذا وجد أن المولود كان ذكراً وولد في القسم الثالث من (موكشوتور) سيترا عليه أن يسمى (رامجي ***Ramgee***) أما إذا كان أنثى فتسمى (هيمي***Bheemy***).

لقد اعتبرت منازل القمر بشكل خاص مشؤومة (منحوسة)، لأنه كتب عليها ذلك، فإذا ولد الطفل الذكر خلال القسم الأول من المربع القمري، فسوف يموت والده إلا إذا قدمت التقادم الخاصة من الأضاحي والقرابين، فالتأثيرات المشؤومة لميلاد مثل هذا كان من المعتقد أن يستمر سبع سنين، والعاقبة الناتجة عن ميلاد الأنثى لها نفس الشؤم ولكن تأثيرها الشرير لا يستمر لأكثر من سبع سنين، وإذا ولد صبي خلال الربع الرابع من الاساليشا سوف يستلزم أكثر الشؤم الناتج على والده، وإذا كان في القرنة الثالثة سوف يبرهن الشؤم على والدته المتبنية.

كيفما كان، فقد قيل: إن التأثير المشؤوم وأيام النحس يمكن مقاومتها ودفعها بالهدايا الزمنية للمنجمين.

جاء في كتاب أبي الريحان البيروني المسمى (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) ما يلي[1]: أسماء الكواكب السبعة بأشهر أسمائها ويسمون الموقع من الأسبوع (بار) فيتبع اسم الكوكب:

يوم الأحد	آدت	بار	أي يوم الشمس
يوم الاثنين	سومَ	بار	أي يوم القمر
يوم الثلاثاء	فياكل	بار	أي يوم المريخ
يوم الأربعاء	بُدَ	بار	أي يوم لعطارد
يوم الخميس	برهسبت	بار	أي يوم للمشتري
يوم الجمعة	شُكْرَ	بار	أي يوم للزهرة
يوم السبت	شينستجر	بار	أي يوم لزحل

(١) ص ١٧١ .

الفصل الثاني عشر

علم التنجيم الصيني

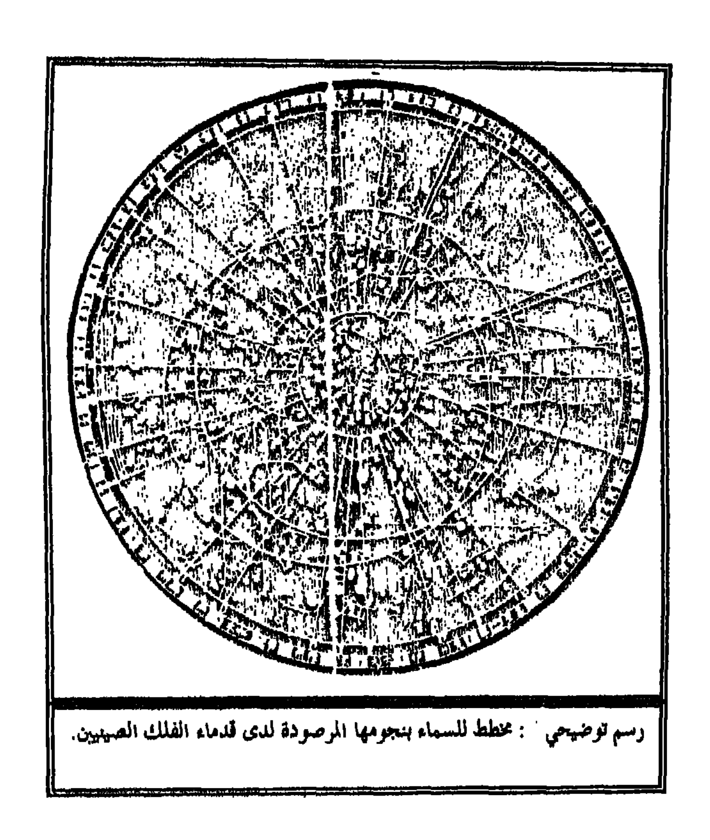
كان للصينيين محاولات هامة انصبّت على أصول التنجيم في بلادهم، ولقد دوّنوا في قانون الإمبراطور الصيني (ياو – *Yaw*) الذي حكم حوالي عام ٢٣٥٦ ق.م (زمن نارام سين ومملكة إيبلا) أن القائد (هي *He*–) وهو في توقيرهم وتبجيلهم استناداً لأرصادهم للسموات الواسعة لإحصاء وتعيين حركات وأشكال ومظاهر الشمس والقمر والنجوم والأبراج النجمية (الفراغات)، وهكذا، وضعوا علامات لاعتبار الفصول للشعب.

أمر الإمبراطور أحد المنجمين ليقيم في (نانكيو) ويوصل التحويلات الصيفية وتبجيل واحترام برصد الحدود القصوى للظلال. قال: ((إن النار في أطول مدة، والنجمة هي هو وأنت يمكنك هكذا بالضبط أن تحدد منتصف الصيف هو ((النار)) يكون في نير العقرب (قلب العقرب). والنجمة في الانقلاب الشتوي عندما يكون النهار أقصر ما يمكن هو (ماو) وهي نجوم الثريا لقد أعطت الاتجاهات لرصد الربيع والخريف (الاعتدالين) عندما يكون طول الليل والنهار متساويين، ويمكن رصد نجوم معينة وقتها.

إن الأبراج الصينية، أو المسار الأصغري للشمس كما كانت تدعى، احتوت أبراج: الفأر، الثور، النمر، الهر، التنين، الأفعوان (الحية)، الحصان، العنزة، القرد، الديك، الكلب، الخنزير. وقد اعتمدت هذه الرموز بسرعة وانتشرت بشكل واسع لدى الشعب، وكذلك لدى شعوب كوريا واليابان والتيبت والتتار أيضاً.

إن تحديد هوية الكواكب والنجوم التي أماكنها السكنية أو المقام البطولي أو الكائنات الفائقة الطبيعة قد انتشرت من الصين، هكذا، فإن روح الأمير (شيه – يو – ***Sheh - Yo***) من المفروض أن يكون المريخ بينما (هسنغ شو- ***Hsing sho***) رب النجوم قد قيل إنه يقيم في نجم قرب القطب يعرف باسمه.

وهناك خلاف بين العلماء حول قضية عراقة الصينيين القدماء في علم النجوم وتقدمهم على البابليين أم العكس، فقط اختلط لديهم علم الفلك مع علم التنجيم واعتبر وسيلة للكشف عن المستقبل مثلهم قبل باقي الأمم القديمة، وكان الحكيم كونفوشيوس (كونغ فو تزو) قد ألف كتاباً في القرن السادس قبل الميلاد في التنجيم دعاه ((كتاب التغييرات)) وهو يحتوي إلى جانب الكشف عن المستقبل، على معلومات هامة حول أسرار الكون والمشاكل الأخلاقية، لقد اعتقد قدماء الصينيين ومنجموهم وأطباؤهم بالسحر والطلاسم والتنجيم فقسموا الأمراض حسب الفصول، فكان وجع الرأس والآلام العصبية من أمراض الربيع، والأمراض الجلدية من أمراض فصل الصيف، والحميات من أمراض فصل الخريف ،وأمراض الرئة والحنجرة من أمراض فصل الشتاء.



رسم توضيحي : مخطط للسماء بنجومها المرصودة لدى قدماء الفلك الصينيين.

الفصـل الثـالث عشـر

الأبراج الصينية

يحتوي نظام ((التنجيم الصيني)) على اثني عشر برجاً، رموزها جميعاً حيوانات البيئـة، وتروي الأسطورة الصينية أن قائمة الأبراج الاثني عشر حددها منـذ آلاف السـنين ((بـوذا نفسه)) تقص الرواية: إن بوذا وجد أن الصين تحتاج إلى إعادة تنظيم فاستدعى بمناسـبة رأس السنة كل حيوانات المملكة، و لم يلب دعوته سوى اثني عشر حيواناً.

فحضر أولاً الفأر العدواني، ثم تلاه الثور الكادح، وأتى في أثره النمـر الضـاحك، ثم شريكه الهر الحذر، وبعدها ظهر التنين متبوعاً بالحية الحكيمة، ووراءهما يعدو الحصان الموهوب، وتثب العنزة اللطيفة، وفي أثرها القرد المرح، والديك المزهو بنفسه، وكان آخر القادمين الكلب الوفي، والخنزير المتشكك الموسوس.

في مؤتمر القمة هذا منح بوذا ضيوفه الذين لبوا دعوته بحسب ترتيب وصولهم إليه لكـل منهم سنة تسمى باسمه، إضافة إلى الأشخاص المولودين في سنة معينة سـيتميزون بـالمؤهلات والمزاج الذي يخص الحيوان المرافق لسنتهم.

فمن سنة الفأر حتى سنة الخنزير يحل كل عام بتاريخ مختلف محصورين منتصف كـانون الثاني ومنتصف شباط. فتتجدد دورة الأبراج الصينية مرة كل اثنتي عشرة سنة.

بالرغم من اختلاف التنجيم الصيني عن التنجيم الغربي المعروف بأبراجه شبه الثابتـة إلا أن مثله مثل جميع الأشكال التنبوية الأخرى ينطبق على تاريخ الولادة الخاص بشـخص مـا سلسلة ميزات محددة سلفاً، ومعرفة لدى المنجم تساعد على معرفة ما يمكن أن تكونه طبيعـة الشخص موضوع التنبؤ، والتنجيم الصيني يعتمد على تأثير النجوم والأبراج على الإنسان، فـهو نظام بسيط غير معقد لا يحتاج إلى استشارة المنجم، بل أن الحيوان الرمز إلى برج الشخص ينبئ عن شخصيته لسنوات كثيرة لأن الحيوان الرمز يحكم سنة الولادة.

ولما كان كل شرقي (صيني وياباني وغيرهم) يتعرض لاتخاذ قرار هام (زواج – طلاق – مهنة – دفن ميت – سفر وانتقال) فيبدأ بمعرفة برجه وأبراج الأشخاص المعنيين الذين لهم علاقة به ما يسمح بتوقع منفعة ما أو حظ تلي التغير المقصود، وبناء عليه، لم يزل الصينيون واليابانيون يعملون إلى ترتيب زيجات عدة بعد معرفة نجاح الزواج أو فشله فيتمون الزواج أو يبطلونه.

كما أن سنة الحصان الناري التي تأتي مرة كل ستين سنة، دليل شوم للعائلة فيما إذا ولد لها طفل في سنة كهذه، كما أن بعض السنوات تكون غير مؤاتية للزراعة. ولا يجني الفلاح الموهوب في فن الزراعة أية أرباح خلال مثل تلك السنين في برج الثور، لذا، فإن مواليد هذا البرج يقومون بتخزين المؤن خلال الفترات التي تسبق سنوات العنزة، والقرد، (كما سنرى لاحقاً) كي يتجنبوا الفاقة والفقر خلال سنوات القحط، وفي هونغ كونغ تغص شوارع بأكملها بأكواخ قذرة مهترئة تكاد تتداعى، ولكن الحكماء المنجمين لم يعلنوا ساعة هدمها بعد.

في اليابان ما تزال عملية الدفن المؤقت للموتى واسعة الانتشار، فبحسب التنجيم الصيني يجب أن يُسجى الأحداد في مثواهم الأخير بما يتوافق مع الأبراج، لأن القبور للدفن النهائي يختارها الأهل بحسب رأي العرافين المنجمين.

كان علم التنجيم استقرائياً كعلم النفس، والإدراك الماورائي، والتأمل المتعالي، واليوغا- جميعها طريقة من طرق المعرفة الذاتية وكيفية بلوغ السعادة.

لا يدعي المنجمون معرفتهم الإجابة على كل الأسئلة، وكل ما يمكن قوله: إن الحيوان الرمز الذي يحكم سنة الولادة يهب المولود بعض السمات الأساسية، لأن الإنسان حالما يدرك مزايا نفسه يتقبل بعضاً من عيوبه ويصبح من السهل عليه أن يتوفر له فرصة حظ أكبر بالنجاح في حياته العملية، لأنه حين يعرف ما يتوضح عن نفسه فيسهل عليه تغيير نمط حياته، أو تعديله بما يتوافق مع رغباته وطموحه، وكذلك إذا ما عرف الفصول المتعلقة بأبراج معارفه وأقربائه وأصدقائه، سيعرف الأسباب التي دعت إلى بعض تصرفاتهم، لأن الحياة لها معنى أعمق وأغنى عند الإنسان العارف لنفسه بكل منازعها ورغباتها أكثر من غيره.

سوف نبين ربطاً جدولاً، بالسنوات الصينية حسب الأبراج وهي لا تبدأ كالسنوات الميلادية بشهر كانون الثاني وتنتهي بشهر كانون الأول، لأن لها بدايات ونهايات مختلفة سنعرضها في مستهل كل برج من الأبراج الصينية التالية:

البرج	السنة								
الفأر	١٩٠٠	١٩١٢	١٩٢٤	١٩٣٦	١٩٤٨	١٩٦٠	١٩٧٢	١٩٨٤	١٩٩٦
الثور	١٩٠١	١٩١٣	١٩٢٥	١٩٣٧	١٩٤٩	١٩٦١	١٩٧٣	١٩٨٥	١٩٩٧
النمر	١٩٠٢	١٩١٤	١٩٢٦	١٩٣٨	١٩٥٠	١٩٦٢	١٩٧٤	١٩٨٦	١٩٩٨
الهر	١٩٠٣	١٩١٥	١٩٢٧	١٩٣٩	١٩٥١	١٩٦٣	١٩٧٥	١٩٨٧	١٩٩٩
التنين	١٩٠٤	١٩١٦	١٩٢٨	١٩٤٠	١٩٥٢	١٩٦٤	١٩٧٦	١٩٨٨	٢٠٠٠
الحية	١٩٠٥	١٩١٧	١٩٢٩	١٩٤١	١٩٥٣	١٩٦٥	١٩٧٧	١٩٨٩	٢٠٠١
الحصان	١٩٠٦	١٩١٨	١٩٣٠	١٩٤٢	١٩٥٤	١٩٦٦	١٩٧٨	١٩٩٠	٢٠٠٢
العنزة	١٩٠٧	١٩١٩	١٩٣١	١٩٤٣	١٩٥٥	١٩٦٧	١٩٧٩	١٩٩١	٢٠٠٣
القرد	١٩٠٨	١٩٢٠	١٩٣٢	١٩٤٤	١٩٥٦	١٩٦٨	١٩٨٠	١٩٩٢	٢٠٠٤
الديك	١٩٠٩	١٩٢١	١٩٣٣	١٩٤٥	١٩٥٧	١٩٦٩	١٩٨١	١٩٩٣	٢٠٠٥
الكلب	١٩١٠	١٩٢٢	١٩٣٤	١٩٤٦	١٩٥٨	١٩٧٠	١٩٨٢	١٩٩٤	٢٠٠٦
الخنزير	١٩١١	١٩٢٣	١٩٣٥	١٩٤٧	١٩٥٩	١٩٧١	١٩٨٣	١٩٩٥	٢٠٠٧

جدول السنوات الصينية

برج الفأر

سنوات الفأر:

من ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٠ حتى ١٩ شباط (فبراير) ١٩٠١

من ١٨ شباط (فبراير) ١٩١٢ حتى ٦ شباط (فبراير) ١٩١٣

من ٦ شباط (فبراير) ١٩٢٤ حتى ٢٥ كانون الثاني (ينلير) ١٩٢٥

من ٢٤ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٦ حتى ١١ شباط (فبراير) ١٩٣٧

من ١٠ شباط (فبراير) ١٩٤٨ حتى ٢٩ كانون الثاني (ينلير) ١٩٤٩

من ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ حتى ١٥ شباط (فبراير) ١٩٦١

من ١٥ شباط (فبراير) ١٩٧٢ حتى ٢ شباط (فبراير) ١٩٧٣

من٢ شباط (فبراير) ١٩٨٤ حتى ١٩ شباط (فبراير) ١٩٨٥

من ١٩ شباط (فبراير) ١٩٩٦ حتى ٦ شباط (فبراير) ١٩٩٧

مواليد هذا البرج: جذابون، حيويون نشيطون، سديدو الرأي، فاتنون مدققون في التفاصيل، اجتماعيون، بشوشون، صلبو الرأي، مرحون، ذهنيون خفيفو الظل، عاطفيون،

كرماء، شرفاء، ولكنهم قد يكونون أيضاً نفعيين، مناورين، مضطربين، عـــابثين، طمــاعين، أدنياء، مرتابين، شكاكين، قلقين، مضجرين، مدمرين، متعطشين إلى الســـلطة، لا يفــهمون أنصاف الحلول منهم : ريتشارد نيكسون (موهاوس) من مواليد عام ١٩١٢ رئيس جمهوريــة الولايات المتحدة. وادلاي ستيفنسون مواليد عام ١٩٠٠. الكاتب المسرحي أوجين أونيســكو مواليد عام ١٩١٢ والممثلة لورين باكال والروائيين جيمــــس بـــالدوين وترومـــان كـــابون مواليد ١٩٢٤ ومصمم الأزياء الشهير إيف سان لوران المولود عام ١٩٣٦ .

منجمو الفرس القدماء

كان كهنة فارس القدماء هم ((المجوس)) وكانوا سحرة وعرّافين ومنجمين ومن اسمهم (ماجو -*Mago*) جاءت كلمة سحر -*Magic* بالأجنبية في لغات أوروبا، وكان لديهم نظام كهنوتي يشبه نظام كهنوت مصر القديمة وبابل.

كان المجوس يتنبؤون بمختلف السبل، ولكنهم برزوا في ا لتنجيم باعتباره جزءاً من جملة أعمال الكهنة السحرة (الشامان) وهو ابن شرعي للشعوذة، لأن أكثر من مارسوه كانوا مخادعين ومحتالين مثل أكثر سحرة العالم القديم، ومع ذلك فهناك أشخاص معينون تمتعوا بموهبة طبيعية في مسألة الكشف عن المستقبل ومعرفة الغيب، سواء باستخدام الشعوذة، أو علم النفس، أو (أوراق التاروت) أو قراءة الكف، أو ضرب المندل، أو قراءة الفنجان، فإذا صح أمثال أولئك المنجمين فلا شك أن أقوالهم يمكن أن تكون ذات دقة عظيمة وصحة فائقة.

لقد استمد المجوس الأصليون قدراتهم الغيبية (وهم كهنة الدين القديم) السحرية من نوع من الوعي الإيجابي الذي يعترف بأن الخضوع لقوانين الطبيعة لا يكون خيراً إلا بقدر ما يظل متفتحاً على حقيقة المعنى القائم خارج نفسه، وهو حالة نفسية سعيدة متفتحة من حالات العقل، إنه إحساس شعوري بما في العالم (والإنسان جزء من هذا العالم) من قدرة رائعة عظيمة على إثارة الاهتمام.

لقد كانوا يقدمون الأضاحي (القرابين) إلى زيوس (زفس) وهو اسم أعطوه لمجموع قبة السماء وفيها الشمس والقمر، وإلى الأرض (التراب والنار والماء والهواء) ثم تطوروا إلى عبادة ميثرا (الشمس) وهو المخلص الذي اشترك فيما بعد في الكثير من صفاته مع يسوع المسيح.

لقد عرفوا الحساب، ومارسوا التنجيم الذي عرفوه، واستوردوه من بلاد الرافدين، ومهروا في الكشف عن الغيب والعرافة والتنبؤ، وهم يدينون بشيء من ذلك إلى الهندوس، كما اعتقدوا بتناسخ الأرواح، وقد انحطوا من ديانة تعبد الطبيعة وقواها إلى مستوى عبادة النار، وفي

زمن قورش انحطوا إلى مستوى طبقة كهنوتية دينية حاكمة مثل كهنة مصر، بعد أن كانوا متصوفة الطبيعة بأكمل معاني هذه الكلمة، وكانوا يمارسون عبادتهم على رؤوس الجبال، وكانوا جماعة منظمة على قدر غير عادي من النقاء، فكانوا حلقة وصل طبيعية بين شامانات العصور الحجرية القديمة، وبين العبادات السحرية المختلطة المشوشة في الحضارات المدينية، وكانوا التعبير الأسمى عن احتياج الإنسان إلى الهرب من مصيره الحيواني إلى أن يرى من وراء الغلالة الحاجبة للنظر.

كان الحكيم الفارسي زرادشت (زورواستر) هو الذي أدخل إلى بلاد فارس فكرة تأثير النجوم بشكل مباشر في الخير والشر على الطبيعة والكون، لذلك لها دور فعال في حياة الكائنات الحية والبشر جميعاً، فالكواكب والنجوم والشهب الشريرة والمذنبات هي من صنع ((أهريمان)) إله الظلام الشرير الذي يسعى دوماً إلى تحطيم نظام الكون بقواه الخارقة، وقد استفادوا من علوم بابل والهند ومزجوا بينها، فتكون لديهم نظام تنجيمي فلكي عظيم، وما المجوس الذين أتوا لفلسطين متنبئين بولادة ملك لليهود من رؤيتهم لنجم عظيم ظهر في المشرق، فقد قالوا لهيرودوس (كما جاء في تاريخ ابن العبري): إنه خبرنا عظيم لنا، أنه سيولد ولد مخلص للعالم، وآية ولادته ظهور نجم عظيم في المشرق، وهذا الخبر نتناوله كابراً عن كابر في كتاب قديم لنا، وحين وجدوا يسوع في المزود سجدوا له، وقدموا له ذهباً ومراً ولباناً، وأصبحوا مع النجم أساس الإيمان المسيحي فيما بعد، وقد أخبرنا هيرودوت مؤرخ اليونان الأشهر عن أسطورة قورش ملك الفرس العظيم، قال: رأى ((استياغ)) ملك الماديين حلماً عظيماً، بأن مالاً غزيراً يتفجر من ابنته مندانة وفسر له المنجمون ذلك بأن ابنته ستلد ولداً ينتزع من جده الملك، لذلك زوج استياغ ابنته من أمير فارسي، وهي مقاطعة صغيرة في جنوبي بلاد مادي ليبعد ابنته ونسلها عن مملكة مادي، وقد ولدت ابنته طفلاً ذكراً فأرسل استياغ وزيره ((هارباغ)) ليتخلص من الطفل، ولكن الوزير بدلاً من قتل الطفل سلم الطفل إلى أحد الرعاة، واكتشف الملك أن الطفل لم يزل حياً فنقم على وزيره بأن دعاه إلى وليمة وأطعمه لحم ولده مطبوخاً، ونظم الوزير مؤامرة على الملك بعد أن اكتشف حقيقة ما فعله الملك، وكان سبباً في قيام قورش بالثورة على جده ((استياغ)) ملك مادي اكتفى كورش بأسر جده ولم يأمر بقتله كما كان يريد هارباغ، لقد لعب المجوس دوراً هاماً في جميع الديانات تقريباً، فنجد أثرهم في الديانة الأورفية، والميثرية، والسبيلية، والفيثاغورية، والغنوسطية الأفلوطينية، ثم الزرادشتية، والموسوية، والمسيحية، والإسلامية، وجميع الفرق الباطنية الأخرى.

الفصل الخامس عشر

التنجيم لدى الصابئة الحرانية

قال عنهم النديم في كتابه ((الفهرست))[1]: هؤلاء القوم على مذاهب النبط القديمة، يعظمون النجوم ولهم أمثلة وأصنام، وهم عامة الصابئة المعروفين بالحرانيين (نسبة إلى بلدة حران في شمال سورية) ويقدمون القرابين للكواكب[2]، والسماء لها طبيعة خاصة غير العناصر الأربعة المعروفة لا تضمحل ولا تفسد، والأحداث تحت جرم القمر كما قال أرسطو في كتاب العلوية.

يذبحون في السادس من نيسان ثوراً لآلهتهم القمر ونيسان أول سنتهم، ويأكلونه آخر النهار، ويعملون هذا في اليوم الثامن عيداً للسبعة الآلهة (الكواكب) ويحرقون سبعة خرفان للآلهة السبعة، وفي العشرين منه يذبحون ثلاثة فحول بقر للإله كرونوس (زحل)، وواحد لأريس وهو المريخ، وواحد للقمر وهو سين، وفي اليوم الثامن والعشرين يذبحون ثوراً كبيراً لإلههم هرمس (الإله) عطارد، وفي أيلول /٣/ منه يستحمون ويتوجهون للشمال (رب الجهة/ الإله الأعظم)، وفي ٢٦ منه يخرجون إلى الجبل ويعملون استقبالاً للشمس وزحل والزهرة.

ويعتقدون بالعدد /٧/، وهو آخر الفيوضات، أو القوى السبعة المتمثلة عندهم بالكواكب السبعة وهي(الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)، وهذه هي التي تدير العالم لأنها تؤثر فيه، وتصنع فيه الحياة والحركة والموت وسوى ذلك)، وقد أشار أبو العلاء المعري إلى ذلك بقوله:

يقولون: صنع من كواكب سبعة ... وما هو إلا من زعيم الكواكب[3]

ولهم طقوس وأسرار في الملابس والمطاعم والسلوك، وهناك أسرار دينية، ورموز دالة على معان مطوية عن غيرهم، وحتى عن أولادهم غير المؤهلين.

---

(١) الفهرست ص /٤٠٤/

(٢) نفس المرجع ص٣٨٤ .

(٣) زعيم الكواكب هو الله.

على ما يظهر أنهم طائفة من العرفانيين التبس عليهم وجه معرفة الحق وحبنوا عن الفصل في الأمور، فرضوا بالأحوال السائدة، ولفقوا مذاهب دينية فلسفية جمعوا مقوماتها من العقائد المصرية القديمة والكنعانية، والهيلينية واليهودية والثنوية الزرادشتية والمسيحية، ومن المذاهب الفيثاغورية والرواقية والإسكندرية الأفلوطينية.[1]

كانت حران مركزاً للتأثير الإغريقي منذ عصر اسكندر المكدوني، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة بعد أن انقلب العالم اليوناني الوثني إلى عالم مسيحي، كما ورثت حران كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الأولى من انتشار المسيحية، فقد كانت حران تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والأفلاطونية الحديثة كما وصفها فرفوريوس الصوري.

كان للصابئة الحرانية هياكل للتعبد على أسماء الجواهر العقلية، والكواكب السبع، من ذلك هيكل النفس وهو مدور الشكل، وهيكل زحل وكان مسدس الشكل، وهيكل المشتري وهو مثلث الشكل، وهيكل المريخ مربع (مستطيل)، وهيكل الشمس مربع الشكل، وهيكل عطارد مثلث الشكل، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل، وهيكل القمر مثمن الشكل، ويتعارفون بالرموز السرية، ويخفونها عن غيرهم ويقربون القرابين من الحيوانات كما ذكرنا ويبخرون بأعواد البخور للكواكب.

لابن عيشون القاضي الحراني قصيدة ذكر فيها مذهب الحرانيين الصابئة وماذكره:

إن نفيس العجائب	بيت لهم في سرادب
تعبد فيه الكواكب	أصنامهم خلف غائب[2]

وهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر، ويصورونها في هياكلهم ويقولون: إن الهياكل أرباب، والعناصر أمهات، وعندهم هرمس الحكيم يقابل ((ادريس)) الذي وضع أسماء البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والأوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها.[3]

لقد فزعوا إلى وسيط، هي الهياكل يتقربون بها، وهي السيارات السبع المعروفة بما فيها الشمس والقمر، فتعرفوا بيوتها ومنازلها ومطالعها ومغاربها واتصالاتها، على أشكال الموافقة

---

(١) د غمر فروخ: تاريخ الفكر العربي ص ١٤٦

(٢) المسعودي مروج الذهب ج٢ ص٢٤٧

(٣) الشهر ستاني: الملل والنحل ج٢ ص١٤٢

والمخالفة مرتبة على طبائعها، وتقسيم الأيام والليالي والساعات عليها، وتقدير صور الأشخاص والأقاليم والأمصار عليها، فعملوا الخواتم وتعلموا العزائم والدعوات، وعينوا لزحل يوم السبت، وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته، ولبسوا اللباس الخاص به، وتبخروا ببخوره، ودعوا بدعواته وسألوا حاجاتهم منه، وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات إلى الكواكب التي كانوا يسمّونها أرباباً وآلهة، ومنهم من جعل الشمس ((إله الآلهة)) ورب الأرباب، فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيين لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات، ونسبتها للروحانيات كنسبة أرواحنا إلى أجسادنا، فهم الأحياء الناطقة بحياة الروحانيات، وهي تتصرف في أبدانها تدبراً وتصريفاً وتحريكاً، كما تتصرف بأبداننا، ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يفضي منه العجب، وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتم والصور كلها من علومهم.

والصابئة قسمان أو فرقتان متميزتان تماماً هما:

١ً ـ الصابئة المنداعية: (المنديا أو الصبوة) وهي فرقة يهودية نصرانية (غير مسيحية) تمارس شعيرة التعميد في العراق وتسمى نفسها نصارى يوحنا المعمدان[1] ولها عدة كتب منها، سفر ملواشه أي كتاب البروج وهو مخطوط لأغراض التنجيم والفلك، ويستعين شيوخ الصابئة به لمعرفة الحوادث الزمنية للسنة المقبلة، ولمعرفة البرج الذي ولد فيه الشخص فيستنبطون منه طالعه.[2]

٢ً ـ الصابئة الحرّانية: وهي فرقة وثنية غنوسطية بقيت أمداً طويلاً في ظل الإسلام ولها أهميتها بحكم مبادئها، ولها أيضاً شأن هام لما خرج من صفوفها من علماء كبار البتاني وثابت بن قرة وغيرهم، ومن الواضح أن الصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم وجعلهم في ثلاثة مواضع هم واليهود والنصارى من أهل الكتاب يعدون من المنداعية (المنديا)، ولا شك أن اسم الصابئة مشتق من الأصل الآرامي صبع أي غطس ثم أسقطت العين وهو يدل بلا ريب على المعمدانيين من أولئك الذين يمارسون شعيرة التعميد والغطاس، وربما كانت الصابئة الوثنية هم الأشخاص الذين لم يعرفوا هذه الشعيرة على الإطلاق قد اصطفوا هذا الاسم من قبيل الحيطة والتقية مبتغين أن ينعموا بالسماحة التي أظهرها القرآن لليهود والنصارى والصابئة.

ولعل الصابئة أو السابئة قد أتت تسميتها من كلمة السابعة لأنهم كانوا يعبدون السيارات السبع أي الكواكب السبعة ثم أسقطت العين، ونجد دليل ذلك في كلمة سبووت أو

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد /١٤/ ص ٨٩ ـ المكتبة الظاهرية.

(٢) انظر محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائية ص ٦٥ .

سبوت، وهو يوم السبت أي اليوم السابع وأساس الكلمة السبعوث أو السبعة، وهي الكواكب السبعة المعروفة.

وقد ذكر كتاب العرب منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي صابئة حران في كثير جداً من الأحيان واهتموا بهم في كل حال، وقد أفرد الشهرستاني وشرح أقوالهم مسهباً في كتاب ((الملل والنحل)) وهو يسلكهم مع الروحانيين الكواكب الكبرى.

ويقول الصابئة: إن معلميهم الأولين هما الفيلسوفان (النبيان) (غاذيمون) الروح الطيب و(هرمس الحكيم) وقد قيل: إن (غاذيمون) هو شيث وهرمس هو إدريس، وكان أورفيوس أيضاً من أنبيائهم[1] ومذهبهم: إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً بعيداً عن سمات الحدثين نعجز عن الوصول إلى جلاله، إنما نتقرب إليه بالمتوسطات المقربة لدبه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالة، أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤون عن القوى الجسدانية، المتزهون عن المكانية والتغيرات الزمانية، وهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله رب الأرباب، فنحن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية... والروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد، وتصريف الأمور من حال إلى حال، يستمدون القوة من الحضرة الإلهية المقدسة، ويفيضون الفيض على المخلوقات السفلية، ويوجهون المخلوقات من مبدأ إلى كمال، ومن الروحانيات مدبرات الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها، ولكل هيكل فلك، ففعل الروحانيات تحريكها انفعالات في الطبائع والعناصر، ويحصل من ذلك تركيبات واقتراحات في المركبات فتتبعها قوى جسمانية، ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع الحيوان والنبات، ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي، قد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي، فمع كل جنس المطر ملك، ومع كل قطرة ملك، ومنها المدبرات للظواهر الطبيعية كالرياح والعواصف والزلازل وهي مدبرات الهداية الشائعة في جميع الكائنات، وهذه المدبرات روحانية خالصة تشبه في طبيعتها الملائكة.

وميز الشهرستاني بين الصابئة الذين يعبدون بلا واسطة ،والسيارات التي يقال لها الهياكل وبين أولئك الذين يعبدون الأوثان التي يصنعها الإنسان، ويمثلون السيارات في صورة هياكل تسوّيها يد الإنسان.

ثمة ملاحظة عجيبة جداً عن هياكل الصابئة وأوثانهم وكذلك شعائرهم، أوردها الدمشقي في (*Cosmographie*) طبعة ليدن — هولندا ١٨٦٦ فقد ذكر شكل هياكلهم ولون حليها والمادة التي صنعت منها أوثانهم.

---

(١) انظر فصل — التنجيم لدى قدماء اليونان.

الفصل الخامس عشر

التنجيم لدى الصابئة الحرانية

قال عنهم النديم في كتابه ((الفهرست))[1]: هؤلاء القوم على مذاهب النبط القديمة، يعظمون النجوم ولهم أمثلة وأصنام، وهم عامة الصابئة المعروفين بالحرانيين (نسبة إلى بلدة حران في شمال سورية) ويقدمون القرابين للكواكب[2]، والسماء لها طبيعة خاصة غير العناصر الأربعة المعروفة لا تضمحل ولا تفسد، والأحداث تحت جرم القمر كما قال أرسطو في كتاب العلوية.

يذبحون في السادس من نيسان ثوراً لآلهتهم القمر ونيسان أول سنتهم، ويأكلونه آخر النهار، ويعملون هذا في اليوم الثامن عيداً للسبعة الآلهة (الكواكب) ويحرقون سبعة خرفان للآلهة السبعة، وفي العشرين منه يذبحون ثلاثة فحول بقر للإله كرونوس (زحل)، وواحد لأريس وهو المريخ، وواحد للقمر وهو سين، وفي اليوم الثامن والعشرين يذبحون ثوراً كبيراً لإلههم هرمس (الإله) عطارد، وفي أيلول /٣/ منه يستحمون ويتوجهون للشمال (رب الجهة/ الإله الأعظم)، وفي ٢٦ منه يخرجون إلى الجبل ويعملون استقبالاً للشمس وزحل والزهرة.

ويعتقدون بالعدد /٧/، وهو آخر الفيوضات، أو القوى السبعة المتمثلة عندهم بالكواكب السبعة وهي(الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل)، وهذه هي التي تدير العالم لأنها تؤثر فيه، وتصنع فيه الحياة والحركة والموت وسوى ذلك)، وقد أشار أبو العلاء المعري إلى ذلك بقوله:

يقولون: صنع من كواكب سبعة   وما هو إلا من زعيم الكواكب[3]

ولهم طقوس وأسرار في الملابس والمطاعم والسلوك، وهناك أسرار دينية، ورموز دالة على معان مطوية عن غيرهم، وحتى عن أولادهم غير المؤهلين.

---

(١) الفهرست ص /٤٠٤/

(٢) نفس المرجع ص٣٨٤ .

(٣) زعيم الكواكب هو الله.

على ما يظهر أنهم طائفة من العرفانيين التبس عليهم وجه معرفة الحق وجبنوا عن الفصل في الأمور، فرضوا بالأحوال السائدة، ولفقوا مذاهب دينية فلسفية جمعوا مقوماتها من العقائد المصرية القديمة والكنعانية، والهيلينية واليهودية والثنوية الزرادشتية والمسيحية، ومن المذاهب الفيثاغورية والرواقية والإسكندرية الأفلوطينية.(1)

كانت حران مركزاً للتأثير الإغريقي منذ عصر اسكندر المكدوني، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة بعد أن انقلب العالم اليوناني الوثني إلى عالم مسيحي، كما ورثت حران كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الأولى من انتشار المسيحية، فقد كانت حران تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والأفلاطونية الحديثة كما وصفها فرفوريوس الصوري.

كان للصابئة الحرانية هياكل للتعبد على أسماء الجواهر العقلية، والكواكب السبع، من ذلك هيكل النفس وهو مدور الشكل، وهيكل زحل وكان مسدس الشكل، وهيكل المشتري وهو مثلث الشكل، وهيكل المريخ مربع (مستطيل)، وهيكل الشمس مربع الشكل، وهيكل عطارد مثلث الشكل، وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع مستطيل، وهيكل القمر مثمن الشكل، ويتعارفون بالرموز السرية، ويخفونها عن غيرهم ويقربون القرابين من الحيوانات كما ذكرنا ويبخرون بأعواد البخور للكواكب.

لابن عيشون القاضي الحراني قصيدة ذكر فيها مذهب الحرانيين الصابئة وماذكره:

إن لهيس العجائب	بيت لهم في سرادب
تعبد فيه الكواكب	أصنامهم خلف غالب(2)

وهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر، ويصورونها في هياكلهم ويقولون: إن الهياكل أرباب، والعناصر أمهات، وعندهم هرمس الحكيم يقابل ((ادريس)) الذي وضع أسماء البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف والوبال والأوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسديس والتربيع والمقابلة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها.(3)

لقد فزعوا إلى وسيط، هي الهياكل يتقربون بها، وهي السيارات السبع المعروفة بما فيها الشمس والقمر، فتعرفوا بيوتها ومنازلها ومطالعها ومغاربها واتصالاتها، على أشكال الموافقة

---

(1) د عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي ص ١٤٦

(2) المسعودي مروج الذهب ج٢ ص٢٤٧

(3) الشهر ستاني: الملل والنحل ج٢ ص١٤٢

والمخالفة مرتبة على طبائعها، وتقسيم الأيام والليالي والساعات عليها، وتقدير صور الأشخاص والأقاليم والأمصار عليها، فعملوا الخواتم وتعلموا العزائم والدعوات، وعينوا لزحل يوم السبت، وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيئته وصنعته، ولبسوا اللباس الخاص به، وتبخروا ببخوره، ودعوا بدعواته وسألوا حاجاتهم منه، وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات إلى الكواكب التي كانوا يسمّونها أرباباً وآلهة، ومنهم من جعل الشمس ((إله الآلهة)) ورب الأرباب، فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيين لاعتقادهم بأن الهياكل أبدان الروحانيات، ونسبتها للروحانيات كنسبة أرواحنا إلى أجسادنا، فهم الأحياء الناطقة بحياة الروحانيات، وهي تتصرف في أبدانها تدبراً وتصريفاً وتحريكاً، كما تتصرف بأبداننا، ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ما كان يفضي منه العجب، وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحر والكهانة والتنجيم والتعزيم والخواتم والصور كلها من علومهم.

والصابئة قسمان أو فرقتان متميزتان تماماً هما:

١ً ــ **الصابئة المنداعية**: (المنديا أو الصبوة) وهي فرقة يهودية نصرانية (غير مسيحية) تمارس شعيرة التعميد في العراق وتسمى نفسها نصارى يوحنا المعمدان[1] ولها عدة كتب منها، سفر ملواشه أي كتاب البروج وهو مخطوط لأغراض التنجيم والفلك، ويستعين شيوخ الصابئة به لمعرفة الحوادث الزمنية للسنة المقبلة، ولمعرفة البرج الذي ولد فيه الشخص فيستنبطون منه طالعه.[2]

٢ً ــ **الصابئة الحرّانية**: وهي فرقة وثنية غنوسطية بقيت أمداً طويلاً في ظل الإسلام ولها أهميتها بحكم مبادئها، ولها أيضاً شأن هام لما خرج من صفوفها من علماء كبار البتاني وثابت بن قرة وغيرهم، ومن الواضح أن الصابئة الذين ذكرهم القرآن الكريم وجعلهم في ثلاثة مواضع هم واليهود والنصارى من أهل الكتاب يعدون من المنداعية (المنديا)، ولا شك أن اسم الصابئة مشتق من الأصل الآرامي صبع أي غطس ثم أسقطت العين وهو يدل بلا ريب على المعمدانيين من أولئك الذين يمارسون شعيرة التعميد والغطاس، وربما كانت الصابئة الوثنية هم الأشخاص الذين لم يعرفوا هذه الشعيرة على الإطلاق قد اصطفوا هذا الاسم من قبيل الحيطة والتقية مبتغين أن ينعموا بالسماحة التي أظهرها القرآن لليهود والنصارى والصابئة.

ولعل الصابئة أو السابئة قد أتت تسميتها من كلمة السابعة لأنهم كانوا يعبدون السيارات السبع أي الكواكب السبعة ثم أسقطت العين، ونجد دليل ذلك في كلمة سبؤوت أو

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية المجلد /١٤/ ص ٨٩ ــ المكتبة الظاهرية.

(٢) انظر محمد عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائية ص ٦٥ .

سبوت، وهو يوم السبت أي اليوم السابع وأساس الكلمة السبعوث أو السبعة، وهي الكواكب السبعة المعروفة.

وقد ذكر كتاب العرب منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي صابئة حران في كثير جداً من الأحيان واهتموا بهم في كل حال، وقد أفرد الشهرستاني وشرح أقوالهم مسهباً في كتاب ((الملل والنحل)) وهو يسلكهم مع الروحانيين الكواكب الكبرى.

ويقول الصابئة: إن معلميهم الأولين هما الفيلسوفان (النبيان) (غاذيمون) الروح الطيب و(هرمس الحكيم) وقد قيل: إن (غاذيمون) هو شيث وهرمس هو إدريس، وكان أورفيوس أيضاً من أنبيائهم[1] ومذهبهم: إن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً بعيداً عن سمات الحدثين نعجز عن الوصول إلى جلاله، إنما نتقرب إليه بالمتوسطات المقربة لديه، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهراً وفعلاً وحالة، أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرؤون عن القوى الجسدانية، المنزهون عن المكانية والتغيرات الزمانية، وهم أربابنا وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله رب الأرباب، فنحن نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية... والروحانيات هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد، وتصريف الأمور من حال إلى حال، يستمدون القوة من الحضرة الإلهية المقدسة، ويفيضون الفيض على المخلوقات السفلية، ويوجهون المخلوقات من مبدأ إلى كمال، ومن الروحانيات مدبرات الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها، ولكل هيكل فلك، ففعل الروحانيات تحريكها انفعالات في الطبائع والعناصر، ويحصل من ذلك تركيبات واقتراحات في المركبات فتتبعها قوى جسمانية، ويركب عليها نفوس روحانية مثل أنواع الحيوان والنبات، ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي، قد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي، فمع كل جنس المطر ملك، ومع كل قطرة ملك، ومنها المدبرات للظواهر الطبيعية كالرياح والعواصف والزلازل وهي مدبوان الهداية الشائعة في جميع الكائنات، وهذه المدبرات روحانية خالصة تشبه في طبيعتها الملائكة.

وميز الشهرستاني بين الصابئة الذين يعبدون بلا واسطة ،والسيارات التي يقال لها الهياكل وبين أولئك الذين يعبدون الأوثان التي يصنعها الإنسان، ويمثلون السيارات في صورة هياكل تسوّيها يد الإنسان.

ثمة ملاحظة عجيبة جداً عن هياكل الصابئة وأوثانهم وكذلك شعائرهم، أوردها الدمشقي في (***Cosmographie***) طبعة ليدن — هولندا ١٨٦٦ فقد ذكر شكل هياكلهم ولون حليها والمادة التي صنعت منها أوثانهم.

---

(١) انظر فصل — التنجيم لدى قدماء اليونان.

تختلف طبيعة الأضاحي باختلاف السيارات واختلاف الأوقات، وهذه المعلومات ذات شأن بالنسبة لتاريخ الطقوس وعلم التنجيم بخاصة، ونجد في هذا المقام وغيره رميهم بشنعة التضحية بالبشر، وهو فعل الريب أنه لا يمكن الدفاع عنه، وقد ذكر الفيلسوف اليهودي (ابن ميمون ـ ميمونيدس) إنه رأى أوثاناً تشبه الأوثان التي تحدث عنها الدمشقي، ويضيف الشهرستاني: إن للصابئة جميعاً صلوات ثلاث، وهم يغتسلون إذا لامسوا جثة، ويحرمون أكل لحم الخنزير والكلاب والطيور ذات المخالب خاصة الحمام، وهم لا يختتنون، ولا يبيحون الطلاق إلا بحكم من القاضي، وينهون عن تعدد الزوجات.

كان الصابئة مبعثرين في أرجاء الجزيرة شمال العراق، وكان مركزهم الكبير في مدينة حران (كاريها القديمة *Carrhae*) أورفا أو الرها ، يمارسون شعائرهم باللغة الآرامية، وقد فكر الخليفة المأمون في اضطهادهم والقضاء عليهم ما لم يغيروا دينهم، ولكن مزاياهم العقلية تشفعت لهم فعوملوا بسماحة، وحدث عام ٢٦٩ هـ /٨٧٢ م أن تشاحن ثابت بن قرة مع أهل ملته الصابئة بحرّان فحكموا عليه بالمروق من الدين في حران فشخص إلى بغداد حيث أسس فرعاً آخر للصابئة.

عاش الصابئة في بغداد في أمن وسلام، ولكن الخليفة العباسي القاهر٣١٧هـ/٩٢٩م(*) شرع يضطهدهم وأجبر سنان بن ثابت على اعتناق الإسلام، وفي حوالي عام ٣٦٤هـ / ٩٧٥ م استصدر أبو إسحق بن هلال الصابئي وزير الخليفتين المطيع والطائع أمراً يقضي بمعاملة أهل ملته الصابئة في الجزيرة معاملة سمحة، ويحمي صابئة بغداد، وفي القرن الحادي عشر للميلاد كان لا يزال في بغداد وحران عدد كبير من الصابئة، وفي سنة ٤٢٤هـ /١٠٣٣م لم يبق من هياكلهم سوى هيكل القمر كان بمثابة القلعة في حران ثم استولى الفاطميون المصريون على هذا الهيكل في ذلك التاريخ، وبعد منتصف القرن الحادي عشر ميلادي ذهبت ريح الصابئة في حران/ زمن الحروب الصليبية/ و لم يبق لها باقية، ولكن بقي منهم في بغداد حتى نهاية القرن الحادي عشر، وقد ظهر منهم أعلام رفعوا شأن هذه الفرقة منهم:

- ثابت بن قرة العالم العظيم في الهندسة والفلك والفيلسوف المترجم.
- ثابت بن سنان الطبيب والعالم بالظواهر الجوية.
- ثابت بن سنان وهلال بن المحسن المؤرخان.
- البتاني عالم الفلك المشهور.
- أبو جعفر الخازن عالم الرياضيات المشهور.

(*) تاريخ الخلفاء - السيوطي - ص٣٠٩ وما بعد.

- ابن وحشية صاحب كتاب الفلاحة النبطية وهو وإن كان قد أسلم فقد ظل ينحو نحـو الصابئة في كل ناحية.
- جابر بن حيان الكيميائي الذائع الصيت.
- الدمشقي الذي كان يستشهد بهؤلاء العلماء في علم المعادن وغيره.

لما كان للصابئة باع طويل في علم الفلك والتنجيم، فقد استفاد القرامطة مـن ثقافـة العصر، وبالذات من الفكر الصابئي[1] فاعتقدوا أن تدابير العالم منوطة بـالكواكب السـيارة السبع، لذا بدأت دعوهم للإمام الإسماعيلي السابع[2] كما جرت على نسق الدعوة الإسماعيليـة في تقسيم منطقة الدعوة على أساس فلكي تنجيمي إلى اثني عشر نقيباً، والنقيب يتبعه ثلاثـون رئيس منطقة أصغر، وهذه المنطقة تقسم إلى أربعة وعشرين داعية، وهكذا استفاد القرامطة مـن الخبرة الفلكية في استخلاص نظرة فلسفية للكون أثرت في نظام دعوهم، ومن هنا يصدق قـول آدم ميتز بتأثر القرامطة بالمذاهب القديمة في بلاد الرافدين[3].

ولما استقل حمدان بن الأشعث بأمر الدعوة، وصار داعياً مطلقاً يقوم بالدعوة بـدون أن يتبع أحداً[4] ظل محافظاً على الفلسفة السبعية، فجعل مراتب الدعوة سبعة لكل منـها بلاغـاً حسب رتبة الفرد في البناء الهرمي التنظيمي، فالبلاغ الأول للامة. والثاني لمن فوقـهم قليـلاً، والثالث لمن دخل في المذهب سنة، ثم يعطي بعد ذلك بلاغاً كلما طال بقاؤه سنة أخرى حـتى يصل إلى الدرجة السابعة فيتلقى البلاغ السابع[5] ويتضمن البلاغ الأخـير أسـرار المذهـب وحقائقه الأساسية، كما حدد حمدان للدعاة الأساليب والوسائل، ووضع الخطط التي يلـتزمون بتنفيذها في كسب الأتباع وهي سبع، جرياً على عادة الفلسفة السبعية في التنظيم وهي:[6]

التفرس. **المؤانسة.** **التشكيك.** **التعليق.**
الربط. **الخلع.** **السلخ.**

---

(١) ابن حيّون: تأويل دعائم الإسلام ج١ ص٢٩٧ .

(٢) الغزالي: فضائح الباطنية ص ١٦ .

(٣) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية ج٢ ص٧٢ .

(٤) المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي: المجالس المؤيدية ج٦ ص٣٢٩ .

(٥) النديم: الفهرست ج١ ص ٢٦٨ .

(٦) آدم ميتز: الحضارة الإسلامية ج٢ ص٧٠ .

الفصل السادس عشر

علم التنجيم عند العرب

نشأ العرب القدماء على ما تقتضيه طبيعة بلادهم المجدبة من الارتزاق بالمواشي والرحيل في طلب المراعي لها ــ وهي قليلة بطبيعة الحال ــ فنشأ بينهم التنازع و جرّهم إلى الغزو واضطرهم هذا إلى الانتقال والرحيل بخيامهم وأنعامهم من نجع إلى آخر، ليلاً ونهاراً في فضاء فسيح لانهاية له، وقد عرفوا من الطبيعة ما لزمهم في حياتهم اليومية معرفة دقيقة وشاملة، وقد شغلت قبة السماء وأجرامها حيزاً كبيراً من معرفتهم، لأنهم منذ أن أبصروا النور في هذا العالم كانت قبة السماء خيمتهم المتألقة بالنجوم المتلألئة ليلاً.

لم يكن في وسط الصحراء الرتيبة، وفي عرض بحر الرمال المتلاطم وكثبانه الجوّالة إلا بزوغ الشمس وغروبها، وطلوع القمر وأطواره المتغيرة، ثم أفوله، ومواضع النجوم وأشكالها وصور تجمعاتها وسيرها، يقيسون بها وجودهم زمانياً ومكانياً.

فقد كان لحرارة الشمس وما تحدثه من تأثيرات على أولئك المتقشفين وقطعانهم، وما تحدثه النجوم بظهورها وأفولها من تغيرات فجائية في الجو، وأحوال القمر وأطواره، وخسوفه، وكسوف الشمس، وهبوب الريح، وهطول الأمطار مما دعاهم إلى الاهتمام بالسماء وما تحتويه، وكان نسق حياتهم البدوية سنة بعد أخرى يعود إلى ما كان عليه كلما عادت النجوم بانتظام إلى لمعانها فوق رؤوسهم، لذلك نسب بعضهم إلى النجوم والكواكب قوىً ربّانية إلهية، كما نسبوا من قبل للميزان أو الدبران المتألق احمراراً وسموه الثريا أو ((الجمل الكبير)) الذي كان كلما بان في قبة السماء هطل المطر على الأرض، فتدفق الخير عليهم، وكذا النجم ((قيس)) أكثر النجوم لمعاناً في فم ((الشعرى اليمانية)) الملقبة بالكلب العبور أو الشراع العابر، وهي الكلب الأكبر المسماة سيروس عند الرومان، وسوتيس عند اليونان، وسبدت عند الفراعنة، وقد عبده العرب لأنه عند مروره في درب التبان ــ الطريق اللبني ــ أشهر المجرة بنور السماء أكثر من أي نجم آخر بسحر وجمال.

لقد عمر العرب قبة السماء بشخوص عالمهم البدوي وحاجاته، وتناولوا كل نجم بحديث حسب أهوائهم وتصوراتهم العاطفية، ففي الشمال يشاهد راع بصحبته كلبه المتنحّي، بجانبه عدد من الأغنام، وثمة عجلتان وبعض الماعز والتيوس وأربع نياق حالمة، وبعير يرعى لوحده غير بعيد، وتحوم حول هذا القطيع ضباع جائعة مع صغارها، بينما دنت اثنتان من بنات آوى محاولتين نيل البعير المنعزل، وفي الجانب الآخر من القطيع يمر نهر السماء (ايرادانوس) متألقاً وقد هرعت إلى ضفافه خمس نعامات، وتجمع منها صغارها من الظلمان، وظهر قربها عدد من البيض وكوم مهشم من قشوره.

لم تقم معرفة العرب على الدراسة النظرية المستقاة من الكتب والخرائط والأشعار في أول أمرهم إنما كانت معرفة مشاهدة وتأمل في الحل والترحال، لقد تأملوا السماء على مدار ساعات الليل ودقائقه، وعلى تغيّر الفصول والأشهر والأيام، وظلت معرفتهم في حدود الخبرة الشخصية والمعاناة الواقعية العملية حتى اطلعوا على ثقافات ومعارف الأمم الأخرى.

كان الكلدان أهل دولة وسلطان عظيم، وعندما افتتح الفرس عاصمتهم وأخضعوهم استبدوا بهم وبدلوا آلهتهم، فهاجر كثير منهم إلى البلاد البعيدة كبلاد اليونان وبلاد العرب لأنها كانت حمى المهاجرين واللائذين من مصر والعراق والشام لامتناعها على الجنود بالصحارى، وبعد المسافة وسهولة الإقامة فيها لقرب لسان العرب من لسان الكلدان (أولاد عم). وكان في جملة المهاجرين إليها جماعة من المنجمين والكهان والعرافين، فتعلم العرب منهم أحكام النجوم، وأخذوا عنهم أسماءها، كما تعلموا منهم أيضاً أسماء الأبراج ومواقعها ومناطقها، وكذلك منازل القمر والشمس، وقد كان لهم شيء من معرفة أحكامها تعلموه من أنفسهم بالملاحظة، أو ورد إليهم عن طريق الهند واليمن، وبصورة عامة كان العرب مدينين بعلم النجوم للكلدان وهم يسمونهم الصابئة، وهم خلفاء وتلامذة الكلدان، وكانت الصابئة كثيرين في بلاد العرب، وكان لهم منزلة النصارى واليهود عند ظهور الإسلام[1] ولم تزل أسماء الأبراج ومنازل القمر كما كانت عليه عند الكلدان لفظاً ومعنى كما نراها في الجدول المرافق:

الاسم بالعربية	الاسم بالكلدانية	الاسم بالعربية	الاسم بالكلدانية
الحمل أو الكبش	امرا	الميزان	ماسانا
الثور	تورا	القوس أو الرامي	قشتا
الجوزاء أو التوأمان	تامي	الدلو	دولا
السرطان	سرطان	العقرب	عقربا
الأسد	أريا	الجدي	كديا
السنبلة	شبلتا	الحوت أو السمكة	نونا

[1] سورة البقرة الآية ٦٣: ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئة من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)).

كانت منازل القمر والشمس ومصطلحاتها وقواعدها كما كانت لدى الكلدان، حتى لفظ منازل القمر فإن العرب واليهود لم يبدلوه، كما فعلت بقية الشعوب التي أخذتها عنهم.

ومعرفة العرب بالنجوم مشهورة وقديمة، فقد عرفوا الكواكب السيارة (المتحيرات الخمس) والشمس والقمر وأطلقوها على أيام الأسبوع، كما عرفوا الأبراج النجمية وعرفوا أيضاً عدداً كبيراً من النجوم الثوابت، ولهم في ذلك مذهب يختلف عن مذاهب المنجمين في الأمم الأخرى، وفي قدم أسماء تلك النجوم في العربية دليل على قدم معرفة العرب بها وبمواقعها مثل بنات نعش الكبرى (الدب الأكبر) وبنات نعش الصغرى (الدب الأصغر) والفرقد والجدي والسهى والظباء والرابض والربع والعوائذ والذئبان والنثرة وسهيل والشعرى اليمانية والشامية والدبران والثريا وغيرها كثير. وقسموا منازل القمر إلى ثمانية وعشرين قسماً أو منزلاً خلافاً للهنود الذين قسموا منازل القمر إلى سبعة وعشرين منزلاً أو قسماً، لقد أراد العرب غير ما أراد الهنود، لأنهم أرادوا معرفة أحوال الجو في فصول السنة المختلفة فاستعانوا عليها بالنجوم والكواكب[1] وكان العرب إذا عدوا المنازل بدؤوا بالشرطين لأسباب تتعلق بإقليم بلادهم، وأنهوا سنتهم بمنزلة بطن الحوت.

لقد بالغ كتاب العرب في صدر الدولة العباسية في ذكرهم براعة العرب في علم النجوم، قال ابن قتيبة في كتابه ((تفضيل العرب على العجم)): إن العرب كانوا أعلم أهل الأرض بالنجوم والكواكب ومطالعها ومساقطها[2] وقال ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة: إن العرب أعلم الناس بمنازل القمر وأنوائها[3]، ومن ذلك نستدل على طول باع العرب في علم النجوم، ولا غرابة في معرفتهم النجوم ومواقعها لأنها كانت دليلهم في أسفارهم وفي حلهم وترحالهم ومعظم أحوالهم فكانوا إذا ما سئلوا عن الطريق المؤدي إلى مكان أو بلد ما قالوا: عليك بنجم كذا وكذا... فيسير القاصد في جهته مسترشداً بالنجم الموما إليه فيصل إلى المكان الذي يريد. وربما ذكروا أيضاً مهب الريح يعبرون عنها بالجهات ومن أمثلة ذلك: إن سُليك بن سعد سأل قيس بن مكشوح المرادي أن يصف له منازل قومه، على أن يصف هو بدوره لقيس

---

[1] انظر الفصل ( ) من هذا الكتاب حيث قسمت منازل القمر بالعربية على عدد الأحرف الأبجدية العربية.

[2] جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي مج٢ ج٣ ص١٥ .

[3] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج٢ ص٢٥٢ قال صاعد الأندلسي في كتابه طبقات الأمم: إن علوم العرب كانت علوم لسانها أو أحكام لغتها، ونظم الشعر وتأليف الخطب، قال: كان العرب أهل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار، ثم كانت لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في سبيل المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق، ولا على سبيل التدرب على العلوم... إلخ.))

انظر: الدكتور جميل صليبا ـ تاريخ الفلسفة العربية ص١٥

منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨١

((مقالة في العقل العربي قبل الإسلام))

منازل قومه أيضاً، فقال قيس: خذ بين مهب الجنوب والصبا ثم سر حتى لا تدري أين ظل الشجرة فإذا انقطعت المياه فسر أربعاً حتى تبدو لك رملة وقف بينها الطريق فإنك ترد على قومي مراد وخثعم.

فقال السليك: خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء العاقد لها من أفق السماء فثم منازل قومي بني سعد بن زيد مناة)). ولدينا أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أختها أبا سفيان بن أمية الذي قتل من قومها في حرب الفجار في أبيات منها:[1]

أبى ليلــك لا يذهــب ونيــط الطــرف بــالكوكب
ونجــم دونــه الأهــوا ل بــين الدلــو والعقــرب
وهــذا الصبــح لا يــأتي ولا يدنــو ولا يغــرب

وقال خزيمة بن نهد القضاعي:

إذا الجــوزاء أردفــت الثريــا ظننت بــآل فاطمــة الظنونــا

وقد اشتهر في جاهلية العرب في إتقان المعرفة بالنجوم جماعة من العرب منهم بنو ماريه بن كلب، وبنو مرة بن همام الشيباني[2] وكان الحارث بن زياد بن ربيع أبصر عربي في النجوم[3].

كان لعلم التنجيم فرع هام هو ((علم الأنواء)) في الجاهلية ويراد به علم الظواهر الجوية في مفهومنا الحالي أو ما يسمى بعلم المناخ، فنسبوا الظواهر الجوية ـــ مثلهم الشعوب القديمة التي سبقتهم أو عاصرتهم ـــ كهطول المطر وهبوب الريح وحددت العواصف الرعدية وحصول الجفاف إلى طلوع الكواكب والنجوم، فكانوا يسمّون طلوع المنزلة نوءها أي نهوضها، وسمّوا تأثير طلوع الكواكب وتأثير السقوط نوءاً، وكانت المدة بين طلوع كل واحدة إلى طلوع التي تليها تحسب بالأيام، وعددها ثلاثة عشر يوماً إلاّ الجبهة فكان طلوعها وطلوع تاليها أربعة عشر يوماً ومن أقوالهم في ذلك:

الدهــر فــاعلم كلــه أربــاع لكــل ربــع واحــد أســباع
وكل ســبع لطلــوع كوكــب ونوء نجــم ســاقط في المغــرب
ومن طلوع كــل نجــم يطلــع إلى طلــوع مــا يليــه أربــع
من الليالي ثم تسعاً تتبع

---

[1] الأصفهاني: الأغاني ج١٩ ص٨٢ .
[2] البيروني: المصدر السابق ص ٣٤١ ـــ ٤٣٨ .
[3] د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج٧ ط١ ١٩٧١ ص٤٢٥ـــ٤٢٦ .

ثم اختلفوا فيها فزعم بعضهم أن كل تأثير يكون بعد طلوع منزلة إلى طلوع التي تليها فهو منسوب إليها. وزعم آخرون أن لطلوع كل واحدة وسقوطها مقداراً من الزمن ينسب إليها يكون فيه، فإذا انقضت تلك المدة لم ينسب ليها ما يكون بعدها.

وكانوا إذا تحقق التأثير فلم يظهر منه شيء في تلك الأزمنة قالوا: خوى النجم أو خوت المنزلة ويعنون بذلك مضت مدة نوئه، ولم يكن فيه مطر أو حرّاً وبرد أو ريح.

ومن أمثالهم ((اخطأ نوؤك)) يضرب لمن طلب حاجة فلم يقدر عليها(1)

وذكر ابن الأعرابي: ((لا يكون نوء حتى يكون مطر معه، وإلا فلا نوء)).

قد تخصص في الجاهلية قوم بالنوء، ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس ((يا عم رسول الله، كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: إن العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعاً بعد وقوعها، فوالله ما مضت تلك (الأيام) السبع حتى غيث الناس (هطل المطر)، وإنما أراد عمر: كم بقي من الوقت الذي جرت به العادة أنه إذا تم أتى الله بالمطر، وكانوا إذا أرادوا التعبير عن خبير بها قالوا مثلاً: ما بالبادية أنوأ منه (أي أعلم بالنواء منه). فكانوا إذا أرادوا الوقوف على ظواهر الجو لجؤوا إلى العالمين بالأنواء.

قد نسب العرب الجاهليون ما يهطل من مطر وما يحدث من ريح إلى النجم الساقط بالغداة، لاعتقادهم أن تلك النجوم النوئية هي سبب الأمطار والرياح، وقد ذكر العرب القدماء نجوم الأنواء الممطرة ومواسم المطر، وكانوا يستسقون ويرجعون سبب هطول الأمطار ووفرتها إلى تلك النجوم، ونسب العرب إلى منازل القمر من النجوم نوء بعضها مشهور ومحمود وبعضها نوءه غير محمود (انظر منازل القمر)(2)

كانوا إذا أمطرت السماء نسبوا المطر إلى تأثير النجم المتسلط آنذاك فيقولون مثلاً: مُطِرنا بنوء المجرّة، أو هذا نوء الخريف، ومطرنا بالشعرى، وقالوا أن ا لنوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه في الشرق مع أنجم المنازل، ولذلك كانت الأنواء وقد سمت العرب أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانية، فأول الشامية الشرطين، وآخرها السماك الأعزل، وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا، وفي أمثالهم الشعرية كثرة تدل على أحوال الجو أو الفصول السنوية باقترانات الكواكب أو طلوعها، وقد نظموها شعراً ليسهل حفظها على الناس لقلة الكتابة عندهم من ذلك قولهم:

إذا ما قارن القمر الثريا ... لثالثة فقد ذهب الشتاء

---

(1) الميداني ج1 ص402 وص 339 .

(2) ابن قتيبة الدينوري: المرجع السابق: ص 16 ــ 80 (كتاب الأنواء في مواسم العرب حيدر اباد 1956)

وقول آخر:

إذا مــا البــدر تم مــع الثريــا ... أتــاك الــبرد أولــه الشــتاء

وقول آخر:

إذا مــا قــارن الدبــران يومــاً ... لأربــع عشــرة قمــر التمــام

فقد حفّ الشتاء بكل أرض أرض ... فــوارس مؤذنــات بــاحتدام

وحلّق في السماء البــدر حــتى ... يقلــص كــل أعمــدة الخيــام

وذلك في انتصاف الليل شــطراً ... ويصفو الجو من كــدر الغمــام

وقول آخر:

إذا ما هلال الشــهر أول ليلــة ... بدا لعيون الناس بــين النعــائم

أتتك رياح القر من كل وجهــة ... وطاب قبيل الصبح كور العمــائم

وقول آخر:

وقد برد الليــل التمــام بأهلــه ... وأصبحت العوّاء للشمس مــترلاً

كان عندهم لمطلع كل كوكب أو مترل وصف يدل على تأثير ذلــك الطقــس علــى اعتقادهم، ومن هذا القبيل اعتقادهم بتأثير النجوم في أعمال البشر على ماكان عند الكلدان[1] على أهم كثيراً ما كانوا يستدلون على المطر أيضاً بألوان الغيوم وأشكالها، فأقل الغيوم مطــراً عندهم البيضاء، ثم الحمراء، ثم السوداء، ومن أقوالهم في ذلك: ((الســحابة البيضــاء جفــل، والحمراء عارض والسوداء هطلة)).[2]

كان العرب في حاجة ماسة إلى معرفة مهاب الريح للاهتداء بها في أسفارهم، ولذلــك فقد وضعوا لها أسماء، ولكنهم اختلفوا في تعداد جهاتها فعدها بعضهم ستة والبعض الآخر عدها أربعة وهي: مهب الصبا من المشرق، ومهب الشمال من الشمال، ومهب الدبور من المغــرب، ومهب الجنوب من الجنوب، ويزيد عليها الأولون النكباء بجانب الشــمال والمحــوة بجــانب الجنوب، كما قال الشاعر ذو الرمة في ذلك:

أهاضيب أنواء وهيفــانُ جرّتــا ... على الدار أعراف الجبال الأعــافر

وثالثة تهوي من الشام حرجــف ... لها سنن فوق الحصى بالأعــاصر

ورابعة من مطلع الشمس أجفلت ... عليها بدقعــاء المعــا فقراقــر

تحثها النكب السوافي فــأكثرت ... حنين اللقاح القاريات العواشــر

(1) Rawlinson's: Ancient Manarchies. 111 - 425.

(٢) الميداني ج ١ ص١٠٩ .

وقد ألّه العرب الأجرام السماوية في الجاهلية وعبدوها ضمن بعض أسماء أصنامهم وعبادة بعض رجالاتهم، فاللات اسم كوكب الزهرة اشتهر كثيرون بعبادتها وسماها بعضهم العزى وقد عبدها المناذرة، وعبد بني تميم النجم سهيل، كما عبد العرب الشمس والقمر والشعرى[1] وكانوا يتناظرون في أفضلية بعضها على بعض، قالوا: كان أبو كبشة أول من عبد الشعرى فكان يقول: الشعرى تقطع السماء عرضاً، ولا أرى في السماء شمساً ولا قمراً ولا نجماً يقطع السماء عرضاً غيرها، وعبد بعضهم نجم قيس، والبعض الآخر عبد القمر وخاصة في اليمن وسمي (مقه).

لقد أقام العرب أسس ديانتهم القديمة الوثنية على أسس فلكية تنجيمية، فكانت أجرام السماء وخاصة القمر معبوداً رئيسياً في تلك الديانة، فكان أحد الأجرام السماوية الهامة في ثالوث إلهي هو القمر والشمس والزهرة — (سين وشمس وعشتار — البابلي —) لذلك كان القمر ذا مكانة عالية لدى عرب الجاهلية، فهو يمثل منارة الليل، والساهور الذي يسهر الناس على نوره وهو الكوكب الفضي المتألق، أبهى الأجرام السماوية في السماء وأجملها، حتى إذا ما أرادوا وصف المرأة بأجمل وصف وصفوها بالقمر والبدر، وزعم بعضهم أن اللاة والمناة والعزة إنما هي الهات قمرية، فاللاة القمر المنير ومناة القمر المظلم والعزى هي الاثنان معاً.

كان للقمر أسماء وصفات كثيرة عند عرب الجاهلية، فقد لقب بالأب والعم والكهل توقيراً واحتراماً وتعبيراً عن صورة الهدوء والسماحة التي يوحي بها للإنسان، لذلك صنع العرب تماثيل كثيرة للقمر في مقدمتها (ود ومقه) في اليمن حتى أن بعضهم قال: إن كلمة مكة محرّفة عن كلمة (مقه) وهو الإله القمري اليمني، كان القمر أم والشمس أب والزهرة ابن أو ابنة.

قد ذكر القرآن الكريم معرفة العرب بالنجوم فقال في سورة النحل آية ١٦ : ((وبالنجم هم يهتدون))، وقال في سورة التكوير الآية ١٥ ، ١٦ : ((فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس))، فالخُنّس الجواري على مداراتها، والكُنّس: هي الكواكب السيارة عدا النيرين الشمس والقمر، وسميت خُنّساً لأنها تسير عبر البروج والمنازل كسير الشمس والقمر ثم ترجع أي تخنس وسميت كنّساً لأنها تكنس أي تستتر[2].

إذا كانت أرض البشر مسرحاً لحكايات متعددة، كذلك ارتقى الخيال الإنساني إلى نجوم السماء ناسجاً حولها حكايات حب وأساطير عشق، وكان العرب من بين الأمم القديمة أكثرها تعلقاً بالسماء وبنجومها وأبراجها وأجرامها وكواكبها، فقد شغلت السماء خيالهم وحفزت

---

(١) كان أمية جد الأمويين يسمى أمية بن عبد شمس.

(٢) ابن قتيبة: أدب الكاتب ص٩٧ دار صادر بيروت ١٩٧٦ عن طبعة ليون.

شاعريتهم، لذلك نسجوا حولها أساطيراً وحكايا جميلة تضارع أساطير اليونان القدماء إن لم تفقها، وامتاز العرب عن غيرهم بتركيز خاص على نجوم السماء لذلك كانت الأسطورة لديهم وليدة بيئتهم وابنة أفكارهم وتصوراتهم، فأخيلة العرب من ثمار بيئتهم التي عايشوها قبل ظهور الإسلام، لأن الخيال كان ملجأ الإنسان القديم العاجز عن فهم الحقيقة في تفسير ظواهر الطبيعة والكون.

لا شك أن الأجرام السماوية المتألقة فوق الصحراء العربية في سماء الليالي الصافية الأديم كانت أكثر ما جذب انتباه العرب الأقدمين وأثارت خيالهم، لذلك نسجوا حولها أجمل أساطير الشعوب القديمة عن النجوم، لأن الخيال الإبداعي تجاوز وجدان الشعوب على صورة هذا الخيال الإبداعي.

كان منشأ الأسطورة العربية يشابه أساطير الشعوب القديمة كالبابليين والكلدان والآشوريين والمصريين واليمنيين والآراميين واليهود والإغريق والرومان، وحتى الهنود والفرس، لارتباط تلك الأساطير بالأمور الدينية ــ السماوية ــ ثم تطورت مع الزمن وأصبحت تراثاً خيالياً أسطورياً في طوايا التاريخ؛ لذلك أقام العرب أسس ديانتهم الوثنية القديمة على أسس فلكية فكانت أجرام السماء محل عبادة وتأليه، ويقدم لها القرابين ويفرأ ما تفسره حركاتها ومواقعها (تنجيم) لهم وما تقصده في سيرها عبر بروج السماء خاصة المتحيرات الخمس مع النيرين العظيمين، لقد احتل القمر بخاصة مكانة في خيال وعبادات الشعوب القديمة ومنها العرب، فتألقه في السماء ليلاً ينير لهم حلكة الليل في سماء خيالهم الرومانسي (الشاعري) كأنه قنديل سمرهم المشع نوراً ومسهّرهم (لذلك سمي الساهور أو الشاهور) ومنها أتت كلمة السهر أو الشهر بمعنى القمر في اللغات القديمة العربية، ونتيجة ذلك صاغ العرب حكايات أسطورية تتعلق بالحب في صحراء بلادهم المتنامية الأطراف، وكان النجم المضيء هادياً ورفيقاً ومؤنساً في الليل الموحش، وسامراً حين يتعب الأنس والحذر المانع في عبء الليالي الصحراوية، وهو أمر أثار خيال العرب الصحراويين، لأن أوضاع النجوم الثابتة والمستقرة على صفحة السماء قد استهوتهم بسبب مواقيت ظهورها واختفائها وشدة بريقها ولمعانها، فنحن حين ننظر في ليلة صافية غاب قمرها متلألئة بالنجوم لما يثير فينا الانتباه والعجب والإعجاب، بالرغم من توسط العلم بيننا وبينهم بعد أن حلل لنا طبيعة أوضاعها ومساراتها مع ما يصاحب عادة انتقال من إبداعية الخيال والحس إلى إبداعية العلم والمعرفة كما سنرى فيما بعد، فهنالك النجمتان المسميتان بـ ((الشعريين)) هما الشعرى العبور والشعرى الغميصاء تقول الأسطورة عنهما: إنهما كانتا صديقتين متجاورتين في المكان والحياة وفتاتين متحابتين فطارتا إلى السماء وتحولتا إلى نجمتين كبيرتين متوهجتين، فالشعرى العبور غيرت صفحة السماء وابتعدت عن صديقتها فباتت تلك باكية على رفيقتها وظلت تبكي فراقها حتى غمصت عيناها من كثرة البكاء فسميت لذلك بالشعرى الغميصاء.

هناك مجموعة نجمية مكونة من نجم سهيل والثريا والعيّوق وهو النجم الأحمر أو المسمّى بـ ((الجمل)) وهذه المجموعة لها وضع ثابت تدور في مساره المستقر، وقد وصف أبو العلاء المعري سهيلاً قائلاً:

وسهيل كوجنة الحب في اللون وقلب المحب في الخفقان

مستبد كأنه الفارس المعلم يبدو معارض الفرسان

ضربته دماً سيوف الأعادي وبكت رحمة له الشعريان

وكأن الهلال يهوى الثريا فهما للوداع معتنقان

في الأسطورة العربية الجاهلية وصف لقصة الحب البائس بين سهيل والثريا تقول: إن سهيلاً أحب الثريا فخطبها، وبعد أن وافق أهلها (هنا القمر الأب) وراح سهيل يجمع النجوم الصغيرة وهو يدور في السماء ليسوقها مهراً وصداقاً، حتى جمع منها عدداً وافراً وسار بها لملاقاة الثريا، غير أن العيّوق كان يهوى الثريا بدوره، ولكنه لاقى منها الصدود فأحمر لونه حقداً على سهيل، واعترض طريقه ليمنعه من الوصول إلى الثريا، وهكذا توسط العيوق عائقاً بين الثريا وسهيل لاحقاً بمحبوبته، وقد تحدث الشاعر الغزلي عمر بن أبي ربيعة عن العلاقة بين سهيل والثريا قال:

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان؟

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

وفي ذلك قال الشاعر بن طباطبا:

كأن سهيلاً والنجوم أمامه يعارضها راع أمام قطيع

إن الجدي (وهو نجم القطب في مجموعة الدب الأصغر) قتل نعشاً، فتحمله بناته وتدور به تريد الجدي، وركض سهيل وراء الجوزاء فركلته برجلها، وطرحته حيث هو الآن، وضربها هو بالسيف فقطع وسطها. وقد حظيت الزهرة قديماً بتكريم خاص، وأحاطها الشعراء بالرؤى والروايات الشعرية، وقد سمّاها العرب ((نجمة الحب)) وحظيت بأجمل أساطير العرب، لأنها النجمة الأبدع منظراً بين الأجرام السماوية، بعد الشمس والقمر، فهي أكثر الأجرام السماوية لمعاناً وضياءً، وأول ما تطالعه العين على صفحة السماء، وهي أول نجمة تظهر وآخر نجمة تغيب.

تقول الأسطورة العربية: إن الزهرة كانت امرأة فاتنة اسمها ((أناهيد)) تعيش في بابل، (وقد سماها الرومان: فينوس، واليونان: أفروديت، والساميون: عشتار (بلاد الرافدين)، والكنعانيون والعبران: عشتروت، والعرب: عشترة) وهي إلهة الحب والجمال والخصب عند

الشعوب القديمة، وتكمل الأسطورة: إن أناهيد المرأة عرضت لهاروت وماروت الملكان المذكوران في القرآن الكريم[1] حين عمت الأرض المعاصي، أرسل الله الملاكين الأكثر ورعاً وتقوى، وأنزلهما إلى الأرض بعد أن نزعت عنهما الصفة الملائكية، ووضعت فيهما صفات الإنسان البشرية، وأثناء تجوالهما في الأرض لهداية الناس عرضت لهما الفاتنة أناهيد وفتنتهما وأثارت فيهما نزوات البشر، غير أنما تمنّعا عنها زمناً وقاوما رغبات نفسيهما، ولكنها استطاعت أخيراً إيقاعهما في حبائل شباك فتنتها، فارتكبا المعاصي الثلاث التي نهاهما الله عنها، وهي شرب الخمر، والقتل، والزنا، واشترطت عليهما لقاء تلبية نزواتهما أن يعلماها الكلام الذي تصعد به إلى السماء، وتترل به إلى الأرض، فعلماها إياه، فجوزيا على ذلك بجعلهما منكوسي الرأس في مدينة بابل، يتجدد عذابهما فيه حتى يوم الدين الأخير عقاباً لارتكابهما المعاصي، أما هي فقد صعدت إلى السماء بالكلام الذي علماها إياه وما أن وصلت حتى بُهرَتْ مما رأت، ونسيت الكلام الذي تترل به إلى الأرض فبقيت في السماء وتحولت مثل بقية كواكبها كوكباً جميلاً عرف باسم الزُهرَة.

في العصر الإسلامي صارت الزهرة رمزاً للغواية والحب الشهواني، وفتنة النفس، ولا يقابل العرب طلعتها بالترحاب، بل يلعنونها كلما ظهرت على صفحة السماء.

بعد استكشاف كوكب الزهرة بالسفن الفضائية أو تمت معرفته في مرآة العلم سقطت مكانته كرمز للحب، ولم يبق منه إلا الذكر العربي الغامض في ذاكرة التراث الشعبي، إضافة إلى تألق كوكب الزهرة على صفحة السماء كلما ابتعد عن المنظار العلمي، وتركت للحس والعين والخيال القول والعمل.

وإذا ما بحثنا في أصل هذه الأساطير فنجده إما هندياً، أو فارسياً، أو كلدانياً ـــ بابلياً، أو مصرياً أو يمنياً، أو يونانياً، عرفها العرب بالتجاور، أو بالتبادل التجاري، أو بالرحلات التبشيرية، أو غيرها من سبل الاتصال.

الكهانة والعرافة:

يدخل ضمن علم التنجيم، الكهانة، التي اختصت بمعرفة الأمور المستقبلية، والعرافة التي اختصت بمعرفة الأمور الماضية، والمراد بهما التنبؤ والاستطلاع ومعرفة الغيب، الماضي والحاضر والمستقبل، فكان الكهان أهل العلم والمعرفة والفلسفة والطب والاقتصاد والدين والقضاء والتنجيم، شأنهم لدى سائر الأمم القديمة في بلاد الرافدين واليمن والشام، وفينيقيا ومصر وآشور وبلاد كنعان.

---

(١) سورة   الآية   .

حمل الكلدان الكهانة إلى العرب مع علم النجوم لأن الكاهن كان يسمى قديماً الحازي أو حزاء وهو لفظ كلداني ــ آرامي معناه الاشتقاقي الناظر أو الرائي أي البصير ويدل عندهم على الحكيم والمنبئ كما هو كان عند العبرانيين (الأنبياء) (الحاخام).

لقد حمل الكلدان الكهانة وعلم النجوم إلى العرب بواسطة كهنتهم، وكان سكان بلاد الرافدين الكلدان خاصة يتواردون إلى بلاد العرب بكثرة، وقد اقتبس عنهم العرب كثيراً من العبادات وعلم النجوم، وأطلق العرب على الكاهن أو المنجم اسم ((الحزّاء أو العرّاف)).

لقد اشتهر في بلاد العرب جماعات عديدة من الكهنة، ((كهان وكاهنات)، أقدمهم شق بن إنمار بن إياد، وسطيح الكاهن الغساني في بلاد حوران، كان شق نصف إنسان بجسده وبيد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، وكان سطيح لحماً يطوى كما يطوى الثوب لا عظم فيه سوى رأسه ((الجمجمة)) ووجهه في صدره، وزعم الإخباريون أنهما عاشا بضعة قرون، ومن الكهان المشهورين أيضاً ((خنافر بن التوأم الحميري وسواد بن قارب الدوسي وكاهن قريش وكان اليمن وكاهن حضرموت وكاهن اليمامة)).

وكان هناك عرافون كعراف هذيل، وعراف نجد، واشتهر عراف اليمامة عروة بن حزام في بيت قاله فيه جميل بثينة:

أقول لعراف اليمامة داوني ... فإنك إن داويتني لطبيب

أما كاهنات النساء منهم ((طريفة)) كاهنة اليمامة، وهي أقدمهم، وإليها نسبوا الإنذار بخراب سد مأرب و((زبراء)) كانت مقيمة بين الشحر وحضرموت، وسلمى الهمذانية الحميرية، وعفيراء الحميرية وفاطمة الخثعمية بمكة وزرقاء اليمامة المشهورة، وكاهنة بني سعد، وغيرها. كان من أعمال ومهام الكهانة تفسير الرؤيا والأحلام وزجر الطير وخط الرمل إلخ.

ما زالت الكهانة قائمة حتى ظهر الإسلام فأبطلها بما جاء في الحديث الشريف: ((لا كهانة بعد النبوة))، وذكر الإخباريون العرب كثيراً عن تنبؤات الكهان ورؤاهم وسجعهم ومما جاء عن ذلك في العقد الفريد[1] وغيره من الأدب والتاريخ الحادثة التالية:

كان الفاكه بن المغيرة المخزومي، أحد فتيان قريش، قد تزوج هند بنت عتبة، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن، فنام يوماً في ذلك البيت وهند معه، ثم خرج وتركها نائمة، فجاء بعض من كان يغشى البيت، فلما وجد المرأة نائمة ولّى عنها، فاستقبله الفاكه بن المغيرة، فدخل على هند ونبهها من النوم، وقال: من الخارج من عندك؟ قالت: والله ما انتبهت

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج ٦ ص٨٦ وكذلك الأغاني للأصبهاني ج٦ ص٥٣ــ٥٤ والمستطرف من كل من مستظرف.

حتى نبهتني، وما رأيت أحداً قط، قال: الحقي بأبيك، وخاض الناس في أمرها فقال لها أبوها: أي بنية..! أنبئيني شأنك، فإن كان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله فينقطع عنك المقالة، وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن. قالت: والله يا أبت إنه لكاذب، فخرج عتبة قائلاً للفاكه: إنك رميت ابنتي بشيء عظيم، فإما أن تبين ما قلت، وإلا الاحتكام إلى بعض كهان بني اليمن، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف، فلما شارفوا بلاد اليمن حيث الكاهن، تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها: أي بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا، قالت: يا أبت والله ما ذلك لمكروه من قبلي ولكنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ولعله أن يسمني بسمة تبقى على ألسنة العرب، فقال لها أبوها: صدقت، ولكني سأختبره، فصفّر بفرسه فلما أدلى عمد إلى حبة بر فأدخلها في إحليله ثم أوكى عليها وسار، فلما نزلوا عند الكاهن، أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة أتيناك في أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هي؟ قال الكاهن: ثمرة في كمرة، قال: أريد أبين من هذا قال الكاهن: حبة بر في إحليل مهر، قال صدقت، فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن، ويقول، قومي لشأنك حتى إذا بلغ هنداً مسح على رأسها وقال: قومي غير رسحاء ولا زانية، وسيكون منك ملك يسمى معاوية، فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنثرت يده منها وقالت والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك، فتزوجها بعد ذلك أبو سفيان في قصة طويلة فولدت له معاوية الأول الذي أصبح أول خليفة أموي مؤسس الدولة الأموية في دمشق.

من الأمور الهامة التي لها دلالتها ماجاء في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني[1] قال:

أخرج عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ أنشِدَ قول أمية[2]

زحل وثور تحت رجل يمينه　　　والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال النبي : ((صدق،هكذا صفة حملة العرش))

وكتب صاحب الإصابة[3] ومثل هذا في شعره كثير.

لم يكن للعرب معرفة بأحوال السماء إلا ما تعلموه من جيرانهم، حتى اطلعوا على معارف الأمم الأخرى وثقافاتها فأصبح علم النجوم في طليعة العلوم الطبيعية، وقاد علم النجوم إلى علم التنجيم الذي أمسى علماً واسع الانتشار، معتقداً به لدى كثير من الناس على اختلاف

(١) تحقيق وضبط علي محمد البيجاوي المجلد الول ص ٢٤٩ طبعة دار الجيل بيروت عام ١٩٩٢ .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت المكتبة الأهلية بيروت: ١٩٣٤ .

(٣) الدكتور سليمان حريتاني: الجواري والقيان ص٢٣ دار الحصاد الطبعة الأولى ١٩٩٧ .

طبقاتهم، وبخاصة الطبقة العليا من المجتمع، وقد حافظ العرب على التقويم القمري حتى العصر الحديث، وكذلك جميع الشعوب الإسلامية تقريباً، والتي ارتبطت الشهور القمرية عندها بالعبادات والمناسبات الدينية، وجاء في القرآن الكريم: ((يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحجّ)) سورة البقرة الآية ١٨ كما جاء القمر مؤشراً للوقت ((والقمر قدرنا ومنازل حتى عاد كالعرجون القديم)) سورة يس الآية ١٣٩ .

وذكر اليعقوبي في تاريخه عن مولد الرسول العربي ﷺ قال(١): كان مولده عام الفيل، وبينه وبين الفيل خمسون ليلة، وولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب.

وقال ما شا الله المنجم: كان طالع السنة التي ولد فيها القرآن الذي دل على مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان اثنين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها، والمشتري في العقرب ثلاث درجات وثلاث وعشرين دقيقة، وزحل في برج العقرب ست درجات وثلاثا وعشرين دقيقة تراجعاً، وهما في الثاني من الطوالع، والشمس في نظير الطالع في الحمل أول دقيقة، والزهرة في الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة، وعطارد في الحمل على ثماني عشرة درجة وست عشرة دقيقة تراجعاً، والمريخ في الجوزاء اثني عشر درجة وخمس عشرة دقيقة، والقمر وسط السماء في السرطان درجة وعشرين دقيقة)).

قال الخوارزمي: كانت الشمس يوم ولد الرسول: في برج الثور درجة،والقمر في برج الأسد على ثماني عشرة درجة وعشر دقائق، وزحل في برج العقرب تسع درجات وأربعين دقيقة راجعاً والمشتري في العقرب درجتين وعشر دقائق راجعاً، والمريخ في السرطان درجتين وخمسين دقيقة، والزهرة في الثور اثنتي عشرة درجة وعشر دقائق، وكانت قريش تؤرخ في السنين، بموت قصي بن كلاب لجلالة قصي، فلما كان عام الفيل أرخت به لاشتهار ذلك العام، فكان تاريخهم من مولد رسول الله.

لم يكن لدى العربي ذي النزعة الواقعية أي معنى سحري خطير لعلم التنجيم، وما كان العربي يمنح النجم قوى سحرية خارقة سرية، كما كان يزعم الأوروبيون الذين نسبوا خطأ إلى مخطوطات العرب ما ليس فيها، والذين ركبهم الخوف منها ومن التعامل معها، وعلى الرغم من أن علم التنجيم محرم في الإسلام، فإنه وجد سبيله إلى جميع الناس وانتشر وأصبح المنجم مستشاراً يأخذ برأيه الخلفاء والقادة في غالب الأحيان لأن مهامه تجاوزت أمور التنجيم إلى غيرها من الأمور لقد وصل علم التنجيم إلى العرب المسلمين عن طريق الفرس لأن علم التنجيم كان علماً فارسياً صرفاً، ولأن سوق صناعة النجوم كانت رائجة عند الفرس، فقد أعطى

---

(١) تاريخ اليعقوبي: دار صادر بيروت ١٩٦٠ ص٧ .

المنجمون الفرس النجوم معاني ورموزاً وتصادر لظواهر الطبيعة الخارقة على أنها قوى خير وبعضها قوى شر، فهي تسعى إما لمكافأة الإنسان أو عقابه، وهكذا ولجت العربية في عهد الدولة العباسية.

كان الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور، مع براعته في الفقه ميالاً إلى التنجيم، لا يكاد يعمل عملاً إلا واستشار فيه المنجمين، وهو أول خليفة قرب إليه المنجمين وعمل بأحكام النجوم واقتدى به أكثر الخلفاء الذين خلفوه[1].

لقد نبغ جماعة من الفرس في التنجيم فتقربوا إلى المنصور، ففي عام /١٤٢هـ/ ٧٦٠م توجه المنجم الفارسي الشهير الفضل بن أبي سهل النوبختي (توفي عام ١٨٨هـ/٨١٥م) إلى الخليفة المنصور وهو يحمل معه تراث الأجيال المتعلق بالتنجيم والتنبوات، وكان بارعاً في اقترانات الكواكب وأحوالها ومواقعها وحوادثها، وهو أول من ترجمت له الكتب من الفارسية والسريانية والرومية والهندية إلى العربية، وعلى ما يظهر تأثر بعماله الفرس الذين استعملهم، وقبل أن يشرع في بناء عاصمته الجديدة طلب الفضل من المنصور الإذن في دراسة موضوع النجوم حتى يحول دون التأثيرات الشريرة ويحسب الوقت لمعرفة أنسب ساعة للشروع ببدء تنفيذ بناء المدينة، وانصرف مع يهودي فارسي دخل الإسلام حديثاً هو (ماشا الله) إلى استنطاق النجوم وكشف أسرارها وسؤالها عن موعد البناء المناسب ومعرفة الزمن الصحيح للقيام بالمساحات ومسح الأراضي وتخطيطها، فكان أن خرجت إلى الوجود مدينة المدائن وعاصمة الدنيا دار السلام (بغداد)، وأصبح نوبخت الفارسي الذي أسلم على يد المنصور منجم القصر الأول، وترأس جماعة من زملائه المنجمين عرفوا كيف يحافظون على مراكزهم كمستشارين للخلفاء لا غنى عنهم.

وقد أثر عن الخليفة المنصور أنه قال نقلاً عن جده ابن عباس: سمعت علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) يقول: ((لا تسافروا في محاق الشهر، إلا إذا كان القمر في العقرب (يقصد برج العقرب)))[2] .وترجم أول كتاب في أحكام النجوم إلى العربية عن اليونانية هو ((عرض مفتاح النجوم)) المنسوب إلى هرمس الحكيم وهو موضوع على تحاويل سني العالم وما فيها من الأحكام النجومية[3]. ولقد نشط الفرس في عهد الدولة العباسية في جميع المصادر المختلفة المتعلقة بعلم أحكام النجوم القديم من هندية وبابلية وكلدانية وصابئية وعبرانية ورومية وفارسية

---

(١) ترجم أول كتاب في علم النجوم إلى العربية عام ١٢٧هـ / ٧٤٣م بعنوان ((عرض مفتاح النجوم)) لهرمس الحكيم في عهد الدولة الأموية.

(٢) السيوطي تاريخ الخلفاء ص٢١٨ .

(٣) كارلونيلينو: علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص١٤٢ .

ونقلوها إلى العربية بين قصور الخلفاء والأمراء، وكان ماشاء الله المنجم أكثرهم زعامة، وكان له تلامذة ومريدون كثيرون. لقد انصرف الفرس واليهود كلياً إلى رعاية علم التنجيم والدعاية له حتى وصلت شهرتهم لأوروبا فنالوا ثناءها وتقديرها، ومن أبرزهم أبو بكر بن الخصيب المعروف بأوروبا باسم *Al-Chasib* وعبد العزيز القابسي *Al-Cabisi* والمعروف بأوروبا باسمه التالي: *Abu- Baher Al-Cabitius* ومنهم سهل بن بشر المنجم اليهودي المعروف في الغرب باسم *Zaher* وتلميذ العلامة ماشا الله أبو هالة *Al- Bohala* ومنهم المنجم اليهودي الفارسي المشهور أبو معشر *Al-Bu-Mascher* المتوفي عام ٨٨٦م والذي عرفه الغربيون باسم *Al- Bu-Massar* كأعظم علماء العرب في التنجيم. ولما ضعف سهل الفارسي المنجم عن خدمة المنصور طلب منه المنصور أن يحضر له ولده ليقوم مقامه فأحضر ولده أبو سهل بن نوبخت وتوالى آل نوبخت في خدمة العباسيين.وترجموا لهم كتباً في الكواكب وأحكامها، وكانوا فضلاء ولهم رأي ومشاركة في علوم الأوائل، وخدم المنصور أيضاً في علم النجوم إبراهيم الفزاري وابنه أحمد وعلي بن عيسى الإسطرلابي المنجم[1].

نظراً لكلف المنصور بحركات الكواكب والنجوم وحب الإطلاع عليها، قصده أصحابها في بلاد فارس والهند والروم وفي جملتهم رجل هندي بارع في الحساب اسمه كنكا، وعرض له ((السدهانتا)) سنة ١٥٦هـ/٧٣٣م وهو كتاب في أحكام النجوم مع تعاديله المعمولة على مذاهب أهل الهند فأمر المنصور بنقل الكتاب إلى العربية وأن يؤلف فيه كتاب يتخذه العرب أصلاً في حركات الكواكب، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري، وعمل فيه كتاباً سماه المنجمون ((السند هند الكبير)) وظل أهل ذلك الزمان يعملون به حتى أيام الخليفة المأمون، حتى صنع الخوارزمي كتاب ((السند هند)) الجديد معمولاً على العربية والفارسية، فانتشر في العالم سريعاً، واهتم الناس منذ ذلك الوقت بعلم النجوم وما يتعلق بها، واقتدى بالمنصور الخلفاء من بعده وأصبح للتنجيم شأن كبير عندهم حتى إبان العصر العباسي، وكان المنجمون فئة من موظفي الدولة، كما كان الأطباء والكتاب والحساب لهم الرواتب والأرزاق[2].

كان الخلفاء يستشيرون المنجمين، إذا خطر لهم عمل خافوا عاقبته، أو في معرفة أحوالهم السياسية والإدارية، كما فعل الخليفة المعتصم العباسي الثامن الذي استشار المنجمين في غزو بلاد الروم، فطلبوا منه التريث إلى ما بعد ذهاب مذهب (هالي) وبعد حلول موعد التين والعنب، ولكن المعتصم لم يعتد بأقوالهم فهاجم الروم وافتتح مدينة عمورية وفي هذا قرض أبو تمام بائيته المشهورة قائلاً:

---

(١) المسعودي مروج الذهب ج٢ ص٢٦٤ .

(٢) الفرج بعد الشدة ج١ ص٩٠ .

السيف أصدق أنباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
أين الرواية بل أين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصاً وأحاديثاً ملفقة	ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائباً زعموا الأيام مجفلة	عنهن في صفر الأصفار أو رجب
ضوء من النار والظلماء عاكفة	وظُلْمَة من دخان في ضحى شحب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة	إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
والعلم في شهب الأرماح لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشهب

وكذلك كانوا يعالجون الأمراض على مقتضى حال الفلك، وكانوا يراقبونها، ويعملون بأحكامها قبل الشروع في أي عمل، حتى الطعام والزيارة، على أن علماء الشرع الإسلامي كانوا يبينون فساد هذا الاعتقاد ويخطئونه ويردونه عملاً بالحديث الشريف: ((كذب المنجمون ولو صدقوا))، ولم يزل الناس على اعتقادهم بأثر الكواكب ونجوم السماء على الكائنات حتى يومنا هذا، لقد نحل بعضهم علماً وسمّوه ((الجفر)) ونسبوه إلى الإمام علي رضي الله عنه وزعموا أنه علم النجوم والأزياج الذي يكشف عن حوادث الغيب آخر الزمان، لقد نهى الإمام علي وشدد عن تعلم التنجيم واستطلاع الغيب بأمثال هذه العلوم، لأن مثل علي في تقواه وهو الإمام العظيم لا يشتغل بعلم مزعوم هو السحر القديم بعينه، فهو لا يليق بورعه ولا بذكائه[1].

في صقلية، الجزيرة الإيطالية المعروفة عاش ملك نورماندي عظيم هو فريدريك الثاني، الذي كان يكن احتراماً قوياً لكل ما هو عربي، وهو القائل بحنين بالغ: لقد تمنيت أن أبقى في الشرق إلى الأبد، وكان يعيش في بلاده ويعمل في بلاطه كثير من العرب العلماء وغيرهم، لقد جذب بلاط فريدريك عالماً عربياً اسمه ((تيودور الأنطاكي)) الذي تلقى تعليمه على يد العالم كمال الدين بن يونس الموصلي الذي علمه الفلسفة والرياضيات والفلك والتنجيم والطب، ولما مات فيلسوف بلاد القيصر المدعو ميخائيل عام ١٢٣٥م ٦٠٤هـ أثناء رحلته مع القيصر في ألمانيا عين فريدريك مكانه تيودور الأنطاكي وجعله خلفاً في منصب المستشار الميت.

كان لتيودور أهمية كبرى في البلاد الصقلية لسعة علمه وتبحره في جميع نواحي العلم والمعرفة، فهو يناقش القيصر في مشاكل الرياضيات والفلك والتنجيم، ويقرأ له طالعه التنجيمي، ويهتم بشؤون الدولة بالرغم من انشغاله بالمراسلات مع الحكام العرب، أو سفره إليهم بمهام سياسية، أو عقد معاهدات تجارية، وقد نظم حياة مملكة القيصر وحياة قصره، وترجم كثيراً من الكتب العربية، وكان القيصر يراجع ترجمتها بنفسه، ويصعب علينا ذكر

---

(١) عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي كتاب الهلال عدد فبراير ١٩٦٨ ص١٧٨ .

علماء العرب وما قدموه للغربيين في صقلية والأندلس وغيرها وهم كثر حيث سيخرجنا ذلك عن سير البحث في هذا الكتاب.[1]

لم يكن جميع المنجمين على درجة واحدة من المعرفة والصدق الأخلاقي في كتاباتهم، كما هو الحال في كل زمان ومكان، فكانت السرقات الفكرية والعلمية تتم بكل صفاقة، ودون أي ذكر لها، كأنها من بنات أفكار أو من صنع ودراسة الكاتب، فهذا أبو معشر الفلكي الذي عرفه الغربيون كأعظم علماء العرب في التنجيم قد جمع كل ما وصلت إليه يداه من معلومات في أحكام النجوم، وتجرأ على احتراف السرقات الفكرية، ونسب لنفسه ما نسبه إليه صنوه في العقيدة السابقة سند بن علي، وبهذا الأسلوب جمع خلال عمره الذي امتد نحو قرن كامل من الزمان (٧٨٦ ـــ ٨٨٦ م) إنتاجاً ضخماً انتشر في جميع المكتبات الأوروبية انتشاراً منقطع النظير، وحظي محتواه المزيج الغامض باحترام رفيع خاص في أوروبا في القرون الوسطى.

في كتابه ((علم الفلك عند العرب)) ذكر المستشرق الإيطالي كارلو نيللينوا مبرهناً أن معتقد العرب في حركة إقبال الأفلاك وإدبارها موروث من مدرسة الإسكندرية من النزعة إلى التنجيم والمبدأ الباطني (العرفاني) وأن الأفلاك ذوات عاقلة قال: تحفظ في أوروبا نسختان من كتاب يخال المطلع عليه أول مرة أنه ترجمة لكتاب من تأليف تنكلوس (أوتنكلوشا) إلى العربية، واسم الكتاب في نسخة مدينة ليون أو عنوانه ((كتاب تنكلوشا القوقاني[2] في صور درج الفلك وما تدل عليه أحوال المولودين بها. نقله من اللغة النبطية (يقصد بها الكلدانية ـــ الآرامية) إلى العربية أبو بكر بن أحمد بن وحشية (الصواب أبو بكر أحمد) أملاه علي بن أبي طالب أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الزيات، وفي نسخة مدينة بطرسبرج الروسية جاء العنوان ((كتاب تنكلوشا القوفاي (كذا) من أهل بابل في صور درج الفلك، وبعض دلالاتها على ما أخذ من القدماء)).

وغاية الكتاب وصف الصور العجيبة التي يتوهم المؤلف أن نطلع مع كل درجة من درج البرج الثلاثمائة والستين، ثم ذكر صفات وأخلاق من كان طالع مولده الدرجة المذكورة قال: مثلاً ـــ إن الدرجة الثلاثين من الميزان (يقصد برج الميزان): ((ويطلع فيها رجل في صورته العظمى التي لا يطيق أحد أن ينظر إليه ولا أن يدنو منه على مسيرة ألف سنة من شدة السود أو الكزاز، وهو جالس على كرسي من ديباج وقد جعل إحدى رجليه على فخذه الآخر، وعلى رأسه تاج من الزمرد الأخضر، وفي يده اليمنى حجارة السبّج، وفي مرآة كبيرة محلاة وهي تلمع

(١) انظر كتابنا المخطوط: علم الفلك عند العرب، وفصل الإبداع العربي في علم الفلك في مكان آخر من هذا الكتاب.

(٢) والصحيح القوفاني نسبة إلى بلدة قوفان المسماة حالياً (عقرقوف في العراق غربي بغداد) انظر تاريخ الفكر العربي لإسماعيل مظهر ص٧٠.

وتدق، ولحيته كبيرة بيضاء مثل الثلج، وفي رجليه خفا ديباج أسود جلد السواد — وهو مشتمل بكساء خز أخضر أسود شديد السواد وهو ساقط مطرق[1].

وقال: إن الدرجة السادسة من برج العقرب ((يطلع فيها لوح ذهب مدفون حواليه فصعص زمرد أخضر، ورجل شيخ جالس في حجره مصحف يقرأ فيه أخبار ((قيام الملك وأقاصيصه)) وعلى قوله في الدرجة التاسعة من برج القوس: ((يطلع فيها عقويا الحكيم في صورته إذ كان شاباً جميلاً، وقد أخذ بيده جارية حسناء وهو يحدثها بحديث صغار لا يفهمه أحد ويضحك إليها، وعن يمينها الصن المقيّر الذي حمل فيه رأس ريخانا الملك إلى عمه فلما رآه مات رسول ملك الفرس فدخل البيت وحرق الصن والرأس فيه، وجميع الكتاب خرافات مثل هذا يحكيها لكل درجة من فلك البروج، وقد اجمع الباحثون الذين أتوا بعد خولسون عن أن حقيقة هذا الكتاب — ومنهم نولدكه وغيره من العلماء — وبرهنوا أنه من تأليف الشعوبيين المفرطين في تفضيل الأمم الأجنبية على العرب، وإن غرض الكتاب المذكور — وعوانه الحقيقي الفلاحة النبطية لابن وحشية — إثبات أن قدماء أهل بابل توصلوا في مدارج الحضارة والرقي والتقدم العلمي إلى غاية لم يتقرب منها العرب لا في الجاهلية وفيما بعد الإسلام، وحيث أن علوم بابل وآشور قد اندثرت كلياً منذ قرون لذلك اخترع صاحب الكتاب الأسماء والنوادر والأخبار الكاذبة والملفقة وهام في كل واد، ووشّى كلامه ونسج الخرافات الشنيعة والأكاذيب الفظيعة، ومن المحتمل ألا يكون الكتاب من تأليف ابن وحشية بل هو من مخلفات أبي طالب الزيات الذي نسبه إلى ابن وحشية الذي مات وقت نشر الكتاب تخلصاً من ذم إخوانه العرب المسلمين، وتبرئة نفسه من تهمة النفاق والافتراء، وما أكثر ذلك الفعل عند أصحاب أحكام النجوم والسحريات والكيمياء، وكم من تأليف عزي مثلاً إلى هرمس الحكيم أو جاماسب وغيرهما من الحكماء الغابرين، أو الوهميين، وكم نسب إلى أبي معشر الفلكي وإلى مسلمة المجريطي من كتب ألفت بعد موتهما بقرون[2] .

لقد برز الكندي الفيلسوف العربي يعقوب بن إسحاق بروزاً ظاهراً في علم التنجيم[3] بفضل كتاب له يدور حول التنبؤ بالأحوال الجوية، وهذا ميدان خاص قبل ظهور الإسلام بقرون كما سبق وبيّنا، وقد ظل التأثير المتزايد والتدريجي لتعليم العرب وانتشار معارفهم التنجيمية بواسطة المعلمين من اليهود في الشرق سبب هذا الفن العلمي ويحصل على مركز قوي حتى في أيام الحروب الصليبية.

---

(١) انظر كولسون ص ٤٦٣ — ١٣٥ رقم /٢٠٠/ و/٢٨٩/ .

(٢) اسماعيل مظهر — تاريخ الفكر العربي ص ٧٥ .

(٣) للكندي كتاب في ((الفأل)) الفلكي التنجيمي ذكره النديم في الفهرست ص٣٧٦ من المقالة الثامنة.

عندما اكتسح العرب (المور) أسبانيا نقلوا علوم التنجيم معهم إلى غربي أوروبا وبعد تراجعهم تقدمت دراسة علم النجوم على يد اليهود والمسيحيين، ومن ضمن الرسائل المتبادلة معهم ومع الملوك الأوروبيين، أصبح الفونسو القشتالي متعاطفاً مع العرب متأثراً بهم.

في التاريخ المشرقي أن أبناء موسى بن شاكر كرهوا الكندي ونصبوا له الشرك حتى صودرت كتبه، ثم وقع أبناء موسى في خطأ جسيم عندما كانوا منهمكين في بناء قناة على نهر دجلة، فأصدر الخليفة المتوكل أمراً بالقبض عليهم،وأمر سند بن علي المنجم المشهور بإجراء تحقيق بالموضوع، فتستر عليهم هذا لقاء إعادة الكتب للكندي، فأجابوه إلى طلبه، فأخبرهم سند بن علي أن الخطأ في بناء القناة لن يظهر إلا في الأشهر الأربعة القادمة وحسابات المنجمين تقول: إن الخليفة لن يعيش طويلاً ليلاحظ الخطأ، و لم يمض شهران حتى قتل المتوكل ولو كذب المنجم ومد العمر بالخليفة فإن مصير أولاد موسى بن شاكر مع سند بن علي كان مخيفاً، وإنه لأمر عجيب أن لا يثق سند بن علي وهو العليم بأمور النجوم والتنجيم ـ بأقوال المنجمين.

كان أبو الريحان البيروني العالم الموسوعي قد وجه كلمات قاسية انتقد فيها حماقات أبي معشر الفلكي بشدة، واعترض على الأساليب والطرق التي كان أبو معشر يستعملها مع الناس، كما هاجم الزرقالي الأندلسي المنجمين المشعوذين هجوماً عنيفاً، وكتب الشاعر الصمري كتاباً نقد المنجمين ووضع (يوسف الهروي) كتاباً يحمل عنوان (أباطيل المنجمين) أما ابن سينا صديق البيروني ومعاصره فقد طالب بإلغاء التنجيم نهائياً وما نسب من المعاني والألغاز إلى النجوم، لقد أثر العرب على بلاد الغرب في علم الهيئة وعلم التنجيم تأثيراً كبيراً، في وقت كانت فيه معارف آباء الكنيسة والرهبان محصورة بالثقافة القديمة، وأصبحت الأبحاث الفلكية والنجومية في أوروبا رهينة هدف استنطاق النجوم الألغاز والمعاني إلى أن اكتسب علم الهيئة عن طريق علم التنجيم أهمية كبرى، وانصرف الملوك والأمراء إلى الاهتمام بالنجوم وألغازها، وقد حذا البابا لاون العاشر حذو أولئك الملوك فخصص لفن التنجيم في جامعة روما مقعداً دراسياً خاصاً، كما قام نفر من منجمي البابا بتعيين اليوم المناسب لتنصيب البابا (يوليوس الثاني)، وكذلك تعيين الساعة المناسبة لتنصيب البابا لويس الرابع فيما بعد.

ومن الأمور التنجيمية الهامة العربية والغربية ما ذكرته بعض المصادر العربية منها: ((قال الطبيب بختيشوع بن جبرائيل للخليفة المهتدي في آخر من حضر الدار: يا أمير المؤمنين ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة، وقد حكم المنجمون بأني أموت هذه السنة، ولست أغتم لموتي، وإنما غمي لمفارقتكم، فكلمه الخليفة المهتدي بكلام جميل، وطيب خاطره قائلاً: قلما يصدق المنجمون، فلما انصرف المهتدي كان آخر العهد به أي مات

سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م[1] . وقال حمادة الراوية: كنت عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك فدخل عليه منجمان فقالا: نظرنا فيما أمرتنا فوجدناك تملك سبع سنين، فقال حماد، فأردت أن أخدعه فقلت: كذّبا ونحن أعلم بالآثار وضروب العلم، وقد نظرنا في هذا فوجدناك تملك أربعين سنة، قال: لا ما قالا يكسرني ولاما قلت يضرني، والله لأجبين المال من حله جباية من يعيش الأبد، ولأصرفنه في حقه صرف من يموت غداً، ومات بعد سبع سنين[2].

قال ابن أبي أصيبعة في كتابه[3] طلع الكوكب الأثاري في برج الجوزاء، وهو طالع مصر فوقع الوباء في الفسطاط بنقصان مياه النيل في وقت ظهوره سنة ٤٤٥هـ /١٠٥٢م وصح إنذار بطليموس القائل: ويل لمصر وأهلها إذا طلع أحد ذوات الذوائب (المذنبات) المهم في الجوزاء، ولما نزل برج السرطان تكامل خراب الطرق والموصل والجزيرة ، واختلت ديار بكر وربيعة ومضر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط (مصر) والشام، و اضطربت أحوال ملوك الأرض وكثرت الحروب والغلاء والوباء، وصح حكم بطليموس في قوله: ((إن زحلاً والمريخ متى اقترنا في السرطان زلزل العالم)).

في سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م اجتمعت الكواكب السبعة سوى زحل في برج الحوت فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح، فاتفق أن الحجاج نزلوا دار المناقب فأتاهم سيل أغرق أكثرهم وفي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م اجتمعت الكواكب الستة في الميزان فحكم المنجمون بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح، وشرع الناس بحفر المغارات في التخوم وتوثيقها وسد منافسها على الريح، ونقلوا الزاد والماء إليها، وانتقلوا إليها، وانتظروا الليلة التي وعدوا بها بريح كريح عاد، وهي الليلة التاسعة من جمادى الآخرة، فلم يأت شيء، ولا هب نسيم، بحيث أوقدت الشموع فلم يتحرك فيها ريح تطفئها.

وقال بعض الشعراء، وهو أبو الغنائم محمد بن المعلم يستهزي ويسخر بكذب المنجمين:

قل لأبي الفضل قول معترف	مضى جمادى وجاءنا رجب
وما جرت زعزع كما حكموا	ولا بدا كوكب ذا ذنب
كلا ولا أظلمت ذكاء ولا	بدت أذن في قرونها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلم ما	يقضي عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي	أي مقال قالوا فما كذبوا؟

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ص٢٠٣ .

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٠٢ .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٣٢٧ .

من الغريب أن ابن برجان جاء في تفسير سورة الروم: ((ألم غلب الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين))، إن بيت المقدس يبقى في يد الروم إلى سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ثم يغلبون ويصير دار إسلام إلى آخر الأبد، آخذاً في حسابه الآية فكان ذلك، وقد مات ابن برجان سنة ٥٣٦هـ /١١٤٢م.

في سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م أمر السلطان الناصر (المملوكي) بمنع المنجمين بمصر[1]، مضى زمن طويل وعلما التنجيم والهيئة مرتبطاً معاً في أوروبا، وقام العالم ميلانكتون في القرن السادس عشر بترجمة مخطوطات بطليموس كلوديوس في التنجيم وبإلقاء المحاضرات حول النجوم وألغازها في مدينة ((ويتنبرغ)) كما كانت كلمة تيخو براها عند دخوله إلى جامعة ((كوبنهاغن)) اعترافاً قوياً بأهمية علم التنجيم، كما كان غاليليو (١٥٦٤ ـ١٦٤٢) وكيلر (١٥٧١ ـ ١٦٣٠) يكسبان قوت يومهما باستدرار أسرار النجوم وسؤالها عن مصير البشر، وكانا كغيرهما من العلماء مضطرين أن ينصاعا لإرادة الجاهل الغني وفضوله حبّاً منهما في العيش والبحث.

ومما قاله مرة العالم كبلر بألم وحزن: ((إن الاسترولوجية ـ علم التنجيم ـ هي ابنة غبية من دون شك ولكن يا ربي ماذا كان بوسع أمها الإسترونوجيا ـ علم الهيئة أو الفلك ـ الكبيرة الشأن الناضجة العقل ن تفعل بدونها، إن العالم غبي سفيه فمضى في غباوته وسفاهته إلى درجة أن أناساً سيكذبون هذه الأم المحافظة العاقلة أو سيفهمون أمورها خطأ لولا ألاعيب ابنتها وأباطيلها، بل إن الجوع سيعضها بنابه لولا وجود ابنتها الحمقاء تلك)). وقد هاجم مارتن لوثر أعمال التهريج الرشيقة للمنجمين، وفنهم المزور الذي لا يمت بصلة إلى العلوم، لأنه لا يستند على براهين وأسس تمكن الإنسان من الاعتماد عليها، وبقي الأمر هكذا حتى تم انتصار علم الفلك على يد كوبرنيكوس، وجاءت العلوم الحديثة ترسل علم التنجيم إلى الشارع في أواخر القرن الثامن عشر، ولكن إلى حين، ارتفعت العلوم بعلم الفلك إلى ذروة عالية لا مثيل لها طاولت القبة الزرقاء، وعظمة جبروتها، وما كان هذا ليتم لولا الجهود الجبارة، والبذل السخي، والتحقق، والرصد والدراسة المعمقة والدائبة، التي قدمها العلماء العرب في هذين الحقلين.

سنذكر بعض علماء التنجيم العرب من ذوي المذهب العقلاني وهم جمعية إخوان الصفا وخلان الوفا :

---

(١) تارخي الخلفاء للسيوطي ص٣٨٨ .

أخوان الصفا وعلم التنجيم:

اعتمد إخوان الصفا في أن عدد الأنبياء سبعة ،ويقابل الكواكب المتحيرة السبعة مع الشمس والقمر والأنبياء هم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد أما السابع فهو نبيهم المنتظر الذي بشر به الأنبياء السابقون، ومهدوا له الطريق بما نشروه من شرائع، وما اختطوه من سنن أخلاقية، وأظهروا جلاله وعظمته، وهو الغاية التي إليها ينتهي الكمال، ويستمد الستة الأولون منه أنوارهم وحقائقهم وهو الباعث في العالم روح الحياة، وهو شبيه بالشمس، وقد يكون حالاً في النفس نفسها[1] يترل في الفلك المتوسط بين أفلاك الكواكب، فيدرك الماضي والحاضر والمستقبل، ويتوسط بين عالم الستر وعالم الكشف، ويصير العالم بأسره جسماً وآلة وجنوداً وأبداناً، ويكون بمترلة الرأس أي العقل، وهو بالذات يشبه النفس الكلية التي أعطت كل حي حياته، وأدارت الأفلاك وكونت الهيولى الأولى وما نتج عنها من كائنات وموجودات.[2]

من أهم الآراء الطاغية في رسائل إخوان الصفا مذهبهم في الكواكب والأفلاك وأثرها في عالم الكون والفساد، يوردون فصولاً متعددة وشذرات متفرقة يؤيدون بها هذا الأثر، ويفصلونه ويبينون أن كل ما يحدث في العالم الأرضي ليس إلا بتأثيرها ومفعولها، ولا يفوقم أحياناً القول ـــ على سبيل التمويه والتقية، إن الله هو الذي قدر مصير الكليات والجزئيات في حين أن رأيهم الحقيقي جلي يستشفه كل قارئ في أغلب الرسائل، فهم يعتقدون أن هذه الكواكب هي السبب المباشر في التكوين الطبيعي، وظهور المادة والصورة وبشكلهما بالهيئات الجمادية والنباتية والحيوانية والإنسانية، وظهور الفردية في الأنواع، وهي بالإضافة لذلك سبب ما يصيب الأجسام فوق سطح الأرض من علل وأمراض واضطراب في تناسقها العضوي، وهي منها الراسخون في العلم مصير الكائنات وأسرار الإنقلابات، ليس لأنها إشارات خفية ترسمها العلة الأولى في السماء، بل لأنها العلة المباشرة لكل ما يتكون وينحل ويفسد، وفي رأيهم أن الأشخاص الفلكية أحياء ناطقون، وهم ملائكة الله ـــ العلة الأولى ـــ وملوك أفلاكه وسكان سمواته، وعرفوا كل ذلك ـــ كما يقولون ـــ بعد النظر في العلوم الإلهية وأحكامها.[3]

ويزيدون موضحين: فعلم النجوم وأدلتها صحيحة حق، وهي الأشخاص الفلكية التي نصبها الباري تعالى وأجراها مجاريها، وإن كان المنجمون يخطئون في بعض استدلالاتهم، أو في أكثرها فلا تبطل صناعة علم النجوم من أجل ذلك، وهو علم جعله الله تعالى علم إدريس النبي[4] بعد أن كان قولهم في تأثير النجوم والسيارات على شيء من الغموض في الرسائل

(١) الشمس وجه النفس الكلية الرسالة الجامعة ج١ ص٥٢٩ .
(٢) الشمس المرجع السابق الجامعة ج١ ص٧٠١ ـــ ٧٠٢ .
(٣) الرسائل ج٤ ص٣٧ .
(٤) الرسائل ج٤ ص٣٨ .

العامة، اتضح بعض الشيء في الرسالة الجامعة، فإذا بهم يكادون ينطقون بحرفية ما تعتقده الصابئة الحرانية[1] (وهي فرقة جماعة يعتقدون بوجود إله واحد ووجود وسطاء هي الكواكب السبعة تقرب عبادتها من الله، وهم طوائف منهم صابئة حران كانوا يكتمون ديانتهم ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، ويقال: إن (حمدان قرمط) داعية الباطنية كان منهم بعد (ميمون القداح الديصاني)، من حيث اختصاص كل كوكب بفئة من الناس، وبنوع خاص من المطالب والأماني الإنسانية، فالشمس تختص بمواليد الملوك والرؤساء ومن يصحبهم، والمشتري يختص بمواليد الأنبياء وأصحاب الناموس والدين، وعطارد يتعلق بمواليد الكتاب وأصحاب الصنائع، وتشاركه بقية الكواكب في ذلك[2] وتتعلق الزهرة بالفتيان وأصحاب الطرب والجواري، والمريخ يعهد إليه في الأنفس الشريرة[3] وقد كتبوا أصلاً هذه الأقوال بالرموز التي تشير إليها في صفحات تالية لكتمانها عمن ليس عضواً في الجمعية، أو لا يحقّ له الإطلاع عليها[4] ونجد في الرسائل ذكراً للأساليب المتبعة لنيل نعم الأشخاص الفلكية والدعوات التي يبتهلون بها، وإشارة إلى الأثواب التي تلبس عند العبادة والقرابين (الأضاحي) التي تقوم في هياكلها، وكل هذا ترديد للمأثور عن الصابئة الحرانية التي تعبدت للعلة الأولى ثم للعقل الكلي، وزحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر، وبنت لكل منها هيكلاً خاصاً به، وقررت له شعائر معينة، فقد درجت الصابئة في عبادتها للشمس وخصصت لها هيكلاً مربع الشكل مذهب الكون[5] دهنت جدرانه باللون الأصفر، وستوره في من الحرير الأصفر المذهب، وفي وسط الهيكل مقعد فوق ست درجات عليه تمثال من ذهب مقلد بالجواهر، متوج بتاج الملك، وتحته على كل درجة أصنام تتحلق حوله مختلفة في مادتها بين خشب، وحجر ومعدن مركب، وأكثرها تماثيل ملوك ماتوا فأبقوا لهم تماثيلهم، وإذا أراد الكاهن أن يتعبد للشمس تحلى بالتاج وارتدى الحلل النفيسة ثم دخل الهيكل وبيده مجامر العود والند، ويضحي له ما يشبهه من الحيوان، ويقول: ((سبّح أنت أيها النيّر الأعظم حارق النور المحترق به، أنت الرب النوراني ذو الحيلة السارية والنفس الكلية والنور الساهر، قدمنا إليك هذه الضحية المختارة الشبيهة بك فتقبلها منا وارزقنا من خيرك واعذرنا من شرك)). ونحن واجدون في الرسائل والطقوس والرموز دون زيادة أو نقصان[6]

فالشمس مختصة بالملوك وبكل ما علا وارتفع قدره، وعظم ذكره من النبات والمعادن واللباس الخاص بها الديباج الأصفر وحليها الذهب الأحمر، وتطول هذه الموازنة إذا ما أردنا تتبعها حتى النهاية إن قيام إخوان الصفا بالتقرب من الكواكب يفترض أمرين ينكرهما الإسلام،

---

(١) الرسالة الجامعة ج١ ص٤١٦ — ٤١٧

(٢) الرسالة الجامعة ج١ ص٦٨٨ .

(٣) الرسالة الجامعة ج١ ص٦٩٠ .

(٤) الرسالة الجامعة ج١ ص٦٨٨ .

(٥) انظر فصل علم التنجيم عند الصابئة ص من هذا الكتاب.

(٦) الرسائل ج٤ ص٣٣٥ وما بعدها.

أولهما: الاعتقاد بأن هذه العوالم السابحة في الفضاء تتصف بالألوهية أو بما يشبه الألوهية، وفي ذلك إنكار للتوحيد الإسلامي الذي يرفض مثل هذه الوثنية الصريحة، وثانيهما: إنهم يتقربون منها لإقصاء ضررها واستدرار خيراتها، ولقد نهى الإسلام نهياً قاطعاً عن التنجيم على أنه تنبؤ بما تحمله الأيام المقبلة في طياتها (كذب المنجمون ولو صدقوا)، فكيف به إذا هدف إلى تعديل سير الزمن والأحداث بتقديم القرابين؟ وتنبه لمثل هذه البدعة، وتنكر لها معاصروا إخوان الصفا وناقشوهم فيها، ووضحوا لهم أن النبي نهى عن الخوض في هذه الأمور، وكرّه الناس إلى ذكرها وتوعدهم عليها فقال: ((من أتى عرّافاً أو طارقاً أو حارياً أو كاهناً أو منجماً يطلب غيب الله فقد حارب الله، ومن حارب الله حاربه، ومن غالبه غلب)).[1] ولا عبرة باعتماد بعض الخلفاء جماعة من المنجمين كالمنصور والمأمون والمعتصم وغيرهم لكشف الغيب لأن أي واحد منهم لم يعمد إلى تقديم القرابين لتحويل نتائج الأحداث المقررة، ومن الثابت أن الإخوان قدموا القرابين وأوصوا بذلك وسوّغوا فعله لتخليص النفوس وللتقرب من روحيات الكواكب.[2]

اعتقد إخوان الصفا بنظرية الفيض العقلي والكلي والهيولي ثم النفس الجزئية، بعد الانتهاء في الحدوث العلوي يبدأ الحدوث الطبيعي أو السفلي، ذلك أن النفس الكلية تحرك الهيولى فيتكون منها الجسم المطلق وبواسطة هذا يتركب عالم الأفلاك والكواكب والأركان الأربعة جميعاً ثم تدور الأفلاك حول الأركان بحيث يختلط بعضها ببعض فيتولد منها الكائنات من المعادن والنبات والحيوان[3]. ونتج التناسق في الكون عن حكمة إلهية دبرت الأمور ونظمتها بدربة وحنكة بحيث بدا جسم العالم شبيهاً بجسم الإنسان التام الأعضاء.

وانصرفت النفس الكلية إلى التشبه بعلّتها (العقل الكلي) فتكون نافعة تفيض على كائن آخر فمكنّها الواحد من الجسم وهيأه لها، خالقاً عالم الأفلاك وأطباق السموات من الفلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض، فتحركت النفس الكلية حركة اختيارية وصورت في الأشياء المخلوقة صوراً لما في ذاتها.

لقد بنى الإخوان نظرياتهم في الأخلاق على ما اقتبسوه من الديانات المختلفة ويميلون نحو الزهد والروحانية، ذلك أنّ أخلاق الناس وطبائعهم تتأثر بأربعة عوامل مختلفة هي:

أولاً — نسبة الأخلاط التي تتألف منها أجسامهم (حسب العناصر أو الإسطقسات الأربعة)

ثانياً — تربة بلدانهم واختلاف أهويتها.

ثالثاً — نشوؤهم على ديانات آبائهم ومعلميهم.

رابعاً — موجبات أحكام النجوم فيهم عندما يكونون أجنة في أرحام أمهاتهم، وفي رأيهم أن هذا العامل هو الأصل والأهم أما الثلاثة الأولى فهي فروع.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ج٢ ص٨

(٢) الرسائل ج١ ص١٥٧ والرسالة الجامعة ج١ ص٤٢٣ .

(٣) الرسائل ج٤ ص٤ .

١. من الثابت لدى مصنفات الفلاسفة القدماء، أن الإنسان (يقصد جسم الإنسان) مؤلف من أربع أخلاط هي ماء وتراب وهواء ونار (وتدعى الاسطقسات الأربعة أي العناصر) ومنها يتكون جسمه رطباً أو يابساً أو حاراً أو بارداً، والحار هو في الأكثر شجاع القلب، سخي اليد، مغامر قليل الثبات والتأني، مستعمل الحركة، شديد الغضب، ذكي جيد التصور. والبارد الطبع هو على الأغلب بليد الذهن ثقيل الروح، والرطب عادة بليد قليل الثبات لين الجانب سمح النفس سريع النسيان، واليابس الطبع يغلب عليه الصبر في الأعمال والثبات في الرأي إضافة للحقد والبخل.(1)

٢. تختلف مواقع البلدان وتتفاوت من حيث وقوعها في الجبال أو في السهول والأودية أو قرب الشواطئ أو الصحاري، ولكل نوع منها أثر خاص في خلق الإنسان الذي يقطنه، وليس إشراق الكواكب عليها واحداً في جميع المناطق، فإن بعضها معرض لمطالع البروج أكثر من بعضها الآخر، وهذا كله يودي إلى اختلاف أمزجة الأخلاط فيستتبع اختلاف أخلاق الناس وألوانهم ولغاتهم وعاداتهم ومذاهبهم.

٣. كما أن للبيئة والتربية الاجتماعية والدينية أثر بين في خلق الإنسان.

٤. أما الأثر الأكبر فهو النجوم والكواكب وإليها مردّ البواعث السابقة لأنها تؤثر في تكوّن الأخلاط وتناسقها أو تغلب أحدها على الآخر، وفي رأي إخوان الصفا أن الذين يولدون في البروج النارية أي أوقات تكون فيها الأرض معرَّضة لتاثير الكواكب النارية مثل المريخ وقلب الأسد وما شاكلها تغلب عليهم الحرارة وقوة الصفراء، والذين يولدون تحت تأثير كوكب الزهرة ونجمة الشعرى اليمانية تفرز أبدانهم الرطوبة والبلغم، والذين يولدون تحت البروج الترابية في الأوقات التي يستولي عليها زحل وما شاكله من الكواكب الثابتة تغلب على أبدانهم اليبوسة والمرّة السوداء، أما الذين يولدون تحت تأثير المشتري تغلب على أبدانهم الدم والاعتدال(2) ويضيفون إلى ذلك أن هذا العلم لا يعرفه بدقة إلا من اطلع على علم التنجيم، وعرف مدى تأثير العالم العلوي على العالم السفلي.

وقد تبين لإخوان الصفا أن جسم العالم بجميع أفلاكه وأشخاص كواكبه وأركانها الأربعة وتركيب بعضها فوق بعض، مركبة ومؤلفة ومصنوعة وموضوعة بعضها من بعض على هذه النسب المذكورة، وأن جملة أقطار الأركان الأربعة هي النار والهواء والتراب والماء، وكل واحد منها مثل الذي تحته، ومثل ثلثه في الكيفية من حيث اللطافة والغلاظة، وجملة جسم العالم يجري مجرى جسم حيوان واحد وإنسان واحد ومدينة واحدة، وإن مدبرها ومصورها ومركبها

---

(1) الرسائل ج١ ص٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

(2) الرسائل ج١ ص٢٣٤ .

ومؤلفها ومبدعها ومخترعها واحد لا شريك له، ومن فضيلة الثمانية وعنصر الكائنات الفاسدات وجدت موجودات كثيرة مثمنات كطبائع الأركان: الحار والرطب والبارد اليابس والبارد الرطب والحار اليابس، ولمجد مناظرات الكواكب إلى ثمانية مواضع في الفلك مخصوصة دون غيرها وهي: المركز والمقابلة والمثلثيان والتربيعان والتسديسات، وهذه الثمانية هي أحد أسباب الكائنات الفاسدات التي دون فلك القمر، وأن الثمانية والعشرين حرفاً لحروف الهجاء هي مماثلة (نفس عدد) ثمانية وعشرين منزلة من منازل القمر، هجاؤها ثمانية أحرف وهي (ا ل ف ي م ن د و) ومفاعيل أشعار العرب أيضاً ثمانية أجزاء وهي أجزاء العروض، وأخياس ألحان غنائهم ثمانية أيضاً، وللجنان ثماني مراتب وحملة العرش ثمانية، ولتعلم أن المسبعة قد شغفوا بالمسبعات وإنما كان نظرهم جزئياً، وكذلك حكم الثنوية في المثنويات والنصارى في تثليثهم والطبيعيين في مربعاتهم والخرمية في مخمساتهم والهنود في مسدساتهم والكيالية في متسّعاتهم.

اعلم يا أخي أن السموات هي الأفلاك، وإنما سميت سماء لسموها والفلك لاستدارته، واعلم أن الأفلاك تسعة، سبعة منها هي السموات السبع وأدناها أقربها إلينا هو فلك القمر، وهي السماء الأولى، ثم من ورائه فلك عطارد وهي السماء الثانية، ومن ورائه فلك الزهرة وهي السماء الثالثة، ومن ورائه فلك الشمس وهي السماء الرابعة، ومن ورائه فلك المريخ وهي السماء الخامسة، ومن ورائه فلك المشتري وهي السماء السادسة، ثم من ورائه فلك زحل وهي السماء السابعة، وزحل النجم الثاقب، وسمي كذلك لأن نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ أبصارنا، وهكذا روى في الخبر عن عبد الله بن عباس ترجمان القرآن، أما الفلك الثامن وهو فلك الكواكب الثمانية المحيط بهذه الأفلاك السبعة فهو الكرسي الذي وسع السموات والأرض، أما الفلك التاسع المحيط بهذه الأفلاك فهو العرش العظيم الذي يحمله فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله عز وجل. وإن كل واحدة من هذه السموات السبعة المقدم ذكرها سماء لما تحته وأرض لما فوقه، ففلك القمر سماء الأرض وأرض لفلك عطارد، وعلى هذا القياس حكم سائر الأفلاك كل واحد منها سماء لما تحته ورض لما فوقه إلى فلك زحل الذي هو السماء السابعة.

والأرض كرة بجميع ما عليها من الجبال والبحار وهي واقفة في مركز العالم في وسط الهواء بجميع ما عليها بإذن الله تعالى، والهواء محيط بها من جميع جهاتها كإحاطة بياض البيضة بمحها[1].

فلك القمر يحيط بالهواء من جميع جهاته كإحاطة القشرة ببياض البيضة، وفلك عطارد محيط بفلك القمر مثل ذلك وعلى هذا القياس سائر الأفلاك، إلى تنتهي إلى الفلك المحيط بالكل كما ذكر الله تعالى ((وكل في فلك يسبحون)).

---

(١) الرسائل ج٢ ص٢٢ــ٢٣ .

وقد جاء في أحد مؤلفات إخوان الصفا وخلان الوفا (المجلد الأول) في نقل فوائد علم النجوم ما يلي: ((إن في معرفة علم النجوم (التنجيم) فوائد كثيرة لأنه سيدخل في علم الناس الحوادث فيما يكون في الحادث والمستقبل والكائن من بعد أيام التنبؤ، لأن الإنسان متى علم مما يكون أمكنه أن يدفع الضرر عنه نفسه أو بعض الضرر على الأقل، لا بأن يمنع حدوثه، ولكن ليتحرز ثمه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار ولحر الصيف باتخاذ الأماكن الرطبة والظليلة الباردة، وللغلاء والقحط باتخاذ الغلات وادخار القوت، والخوف من العين بالصرف عنها، وللمخاوف وما شاكل هذه الأمور، مع علمهم لا يصيبهم إلا ما كتب الله عليهم، وهناك ثمة شيء آخر وهو: أنه متى علم الناس الحوادث مثل كونها (وقوعها) أمكنهم أن يدفعوها قبل نزولها (حدوثها) بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى، والنذور والسؤال من الله تعالى أن يدفع عنهم المحذور ويصرف ما يخافونه من الأمور تصديقاً للدعاء: ((اللهم لا أسألك ردّ القضاء بل اللطف فيه)).

ويظهر الأثر التنجيمي للكواكب في معالجة إخوان الصفا للنفس في أصلها ومصيرها: ((إن النفس هي جوهرة روحانية بسيطة سماوية حية بذاتها كانت في الملأ الأعلى تتسلّى من أجل ذلك أخرج الله النفس من الملأ الأعلى وفرض عليها الاتصال بالجسد لتشاركه الحياة في الدنيا بحسناتها وسيئاتها.

وموعد سقوط النفس الجزئية إلى الجسد الذي خُصَّتْ به هو يوم مسقط النطفة لذلك الجسم في الرحم، وتخضع النفس في النطفة وهما في الرحم لتأثير الكواكب (٢/٣٥٣ ـ ٣٣٠): ((أول ما تسقط النطفة في الرحم يكون التدبير لزحل لأن فلكه أقصى الأفلاك عن الأرض وأقربها إلى عرش الرحمن، فإذا تم الشهر الأول انتقل التدبير إلى المشتري في الشهر الثاني، وفي الشهر الثالث يصبح التدبير للمريخ، فإذا كمل الشهر الثالث انتقل الجنين إلى تدبير الشمس رئيسة الكواكب وملكة الفلك وقلب العالم فتنفخ في الجنين، روح الحياة، وتسري النفس الحيوانية فيه، وفي الشهر الخامس ينتقل التدبير إلى الزهرة وهي صاحبة النقش والتصاوير فتستقيم خلقة الجنين وتظهر أعضاؤه، ويتكون سرة الجنين متصلة بسرة أمه تمتص منها الغذاء إلى يوم الولادة، وإذا كان الجنين ذكراً كان وجهه مما يلي ظهر أمه، وإن كان أنثى فعكس ذلك، وعند دخوله الشهر السادس يصير التدبير لعطارد، فيتحرك عندئذ الجنين في الرحم ويتنفس ويستيقظ وينام، ثم يدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر فيربو الجنين وتشتد أعضاؤه، ويحس بضيق مكانه الطبيعي ويطلب التنقل والخروج ولكن ربما بقي إلى الشهر الثامن[1].

---

(١) الدكتور عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي ص٣٨٨ .

أبو معشر الفلكي:

أشهر منجمي العرب المسلمين في الغرب ويدعونه*Al-Bumashar*- كان من أصحاب الحديث، وكان منزله في الجانب الغربي بباب خراسان بمدينة بغداد، وكان يضاغن الكندي، ويغري به العامة، ويشنع عليه بعلوم الفلسفة، فدس له الكندي من حسّن له النظر في علوم الحساب والهندسة، فدخل في ذلك ولم يكمل فعدل إلى علم (أحكام النجوم) فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم، لأنه من جنس علوم الكندي، ويقال: إنه تعلم التنجيم وعلوم النجوم بعد أن بلغت سنه سبعاً وأربعين عاماً، ضربه الخليفة المستعين أسواطاً لأنه أصاب في شيء خبّر عنه بكونه قبل وقته فكان يقول ((أصبت فعوقبت)) توفي عن عمر تجاوز المئة عام سنة ٢٧٢هـ /٨٧٧م كان يحكي عن عبد الله بن يحيى ومحمد بن جهم البرمكيين ويفضلهما في العلم.

مؤلفاته:

١. كتاب المدخل الكبير ثمانية فصول.
٢. كتاب المدخل الصغير.
٣. كتاب زيج الهزارات ليف وسبعون باباً.
٤. كتاب المواليد الكبير لم يتمه.
٥. كتاب هيئة الفلك واختلاف طلوعه خمسة فصول.
٦. كتاب الكدخداه.
٧. كتاب الهيلاج.
٨. كتاب القرانات كتبه لابن البازيار.
٩. كتاب تحاويل سني العالم ويلقب بالتلت.
١٠. كتاب الاختيارات.
١١. كتاب الاختيارات على منازل القمر.
١٢. كتاب الألف: ثمانية فصول.
١٣. كتاب الطبائع الكبير: خمسة أجزاء .
١٤. كتاب السهمين وأعمار الملوك والدول.
١٥. كتاب زائرجات الانتهاءات والممرات.
١٦. كتاب القران النحسين في برج السرطان.
١٧. كتاب الصور والحكم عليها.
١٨. كتاب البروج والحكم عليها.
١٩. كتاب تحاويل سني المواليد ثماني مقالات.
٢٠. كتاب المزاجات.
٢١. كتاب الأنواء.
٢٢. كتاب المسائل مجموع.
٢٣. كتاب اليات علم النجوم جمعه ولم يتممه وأراد تسميته تفسير المنامات من النجوم.
٢٤. كتاب القواطع على الهيلاجات.
٢٥. كتاب المواليد الصغير وهو مقالتان في ثلاثة عشر فصلاً.
٢٦. كتاب زيج القرانات والاختراقات.
٢٧. كتاب الأوقات.
٢٨. كتاب الأوقات وعلى الفي عشرية الكواكب.
٢٩. كتاب السهام ويعني بـه سهام المأكولات والملبوسات والمشمومات والرخص والغلاء والحكم على ذلك.
٣٠. كتاب الأمطار والرياح وتغير الأهوية.
٣١. كتاب طبائع البلدان وتولد الرياح.
٣٢. كتاب الميل في تحويل سني المواليد.

ومن المنجمين المشهورين في الغرب من علماء العرب ((**يعقوب بن طارق**)) وكان من أفاضل المنجمين أوحد مدرسة في بغداد لتدريس علم الهيئة وعلم التنجيم، وكان من بين تلامذته الكندي أستاذ أبي معشر الفلكي، وذلك عام ٢٧٧هـ /٨٥٠م.

له من الكتب والمصنفات:

١. كتاب تقطيع كردات الجيب.
٢. كتاب ما ارتفع من قوس نصف النهار.
٣. كتاب الزيج محلول في السند هند حتى درجة وهو كتابان الأول منهما في علم الفلك والثاني في علم الدول.

ومن المنجمين المشهورين ((**ماشا الله**)) اليهودي بن أثرى الذي وجد في زمن الخليفة المنصور وتوفي عام ٢٦٠هـ/ ٨١٦ م في زمن المأمون وكان فاضلاً أوحد زمانه في علم أحكام النجوم:

مصنفاته:

١. كتاب في علم الأنواء. مبني على اعتبارات تنجيمية.
٢. كتاب المواليد الكبير ويحتوي على أربعة عشر كتاباً.
٣. كتاب الواحد والعشرين في القرانات والأديان والملل.
٤. كتاب مطرح الشعاع.
٥. كتاب في المعاني.
٦. كتاب صفة الاسطرلابات والعمل بها.
٧. كتاب ذات الحلق.
٨. كتاب الأمطار والرياح.
٩. كتاب السهمين.
١٠. كتاب المعروف بالسابع والعشرين.
١١. كتاب الأول ابتداء الأعمال.
١٢. كتاب الثاني في وقع التدبير.
١٣. كتاب الثالث في المسائل.
١٤. كتاب الرابع في شهادات الكواكب.
١٥. كتاب الخامس في الحدوث.
١٦. كتاب السادس في تيسير النيرين وما يدلان عليه.
١٧. كتاب الحروف ـ كتاب السلطان ـ كتاب السفر.
١٨. كتاب الأسعار ـ كتاب المواليد.
١٩. كتاب تحويل سني العالم.
٢٠. كتاب الدول والملل.
٢١. كتاب الحكم على الأرض عبارة الاستقبالات .
٢٢. كتاب المرض.
٢٣. كتاب الصور والحكم عليها.

زعموا أنه كان له حظ في فهم الغيب والإخبار بأمور الحدثان. التقى به يوماً سفيان الثوري فقال له: أنت تخاف زحل وأنا أخاف رب زحل، وأنت ترجو المشتري وأنا أرجو رب المشتري، وأنت تغدو بالاستشارة وأنا أغدو بالاستخارة، فكم بيننا؟ فقال له ماشاالله : كثير ما بيننا، حالك أرجى وأمرك أحجى.[1]

(١)الجاحظ: البيان والتبيين ج٣ ص٣٤٠ .

ومن العلماء المشهورين بالفلك والتنجيم العلامة أبو الريحان البيروني الذي قال عنه المستشرق كارلو نيلينو بأنه من أعظم علماء العالم[1] وعمل أبو الريحان كتاباً في (السند هند) سماه جوامع الموجود لخواطر الهنود في حساب التنجيم، وفي كتابه ((التفهيم لأوائل صناعة التنجيم)) عبارة عن مقدمة في التنجيم في أبسط مدلولاته محاولاً فيه إبراز قواعد التنجيم العقلية، وقد صنف البيروني سبعة /٧/ كتب في التنجيم، ومع أنه كان المنجم الرسمي لبلاط السلطان محمود الغزنوي إلا أنه كان يغلب العناصر العقلية على الأمور الأخرى التنجيمية.[2]

تطبيق قواعد التنجيم:

إن كتاب ((الثمرة)) الذي نسب خطأً إلى بطليموس القلوذي خلال العصور الوسطى وبداية العصر الحديث كان لنجاح وشعبية هذا الكتاب خلال انتشاره المتقطع بين البيئات العلمية العربية الإسلامية والبيزنطية والغرب اللاتيني، حيث كان تأثيره الأعظمي بين العلماء اللاتين في العصر الوسيط وعصر النهضة، ويبدو بوضوح من خلال عدد ترجماته إلى اللاتينية، ومن بعدها إلى كثير من اللغات الأوروبية، ولا يزال الطبيب العربي المنجم المهندس أحمد بن يوسف المصري من القرن الثاني عشر إلى القرن السابع عشر.

لقد درس الأطباء الأوروبيون بشكل خاص كتاب ((الثمرة)) كجزء من منهاجهم الدراسي الطبي في جامعات عديدة، وكخلاصة وافية لقواعد التنجيم القابلة للتطبيق في ممارسة الطب، أما بالنسبة لمحتويات الكتاب فهو يمثل انصهار التقاليد الهيلينية اليونانية، والسحرية المصرية العراقية الصابئية والهندية، في علم ((انتشار النجوم))، وراء نطاق الممارسة، إلى نظرية المعرفة والاهتمامات الفردية والعائلية والرفاه والازدهار في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية[3].

مما قاله العلامة ابن خلدون في مقدمته، الفصل السادس في علم الهيئة ((النجوم)): هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة (يقصد النجوم) والمتحركة والمتحيرة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة لطرق هندسية هي بالتقريب، إن هذه الصور والهيئات للأفلاك لزمت عن هذه الحركات، ومن أحسن المؤلفات فيه كتاب ((المجسطي)) المنسوب لبطليموس، وقد اختصره الأئمة من حكماء الإسلام كما فعله ابن سينا وأدرجه في تعاليم كتابه ((الشفاء)) وغيره ومن فروعه ((علم الأرياح)) وهي صناعة

---

(١) انظر كتابنا: علم الفلك عند العرب ـ أعلام الفلك العالم أبو الريحان البيروني.

(٢) زهير الكتبي: البيروني ص٢٢ ومجلد أبحاث الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب لعام ١٩٧٧ أبحاث النصوص العربية ص٢٥٤ .

(٣) المرجع السابق من أبحاث الندوة ص٤١٨ للدكتور ريتشارد وليمي.

حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متعددة من معرفة الأوج والحضيض، والميول وأصناف الحركات، واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين، فيه مؤلفات كثيرة مثل البتاني وابن الكماد.

ولخصه ابن البناء في آخر سماه ((المنهاج)) فولع به الناس لما سهل من الأعمال فيه، وإنما يحتاج إلى مواضع الكواكب من الفلك لتبني عليه الأحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم الإنسان من الملك والدول والمواليد البشرية كما نبينه بعد ونوضح فيه أدلتهم إن شاء الله.

نعود إلى أحد علماء العرب الكبار وهو البتاني الذي قال عنه جورج سارتون في كتابه ((المدخل إلى تاريخ العلم)): إن البتاني أعظم علماء عصره، وأنبغ علماء العرب في الفلك والرياضيات، ولو أخذت الظروف بعين الاعتبار لاعتبرنا البتاني أعظم عالم فلكي في العالم لما قدمه من خدمة للبشرية[1].

ومن مؤلفاته:

١. رسالة في عمليات التنجيم الدقيقة.
٢. كتاب في دائرة البروج والقبة الشمسية.
٣. رسالة في مقدار الاتصالات الفلكية.
٤. رسالة في تحقيق أقدار الاتصالات.
٥. كتاب في معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك.
٦. مؤلف منشور في علم النجوم.
٧. مخطوطة في علم (منطقة البروج) الزودياك *Zodiac*.

قال أبو نواس في وصف الخمر:

تُخُيِّرت والنجوم وقف لم يتمكن بها المدار

وكتب ابن قتيبة في كتابه ((الشعر والشعراء)) عند شرحه للبيت السابق: يريد أن الخمر تخيرت حين خلق الله الفلك، وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقعة في برج الحمل ثم سيرها من هناك، وأنها لم تزل جارية حتى تجتمع في ذلك

(١) علي الدفاع: أثر علماء المسلمين في تطوير علم الفلك ص٥٠ .

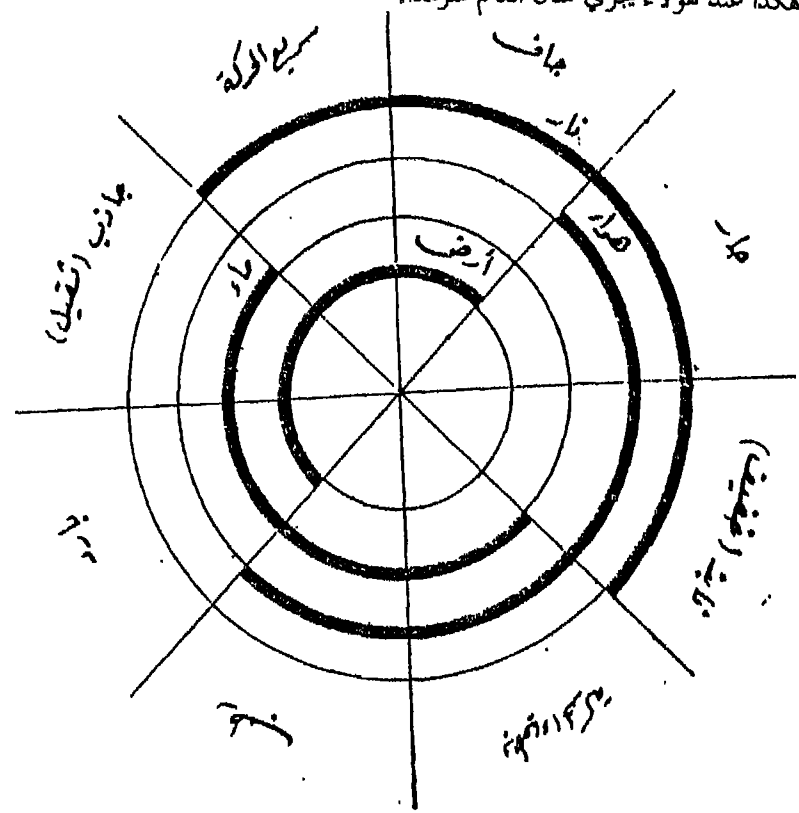
البرج الذي ابتدأها فيه فإذا عادت إليه قامت القيامة وبطل العالم، والهند تقول: إنها في زمان نوح (عليه السلام) اجتمعت في الحوت إلا يسيراً منها، فهلك الخلق بالطوفان وبقي منهم بقدر ما بقي منها خارجاً عن الحوت، ولم أذكر هذا لأنه عندي صحيح أردت به التشبيه على معنى البيت ونظر هذا الشاعر في هذا الفن[1]،وفيما بعد استعمل أبو معشر الفلكي حساب التوقيت الذي يبدأ في الطوفان لأن الطوفان يبدأ في لحظة اقتران جميع الكواكب في نهاية البرج[2].

قال المسعودي[3]: فأما الطبائع الأربعة، فالنار حارة يابسة (وهي الطبيعة الأولى) والطبيعة الثانية باردة رطبة، وهي الماء، والطبيعة الثالثة الهواء وهو حار رطب، والطبيعة الرابعة، وهي باردة يابسة هي الأرض (التراب)، فاثنتان منها تذهبان الصعداء وهما النار والهواء، واثنتان ترسخان سفلاً وهما الأرض (التراب) والماء.

والعالم أربعة أجزاء، فالمشرق الجزء الأول، وجميع ما فيه حار رطب مثل الهواء والدم، وهذا الربع ريحه الجنوب وله من الساعات الأولى والثانية والثالثة، وله من قوى البدن قوى الطبيعة الهاضمة، ومن المذاقات حظه الحلاوة، وله من الكواكب القمر والزهرة، وله من البروج: الحمل والثور والجوزاء، وللحكماء في هذا خُطَب طويلة في وصف هذه الأرباع منها جُمَل فيما مضى وما يأتي. والمغرب وهو الجزء الثاني، وجميع ما فيه بارد رطب مثل الماء والبلغم والشتاء، ورياحه الدبور، وله من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة، وله من المذاقات المالح وما شابه ذلك، وله من القوى: القوة الدافعة، وله من الكواكب: المشتري وعطارد، ومن البروج: الجدي والدلو والحوت، والجزء الثالث التيمن: وجميع ما فيه حار يابس مثل المرة الصفراء والصيف، وريحه الصبا، وله من الساعات الرابعة والخامسة والسادسة من النهار وله من قوى البدن القوة النفسانية والحيوانية، وله من المذاقات: المرارة وله من الكواكب: المريخ والشمس، ومن البروج السرطان والسنبلة والميزان. والجزء الرابع وهو الجنوبي، وجميع ما فيه بارد يابس مثل الأرض والمرة السوداء والخريف، وريحه الشمال وله من الساعات السابعة والثامنة والتاسعة، وله من قوى البدن القوى الماسكة، ومن الطعوم والمذاقات العفص، وله من الكواكب زُحَل، وله من البروج الميزان والعقرب والقوس، والأرض بعدما وصفناه (نتهيأ) في الهيئة وتختلف في التأثير على مقادير الحظوظ، فإذا بعد الحظ كان التأثير بخلاف ما هو إذا قرب لموجبات متنافية متغايرة، وأفضل المواضع من المسكون ما تطرح الشمس ضوء شعاعها إليه، وإلى الإقليم الرابع ينتهي عند هذه الطائفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره، لأن شعاع الشمس يهبط متساوياً إلى هذا الموضع وهو العراق.

(١) ابن قتيبة الشعر والشعراء ص٥٤. (٢) - Plessner - Tarikih pp 247 (٣) مروج الذهب: ج٢ص٢١٨.

هذه الطائفة كلام كثير في فناء العالم ونقصه وعَوده جديداً، وذكروا أن السلطان في هذا الوقت السنبلة (وهو سبعة آلاف سنة، وذلك عمر هذا العالم البشري، وقد ساعد السنبلة المشتري في التدبير، وأن نهاية العالم في كثرة قطع الكواكب المدبر المسافة التامة بالقوى، فإذا استكمل قطع المسافة التي ذكروها (في الفلك) فهنالك يقع النفاذ يكون الدثور بالعالم، والكواكب إذا كملت مالها من كر ودور عاد التدبير إلى الأول منها، وعادت أشخاص كل عالم وصورة مع اجتماع المواد التي كانت له في حال حركة تأثير الكواكب الذي كان التدبير إليه، وهكذا عند هؤلاء يجري شأن العالم سرمداً.

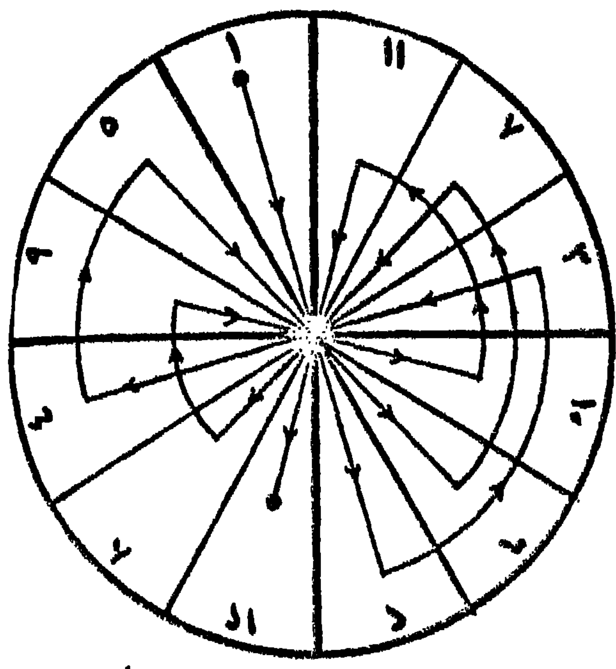


شكل – تمثيل آخر للعناصر الأربعة حسب معطيات الكندي

مدة سلطان الكواكب (البروج):

وزعموا أن سلطان الحمل (يقصد برج الحمل) اثنا عشر ألف سنة، وسلطان الثور أحدى عشرة ألف سنة، وسلطان الجوزاء عشرة آلاف سنة، وسلطان السرطان، تسعة آلاف سنة، وسلطان الأسد ثمانية آلاف سنة، وسلطان السنبلة سبعة آلاف سنة، وسلطان الميزان ستة

آلاف سنة، وسلطان العقرب خمسة آلاف سنة وسلطان القوس أربعة آلاف سنة، وسلطان الجدي ثلاثة آلاف سنة وسلطان الدلو ألفا سنة وسلطان الحوت ألف سنة، فجميع ذلك ثمانية وسبعون ألف سنة، وعند ذلك انقضاء العالم ونقض ما فيه ورجوعه إلى كونه.

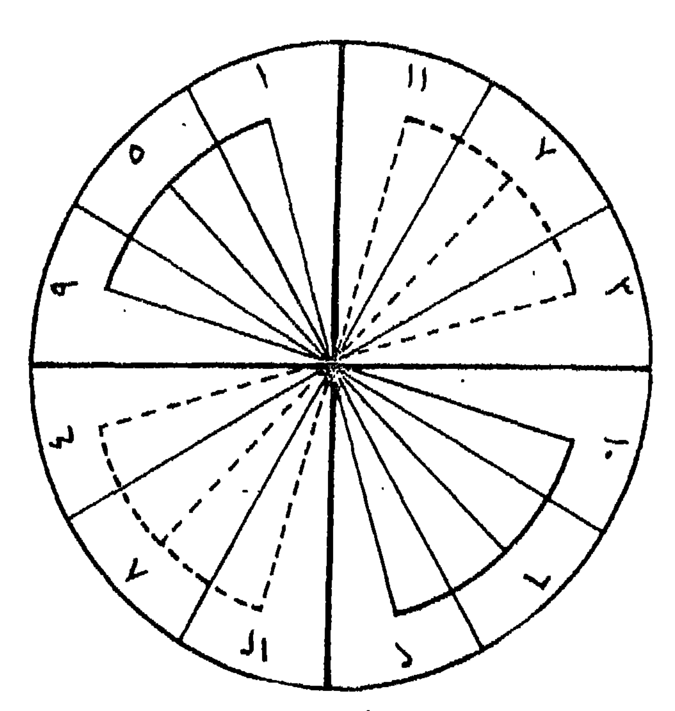


رسم توضيحي : التوالي الزمني للبروج الموزعة فلكياً

لقد كان التنجيم في العصور القديمة والوسطى فرعاً من علم النجوم أو الهيأة يخضع مثله إلى قواعد محدودة، ويمثل هذا الاعتبار أهمية رئيسية بالنسبة إلى الموضوع الذي يهمنا، ما دام اندماج الإنسان والكائنات الحية جميعاً في نظام كوني يتم عن طريق التنجيم، فالتنجيم يقيم بين الإنسان والكائنات الحية وبين نظام الكون مجموعة وثيقة جداً من العلاقات، ويفسح المجال لظهور بيئتها (وسطها) ومع ذلك في البدء تنظيم هذه العلاقات من منظور علمي ضمن إطار تنجيمي دقيق أوضحه المسعودي جيداً عندما أشار إلى وضع كل إقليم من الأقاليم السبعة الأرضية تحت تأثير كوكب معين، ويأخذ بعض الأمثلة ليستخلص منها على وجه التقريب قانون تلاؤم الوسط النجمي، ثم استنتج ما يلي قائلاً:

((ومن الفلكيين من يرى أن كل جزء من أجزاء الأرض جزء من أجزاء الفلك، يغلب عليها طباعه لأن في أجزاء الفلك المضيء والمظلم والفصيح والأخرس وذا الصوت والمجوف وغير ذلك من نعوت الدرج، فلذلك يكون كلام أهل الموضع الواحد مختلفاً على قدر ما تصلح فيه السعود وتفسد فيه النحوس ثم يختلف أهل اللسان الواحد في المنطق واللهجات.[1]

(١) اندريه ميكيل: جغرافية دار الإسلام البشرية ج١ قسم١ ص١٠٧ .



رسم توضيحي: توزيع الأبراج إلى مزدوجين من المثلثات المتناظرة

لقد أعاد المؤلفون العرب المسلمون صياغة عدد كبير من أفكار المعلمين القدامى، لا سيما أفكار أرسطو طاليس وعلم الهيئة لبطليموس بما فيه من دوائر داخلية وأفلاك تدوير محيطة بأرض ثابتة في مركز نظام الكون، فقد أرادوا أن ترتكز علومهم الأرضية شرعياً على النجوم عن طريق التأمل بنظام الكون الذي يمثل كوكب الأرض مركزه، فقد كتب ابن رسته: ((لم يترك (دراسة الكواكب) عز وجل مطلقاً لظان يظن أنه إنما قصد بهذا القول أن ينظر الناس إلى السماء ونجومها وكواكبها ويتفكروا في استتارها نهاراً وظهورها ليلاً، وشروق الشارق منها وأفول الغارب نظراً مطلقاً لا يودي إلى علم علة ولا يبحث عن سبب حتى دل على مراده... مما يدل على أن المنجمين قد سلكوا السبيل التي أرادها الله منهم، فالعجب لمن انصرف عن الله عز وجل ورغب عن هوايته وإرشاده، و لم يعمل فكره ولا لبّه ولا عمله ولا نظره في خلق السموات والأرض.

فقد احتلت جغرافية النجوم لدى العلماء العرب المسلمين مكانة هامة، فقد احتل تنظيم الكون والنجوم مكانة هامة وتصور الأرض ضمنه، إذا ماذا كان يسع العرب أن ينظروا إلى الأرض قبل أن يجدوا في السماء ما يدعوهم إلى التأمل فيها؟ وكان فضل علماء العرب نهج التصنيف المرقوم ذاته الذي تتحلى به معرفة الكون النجمي ويعكس توزيع الأراضي المعمورة أو الأقاليم التي توضح وصف الكواكب عكساً جيداً، وهي الميزة التوزيعية نفسها التي تظهر في علم النجوم.

لقد كرر المسعودي فكرة استغلها الجاحظ وذكرها مرات عدة[1] تقول: بـــأن للـــون البشرة علاقة بتأثير الشمس أثناء تشكل الجنين، ويعلن: فإنهم (سكان أفريقيـــة تحـــت خـــط الإستواء) بخلاف تلك الحال من التهاب الحرارة وقلة الرطوبة فاسودت ألوانهم واحمرت أعينـهم وتوحشت نفوسهم لالتهاب هوائهم وأفراط الأرحام في نضجهم حتى احترقت ألوانهم.

وهكذا: نشأ تمثيل الأرض (صورة الأرض) على نمط يجمع بين معطيات التنجيم والفلـك التطبيقي وبين علم الأقاليم بالمعنى اليوناني للكلمة التي أخذ العرب منها كلمة (اقليم) أي انحنـاء الأرض نحو القطب بدءاً من خط الاستواء، ومنه اشتق علم المناخ والمنطقة والنطاق الأرضـــي المرتبط بتأثير أحد الكواكب السبعة.

ويمثل كتاب صورة الأرض للخوارزمي الذي يجمع بين مصنفات الهيئة المحضة أحد افضل الأمثلة، وتنطبق الملاحظة نفسها على علم التنجيم، الذي يشكل العنصر الثاني من نمط صـــورة الأرض، ويثبت مثال ذلك تأثير الشمس جيداً عجز هذا التقصي عن التقيد بشروط المثالية، ففي النطاق ذاته إلى جانب فكرة القرآن الكريم الأساسية تتضح فكرة الآثار المترتبة لأعلى الكواكب بل على ظاهرة الإشعاع وتقترح فيزياء الأرض على التنجيم شبكة علاقات أقرب إلى الوضـــع الطبيعي بين الحياة وبين بيئة تطورها، فتسبق العلاقة الملحوظة المدروسة بين الإنسان والطبيعـــة العلاقة النظرية بين الإنسان وكوكبه.

---

(١) الجاحظ: كتاب الحيوان ج٣ ص٢٤٥ وج٥ ص٣٥ـــ٣٦ .

الفصل السابع عشر

الأرض والكون:

تعتبر الأرض لغز الخليقة الإلهي الكبير، فلا عجب إذا أن يتبع المؤمنون دينهم في هذه النقطة بالذات، والواقع أن الأرض ليست واحدة بل هي سبع أرضين. وقد استخلص التقليد العدد سبعة ليقابل السموات السبع القرآنية، والأرضون مجهولة وبالتالي غير دقيقة، يستقر محملها على قرن الثور، والثور على سمكة، والسمكة على الماء، والماء على الصفا، والصفا على ظهر ملك، والملك على صخرة والصخرة على الريح، ويتمايز البناء حسب رغبة المؤلفين، فبعضهم يكمله بصورة الديك الذي يحمل على رأسه كرسي العرش، ويغطي جناحاه الأفقين ، وتحصر صيصتاه مجمل العالم الأرضي والجحيمي، وهنالك ما هو أوضح، فقد اضطرب الحوت فتزلزلت الأرض، فأرسى الله عليها الجبال فقرّت الأرض، وذلك في قوله تعالى في القرآن الكريم[1]: ((وجعلنا الجبال رواسي)) وتحيط السموات السبع بالكرة الأرضية، فتتوالى السماء الدنيا من زمردة خضراء والسماء الثانية من فضة بيضاء، والسماء الثالثة من ياقوتة حمراء، والسماء الرابعة من درة بيضاء، والسماء الخامسة من ذهب أحمر، والسماء السادسة من ياقوتة صفراء والسماء السابعة من نور، تسبح لوحة الخالق بدورها، بأرضها وسمائها، في الماء عنصر الخلق الأول.

تترافق التصورات الإسلامية والكوزموغرافية الأجنبية دون أن تتداخلا ولكنهما تتفقان في الحد الأدنى في ثلاثة مواضيع أساسية، يسمح مبدأها متى طرح للتقليد اليوناني ــ الهندي أن يطوّر معطياته بحرية، لأن جميع الناس يعلمون أن الأرض ثابتة وأنها مستديرة، وأنها تقع في مركز الكون (نظرية مركزية الأرض في الكون وهي التي نادى بها أرسطو أولاً ثم بطليموس القلوزي).

فالأرض ثابتة وتشكل الجبال الدليل الإلهي على سكونها، وقد احتلت الظاهرات الطبيعية بمجملها، بفضل الترجمات اليونانية مكاناً ضمن شبكة كثيفة من العلاقات التي تربط عناصر

---

(١) سورة   الآية

الكون ببعضها، وبدأ يتشكل ما يمكن تسميته بـ ((الذهنية العلمية)) الجديدة في الفترة الواقعة في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فكل كائن حي، وكل ظاهرة تنجيم فيه عن عمل قوى تدخل فيها تأثيرات الكواكب و العناصر الأربعة الرئيسية (والاسطقسات الأربعة وهي التراب والماء والهواء والنار).

رسم توضيحي: شكل الكون كما كان يتصوره العرب، وتبدو فيه الأرض في مركز الكون وحولها الكواكب بما فيها الشمس التي اعتبروها كوكبا يدور حول الأرض. ولقد قسم العرب فلك المحيط (فلك البروج) الى اثني عشر برجا

وبالتالي تصح دراسة المظهر الخارجي المتحرك في العالم دراسة الحياة نفسها. فالمعادن التي تتحول، والعواصف التي تعتبر مرة بحر، ومرة بر، ومرة هواء، وأخيراً هذا الإنسان تحفة الكون الأكبر المصغرة تشترك جميعاً في هذا العالم النشيط. ويعطينا كتاب البدء والتاريخ للمقدسي المعطيات التقليدية الواردة في صورة الأرض والمعلومات الكلاسيكية عن العالم خارج دار الإسلام، وأخيراً جدولاً عاماً لولايات دار الإسلام ذاتها، مأخوذة جميعها من منظور زمني يحدد فيه الخالق مركز العالم في جزيرة العرب، أو في بلاد ميديا القديمة (بلاد إيران)، بينما تتميز موسوعة رسائل إخوان الصفا ذات الاتجاهات العرفانية (الغنوصية) في مبادئها ونتائجها الفلسفية، تعتبر مدخلاً إلى مملكة العقل، فهي ضرورة فكرية لأنها معرفة شروط البشر الحسية على الأرض ولأنها تمهيد للتأمل في الكواكب[1] لأن التأمل في العالم رغم شموله لا بد له في الوضع المألوف أن يكتشف ذلك النظام الأساسي الذي يثبته الكون بأجمعه.

تستهدف الجغرافية تحديد مكان الأرض ودورها في بناء الكون، وتوضيح مبدأ التناسق الجوهري الكوني عندما تتحول من وصف كون عام إلى علم رسم الأرض، ومن دراسة علاقة الأرض بالنجوم بصيغة علاقات عددية تتوخى أن تثبت موقع الأرض الممتاز في الكون، وموقع الإقليم الرابع الممتاز (سرة الأرض، في مركز الأرض) ومع ذلك يبقى مصنف إخوان الصفا عبارة عن بحث علاقة الإنسان بوسطه الكوكبي والطبيعي الذي تنشأ منه الثقافة، ويبقى مصنفاً

---

(١) اندريه ميغيل: جغرافية دار الإسلام ج٢ ق١ ص٢٩ .

مريدياً نظرياً عن خليقة لا تنبعث منها الحياة الأعلى مستوى الكوكب، وتبقى الجغرافية (علوم الأرض الشاملة) في النهاية جزءاً من تصور الكون الشامل الذي تقع غاياتـه خـارج نطـاق المعرفة، إنما مسخرة لخدمة الدعوة مثل سائر العلوم، وتبقى هذه العلوم خاضعـة إلى تنبـؤات إخوان الصفا، الذين طرحوا من جهة ذهنية مانوية وجود قوتين إحداهمـا خـيِّرة والأخـرى شريرة، وطرحوا كذلك تاريخياً دورياً ترتبط دوراته بحركات الكواكب المتنوعة السعات مـن الدورات القصيرة المساوية لنهار إلى دورات طويلة ذات الألف عام وفق منظور غيبي تنبؤي تنجيمي.

قال علماء العـرب أن الأرض تقـع في مركز العالم، وهي بمثابة نقطة ضائعة في الفضـاء الفسيح ولكنها نقطة متميزة، وزعم المقدسي أن صورة الأرض كالمحة في جوف البيضة تمثل لهـا والبياض هو الهواء والقشرة السماء، لها شـكل بيضوي في حين أن الأرض مستديرة في الواقـع، ويضمن التجاوب الكوني، وهو عكس الفـراغ، توازن النظام ويثبت هو والحجّة القرآنية، ولهـذه الحُجّة الأولوية أصلاً، موقـع كـرة الأرض في مركز الكون، وقد تساءل المقدسي عن المجـرّة، أهي كواكب كثيرة أم فلك حديد؟ أم سـحابة؟ أم مدار الشمس القديم؟ أو خـداع البصـر؟. ولكن جميع علماء الفلك والتنجيم اضطـروا أن يذكروا نظام دوائر بطليموس: دوائر متداخلة مع دائرة البروج، دوائر خارجة عن المركز، دوائـر تدوير، ويتحدد الاتجـاه الأساسـي بالجـهات الأربعة الموزعة حول نقطـة مركزيـة تسـمى ((القبة))، وتقع هذه النقطة العليا مـن القبـة السماوية في سمت نظريتها على الأرض، ويحمـل مركز الكرة الأرضية، الواقـع بـين الشـمال والجنوب والمشرق والمغرب اسم إحدى مـدن (مالوي) وهي ((أرين)) بالنسبة للجغرافية العربية وريثة التقليد الهندي في هذه الناحية، وتتـم حركات الكواكب اليومية من المشرق إلى المغرب، على هذا الإطار المثالي، لكن تبقى ثـلاث نقاط ثابتة تعني القطبين والمركز نقطة الأرض.

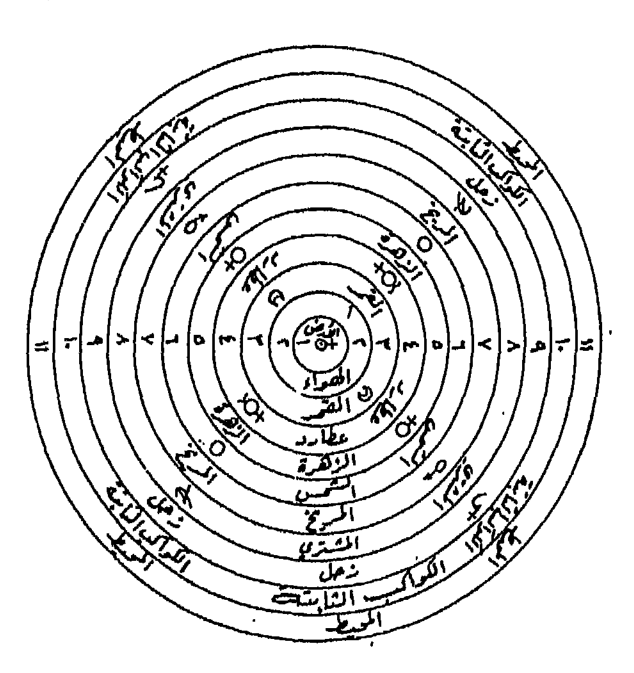
رسم توضيحي: التوزع النجمي المسعودي "سباعي"

يشبه هذا النظام (الله جل جلاله) بالخراط أو النجار (الصانع) فالرحى المعنيـة رحـى

المشرق مؤلفة من نصفي كرة متطابقين، أحدهما ثابت والآخر متحرك، مما يسمح لابن رسته بالقول: ((فمن كان تحت القطب دار عليه الفلك كحجر الرحى، ومن كان تحت القبة جرى عليه كجناح الرحى، ويتقيد الكل بحركة الكواكب الظاهرية والسنوية من المغرب إلى المشرق، وفي طليعتها الشمس على دائرة بروجها، أما أساس الثقافة التي يتلقاها الناس الشرفاء فهي التقليد القديم الخاص بالأفلاك السبعة للكواكب المتحيرة، والفلك الثامن للكواكب الثابتة (النجوم)، والتاسع للبروج، ويسمى أيضاً الفلك الكلي (الفلك الأعظم ـ المحيط).

لقد أعطانا إخوان الصفا من أفضل الإيضاحات عن هذا النظام، ويرفعون عدد الأفلاك إلى الأحد عشر فلكاً، إضافة فلك الأرض وفلك الجو، وتسنى لهم حسب ميولهم الإشراقية إفراد مكان ممتاز للشمس في وسط العالم مع خمسة أفلاك فوقها وخمسة تحتها، ويختمون القول: إن الشمس في الفلك كالملك على الأرض والكواكب مثل الجند والأعوان والرعية للملك، والأفلاك كالأقاليم والبروج كالبلدان والدرج والدقائق كالكور مما ينتج عنه بفضاء الحكمة الإلهية أن الشمس وضعت في وسط الكون... في حين وضعت الأرض في مركزه.

هكذا تستطيع الشمس والأرض أن تستمرا بثنائيتين متساويتين. فالشمس تدل على وسط البعد الكوني، والأرض على النقطة الممتازة الوحيدة، أي المركز المشترك الكامل للنظام[1].



رسم توضيحي: ترتيب الأفلاك السماوية، (حسب أخوان الصفا، ١١، ٢٨ وما يليها)

(١) اندريه ميغيل: جغرافية دار الإسلام ج٢ ق١ ص٤٠ .

كوكب الأرض والتنجيم

كان يظن كثير من علماء العرب أن جبل قاف ينتصب على حدود أفق الصين بعيداً عن متناول البشر، وأنه مجاز جديد يعبّر عن الجبل الكوني الذي تعكس الشمس لونه، وفيما يلي جبل قاف عوالم لم يعلمها الله وحده، أو ربما هي الحياة الأخرى ذاتها، وجبل قاف أبو الجبال، له هيئة بشرية ورأس ووجه، ويشاهد الشمس على مسارها، ويرتفع حتى تغمره الزمردة الخضراء الكونية (السماء الدنيا) ـــ وينقل عبر الجبال الأخرى من ذريته الحركات الكونية عندما يشاء الله أن يقلب قواعد الاستقرار الأولى تحت أقدام أمة يريد عقابها[1]، ولا تقتصر الحياة على البشر وحدهم على الكرة الجامدة، مثلما يتضح لنا، مع ذلك، فكل شيء بما فيه تجربة للأقدمين وتأكيداتهم يدعو إلى الاعتقاد بوجود تغييرات واستحالات على سطح الأرض خصوصاً بفعل حركات البحار والأنهار وعلى مرور السنين وطويل الدهر[2]، وليست أمواج البحر التي وصلت من قبل إلى صميم العراق وتبدلات نهري الجزيرة الكبيرين أو تبدلات نهر جيحون (أوكسوس) سوى قرائن عميقة مثبتة أن عملاً بطيئاً من التحول يجري على الأرض، متى علمنا أن الأرض نشأت من ممازجات متوالية ومتغيرة من الاسطقسات الأربعة (العناصر الأربعة)، فالتراب والماء يتأثران بالبخار الناجم عن نار الشمس، فينخفضان لتحول دائم، وهذه العناصر الأربعة تعبر عن حالة توازن بين عناصر متعادية ومتضادة، مثلما عرضه الكندي: ((فاثنان باردان هما الماء والتراب يتضادان مع اثنين حارين هما النار والهواء، واثنان خفيفان (أو نابذان ـــ مصعدان) هما النار والهواء يتضادان مع اثنين ثقيلين (جاذبين مشغلين) هما التراب والماء، واثنان سريعا الحركة هما التراب والنار يتضادان مع اثنين بطيئي الحركة هما الماء والهواء، وهكذا ينزع النظام إلى تمييز تضاد مطلق يؤيد ذلك عدم وجود تماثل مطلق، وخلافاً للأزلية المحضة لكن غير المتجسدة أزلية الأفلاك السماوية، وأزلية الطبيعة الخامسة، يعتبر عالم حضيض القمر، أي عالمنا (عالم الكون والفساد الذي قال عنه أرسطو وبطليموس)، عالم الحياة المتجددة باستمرار ((والفلك يدور، وبدورانه ودوران الكواكب التي فيه، تنفعل الكيفيات، وتنبسط الأركان الأربعة وهي النار والماء والهواء والتراب... ثم تتحرك هذه الكيفيات بتحرك الجواهر العلوية والأجرام السماوية على حسب مداراتها ومسيرها وحركاتها وتأثيراتها، فيتحرك الركنان العلويان بتحرك الكيفيات والركنان السفليان بتحرك الركنين العلويين، حتى يكون التدبير في جميع هذه العوالم متسقاً مطرداً، متصلاً بعضه ببعض بالفعل، كامناً بعضه في بعض بالقوة، حتى تظهر آثار الصنعة، وأمارات الحكمة، ودلائل الربوبية وترتبط المعلولات بعللها، وتشهد للصانع بصنعته وبدافع حكمته[3] وبهذا يصبح العالم جسماً كبيراً حياً.

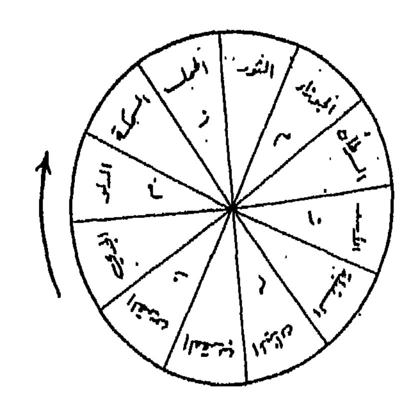
---

(١) ابن رسته المرجع السابق.

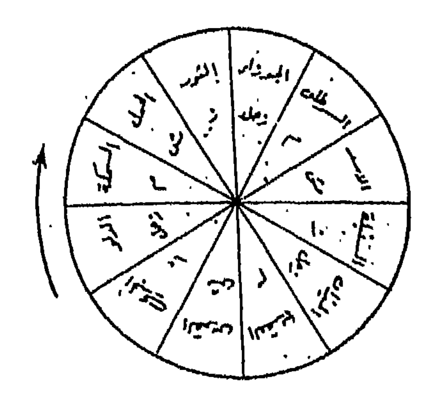
(٢) المسعودي مروج الذهب.

(٣) اندريه ميغيل: جغرافية دار الإسلام ج٢ ق١ ص٧١ .

إن الكواكب والله يديران جميع هذه الأمور، ويبين لنا نص أساسي من رسائل إخـــوان الصفا أن الكائنات الحية وكرة الأرواح (نووسفير) لا تخلوان من هذه التأثيرات، وأن الحضارة، وبشكل عام الثقافات والأنبياء وعدالة وملوك، ونمو ديمغرافي تخضع لسلطان الأفلاك للكواكـب والنجوم في أدوار متناوبة من السعود والنحوس، وتشمل هذه العودة السرمدية تـــاريخ الأرض كاملاً وتاريخ الكون أيضاً، ويبلغ عمر هذا التاريخ في عصر المســـعودي بســـتة آلاف ســـنة، والسلطان آنذاك لبرج السنبلة يساعدها كوكب المشتري في التدبير ويتوقع له فيما بعد اقترانات كوكبية جديدة.



رسم توضيحي: ثلاثي الزوايا للزهرة وثلاثي الزوايا للمريخ (حسب الهمذاني)



رسم توضيحي: ثلاثيات الزوايا للكواكب الأربعة (حسب الهمذاني)

ينفرد الهمذاني بين جميع المؤلفين الذين يتبعون نمط عرض المعلومات حســـــب الأربعـــة أرباع بمنهجيته القصوى وتصميمه الحاسم على الحرص بأن يقوم بتقسيم دقيق وعلمي، ويـأخذ مبادئ نهجه من علم التنجيم بمعناه النبيل السماوي، فكل جزء من المعمورة يحدد على الخريطـة بخطوط الطول والعرض يفترض بعداً شاقولياً تحت الكواكب التي تعطيه صفاته الكبرى، ولكـن قبل أن نتساءل عن ذهنية هذا التصنيف ذاتها، لا بد لنا أن نذكر كل ذلك النـــص الأساسـي الذي يلخص معطيات علم التنجيم اليوناني المستشرق على ضوء دار الإسلام[(١)]:

لقد ذكر الهمذاني ما أتى بطليموس القلوذي في طبائع أهل العمران ص٣١ قال: قـــال بطليموس الحكيم: ((لما انقسمت دائرة البروج بأربعة أقسام وهي المثلثات، لأن كل قسم منـها ثلاثة أبراج على طبيعة الطبائع الأربعة وهي النار والهواء والتراب والماء، القسم عـــامر الأرض بأربعة أقسام كل قسم منها منسوب إلى قسم من المثلثات في الطباع، لأن كل محيط يطبع مــا أحاط به على قدر طبيعته فأول المثلثات النارية هي الحمل والأسد والقوس، والمثلثيـــة الثانيـة الترابية وهي الثور والسنبلة (العذراء) والجدي، والمثلثية الثالثة الهوائية وهي الجـــوزاء والمـيزان

---

(١) نشر د. هـــ. مولروج: ليدن هولندا ١٨٨٤ انظر اندريه ميغيل جغرافية دار الإسلام ج٢ ق١ ص٧١ وما بعد.

والدلو، والمثلثية الرابعة المائية وهي السرطان والعقرب والحوت (السـمكة)، فمثلثة الحمل الشمال المغرب ووالي تدبيرها الأول كوكب المشتري لأنه شمالي[1] ثم يليها بعده المريخ لأنه مغربي، ومثله الثور لمقابلة هذا القسم وهو جنوب المشرق ووالي تدبيرها الأول كوكب الزهرة لأنها جنوبية، ثم يليها بعده زحل لأنه مشرقي، ويليها بعده المشتري لأنه شمالي ومثله السرطان لما قابل هذا القسم وهو جنوب المغرب، ووالي تدبيره الأول المريخ لأنه مغربي، ثم يليه بعده الزهرة لأنها جنوبية، ثم يليها بعده زحل لأنه مشرقي، ويليها بعده المشتري لأنه شمالي، ومثله السرطان، لما قابل هذا القسم وهو جنوب المغرب، ووالي تدبيره الأول المريخ لأنه مغربي ثم يليه بعده الزهرة لأنها جنوبية.

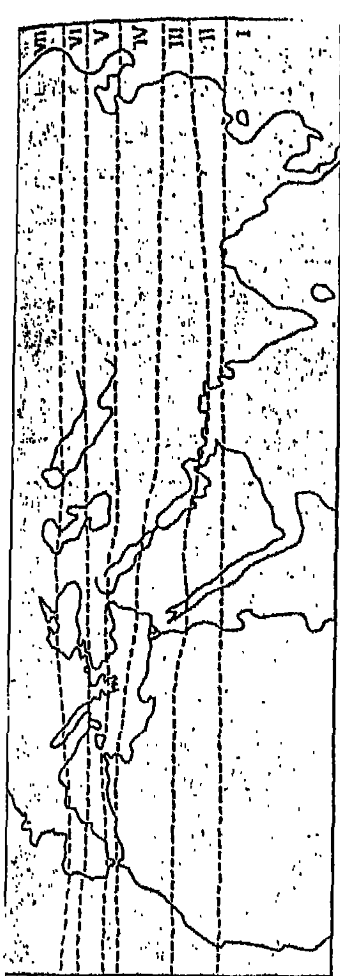
لكل واحد من الأرباع التي تقدم ذكرها مما كان من أجزائه ما يلي وسط الأرض المسكونة كلها، فوضعه بقياس إلى جميع ذلك الربع الذي هو منه ضد من وضعه من جميع الأرض المسكونة. وذلك أن الربع المنسوب إلى أوروبة وهو الموضع بين الشمال والدبور من جميع الأرض المسكونة يكون وضع ما يلي منه وسط الأرض المسكونة، يميل إلى الزاوية المقابلة للزاوية التي منها ذلك الربع مائلاً إلى الجنوب والصبا، وكذلك الأمر في سائر الأرباع حتى يكون من ذلك لكل واحد من الأرباع ومشاكله للمثلثين المتقابلين وتكون الأجزاء التي تلي الوسط منه مائلة إلى الذي مال إليه ذلك الجزء الذي هو خلاف ما يميل إليه الربع بكليته ويكون سائر أجزائه موافقة تمثل كلية الربع.

رسم توضيحي: المعمورة حسب الهمذاني بشكل تنجيمي.

---

(١) انظر الموسوعة الإسلامية مجلد /٣/ ص٥٨٥ و٨٠٠ و٨٠١ ومجلد ٤ صفحة ١٢٠٩ ١٣٤٠ و١٧٠٨ و١٧٠٩ .

ينبغي أن يؤخذ مع كواكب مثلثة ذلك الربع في المشاكلة الكواكب التي لها التدبير في تلك المثلثات الأخرى، وينبغي في جميع المساكن أن يؤخذ الكواكب المدبرة لتلك المثلثات فقط في كل واحد من أرباعها ما خلا الأجزاء التي وسط العمران فيها، فإنه يؤخذ مع الكواكب المديرة للمثلثات كوكب عطارد لأنه من حيّز متوسط مشترك[1] فيجب من هذا التركيب ن تكون الأجزاء الموضوعة فيما بين الشمال والدبور، من الربع الأول المنسوب إلى أوروبا (أورروبة) مشاكلة للمثلث الذي فيما بين الشمال والدبور، وهو مثلث الحمل والأسد والرامي، وبالواجب صار المدبرون لها ربّا هذا المثلث، أعني المشتري والمريخ، إذا كانا منسوبين إلى العشيات (أول ربع من الليل) والأمم الكلية، التي تسكن في هذه الأجزاء هي أهل بلاد الصقالبة، بلاد بريطانيا وغالاطيا وجرمانيا وباسطرنيا وإيطاليا وغاليا وأيوليا وسقيليا وطورينيا وقالطيقي وإسبانيا، وقد تسمى أغلب هذه الأسماء بالهاء.



رسم توضيحي: توزيع الأقاليم السبعة التنجيمي، نموذج من التوزيع التقليدي للمقدسي سباهي

يجب أن يكون أهل هذه البلدان في أكثر الأمر، بسبب الكواكب التي تشترك في تدبيره غير خاضعين، محبين للحرية والسلاح والقتال، محاربين أصحاب سياسة ونظافة، كبار الهمم، ولما كان المشتري والمريخ مشتركين فيهم، إذا كانا في الحال المنسوبة إلى العشيات، وكانت الأجزاء المتقدمة من هذا المثلث مذكرة، والمتأخرة مؤنثة، عرض لهذه الأمم ألاّ يكون لهم غيره في أمرا لنساء وصاروا مستخفين بمجامعتهن، وهم في الذكور أرغب وعليهم أغير...

أما بلاد بريطانيا وبلاد غالاطيا وبلاد جرمانيا وبلاد بطرانيا فتشاكل الحمل خاصة والمريخ، لذلك صار سكانها في أكثر الأمر وحشيين متهورين لا دين لهم... أما بلاد إيطاليا منها وبلاد أيوليا وبلاد غاليا وبلاد سقيليا فإنها تشاكل الأسد والشمس لذلك صار سكانها

(١) عطارد: انظر هارتز في الموسوعة الإسلامية مجلد /٤/ صفحة ١١١٦ـ١١١٧ .

أصحاب سياسة وأصحاب اصطناع المعروف وأصحاب مواساة، وأما بلاد طورينيا منها وبلاد قالطيقي وبلاد إسبانيا فإنها تشاكل الرامي والمشتري، لذلك صار سكانها سليمي القلوب محبي النظافة[1].

أما الأجزاء التي في هذا الربع وما يقع في جزيرة العرب، المائلة إلى وسط الأرض المسكونة تراقا (تراقيا) وقادونيا (مكدونيا) وأرض مصر واللورية واللاس وحابا والأصل أخايا (آخائيا أرض اليونان الوسطى) واقريطس الجزيرة (كريت) والبلاد التي تسمى قوقلاوس، وسواحل آسيا الصغرى وهي سواحل مصر وجزيرة قبرص، وهي الأجزاء التي مما يلي ناحية الجنوب والصبا من هذا الربع، فهي تشاكل مع ما قلنا المثلث المنسوب إلى ما بين الجنوب والصبا أعني مثلث الثور والعذراء والجدي وتشترك في تدبيره الزهرة وزحل وعطارد أيضاً لذلك صار سكان هذه البلدان متشابهين في الصور أكثر من غيرهم، معتدلي الأبدان والأنفس، محبّون للحرية، ويخترعون السنن من أجل المشتري، وهم يحبون الموسيقى، أي الأغاني المليحة، والتعلم والجهاد والنظافة في تدبيرهم من أجل الزهرة، وهم أصحاب مواساة يحبون إضافة الغرباء والعدل والكتاب واستعمال الكلام من أجل عطارد، كاتمين للأسرار من أجل مشاكلتهم الزهرة إذا كانت منسوبة إلى العشيات.

أيضاً هذه البلدان إذا فصلت وجزئت صار الذين يسكنون بلاد قوقلاوس وسواحل آسيا الصغرى والرس مشاكلين خاصة للثور والزهرة، ولذلك صاروا في أكثر الأمر مترفين، محبين للنظافة، معتنين بأمر البدن، يؤثرون لذة الأبدان، وصار الذين يسكنون الأس واحايا وأقريطس مشاكلين للعذراء وعطارد، وهم لذلك أصحاب منطق خاصة يحبون التعلم ويقدمون العناية بأمر النفس على البدن... وصار الذين يسكنون بلاد مقدونية وتراقيا وايلورية مشاركين للجدي وزحل، ولذلك يحبون الملك، وليست أخلاقهم أنيسة، ولا يشتركون في الأشياء السنية. قسم ما بين المشرق والجنوب، وأما الربع الثاني الذي في الناحية الجنوبية من بلاد آسيا العظمى، فإن النواحي منه التي تشتمل على بلاد الهند والصين ومكران وكرمان وفارس وبابل وملتقى النهرين وآثور، ووضعها مائل إلى جهة الجنوب والصبا من جميع الأرض المسكونة وبالواجب صارت مشاكلة للمثلث الذي بين الجنوب والصبا، وهو مثلث الثور والعذراء والجدي، والذي يدير هذه البلدان الزهرة وزحل، إذ كانا منسوبين إلى الغدوات، لذلك صارت طبائع سكان هذه البلدان تابعة لطبائع هذين المدبرين، وذلك أنهم يعظمون الزهرة ويسمونها ((أسيس)) يقصد (ايزيس) ويسمون زحل كيوان، وميثرا الشمس، ومنهم كثير ممن يخبر بالأشياء التي تكون قبل حدوثها (منجمين ومتنبئين وعرافين)، ويصونون الأعضاء المولدة للطبع

---

(١) ميغيل: جغرافية دار الإسلام /ج٢/ ق/١/ صفحة /٧٥/ .

يعني المشتري والزهرة، يريد بالولد القريع والأعضاء الرئيسية تعظيماً لمشابهتها من الكواكب وهم أصحاب حرارة... من أجل الزهرة ومن أجل زحل ولا يأتدمون جداً كثيراً في طعامهم، ومنهم من لا يرى أكل اللحم مثل البراهمة...إلخ. ويسمون مع ما ذكرنا إلى معالي الأمور ويتنافسون فيها لحال القوة المدبرة التي في القلب المشاكلة لقوة الشمس، وهم مع ذلك في اللباس والزينة أصحاب ترفة تأنيث لحال الزهرة، وهم مع ذلك أشداء في نفوسهم محاربون لمشاكلة زحل الشرق[1].

ثم يفترق هذا التدبير على ثلاثة أوجه بعدد المثلثة أربابها، فينفرد الثور والزهرة بهمذان، وفارس والماهين والصين من المشرق بلبس الثياب المصبغات بمثل ألوان الزهرة، ويغشون البدن كله ما عدا الصدر، وبطيب الطعام، والتنعم والترفه والعصارة والطرب والسماع لطباع الزهرة، وانفردت السنبلة وعطارد ببابل وما حولها من العراق وملتقى النهرين، الجزيرة والشام وبلاد آثور، فصار أصحاب هذه البقاع أصحاب أدب وحكمة وعلم بالنجوم، وخبرة بالعلوم التعليمية، وأصحاب رصد للكواكب، وقياس ولهم ذكاء وفطنة، وينفرد الجدي وزحل بأرض الهند والنسد ومكران وسجستان وماوالاها، فلذلك مناظرهم قباح وألوانهم مسودة غير وحناء الأصباح ولا نظاف... إلخ.

أما سائر أجزاء هذا الربع الذي يلي وسط جميع الأرض المسكونة، وما يقع في جزيرة العرب منها، فمثل ايدوميا، وأرض سورية، وارض فلسطين، وبلاد اليهودية العتيقة من إيلياء وتسمى بالعبرانية بيروشليم وتعربها العرب فتقول أورشليم، وبلاد الأعراب الخصيبة يريد فلاة العرب من نجد والحجاز والعروض، وبلاد فونيقيا يريد الساحل وما إلى هذه البلدان، فإنه يقبل أيضاً مشاكلة المثلث المنسوب ناحية الشمال والدبور وهو مثلث الحمل والأسد والرامي، والذي يدبره المشتري والمريخ وعطارد أيضاً، لذلك صار أهل هذه البلدان أكثر تقلباً في التجارة من غيرهم، أصحاب معاملات، وأصحاب مكر وغش متهادنين للأموال للسخاء الذي فيهم، وهم بالجملة وذوو وجهين ولسانين، لأجل مشاكلتهم لهذه الكواكب، فمن كان في بلاد سورية فهم يشاكلون الحمل والمريخ خاصة لذلك صار هؤلاء متعهورين لا يعرفون الله عز وجل حق معرفته، قال بطليموس: وهم غشاشون ذوو خفة وطيش مع نجدة فيهم، وهم أهل يسار وغنى.

أما من كان من بلاد فونيقيا يريد الساحل وبلاد تدمر وأصحاب البراري يريد مهرة فهم يشاكلون الأسد والشمس، ولذلك صاروا سليمي الصدور رحماء القلوب، محبين لعلوم النجوم، يعظمون الشمس خاصة من بين جميع النجوم ويسجدون لها، أما الذين في أرض نجد

(١) اندريه ميغيل: المرجع السابق ص ٧٧ .

والحجاز وتهائمها، فيشاكلون القوس والمشتري، حسنة أخلاق أهلها، جميلة هيئتهم، سهل عيشهم، لهم نفاذ في التجارة وملائمة للمذاهب الجميلة والمعالي والرياسات، وبلدهم خصيب كثير الأفاويه سماها بطليموس أرض الأعراب، لأجل أن أكثر العرب بادية، وسماها خصبة يريد لها أكثر البلاد كلاء دون المزارع مع نفيس الجواهر والمعدوم من العرض إلا بساحلها فيما يقارب وزن قسم ما بين المشرق والشمال، وأما الربع الثالث الذي ناحية الشمال المشرق من بلاد آسيا العظمى ولتدبير زحل والمشتري هذا القسم.

فينفرد الجوزاء وعطارد من هذا الحيز بجرجان وطبرستان وارمينية وما صاقبها، فصار أهل هذه المواضع أسرع حركة وأميل إلى الخبث لأجل خفة حركة عطارد وطور اختفائه، وينفرد الميزان والزهرة بأرض بلخ وأرض الشاش، وما صاقبها، لذلك صار أهل هذه البلدة كثيري الأموال، محبين للموسيقى مترفين، وصار عيشهم ليناً ناعماً رفيعاً، وينفرد الدلو وزحل بلاد السغد وسور وما طيقيا بلاد النساء المقطعات الثدي وما صاقبها، يريد الترك والخزر، لذلك صار أهل هذه البلاد أعزاء أشداء أهل فظاظة وجفاء وأجسام قوية وحشية وزعارة وأخلاق السباع.

أما باقي أجزاء هذا الربع الذي تلي وسط الأرض المسكونة وما يقع في جزيرة العرب وما يجاورها فأذربيجان وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر وما يلي الجنوب والدبور فإلى ما قارب شرقي الثغور الشامية، وتسمى هذه البلاد باليونانية بيثونية وفروجية وقباودقية ولوديه وقيليقية إلى جانب سورية وتدمر، ويقبل أيضاً مشاكلة المثلث المنسوب إلى ما بين الجنوب والدبور، وهو مثلث السرطان والعقرب والسمكة ويشترك في تدبيره المريخ والزهرة وعطارد لاشتراكه ووقوع حصته في الوسط، لذلك صار أكثر أهل هذه البلاد يعظمون الزهرة ويسمونها بأسماء كثيرة مختلفة ويسمون المريخ أدونيس وبأسماء أخر ويتعبدون له، وينسبون إلى هذين الكوكبين أسراراً يذهبون فيها مذهب النياحة، وهم أشقياء أذلة الأنفس مكدورون مائلون إلى الشر ويملكون في الحرب من قبل أن حال المريخ والزهرة الحال الشرقية التي يلائمها وهم أهل غش وخيانة... ومن أجل أن شرف المريخ في الجدي وهو تثليث الزهرة شرقها في الحوت وهو تثليث المريخ إشتدت نصيحة نسائهم لأزواجهن ومحبتهن لهم فأحسنّ تدبير بيوتهن وبذلن أنفسهن لهم في الأعمال مذلة الخوادم، وهم بالجملة مكدورات متعوبات خاضعات.

فمن كان من هؤلاء في بلاد بيثونية وفروجية فإنهم يشاكلون خاصة السرطان والقمر، لذلك صار رجالهم في أكثر الأمر أصحاب تقي وخضوع، وصار في أكثر نسائهم بسبب تشريق القمر وتذكير شكله رجلة وترأس ومحاربة، أما ناحية سورية من شرقها ومنغولية

وقبادوقية وتدمر فيشاكلون العقرب والمريخ، ولذلك صار أكثرهم متهورين في الدين، سفهاء، أهل جرأة وغش وخبث، وهكذا يستمر وصف البلاد وربطها بكواكب معينة وأبراج معينة حتى ينتهي العالم المعروف آنذاك.

رأى ابن سينا أن الأجسام الصلبة الشفافة هي أبخرة احتبست في باطن الجبال فانعقدت وجمدت فحدث منها الجواهر،

قال البيروني: إنها في الأصل مياه مائعة تحجرت، وتؤثر فيها الكواكب بالكم والكيف، وقد مثل ذلك الهمذاني في كتابه الجوهرتين فقال في صفات الياقوت، الشعاع لكوكب، واللون لكوكب، والرزانة لكوكب، والجسم لكوكب، والصلابة لكوكب، ويبس الجنس لكوكب، واضطراد الماء لكوكب، وصفاء اللون لكوكب، وسبق قوله هذا في الذهب أن للشمس وللسعدين تلألؤه وللمريخ رزانته وللقمر كثافته وصهبته، ولعطارد اختلاف ما يركبه من النقوش والكتاب، ولزحل برودته وما يدخله من شوب.

وقالوا أيضاً: إن الرصاص من زحل، والقصدير الأبيض من المشتري، والحديد من المريخ، والفضة من القمر، والنحاس من الزهرة، والزئبق من عطارد.

وأضافوا إلى ذلك أيضاً تكون كل جوهر من فصول السنة.[1]

---

(١) أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ١٩٧٧ ص٢٧٢ .مقال ((الأصول العربية لعلم الأراضة (الجيولوجيا). د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ود. إبراهيم جواد الفضلي.

الفصل الثامن عشر

تخليص العرب علم الفلك من علم التنجيم

الإبداع العربي في علم الفلك

حكم الرومان جميع بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط منذ القرن الأول للميلاد، وقد حاولوا صهر الشعوب الخاضعة لهم في بوتقة حضارية واحدة، ولكنهم مع كل وسائل التقنية لديهم ونظمهم التشريعية لم يتمكنوا من تحقيق اكتشافات علمية جديدة إلاّ ما ندَر، وقد ضاعت المعلومات الفلكية التي كانت معروفة بعد سقوط روما الغربية تحت ضغط هجرات شعوب برابرة الجرمن، بينما بقيت المعلومات الفلكية الموروثة من العصر القديم معروفة ومحفوظة لدى الدولة البيزنطية حتى يوم سقوطها بيد الأتراك العثمانيين عام ١٤٥٣م.

كان التبادل العلمي والثقافي مشلولاً بين امبراطورية روما الغربية وامبراطورية بيزنطة الشرقية لاعتبارات عديدة منها انقسام الكنيسة إلى بيزنطية شرقية ارثوذكسية ذات لغة يونانية في شرق أوروبا وغرب آسيا، ولاتينية كاثوليكية في غرب وشمال أوروبا، الأمر الذي أدى إلى إهمال علم النجوم وعدم الاهتمام به بسبب تلاحم هذا العلم مع اللاهوت، وهكذا اضطهد علماء الفلك وعذبوا[1].

بعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية تمكن العرب المسلمون خلال فترة وجيزة من تحرير بلاد الشام والعراق والجزيرة ومصر وشمال أفريقية، وفتحوا إيران والأندلس وبلاد ما وراء النهر والأفغان وغرب الهند حتى وصلوا إلى حدود الصين في الشرق، وإلى المحيط الأطلسي في الغرب (بحر الظلمات)، وأصبحت الإمبراطورية العربية الإسلامية تمتد بدون انقطاع من المحيط الأطلسي حتى الصين وأواسط آسيا ومن بلاد اللان والروس والخزر في الشمال حتى السودان

---

(١) أحرق جوردانوبرونو عام ١٦٠٠م واضطهد غاليليو غليلي وغيره.

والحبشة والمحيط الهندي في الجنوب والصحراء الأفريقية الكبرى، فكانت أكبر إمبراطورية عرفها العالم حتى آنذاك، حيث زالت الحواجز والحدود بين الدول والأمم التي انضوت تحت راية العروبة والإسلام، وحصل التقارب الجغرافي من خلال سهولة التنقل والسفر، واستتب الأمن فكثر العمران.

كان الآراميون (السريان فيما بعد) في بلاد الشام والجزيرة، والنساطرة في العراق، والأقباط في مصر، قد قضوا أكثر من ثلاثة قرون قبل ظهور الإسلام في ترجمة وتفسير وتلخيص التراث الفكري الإغريقي إلى اللسان الآرامي، وابتكرت اللغة الآرامية المصطلحات والحدود والتراجم للتراث الإغريقي، لذلك قدمت أثمن تجربة ومهدت، ثم قدمت المعونة العظمى للتجربة العربية شقيقة الآرامية، من حيث أساليب النحت والاشتقاق لصنع الأفعال والأسماء والآلات والمواد، ومما ساعد على ذلك انفتاح اللغة العربية على اللغات الأخرى قبل ظهور الإسلام بزمن طويل، لذلك عرف العرب بعض المعارف عن علم النجوم ـــ كما سبق وبيّنا ـــ وخاصة في مدن اليمن والحجاز والحيرة وتدمر والجزيرة والشام ومصر، ويبدو أن الخبرات العلمية والمعارف التي كانت منتشرة في الأمصار والأقاليم المفتوحة قد أستغلت في بادئ الأمر في مجال الخدمات الاجتماعية والعمرانية وبعض الأمور الدينية والعسكرية زمن الخلفاء الراشدين، وفي زمن حكم الخلفاء الأمويين الذي جعلوا عاصمتهم دمشق شجع بعضهم أموراً علمية وفلكية ـــ وكانت دمشق مركز الثقافة الهيلينستية وقبلة العلماء والفنانين الذين كان معظمهم من غير العرب المسلمين، فترجم أول كتاب في أحكام النجوم عام ١٢٧ هـ/٧٤٣م هو مفتاح النجوم المنسوب إلى هرمس الحكيم.

في زمن العباسيين، أضحت بغداد عاصمة الامبراطورية العربية الإسلامية مقصد كل ذي لب كبير يسعى إلى المعرفة والرفعة والغنى، فقصدها العلماء والفنانون من جميع أنحاء الدنيا المعروفة، وابتدأ بذلك دور مدينة بغداد عاصمة المدائن وأم الدنيا آنذاك، وابتدأت حركة الترجمة منذ زمن الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وذلك من الحضارات الأجنبية والمحلية خاصة بعد توقف حركة الفتوحات، واستتباب الأمن بعد استتباب أمر الخلافة العباسية، فكثر العمران ونشطت التجارة وازدهرت حركة الترجمة والتأليف في مختلف أنواع العلوم والمعارف الإنسانية، فقد اجتمعت وتلاقحت مختلف الثقافات والتيارات والأساليب والاكتشافات العلمية لتنصهر في بوتقة جديدة تبلورت تحت راية العروبة والإسلام، ولتنتج حضارة عربية إسلامية تزعم العرب بفضلها سدة العلوم في العالم قاطبة لمدة ناهزت الستة قرون وذلك بفضل سماحة الدين، وتشجيع الخلفاء والأمراء والوزراء للعلم.

كانت حركة التعريب والترجمة ترمي إلى توسيع استيعاب اللغة العربية، ومن خلالها الفكر العربي وتطوير تلك اللغة إلى مستوى العصر وثقافته وحضارته، فكانت ترمي إلى إدخال العصر بمفهومه الواسع في هذه اللغة، وهذا الفكر لتستوعبه ثم تتجاوزه، فقد هضمت التجربة العربية الحضارية، واستوعبت حضارات وثقافات العالم القديم كلها — المعروفة آنذاك — ولم تكن تجربة حضارية للعرب المسلمين وحدهم، بل كانت حضارة جديدة إنسانية مفتوحة للإنسانية كلها، واتسعت الثقافة العربية بفضل الترجمات، وما دخل فيها كذلك من آراء وفلسفة ومذاهب فكرية وعلوم لا مثيل لها ولا عهد بها قبل الإسلام، فتفاعلت معها، وانجزت وأبدعت وخلفت لأبناء الإنسانية تراثاً ضخماً، وصمدت في وجه المحن والخطوب بفضل رسالتها الإنسانية، وما تضمنته من قيم ومثل عليا روحية متسعة الأكناف، كثيرة العطاء، عظيمة النتائج، فكانت أكبر تجربة حضارية — ثقافية من نوعها في التاريخ، وبالإجمال، لم تعرف تجربة أخرى حضارية قبل عصر النهضة الأوروبية بهذه السعة والشمول.

كانت قضية أخذ المعارف الثقافية عن الأعاجم قد بدأت بمرحلة بسيطة قبل ظهور الإسلام بوقت مبكر، ثم تطورت بسرعة مدهشة إلى تمثل ما أخذت حتى توصلت إلى مرحلة الإبداع والخلق منذ أواسط القرن الثالث الهجري — التاسع الميلادي، فقد كان العلماء العرب المسلمون مضطرين في أوائل عهدهم إلى الأخذ عمن سبقهم، ولكنهم انتقدوا القدماء بأسلوب أخلاقي لإدراكهم بوضوح قانون التطور العام للعلوم، وهكذا، اعتمدوا على مبادئ مقرونة بالفهم السليم الواضح للدافع العلمي — الثقافي عند الأسلاف نذكر منها:

١. إن الخلف مدينين للسلف دون الانتقاص من قدرهم.
٢. ليس ثمة ما يمنع الاستدراك على الأسلاف ولكن دون تضليل.
٣. ما من عالم مهما بلغ شأنه من العلم معصوم عن الخطأ منزه عن الزلل.

لقد أرست هذه المبادئ لديهم الأسس الأخلاقية للنقد الموضوعي، وأدّى بهم إلى جعل النقد عند العلماء العرب مثمراً ومفيداً ودافعاً للأمام، وكان رائدهم الحق وما اثبتته التجربة أنه صحيح — أي ما يتطابق مع الحقيقة والواقع — ويمثل هذه الروح التي سادت لديهم وعدم اعتمادهم على الحواس فقط لعلمهم أنها قاصرة عن إدراك بعض الظواهر لفرط صغرها المتناهي، أو لبعدها الهائل، كما أنهم لم يأخذوا مفاهيم الأولين بتسليم مطلق بصحتها، بل انطلقوا في مختلف ميادين العلم، الواسعة بمنطق المنهج العلمي، وهو أسلوب في العمل يستهدف التجربة والملاحظة العملية القائمة على المراقبة الحسية ومن ثم وضع قوانين تفسر بها الظواهر المشاهدة وتكشف العلاقة القائمة بينها وبين غيرها من الظواهر الأخرى، ثم صياغة القوانين لها تفسرها رموز رياضية بغية السيطرة على الطبيعة، والإفادة منها وتسخيرها لخدمة الإنسان في حياته

الدنيا، كانت متطلبات الدين الإسلامي ذات ضرورة لرصد دائم لقبة السماء الزرقاء، لأن الرسول ﷺ وضع قوانين ثابتة بفروض العبادة، كما أن نزول عدد من الآيات ذات سور عديدة تحدثت عن السماء والأفلاك والأبراج والنجوم والأجرام السماوية، جعلت المسلم المؤمن يتفكر بشأنها ويحترم هذه القوانين ويحاول تطبيقها، لذلك كان للمسلمين حاجة ماسة إلى علم النجوم لتعيين أوقات الصلاة، ولإثبات موعدي العيدين: وتحديد سير القوافل في الصحاري، والملاحة في البحار والمحيطات، وكذلك معرفة أحوال الشفق وهلال رمضان، فكان يتطلب من المسلم الذي يريد إقامة الصلاة الاتجاه إلى القبلة في الكعبة بمدينة مكة المكرمة، وذلك يقتضي معرفة سمت القبلة، لأن زمن الصلاة يختلف وفق الموقع الجغرافي وحركة سير الشمس في دائرة البروج وكذلك أحوال الشفق وهلال شهر رمضان كل ذلك تطلب حل مسألة من مسائل علم الهيئة الكروي مبينة على حساب المثلثات، وكذلك شروط رؤية هلال شهر رمضان، وأحوال الشفق للصوم والإمساك والإفطار، وكذلك صلاتي الكسوف والخسوف اللتين تتطلب معرفتهما استعمال الجداول الفلكية (الأزياج)، لذلك كله كان لعلم النجوم، لدى المسلم معنى دينياً عميقاً، فالنجوم ومجموعاتها وأفلاكها وأبعادها، والشمس وحركتها، والقمر وأطواره ومنازله، والسموات وما حوت، وتعاقب الليل والنهار، والشروق والغروب، كل ذلك يرى فيها المؤمن الخاشع دلائل صدق، وشواهد حق على وجود الخالق وقدرته العظيمة، وعلمه الذي لا يخفى عليه شيء سواء في السموات أو في الأرض، أو فيما بينهما، مما دعا أكبر فلكي عربي عرفه التاريخ وهو البتاني إلى القول: ((إن علم النجوم يتوجب على كل امرئ أن يعلمه، كما يجب على المؤمن أن يلمّ بأمور الدين وقوانينه، لأن علم النجوم يوصل إلى برهان وحدة الله ومعرفة عظمته الهائلة وحكمته السامية وقدرته العظمى وكمال خلقه))، لذلك كان اهتمام المسلمين بأحوال السماء ضرورياً لهم للغاية، لأنه يزيدهم علماً ومعرفة بأحوال السماء والعالم، فلم يمض زمن طويل حتى أصبح علم الفلك أقرب حقل علمي إلى نفوسهم، فانصرفوا أفراداً وجماعات بتشجيع من الخلفاء والوزراء والأمراء ورجال البلاط باندفاع عظيم إلى رصد السماء والقيام بالحسابات والقياسات الدقيقة، فلا جدال أن علماء العرب المسلمين بعد أن استوعبوا معارف أسلافهم من علماء الأمم السابقة استهواهم البحث العلمي عن الحقيقة لذاتها، فبدأوا بذلك فصلاً جديداً في تاريخ علم النجوم، فأبدعوا فيه، ويمكن إجمال أهم ما أنجزه علماء العرب المسلمين في علم النجوم بما يلي:

١. استطاع علماء العرب المسلمين الجمع ما بين قطبي المعرفة وهي الفلسفة والعلم، فاستعملوا الامتحان ـــ أي النظرية والتجربة ـــ وعرفوا المنهج التجريبي ومزاياه، بينما كان الإغريق أصحاب منهج تجريدي، فقد درس علماء العرب الطبيعة في صميم ذاتها، واستخلصوا منها مناهج ومفاهيم لا من بطون الكتب ولا من عقول الدارسين، بل من نتائج البحث العلمي

المقرون بالملاحظة والتجربة، ثم أخذوا بالقياس والاستقراء والتمثيل، وذلك بتمييز خواص الجزئيات ثم الصعود بالبحث بشكل متدرج وترتيب متصاعد مع انتقاد للأخطاء واستبعادها والتحفظ عليها.

٢. جمع علماء العرب بين مختلف العلوم الفلكية لدى الإغريق والرومان والهنود والفرس والبابليين والكلدان والمصريين القدماء واليهود، وزاوجوا بينها وأعطوها صورة جديدة طبعوها بطابعهم الخاص، وزادوا عليها، و لم يقفوا عند حد النظريات بل تعدوه إلى العمليات والرصد حتى فاقوا جميع الأمم، وأثروا علم النجوم بما خلفوه من تراث غني، غير الذي ورثوه بعد أن استدركوا وصححوا أخطاء غيرهم.

٣. فصلوا علم الفلك عن علم التنجيم وجعلوه علماً مبنياً على منهج علمي وأرصاد عملية، لا على الوهم والتخمين، واستخدموا من الرصد والتجربة والمراقبة والاستقراء وسيلة لتطويره والنهوض به.

٤. أدخلوا علوم الرياضيات في علم الفلك، فاستعانوا بعلم المثلثات في حساب السموت وتقدير الزوايا، وحساب المسافات الفلكية، وقياس سمت القبلة وغيره.

٥. اخترعوا كثيراً من أدوات الرصد، كذات السمت، والارتفاع، وذات الأوتار، والمشبهة بالناطق، كما اخترعوا المساطر الحاسبة والبراكير (جمع بركار أو فرجار) وغيرها. وبذلك أدخلوا أساليب جديدة في الرصد واستعمال الأدوات والآلات الراصدة وهي التي أخذها عنهم الغربيون واستفادوا منها واستعملوها زمناً طويلاً.

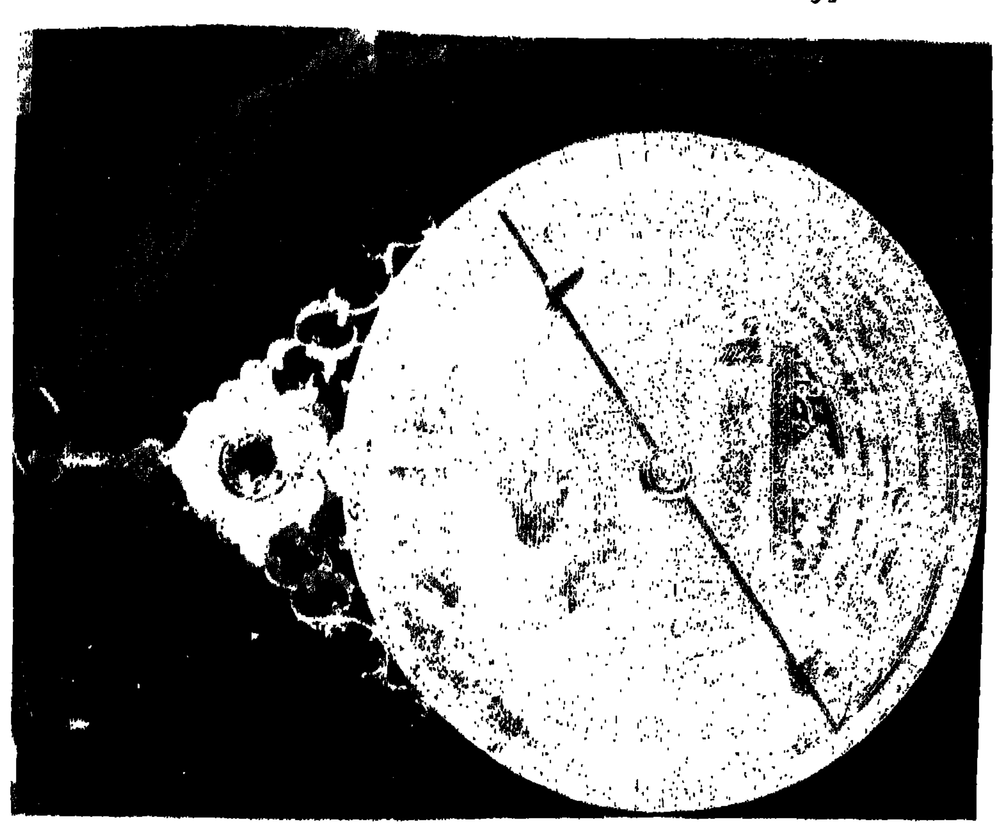
٦. استعملوا آلات رصد دقيقة في حساباتهم الفلكية، وأرصادهم المتنوعة والمتعددة كالمزولة، والإسطرلاب، وذات الربع، كما استعملوا ساعات الشمس والبندول والبوصلة لحساب الزمن وارتفاع النجوم وتعيين الإتجاه وغيرها من الآلات والأدوات.

٧. بنوا كثيراً من المراصد لمراقبة السماء ورصد الأجرام السماوية، فقد كانوا يستعملون أولاً منارات المساجد (المآذن)، ثم بنوا المراصد العديدة المزودة بالآلات والأدوات والعلماء، فبني في زمن المأمون مرصد في بغداد ضم إلى بيت الحكمة، وبني مرصد آخر على جبل قاسيون بدمشق، ثم بنيت بعد ذلك مراصد عدة في القاهرة ونيسابور ومراغة وسمرقند وأنطاكية وحران والرقة وتبريز واصفهان، وفي شرق الأندلس والمغرب وأخيراً في زمن العثمانيين باستانبول.

٨. عمل العلماء العرب الفلكيون الأزياج — ج زيجة أو زيج — وتعني جداول فلكية حسابية تقوم على قوانين عددية فيما يخص حركة كل كوكب، وما يعرف به مواضع الكواكب

والنجوم وأفلاكها في أي وقت، ومن أشهر تلك الأزيـــاج زيـج الفـــزاري والبتـاني والخوارزمي والدينوري وابن الشاطر الدمشقي وأبو معشر الفلكي وابن يونس الصدقـــي والبوزجاني و الصاغاني والفرغاني والإيلخاني والصوفي والطليطلي الذي وضعه إبراهيـــم النقاش ونقله إلى اللاتينية (جيرار الكريموني)، واعتمد عليه لاحقاً معظم من بحث في الفلك بأوروبة.

٩. قاس علماء الفلك العرب المسلمون نصف قطر الأرض، ويعود الفضل في ذلك إلى العـالم الموسوعي أبي الريحان البيروني الذي توصل إلى وضع معادلة يمكن بها قياس نصف قطـــر الكرة الأرضية على الشكل التالي: $ر = \frac{ف.جتا ه}{١ - جتا ه}$ حيث (ر) نصـــف قطر الكرة الأرضية و(ف) ارتفاع الجبل الذي صعد عليه البيروني عند إجراء القياس، و(ـه) الزاوية الحادثة بين أفق الراصد ومماس الأرض.



الاسطرلاب العربي

١٠. قاس علماء الفلك العرب المسلمون درجة من خط الطول الأرضي زمن الخليفة المأمون وعرفوا بذلك محيط الكرة الأرضية، وتوصلوا إلى معرفة طول الدرجة القوسية الأرضية بنسبة قريبة جداً من قياس طولها الحالي، وفاقوا بذلك علماء مدرسة الإسكندرية الإغريق.

١١. رسموا خرائط سماوية لمجموعات النجوم في السماء (الأبراج) وغيرها وعينوا منازل القمر، كما وصفوا قياسات علمية لمراتب تصنيف النجوم تبعاً لدرجة لمعانها، ووضعوا لها المصطلحات العلمية الفلكية، ولم يزل أكثر من ثمانين في المئة من النجوم التي ترى ليلاً في السماء وكذلك مجموعاتها وأشكالها تحمل أسماء عربية في معظم لغات العالم الحالي.

١٢. أنشؤوا علماً جديداً سموه (علم الميقات) نتيجة رصد حركات الأجرام السماوية لضبط الوقت، وكان يقوم بذلك عالم يسمى ((الموقت)) انحصر عمله في:

١ ــ ضبط ميقات أداء الصلوات بصورة خاصة.

٢ ــ ضبط ميقات حركات الأجرام السماوية الفلكية لمعرفة الأوقات والأزمنة.

١٢. راقبوا الحركات الظاهرية لكسوف الشمس وخسوف القمر والعلاقة الدقيقة بينهما، وكان لهم أثر كبير في تطوير المعرفة الفلكية لمن جاء بعدهم، ومن جاورهم من دول أوروبا.

١٤. توصلوا إلى استنتاج أن معادلة الزمن تتغير على مر الأجيال كما قال بذلك كل من العالمين الكبيرين البتاني والبيروني، وأثبتوا تغير القطر الزاوي الظاهري للشمس على عكس ما قاله بطليموس القلوذي الذي ادعى بثباته.

١٥. تؤكد شواهد التاريخ العلمي الفلكي أن علماء الفلك العرب المسلمين عرفوا الطبيعة الصحيحة للكواكب السيارة (المتحيرة) إضافة إلى الشمس والقمر بشكلها الإجمالي وفي حدود القدرات والإمكانيات العلمية المتوفرة لديهم، والتي توصلوا إليها، فقد عرفوا الطبيعة النارية ــ النورية للشمس وأنها ذات ضوء ذاتي وحرارة تصدران عنها لم تستمد من أي مصدر آخر وهي أعظم الأجرام السماوية قاطبة، أما الكواكب المتحيرة الست ومنها القمر فتستمد نورها من الشمس وتعكسه ليلاً.

١٦. جعلوا علم الفلك سهل المنال بتبسيطه واختصاره وتدوينه بلغة واحدة سهلة علمية دقيقة مفهومة، فكان للتقاويم الفلكية العربية الإسلامية أن أخذ بها الناس من حدود الصين في الشرق حتى أقصى المغرب والأندلس، ومنها تسربت إلى أوروبا، الأمر الذي سهل العلم الفلكي وأدى إلى انتشاره في العالم المعروف بلغة علمية.

١٧. استخدموا معرفتهم العلمية بمواقع النجوم وحركاتها ومنازل القمر في فن الملاحة بنوعيها البرية والبحرية، وأبدعوا فيها وفاقوا غيرهم من الأمم حتى وصلوا الصين واليابان وأمريكا وروسيا واستعان بهم الملاحون الأوروبيون في عصر النهضة.

١٨. توصلوا من خلال أرصادهم على حركات الأجرام السماوية ومنازلها ومواقعها إلى التنبؤ بالأحوال الجوية، ومعرفة الفصول والظواهر الجوية والمناخية، فوضعوا بذلك الأساس العلمي الواقعي لعلم الأنواء (المناخ).

١٩. نشروا العلوم الفلكية بين بقية الأمم غير العربية، فقد علم البيروني الهنود ونقل بعض معارفهم إلى العربية، كما نشر نصير الدين الطوسي علم الفلك بين المغول في ظل هولاكو، كما نشر عمر الخيام علم الفلك العربي الإسلامي بين الأتراك السلاجقة، كما نشرت مدن الأندلس وصقلية والمغرب علم الفلك العربي لدى الأوروبيين.

٢٠. حفظ العرب كتباً ضاع أصلها بعد نقلها إلى العربية من ترجماتها الأصلية، منها مؤلفات لتيموخاريس وكروبات منيلاوس وتاون وشرحه للمحسطي الذي صاغه بطليموس القلوذي وكثيراً غيرها للفيلسوف أرسطو وغيرها من الفلاسفة والعلماء.

٢١. أنجز علماء العرب الفلكيون على نحو ناجح لم يسبق له مثيل صنع نماذج للكرات السماوية منها الكواكب المتحيرة، والنظام الشمسي، والقبة السماوية، بشكل يمكن ترجمتها بلغة علمية متوافقة مع المبادئ الفلكية المعروفة.

٢٢. رفض العلماء الفلكيون العرب نظرية بطليموس القلوذي (مركزية الأرض في الكون) بعد أن زعزعوا الأسس التي قامت عليها (أفلاك التدوير والمايل) المدعو بالأبيسايكل، وأقاموا صرح نظرية فلكية شاملة تمت الاستعانة بها بنظام كوبرنيكوس (نظرية مركزية الشمس) الذي استعمل العمليات الهندسية نفسها التي استعملها ابن الشاطر الدمشقي وغيره من علماء مدرسة مراغة بأذربيجان.

ليس أبلغ دلالة على ذلك ما حدث أثناء زيارة الرئيس البولوني ((هنريك بابلونسكي)) وكان يرافقه رئيس معهد العلوم العربية في بولونيا ـــ للقطر العربي السوري ـــ وأثناء تبادل الهدايا قدم للسيد الرئيس حافظ الأسد هدية هي عبارة عن تمثال نصفي لكوبرنيكوس وأردف قائلاً: بأن الفضل العلمي لثورة كوبرنيكوس يعود إلى عالمين عربيين سوريين هما: ابن الشاطر الدمشقي والبتاني وهما العالمان اللذان كان لهما دور كبير في أراء كوبرنيكوس الفلكية الثورية.

وهكذا، أصبح علماء الفلك العرب المرجع في تحقيق المسائل الفلكية، فكان ملوك أوروبة يرسلون إليهم الرسل طالبين حل المشكلات الفلكية التي كانت تعترضهم، فكان علماء

العرب يحلون لهم تلك المشكلات ويرسلون لهم أجوبتها الصحيحة، وهذا ما جعل بعد ذلك الفيلسوف الألماني هيردر يقول: ((إن اسم الشعب العربي منقوش بين النجوم في السماء بحروف أقدر على البقاء هناك مما هو ممكن على سطح الأرض)).

لقد حفظ لنا التاريخ أسماء نحو ستمائة عالم فلكي عربي وهذا الرقم الكبير لا يوجد لدى كثير من شعوب العالم الحالي، وإقراراً بفضل علماء العرب عمد علماء الفلك الكونيون حالياً إلى إطلاق أسماء ثمانية عشر عالماً عربياً على بعض فوهات القمر كالخازن وثابت بن قرة والفرغاني والبتاني والبطروحي ونصير الدين الطوسي، كما اقترح العالم العربي المصري فاروق الباز الخبير في التخطيط لبرامج الفضاء الأمريكية بتسمية فجوة جديدة على سطح القمر اكتشفتها سفينة الفضاء /أبولو١٦/ باسم حوض العرب ***Arabian Bassin*** كما اقترح تسمية ثلاث فوهات أخرى اكتشفتها سفينة الفضاء /أبولو ١٧/ باسم ثلاثة علماء عرب آخرين هم جابر بن حيان والخوارزمي وابن خلدون.

إن كثيراً من تراث العرب الثقافي التراثي لم يزل ثاوياً في بطون المخطوطات والكتب القديمة، مما دعا أحد العلماء البارزين إلى القول: ((هناك بين المحيطين الهندي والأطلسي تختفي ستة ملايين مخطوط عربي موزعة على أكثر من مئة مدينة تحتوي على علوم العالم القديم، مكتوبة باللغة العربية ما بين القرن السابع والقرن الخامس عشر لم يزل الكثير منها مجهولاً للعالم، ويحتوي الكثير منها مما يهم العالم المتمدن أن يعرفه)).

يمكننا القول أن العرب عندما تعمقوا في دراسة الفلك طهروه من التنجيم وخزعبلاته، وأرجعوه إلى ما تركه اليونان علماً رياضياً مبنياً على الرصد والحساب، وعلى فروض لتعليل ما يُرى من الحركات والظواهر الفلكية، ولم يصلوا بعلم الفلك إلى ما وصلوا إليه إلا بفضل المراصد العديدة التي أقاموها، فقد فاقوا غيرهم من الأمم في عمل الآلات اللازمة لرصد الأجرام السماوية، واعترف لهم الغربيون بطرقهم التي ابتكروها واستعملوها في أرصادهم لأجرام السماء، وفي الجداول الفلكية الدقيقة التي أنشؤوها.[1]

---

(١) قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ـــ المقدمة ص٢١ .



عالم عربي فلكي يراقب مذنبا بربعية

الفصل التاسع عشر

التنجيم لدى الشعب التركي

كان الشعب التركي ــ كالشعب الصيني وغيره من الشعوب القديمة، وخاصة الشعب اليوناني ــ البيزنطي ــ يعتقد قديما أن الكواكب السبع (المتحيرات) ينبثق منها أصوات موسيقية هي ما شكلت لديه السلم الموسيقي ذي الدرجات السبع، وهذه الأصوات أو النغمات مرتبطة بأيام الأسبوع السبعة وساعات النهار والليل، فلذلك تتأثر حالات الشعب النفسية والروحية بتأثير مفعول الجوهر الروحي للألحان، لذلك نظموا جدولا خاصا بساعات الليل يعملون بموجبه، فلا يعزفون لحنا أو يغنون نشيدا ما لم يكن مطابقا لنظامه، كما وضعوا جدولا آخر مثله يختص بساعات النهار كذلك، ولعلهم تأثروا بالإغريق القدماء وخاصة المدرسة الفيثاغورثية، فقد قال فيثاغورس: ((أن الأعداد هي كل شيء، فبواسطتها يعبر عن العلاقات بين الظواهر وعن مادة الأشياء ذاتها، كما يعبر عن سبب أي ظاهرة طبيعية، فنظام الحركات السماوية يخضع للعلاقات الرياضية، وتوافق الأصوات الموسيقية يعتمد على المسافات المنتظمة المرتبة فيما بينها، فالكون يخضع لتوافق هارموني وانسجام تام، فكل كوكب وكرة نجمية تبث موسيقاها الخاصة بها، ولكن آذاننا غير قادرة على سماعها وفيثاغورث هو الوحيد الذي سمعها من بين كل البشر، وقد تمت دراسة التدافق الهارموني للكرات بالتفصيل من قبل فيثاغورث(*).

وفيما يلي صورة عن الجدولين النهاري والليلي لدى الأتراك(**)

(*) مخلص الريس ورفاقه: تاريخ علم الفلك ص٤٠.

(**) سليم الحلو: تاريخ الموسيقى الشرقية ص١٣١.

ساعات الليل	السبت	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد
١	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس رهاوي	زحل زركولاه	زهرة حسيني	مشتري عشاق	عطارد راست
٢	شمس عراق	زحل زركولاه	زهره حسيني	مشتري عشاق	عطارد راست	مريخ حجاز	قمر بوسليك
٣	زهرة اصفهان	مشتري عشاق	عطارد راست	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس عراق	زحل زركولاه
٤	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس عراق	زحل زركولاه	زهره أصفهان	مشتري عشاق
٥	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زركولاه	زهره اصفهان	مشتري عشاق	عطارد نوا	مريخ حجاز
٦	زحل زركولاه	زهره أصفهان	مشتري عشاق	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بزرك	شمس عراق
٧	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زرفكند	زهرة اصفهان
٨	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زرفكند	زهرة اصفهان	مشتري رهاوي	عطارد نوا
٩	شمس راست	زحل زرفكند	زهره اصفهان	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حسيني	قمر بزرك
١٠	زهرة بوسليك	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس راست	زحل زرفكند
١١	عطارد زركولاه	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس راست	زحل زرفكند	زهره بوسليك	مشتري رهاوي
١٢	قمر عشاق	شمس راست	زحل زرفكند	زهره بوسليك	مشتري رهاوي	عطارد زركولاه	مريخ حسيني

ساعات النهار	السبت	الجمعة	الخميس	الأربعاء	الثلاثاء	الاثنين	الأحد
١	زحل زركولاه	زهرة حسيني	مشتري عشاق	عطارد راست	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس رهاوي
٢	مشتري عشاق	عطارد راست	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس عراق	زحل زركولاه	زهرة حسيني
٣	مريخ حجاز	قمر بوسليك	شمس عراق	زحل زركولاه	زهره أصفهان	مشترى عشاق	عطارد راست
٤	شمس عراق	زحل زركولاه	زهرة أصفهان	مشتري عشاق	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بوسليك
٥	زهره اصفهان	مشتري عشاق	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زركولاه
٦	عطارد نوا	مريخ حجاز	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زرفكند	زهره أصفهان	مشترى عشاق
٧	قمر بزرك	شمس عراق	زحل زرفكند	زهره اصفهان	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حجاز
٨	زحل زرفكند	زهره أصفهان	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس عراق
٩	مشتري رهاوي	عطارد نوا	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس راست	زحل زرفكند	زهره اصفهان
١٠	مريخ حسيني	قمر بزرك	شمس راست	زحل زرفكند	زهره بوسليك	مشتري رهاوي	عطارد نوا
١١	شمس راست	زحل زرفكند	زهرة بوسليك	مشتري رهاوي	عطارد زركولاه	مريخ حسيني	قمر بزرك
١٢	زهره بوسليك	مشترى رهاوي	عطارد زركولاه	مريخ حسيني	قمر عشاق	شمس راست	زحل زرفكند

منازل السموات الاثني عشر
كيف تشكّلت الطوالع

خريطة النجوم: ثمة عمليتان عظيمتا الأهمية في التنجيم وجب إيضاحهما، الأولى منهما: هي إقامة المنازل الاثني عشرية، والأخرى تشكيلات الطوالع.

إن الأشكال النجمية استندت على فكرة هي: أن كامل النظام الشمسي قد قسم داخلياً إلى أربعة أقسام متساوية بخطوط رسمت من خط الطول على أبعاد متساوية بين كـل واحـد وآخر، فكامل الكرة انقسم على هذا الأساس إلى اثني عشر قسماً دعيت المنازل الاثني عشـر للسموات، والمصور كان قد رسم الا راع في المركز الذي افترض ليمثل الأرض، وبصورة عامـة اعتبر أن يكتب بدون الوقت الصحيح عندما يظهر الشكل، وقد دعيت الأقسام الاثني عشـر بالمنازل، وهي إما ركنية نهارية، أو ليلية، والأربعة الركنية قد دعيت الصاعدة لمنتصف السماء، وكل منزل يحكم حالات معينة محسوبة من جهة المشرق، ولكـن الأربعـة المذكـورة كـان المنجمون يعتقدونها الأكثر قوة وتأثيرا وحظا.

والمنازل التالية في القوة والتأثير بـ ضيلة ملائكتها، بينما عرفت البيوت بأنها الأضعف.

كان **المنزل الأول** يحكم: المظهر الشخصي، المزاج، الحياة، العقل، ومواصـ ـات الشخصية الذاتية.

المنزل الثاني يحكم، الأغنياء، الملكية، والمصيبة، الربح والخسارة.

المنزل الثالث يحكم: إلى العلاقات، الأخوة، الأخوات، أيضا الرحلات القصيرة.

المنزل الرابع اختص: بالأب، الميراث، والملكية، المركز والحالة الاجتماعية في نهاية الحياة.

المنزل الخامس اختص: بعواطف الأطـ ـال، المضاربات التجارية، المقامرة، وكان ملحوظـا كبيت للمسرة.

المنزل السادس اختص: بالخدم وقطيع البقر، والمرض والحميات.

المنزل السابع اختص: بالزواج المعتبر وصف الزوجة أو الـزوج، الأصدقـاء، الدعـاوى،

والقضايا مع الدوائر العامة التي فيها معارضة أو مضايقة أو مقاومة.
المنزل الثامن يتعامل مع طبيعة الموت والرغبات والمواريث.
المنزل التاسع يشير إلى السلامة في الرحلات الطويلة بالبحر أو البر، الديانات.
المنزل العاشر: يهتم باسة سارات حول الأشخاص في القوة والسلطة لبلد الأم، الشـــرف وال ضيلة، الأفضلية ونجاح في الدعوة أو الحرفة.
المنزل الحادي عشر يشير إلى الأصدقاء وآمال ورغبات وأماني.
المنزل الثاني عشر: دعوة منزل البلايا دل على المحبة وخلق اصطرابا وخطرا وغما وســـوء حظ من جميع الأنواع.

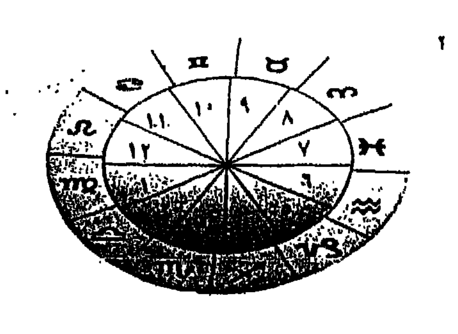
يرسم المنجم معرفته المسبقة من مظاهر الكواكب في أو أكثر من هذه المنازل ويراجع النتيجة.
كان ربط المنازل بالباقي النظامي ـــ بدون شك ـــ واضحا جليا، فإذا ما دخل كوكب زحل في المنزل السادس يحدث سوء حظ للأط ال وإذا ما دخل عطـــارد في المـــنزل الســـادس فالمرض والحميات، أما إذا ما دخل المريخ في المنزل الثامن دل ذلك على موت عنيف، إن سبك الطوالع التي تبين أشكال وأوضاع الكواكب في المنازل الاثني عشر كان الاعتبار الهام التـــالي: كان من الضروري لاسترجاع الرصدات في اللحظة الحقيقية للولادة ذلك عندما يصرخ المولود لأول مرة.

استنادا لكتابة من القرن السادس عشر، كانت نقطة السموات الأعظم أهميـــة لأجـــل واقعية الإنسان هي الدائرة الكسوفية التي ترتـ ع في اللحظة المضبوطة للولادة، فكان على المنجم أن يعمل رصدات متأنية لكيـ ية أوضاع الكواكب وعلامات البروج التي مثلت الأهمية الكـبرى من النجوم المثبتة الكائنة في ن س اللحظة متوضعة في المنازل الاثني عشر والتي فيـــــها كـــانت السموات مقسمة إلى منازل.

دعي المنزل الأول الأسلاف السائدة أو الطوالع، وكان معتبرا الموحد للقضاء والقـــدر، فإذا ما وجد كوكب عطارد أو نجم مؤات في هذا المنزل، فالمتوقع حياة سعيدة موفقة، أما زحل أو المريخ فوجود أحدهما يدل على حياة قصيرة وغير سعيدة. المنزل الثاني شمـــال المـــنزل الأول الذي أعطى معلومات حول الغنى والتملك، فكان منزلا عديم الحظ (نحسا) لأنه لم يكن بالمنزل الملائم أو فوات للمنزل الأول. ووجود المشتري أو الزهرة هنا يشير إلى ثروة عظيمة، أما وجود كوكب مثل عطارد يدل على أن ط لا حديث الولادة سيكون لصا أو متشردا، أمـــا المنـــازل الأخرى فيملك كل منها دلالات مت رقة.

اعتبر المنزل السادس سيئا لأنه لا يوائم الأول، وكان المنزل الثامن أيضا ضارا لأنه يشـــير إلى الموت، وهنا كان وجود القمر وحده مؤاتيا.

كان المترل التاسع أليف الاتصال والارتباط بالأول، وكان للشمس هنا قيمـــة خاصـــة المترل الحادي عشر في جنسي المطلع مع الأول، وكان عموما معتبرا مترلا مؤاتيا نافعا ولكــن في ولادة ليلية سيكون زحل هنا مولوده بارد وجبان ويعاني الفقر، ولأجل الأولاد المولودين نهـــارا فإن المريخ سيتسبب في نقص الملكية. كان المترل الثاني عشر مثل المترل الثاني معتـــبرا رديئا ويدل على الأعــــداء والأمــــراض، والآن بعد أن رسمنا مخططا وصفيا ســـابقا مع الاهتمام في المنازل التي رصدت فيـــها الكواكب فعلى المنجمين من ثم امتحـــــان مظاهر الرسالة (مطالع) ومعناها، مثــــل الاقتران والتربيع إلخ فمطـــــالع التثليـــث والتسديس كانت مرغوبة بينما الـــــتربيع كان غير مرغوب به.



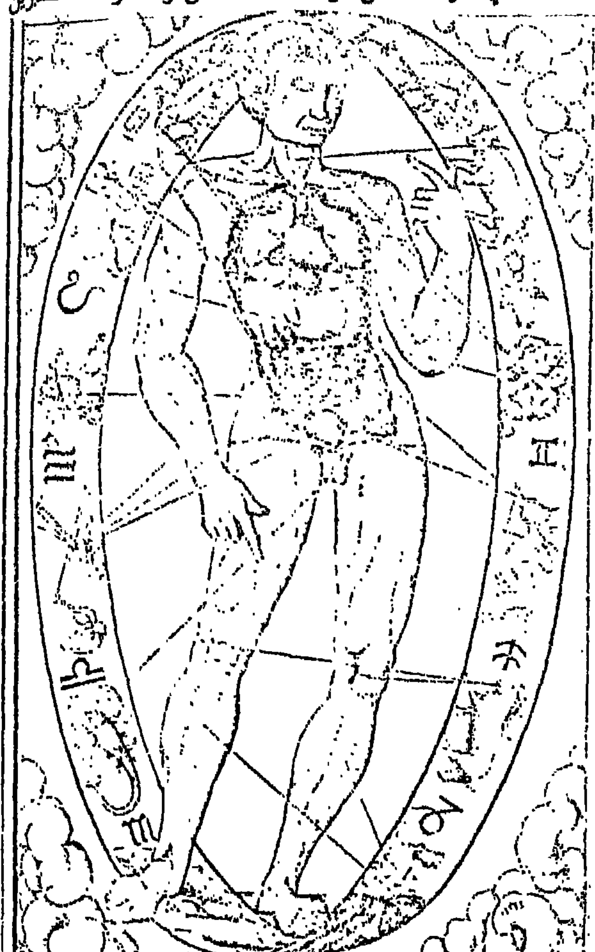
البرج الاول	البرج الثالث	البرج الخامس
الشخصية	الروابط العائلية	الابداعية
الصحة	التربية	شؤون الحب
المزاج	العلاقات مع الآخرين	الاولاد
	النطق	
البرج السابع	البرج التاسع	البرج الحادي عشر
الحياة الانفعالية	التربية اللاحقة	الجمعيات
الشركاء في الاعمال	الاسفار البعيدة	الاصدقاء
الزواج	اللغات	المتع الفكرية
البرج الثاني	البرج الرابع	البرج السادس
الممتلكات	البيت	الرفاهية الجسدية
الموارد الدنيوية	الالتزامات العائلية	المعاونون
الدخل	بدء الحياة ونهايتها	العمل
		الهوايات
البرج الثامن	البرج العاشر	البرج الثاني عشر
المال الموروث	المهنة	الخدمات للآخرين
القوى الحياتية	المركز الاجتماعي	التهرّبية
التأمين	صورة الذات	اللاوعي

رسم توضيحي: المنازل الاثني عشر

لقد كان على المنجم أن يعمـــل على استخراج لتحقيق النبوءة باســـتخدام القواعد التنجيمية المعروفة، فقـــد كـــان هناك قواعد هامة لتذكر مثل الاتجاهـــات المدعوة دوائر الأماكن التي كـــانت قـــد رسمت عبر الشمال والجنوب لنقاط الأفق وأي نقطتين للأبراج دعيت الـــــدلالات الرابطة وهي الشمس والقمر والكواكـــب وكان دليلها قوس خط الإستواء المتضمن بين هذه الدوائر، كما كان يوجد هنـــاك طرق متعددة للتوجيه أو الإشارة لمؤثرات الكواكب كما هي يمكن أن تكون حالـــة في أي زمن لاحق لأماكنها في لحظة الولادة.

لقد فصل كبلر ذلك بقوله: ((إذا كانت الشمس في لحظة ما في مكان معين في الأبراج، وكانت الكواكب بعد ذلك تقع في مكان مهم، فيتوجب حساب الأيام بعـــد الـــولادة الـــتي تستغرقها الشمس لتصل ذلك المكان، إن عدد الأيام تساوي عدد السنوات التي سوف تنقضـــي منذ الولادة قبل الشعور بقوة تلك الأشكال والصور.

إن قوة تأثير كل كوكب تختلف باختلاف المنزل الذي فيه، وكذلك رمز البرج الـــذي شغله، فلكل من الشمس والقمر رمز أو منزلة تخصهما كمـــا أن للكواكـــب ذلـــك أيضـــا، فالكوكب يبدي أعظم قوة له إذا ما كان في منزله الخاص، وكانت الشمس والقمر معتـــبرين الأكثر قوة بين الكواكب جميعـا بينما اعتبرت الكواكب الباقيـة الأكثر تأثيرا الأقرب إلى تلـــك الأجـــرام. إذا لم يكـــن الكوكب في منزله الخـــاص إنما في مـــنزل غـــيره مـــن الكواكب فإن هذين الجرمين يفعلان بقـــوة معـــا، أمـــا بالزيادة في التأثير إذا كانـــا مـــن نفـــس الطبيعـــة (أي كلاهما موافقـــان) أو محايدان لبعضهما أكـــثر أو أقل إذا كانا من طبيعتـــين متعاكستين. للحكم علـــى دورة الحياة الباقية كان علـى المنجم أن يضع في اعتبـــاره وجود كوكبين قويين همـــا المريخ وزحل اللذين كـــان لهما تأثير ضاغن (ســـيء)، وكوكبين قويين هما المشتري والزهرة كان لهمـــا تأثـــيرا إريجيا حوادا (جيدا) بينمـــا كان لعطارد والقمر بالإمكان أن يتحولا إلى تأثير حسن جيد أو تأثـــير شـــرير بـــالكواكب النحوسة كان للشمس تأثير جيد، ولكن عندما تكون في شكل أو صورة شريرة (نحس) فـــإن تأثيرها الجيدة تكون باطلة لأنها معاكسة.



رسم توضيحي: شكل تنجيمي يبين رموز الأبراج التي تحكم أقسام وأعضاء الجسم الإنساني، من مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر

استنادا لآراء قدماء المنجمين كان لكوكب زحل بشكل خاص تأثير سيء على الأطفال (نحس) فهو مهلك لهم، وهو اعتقاد استند في أصوله إلى تقليد اسطوري قديم: إن الإله ابتلع أولاده حالما ولدوا، وقد مثلوه أحيانا بشكل رجل عجوز قابضا بيده طفلا يرفعه كأنه في سبيل التهامه.

استنادا لمنجمين أكثر حداثة ـــ فإن تبعية الحوادث والأمراض والحظوظ تكون محكومة بطلوع الكوكب أو غروبه ـــ أي كوكب ـــ فلكل مولود تحت فلك القمر درجة طالعة من المشرق على أفق تلك البقعة، ويكون الكوكب الحاكم على تلك الدرجة الطالعة أحد الكواكب السيارة ويسمى ((النير)) وهو دليل للمولود وما تتصرف به الأحوال ومجريات الأمور في مستقبل عمر ذلك المولود.

فلكل طفل وليد أبوان في الملك، أحدهما دليل عمره وهو ذكر الجنس ويسمى بالفارسية ((كد خوديه)) أي رب البيت، والدليل الآخر أو الوالد الآخر انثى يسمى ((الهيلاج)) أي ربة البيت[1]. فإذا كان الهيلاج حرا من الأذى وسوء الحظ وليس ثمة كوكب شرير مشرقا أو مغربا يكون الوضع الفيزيائي (الطبيعي) معقولا وحسنا. أي إذا كانا عند ولادته مسعودين عاش المولود سعيدا وطال عمره، أما إذا كان الهيلاج غير مرتكز على الحظ الحسن والأريحية أي كانا منحوسين فالمولود سيكون قصير العمر ويموت باكرا. وإذا كانت الشمس والقمر والطالعات (الأسلاف ـــ الجدود) قد ضويقوا بأكثر

رسم توضيحي: منجمون يرصدون السموات من مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر

(١) الهيلاج: كلمة يونانية تطلق على الشمس والقمر وسهم السعادة والطالع وهو سهم القمر أو طالع القمر، وهو موضع في الفلك يبعد عن الطالع إلى توالي البروج بعد القمر عن الشمس نفسه إلى التوالي انظر كتاب البيروني: التفهيم لأوائل التنجيم ص٤٧٩ وما بعد.

من أحد الآثمين أو النحوس فسوف يكون مسؤولية الطالع إما بالعنف أو بتسبب موت فجائي، فإذا كان الكدخوذيه مسعودا والهيلاج منحوسا طال عمر المولود ولكنه يعيش فقيرا سيء الحال، وإذا كان الهيلاج مسعودا والكدخوريه منحوسا ساء حال المولود وعاش غنيا إنما قصير العمر.

كان من الضروري لتصميم أي الكواكب يجب أن يراقب له (هيلاج) أو سيد الحياة للإنسان تالي ((لأناريتا))) أو مدمر الحياة، فالكواكب المدمرة (النحس) بطبيعة الحال هي كوكب زحل وكوكب المريخ، ويمكن أن يكون للشمس والقمر وعطارد أيضا التأثير المسيء (النحس) نفسه، فالطرق العديدة التي بها يمكن للهيلاج أن يكون سيئا ضارا (نحسا) يعتمد على نماذج متعددة للموت.

فيما يلي تبين مقارنة لطريقة كتبها منجم من القرن السادس عشر لتنبؤ الطالع وصفها أحد المتدربين الحديثين لفن التنجيم:

إن التقديم الملاحي أو الزيج لسنة الولادة يجب أن يكون استشارة التي تتخير المدة الزمنية للدورة الكوكبية على القمر وأسلوب تقديم القمر زمن الولادة، ثم تحسب عدد الساعات والدقائق التي انقضت منذ إضافة تقديم القمر مع إضافة لهذا التصحيح ٩,٨٥ ثا/الساعة لأجل الاختلاف بين المعدل وزمن النحس، فإذا تجاوز المجموع ٢٤ ساعة تطرح هذه الكمية منها يكون الناتج هو الطلوع الصحيح للأوج لحظة الولادة.

ارسم مخططا للمنازل أو قائمة للمنازل لأقرب خط عرض ثم أوجد أقرب طلوع صحيح لتلك القيم التي حصلت عليها، وعلم القيم المعطاة على نقطة التقاء في المنازل المختلفة متداخلا إلى المنازل المعاكسة الدرجات نفسها للعلامات المعاكسة.

انقص خطوط الطول للشمس والقمر والكواكب بنسبة الزيج الفلكي إلى لحظة الولادة وعين رموزها في منازلها الخاصة التي يمكن أن تكون جاهزة بعد ملاحظة أن الدرجات المارة فوق خط التقاء المنازل من اليسار إلى اليمين.

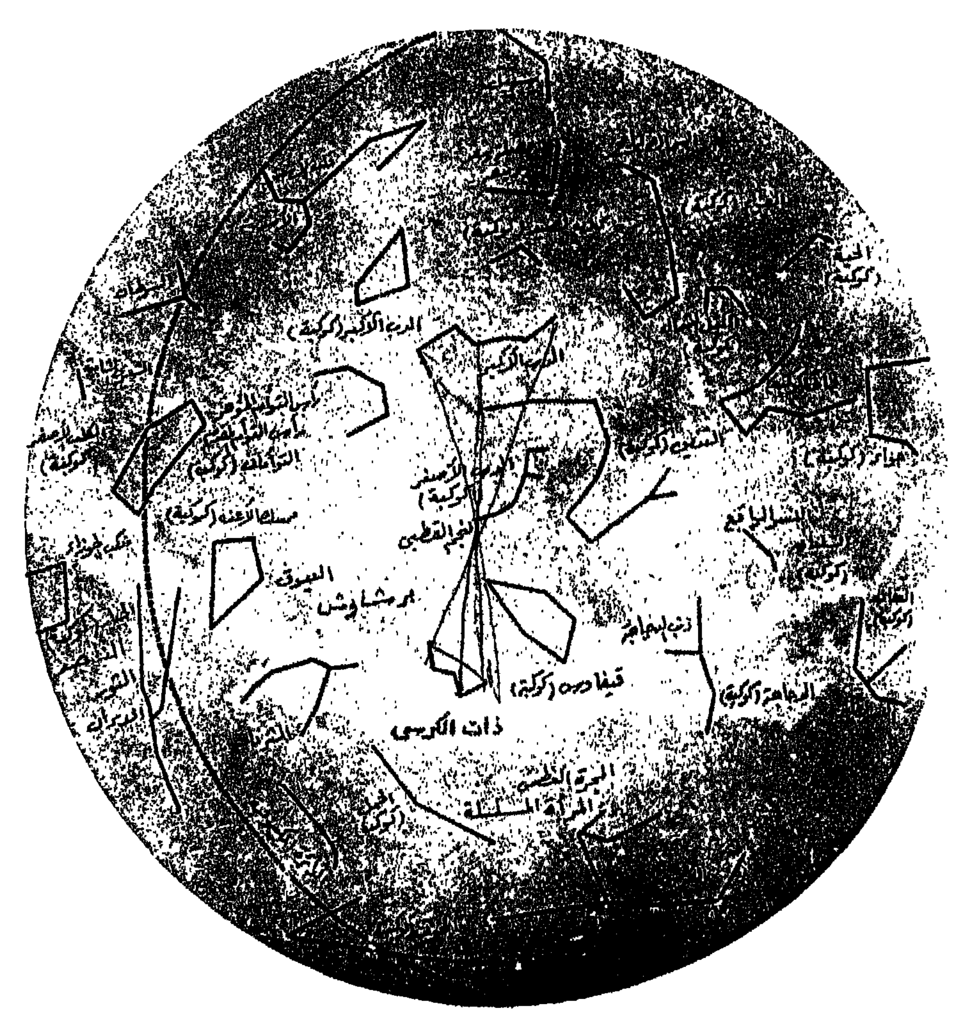
انقص أو اطرح انحرافات الشمس والقمر والكواكب بتقسيمها من الزيج أو من جداول الانحرافات إلى لحظة الولادة.

وإذا اجتمع كوكب ما ، القمر مثلا ، في برج سعد مع عدة كواكب كبرج الحوت فهذا يدعو للتفاؤل والسعادة ومثله أيضا برج الميزان[1].

---

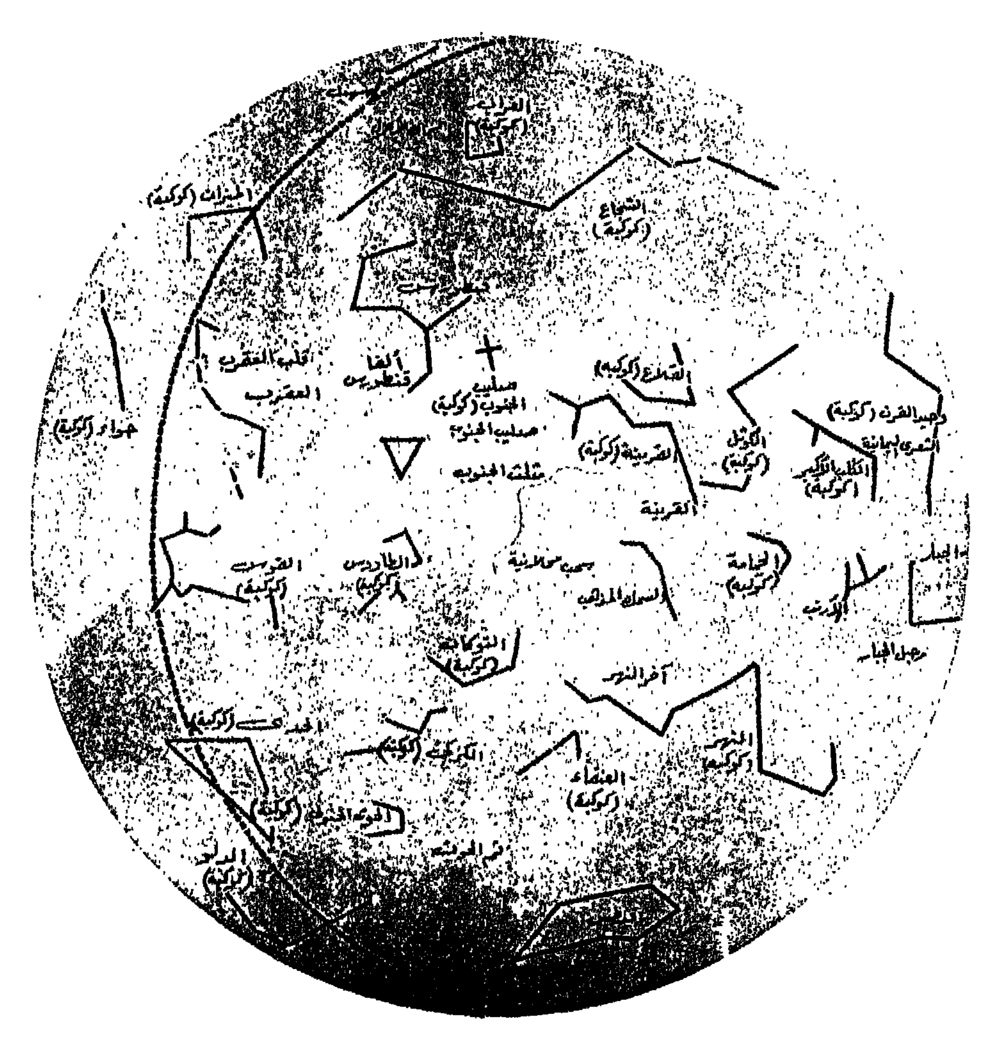
(١) إن المنجمين يستخدمون أوضاع الكواكب التثليث والتسديس في الكواكب والبروج للدلالة على أفعال السعيد بينما استخدموا أوضاع التربيع والمقابلة للدلالة على الشرور والأيام السيئة الآتية.

وقد ينسب المنجم إلى العقدة الصاعدة (الرأس) والعقدة الهابطة (الذنب) طباعا فـالرأس حارة وتكون سعدا وتدل على الزيادة في كل شيء أما الهابطة الذنب فهي باردة لذلك تعتـبر نحسا يصحبها نقصان في كل شيء.(١)



رسم توضيحي: أبراج السماء في النصف الشمالي

(١) البيروني: التفهيم في صناعة أوائل التنجيم ص٢٣٢ .



رسم توضيحي: أبراج السماء في النصف الجنوبي

الفصـل الحـادي والعشـرون

أهـم نجوم السماء

إن أهم نجوم السماء التي ورد ذكرها في أشعار العرب وفي قصصهم وأساطيرهم وفي علم الفلك لديهم، ولم تزل حتى تاريخه تذكر بأسمائها العربية وترى ليلا في السماء هي:

١ ـ بنات نعش الصغرى:

وهي سبعة كواكب ظاهرة في ناحية القطب السماوي الشمالي ،وهي أقرب كوكبة إلى القطب الشمالي وتسمى أيضا بـ ((الدب الأصغر)) ونجومها في نفس الصورة سبعة والخارج عن الصورة خمسة والعرب تسمي السبعة بنات نعش فالأربعة التي على المربع نعش والثلاثة التي على الذنب بنات والنيران من الأربعة يسميان الفرقدين والنير على طرف الذنب هو الجـدي وهو الذي يتوخى به القبلة لأنه أقرب النجوم إلى القطب الشمالي، ويسمى بنجم القطب أو ((بولاريس))، وجمع نجوم هذه الكوكبة تشبه حلقة السمكة وتسمى الفأس لأنها تشبه فأس الرحا الذي يكون القطب في وسطه والقطب الشمالي أقرب ما يكـون لكوكب الجـدي والفرقدان يقعان في أقصى السماء الشمالية بزاوية ميل تقـارب ٧٢ لأقلـهما نـورا و٧٤ لأكثرهما نورا ويقعان على جبين الدب ويسمى أكثرهما نورا بنجم كوكـب والأضعـف أي الفرقد ويسميان بحارسي القطب وهما أسطع نجمين بعد نجم القطب في هذه الكوكبة ويـدوران معه باستمرار لون الأكثر نورا برتقالي والأقل نورا برتقاليا أبيض.

وقال بعضهم فيها شعرا:

حـالف الفرقـد شـركا في الهـدى ... خلـة باقيـة دون الخلـل

وقال آخر:

لا يتخـذون إذا علـون مفـارة إلا بيـاض الفرقديـن دليـلا

وقال الشاعر عمر بن أحمر بن فراس المخضرم:

يـهلل بـالفرقد ركبانهـا كمـا يـهلل بـالراكب المعتمـر

٢- بنات نعش الكبرى أو الدب الأكبر:

كواكبها (نجومها) تسع وعشرون كوكبا من الصورة وثمانية حوالي الصورة والعرب تسمي الأربعة النيرة التي على المربع المستطيل. الثلاثة التي على الذنب وهي بنات وتسمى الذي على طرف الذنب القائد والذي على وسطه العناق وفوق نجم صغير يسمى السها وهو الذي يمتحن به الناس أبصارهم[1] لخفائه وبه يضرب المثل في الخفاء فيقال: ((أريها السـها وتريني القمر))، الأربعة نجوم التي في زوايا النعش سماها العرب بالترتيب: نجم الدبة ثم المراق ثم الفخذ ثم المفرز والثلاثة الأخرى بنات نعش سماها العرب الحور ثم العناق، وبجانبها الهائم القائد: وتقع هذه السبعة نجوم بين خطي عرض ٥٠ ـ ٦٠ شمال خط الاستواء السماوي.

٣- السماك الرامح:

من تشكيله كوكبة العواء، وهو نجم يكاد يسامت الرأس، وهو من نجوم فصل الربيع، وهو يبدأ بالطلوع في شهر آذار ويغيب في نهاية شهر أيلول وهو أسطع النجوم الشمالية اطلاقا (في نصف الكرة الشمالي) وهو يبعد عنا /٣٨/ سنة ضوئية. وقدر سطوعه الظـاهري يبلغ (٠,٠٦) ولونه برتقالي جميل، وسمي رامحا لكوكب يقدمه كأنه يشكل رأس رمح له. وتقـول العرب هو رمحه، أما السماك الأعزل فهو لا رمح لديه وهو نجم جنوبي من برج العذراء وسمي بالسماك لسموكه في السماء أي لارتفاعه في كبد السماء.

يبلغ ميل السماك الرامح الزاوي ١٩ درجة و٢٧ دقيقة والسماك الجنوبي بحـدود ١١ درجة ويبعد السماك الأعزل عن الأرض ١٩٠ سنة ضوئية وهو من نجوم القدر الأول الساطعة البياض، وهو يشكل منزلة القمر الرابعة عشرة.

---

(١) القزويني: عجائب المخلوقات ص٦١، والقلقشندي من صبح الأعشى في قلائد الإنشاء تقديم زكار ص٤٢ وابن الأجدابي ـ الأزمنة والأنواء ص٦٥ وابن قتيبة ـ الأنواء ص١٤٥ .

٤.الثريــا :

وتشكل المترلة الثالثة من منازل القمر وهي مجموعة نجوم من برج الثور ميز منها القدماء سبعة نجوم دعوها بالأخوات السبع ورصدت التلسكوبات الحديثة منها أكثر من ١٢٠ نجمـــا، وتبعد عنا نحو /٤٥١/ سنة ضوئية ويبدو ألمع نجومها يسمى عقد الثريا ***Alcyone*** براقا بشـــكل مميز، والثريا من نجوم الشتاء الشديدة الوضوح لا يزيد ميلها الزاوي عن ٢٤ ، وقـــال فيـــها الشعراء كثيرا من الشعر، فقال المبرد:

إذا ما الثريـــا في الســـماء تعرضـــت ... يراها الحديـــد العـــين ســـبعة أنجـــم

علـــى كبـــد الحربـــاء وهـــي كأنهـــا ... جبيرة قـــد ركبـــت فـــوق معصـــم

وقال فيها ذو الرمة:

تعاليـــه في الأدحـــى بيضـــا بقفـــرة ... كنجم الثريـــا لاح بـــين الســـحائب

وقال فيها أبو قيس بن الأسلت:

وقد لاح في الصبح الثريا لمـــن يـــرى ... كعنقـــود دملاجيـــة حـــين نـــورا

وقول آخر إذا ما اقترن القمر والثريا أي اقتربا من بعضهما،والقمر ابن ثلاث ليال يكون فصل الشتاء قد انتهى.

تكون الأمطار التي تصحب نوء الثريا، مشهورة لدى العرب الأقدمين، وذلك لمطرهـــا الوفير الذي يبشر بالخير العميم، بحيث تكون مصدر ثروة وإثراء وظهورها خير وبركـــة، لـــذا سماها الثريا من الإثراء والثروة.

٥.العيـــوق:

هو أحد نجوم كوكبة ممسك الأعنة – ***Auriga*** ويعتبر سادس أسطع نجوم السماء، يبعـــد عن الثريا إلى الشمال بـــ ٢٢ درجة ويبعد عنا نحو /٤٦/ سنة ضوئية، بزاوية ميل ٤٦ درجـــة، وهو يطلع بعد الثريا فيسمى برقيب الثريا، تقارب درجة حرارة سطحه درجة حرارة ســـطح الشمس ولونه أصفر وهو من نجوم السماء اللامعة قدره الظاهري /٠,٠٥/ أما قـــدره المطلـــق فيبلغ /٠,٦/ وتحته كوكب يقال له العنز، وبالقرب منه نجمان متقاربان يســـميان: الخذنـــين ووراء العيوق ثلاثة نجوم زهر منفرجة قطعت المجرة عرضا فالمجرة ســـالكة فيـــها الكوكبـــين الجنوبيين منها وتسمى توابع العيوق ويقال لها الأعلام[1].

---

(١) ابن الأجداني: الأزمنة والأنواء ص٧٢ .

٦-الدبـــران:

هو أسطع نجوم برج الثور يتميز بلونه الأحمر وتغير في لمعانه وهو قريب نسبياً منا يبعد نحو ٦٨ سنة ضوئية يطلع بعد طلوع الثريا بـ ٤٥ دقيقة ويغيب بعد غيابها فهو دبر للثريا لذا سماه العرب الدبران وهو قع في عين الثور كما جاء في الأساطير القديمة، وقد عرفته العرب في الجاهلية كما في قول الشاعر ذي الرّمة:

قطعـت اعتسـافاً والثريـا كأنهـا	على قمة الرأس أو مـن مـاء محلـق
يـدب علـى آثارهـا دبرانهـا	فلا هـو مسبوق ولا هـو يلحـق
قـلاص حداهـا راكـب تنعـم	هجائن قـد كـادت عليـه تفـرق
قُـرانى وأشـتاتاً وحـاد يسـوقها	إلى الماء مـن قـرن التفرقـة مطلـق

وهو يشكل المنزلة الرابعة من منازل القمر.

٧-الشـعرى اليمانيـة:

إحدى نجوم مجموعة كوكبة الكلب الأكبر *Canis Major* وهي أسطع نجوم السماء كما تظهر لعين الناظر.

وتقول أسطورة عربية قديمة: إن الشعرى اليمانية وأختها الشعرى الشامية وسهيل كانوا أخوة يعيشون قرب بعضهم في سماء النصف الشمالي من الكرة الأرضية على يسار المجرة (درب التبانة)، وتعرف الشعرى اليمانية باسم نجم الكلب الكبير باسم (*sirus*) سميت بالمصرية القديمة سبدت وسوتيس زمن البطالمة وسميت سيروس زمن الرومان، وهي تبدو بوضوح شديد في بلاد اليمن ترتفع شتاء فوق الأفق الجنوبي حتى ٥٥ درجة وتبدو في بلاد الشام في منتصف نقطة سمت الرأس والأفق الجنوبي وتبعد عنا نحو ٨,٧ سنة ضوئية ودرجة حرارة تقارب الشمس في الحجم والأقطار وتزيد حرارة سطحها عن ضعف حرارة سطح الشمس ولونها أبيض مزرق، ولها رفيق هو نجم خافت لا يمكن رؤيته بالعين المجردة يسمى الجرو وهو أحد أفراد النجوم المسماة بالقزم الأبيض.

وقد تغنى ذو الرمة بذكر طلوعها أول الليل شتاء فقال:

إذا أمست الشـعرى العبـور كأنهـا	مهاة علت من رمـل يـبرين رابيـا

وهذا أيضا ابن الرقاع قال:

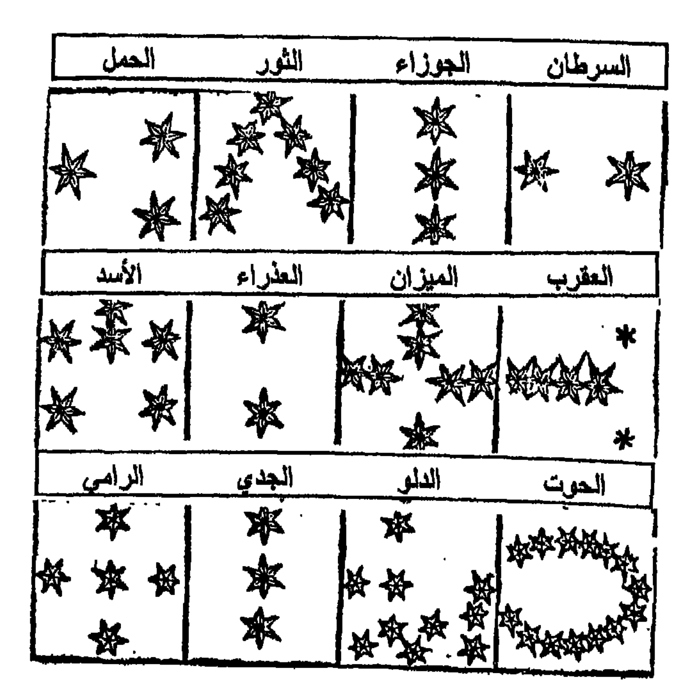
وأبصـــر النـــاظر الشـــعرى مبينـــة   لما دنا من صـــلاة الصبـــح يتصـــوف

في حمرة لا بيـــاض الصبـــح أغرقـــها   وقد علا الليل عنها فـــهو منكشـــف

لا ييأس الليـــل منـــها حـــين تتبعـــه   ولا النـــهار بهـــا الليـــل يعـــترف

وقال ساجع العرب:

((إذا طلعت الشعرى، نشف الثرى، وأجن الصرى، وجعل صاحب النحل يرى)).



رسم توضيحي: أبراج الكوكبات النجمية، من حفر على الخشب عام١٥١٥

تحديد طالع الشخص بالطريقة الحسابية[1]:

إذا كان تاريخ ميلاد الشخص مجهولا،فيعتمد على اسم الشخص،واسم أمه ثم تحسب قيمتهما العددية معا بطريقة حساب الجمل الكبير حسب الترقيم التالي:

ا	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠

س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ص	ط	غ
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

وبعد حساب مجموع قيم اسم الشخص واسم أمه يتم قسمتها على /١٢/ فـإذا كـان الباقي /١/ يكون البرج هو برج الحمل،وطالع كوكبه المريخ والطبع ناري.

إذا كان ٢ برج الثور وطالع كوكبه الزهرة والطبع ترابي

إذا كان ٣ برج الجوزاء وطالع كوكبه عطارد والطبع هوائي

إذا كان ٤ برج السرطان وطابع كوكبه القمر والطبع مائي

إذا كان ٥ برج الأسد وطالع كوكبه الشمس والطبع ناري

إذا كان ٦ برج العذراء وطالع كوكبه عطارد والطبع ترابي

إذا كان ٧ برج الميزان وطالع كوكبه الزهرة والطبع هوائي

إذا كان ٨ برج العقرب وطالع كوكبه المريخ والطبع مائي

إذا كان ٩ برج القوس وطالع كوكبه المشتري والطبع ناري

إذا كان ١٠ برج الجدي وطالع كوكبه زحل والطبع ترابي

إذا كان ١١ برج الدلو وطالع كوكبه زحل والطبع هوائي

إذا كان ١٢ برج الحوت وطالع كوكبه المشتري والطبع مائي

---

(١) أبو معشر الفلكي مرجع سابق ص١٠ـ١١ .

أوضاع الكواكب النسبية ودلالاتها بالنسبة للبروج:

إن لاقتران الكواكب مع بعضها أو احتماعها في أحد الأبراج لها دلالاتها عند المنجمين، فإذا اقترن أو اجتمع كوكب نحس مع كوكب آخر نحس أو محايد حلت (المصائب والنكبات) وتغيرت الأحوال للأسوأ، أما إذا اقترن كوكبي سعد فدليل الخير والسعادة وتحسن الأحوال.

كذلك في حال احتماع كوكب أو أكثر في أحد البروج، لأن المنجم يبني العديد من تكهناته المتوقعة حسب طبيعة الكوكب والبرج نحسا كان أو سعدا،وهكذا نرى أن هذه التكهنات أو التوقعات قد تصيب أو قد تخطئ وعلى هذا بعض الأمثلة لما بيناه:

إذا تم اقتران كوكب المريخ مع كوكب زحل في برج واحد،سيملك ملك صغير السن في أرض هذا البرج[1].

فإذا تم اقتران المشتري وهو كوكب سعد مع كوكب زحل وهو نحس في أحد الأبراج، تغيرت الأحوال وحدث تمرد على السلطة وارتفع أمر السفلة من الناس وغوغائهم، وكثر الطمع وذهب ماء الحياء، واستشرى الفساد بخاصة النساء، وظهر أولاد الحرام واشتد الجوع والقتل والجرائم.

أما إذا تم اقتران الشمس مع كوكب زحل في برج العقرب مثلا،فهذا نذير شؤم عام على الجميع لاحتماع نحس زحل مع نحس برج العقرب.

واقتران المريخ مع كوكب زحل إذا ما تم في برج السرطان[2] دل ذلك على حدوث حروب وثورات وقلاقل وأمراض وأوبئة وانتشار الفساد وصعوبة العيش بغلاء أسعار المواد... إلخ.

فإذا احتمعت عدة كواكب مختلفة الحظوظ والطباع في أحد أبراج المنحوسة (برج العقرب مثلا) فإن ذلك ينذر بحدوث كارثة مقبلة.

دلالات البروج التنجيمية

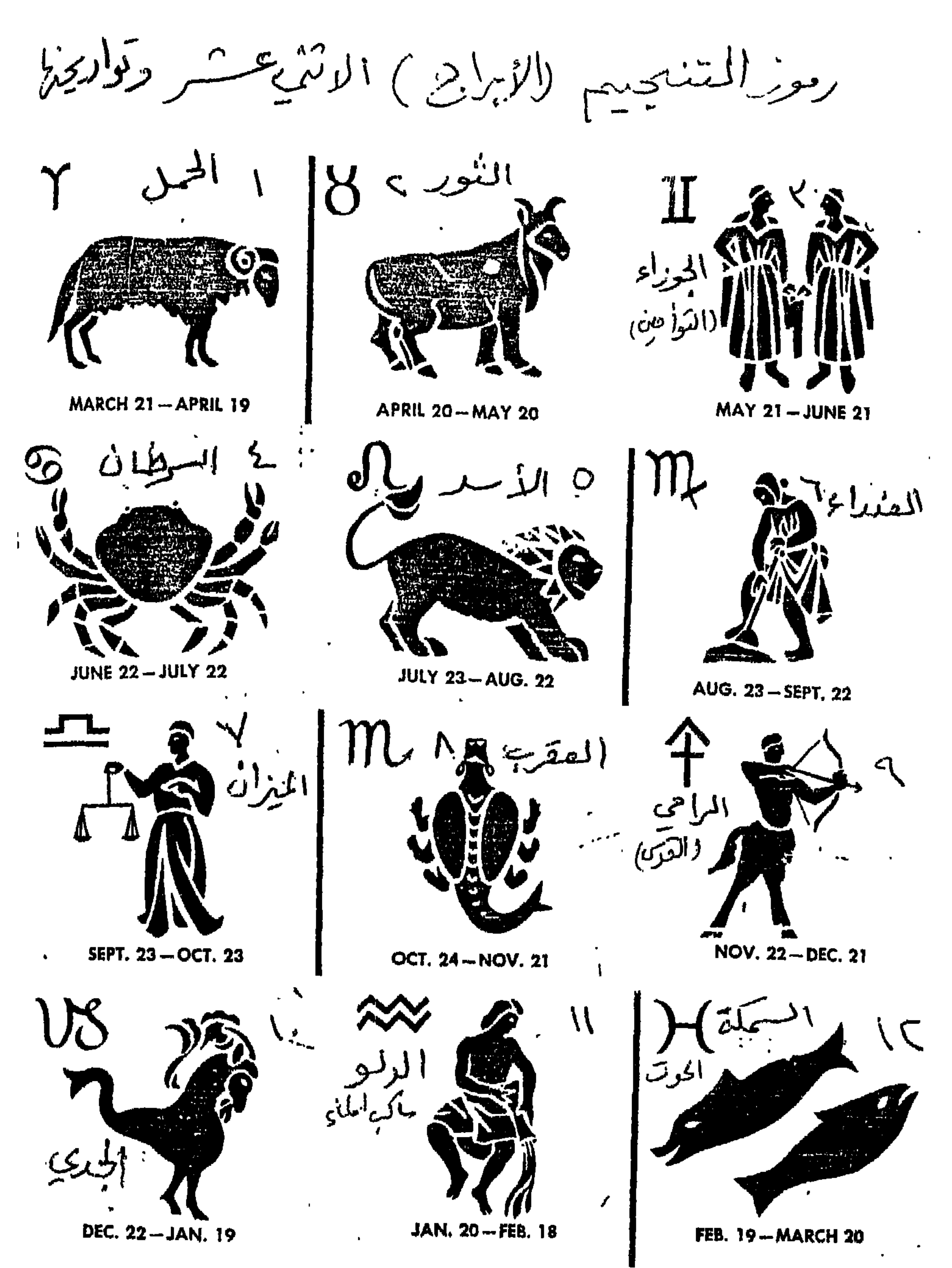
رأينا أن دائرة البروج أو الدائرة الكسوفية للشمس تضم ١٢ شكلا نجميا،يدعى كل منها صورة أو برج، وهو بمثابة مترل للشمس في حركتها التي نراها ظاهريا من على سطح الأرض بأن الشمس تدور حول الأرض على افتراض مركزية الأرض في الكون كما كان يقول الأقدمون، وتبدو الكواكب تتحرك حول الأرض ويمكن أن تحل في أبراج الشمس المختلفة لاختلاف مدة سنين تلك الكواكب في دورالها حول الشمس.

---

(١) راجع التقسيم التنجيم للأرض ص

(٢) ويحدث هذا الاقتران كل ثلاثين سنة مرة، انظر البيروني: التفهيم في صناعة أوائل التنجيم ص١٥١

رموز التنجيم (الأبراج) الاثني عشر وتواريخها



رسم توضيحي: رموز التنجيم (الأبراج) الاثني عشر وتواريخها

قد بنى المنجمون جميع تنجيماتهم بشكل عام على موضع الشمس والقمر والكواكب في منطقة البروج، وذلك ساعة ميلاد الإنسان أو في أية ساعة يريد هذا الشخص معرفة التنبؤ بوضعه الحالي والمستقبلي.

اتبع المنجمون عدة سبل في سبيل معرفة المستقبل من البروج وذلك لجؤوا إلى التعامل مع الأبراج وفق التصنيف والترتيب التالي:

١ ـــ أنواع البروج: كان عدد البروج ثلاثة عشر برجا ثم حذف البرج رقم /١٣/ وهو برج الثعبان للتشاؤم من رقم /١٣/ وأصبح عدد البروج أثني عشر برجا تبدأ من بداية السنة الفلكية في بداية الاعتدال الربيعي،أي تاريخ دخول الشمس أول برج وهو:

١ ـــ برج الحمل، ويبدأ من ٢١ آذار وينتهي في ٢٠ نيسان، وكوكبه المريخ ووجوهه الثلاثة هي: المريخ والشمس والزهرة.

٢ ـــ برج الثور من ٢١ نيسان ـــ ٢٠ أيار وكوكبه الزهرة ووجوهه الثلاثة عطارد والقمر وزحل، طبيعته المرة السوداء وهو بيت الزهرة وشرق القمر في ثلاث درجات منه، ووباله المريخ.

٣ ـــ برج الجوزاء من ٢١ أيار إلى ٢١ حزيران وكوكبه عطارد.

٤ ـــ برج السرطان من ٢٢ حزيران إلى ٢٢ تموز وكوكبه القمر .

٥ ـــ برج الأسد من ٢٣ تموز إلى ٢٢ آب وكوكبه الشمس.

٦ ـــ برج العذراء من ٢٣ آب إلى ٢٢ أيلول وكوكبه عطارد.

٧ ـــ برج الميزان من ٢٣ أيلول إلى ٢٣ تشرين أول وكوكبه الزهرة.

٨ ـــ برج العقرب من ٢٤ تشرين أول إلى ٢١ تشرين ثان وكوكبه المريخ.

٩ ـــ برج القوس من ٢٢ تشرين ثان إلى ٢١ كانون أول وكوكبه المشتري.

١٠ ـــ برج الجدي من ٢٢ كانون الأول إلى ١٩ كانون الثاني وكوكبه زحل.

١١ ـــ برج الدلو من ٢٠ كانون الثاني إلى ١٨ شباط وكوكبه زحل.

١٢ برج الحوت من ١٩ شباط إلى ٢٠ آذار وكوكبه المشتري.

وهكذا نرى أن البروج تشكل بيوتا للسيارات المتحيرة السبعة تسكنها لفترة من الزمن كما أجمع أهل التنجيم، ويكون وبال كل كوكب منها في مقابلة سكنه. وقال الشاعر في ذكر البروج الاثني عشر:

حمل ثور جوزة السرطان	ورعى الأسد سنبل الميزان
ورمت عقرب قوسا لجدي	نزح الدلو بركة الحيتان

وقد قسم المنجمون الأبراج الإثني عشر إلى أربع مجموعات كل مجموعة تسمى بـأحد الاسطقسات (العناصر الأربعة) وتضم ثلاثة أبراج حسب الترتيب التالي:

البروج النارية: وتشتمل كل من برج الحمل والأسد والقوس.
البروج الترابية: وتشتمل كل من برج الثور والعذراء والجدي.
البروج الهوائية: وتشتمل كل من برج: الجوزاء والميزان والدلو (ساكب الماء).
البروج المائية: وتشتمل كل من برج السرطان والعقرب والحوت.

وهذه الأربع ثلاثيات أطلق عليها اسم الطوالع لدى المنجمين، وكل ثلاثية عرفت بطالع مميز فيها، والطوالع المميزة الرئيسية أربعة هي الحمل والسرطان والميزان والجدي، أما البرج الذي يطلع — يشرق أثناء الولادة فيسمى ببرج الطالع.

عد المنجمون كل مجموعة برجية سابقة بمزاج خاص فيها حسب السوائل الجسمية للإنسان فالبروج النارية ذات مزاج صفراوي والبروج الهوائية ذات مزاج دموي والبروج الترابية ذات مزاج عصبي أما البروج المائية فذات مزاج لمفاوي (بلغمي).

كما صنفت البروج حسب ثباتها أو تغيرها في الزمان وحسب شكلها أيضاً فقسمت إلى ثلاثة مربعات برجية هي:

بروج ثابتة على مر الزمن وهي: الثور والأسد والعقرب والدلو.
بروج غير ثابتة (متقلبة على مر الزمن) وهي: الحمل والسرطان والميزان والجدي.
بروج ذات جسد بعضه ثابت وبعضه متغير: الجوزاء والعذراء والقوس والحوت.

فالبروج الثابتة توافق كل عمل يريد صاحبه ثبات دوامه أو طوله بينما البروج المتقلبة غير الثابتة تصلح لكل ما من شأنه مغالبة أو فخر لا سيما ذات الجسدية وكذلك الجدي والحمل، فبرج العقرب أكثر الثوابت خفة بينما برج الأسد أكثرها ثباتاً، أما برجا الدلو والثور فهما أرطب، ونجد البروج ذات الجسدين تصلح للمشاركة والمؤاخاة لتكرار عمل الشي وعودته دوماً فالجوزاء تصلح للصناعة والتجارة والمشاركة والعذراء تصلح للتجارة والكتابة والأدب والقوس يصلح للسلطة والزعامة والجرأة والنجدة أما الحوت فيصلح لكل ما في البحر والبروج قسمان منها ما هو حار، وهي البروج النارية والهوائية ومنها البارد وهي البروج المائية والترابية، وجميع البروج الحارة تكون مذكرة بينما جميع البروج الباردة تكون مؤنثة، وكذلك تكون البروج النارية والترابية بروجاً جافة (يابسة) بينما الأبراج الهوائية والمائية بروجاً رطبة، وتكون جميع البروج الذكرية نهارية بينما البروج الإناث تكون ليلية.

والبروج تكون إما تامة الأعضاء ـــ حسب صورها ـــ وهي الحمل والجوزاء والسرطان والأسد والميزان والعقرب والدلو، ومنها ناقصة الأعضاء وهي الثور والعذراء والقوس والجدي والحوت.

ومنها بروج مستلقية وهي: الثور والجوزاء والسرطان والعقرب والجدي والحوت

ومنها بروج قائمة (منتصبة) وهي: الحمل والقوس والميزان والدلو والأسد والعذراء.

وتكون البروج إما أنسية، وهي الجوزاء والعذراء والميزان والدلو النصف الأول من برج القوس، والأخرى وحشية (غير أنسية) وهي الحمل والثور والأسد والنصف الأخير من برج القوس والجدي والعقرب والحوت والسرطان.

ومن البروج ما هو مصوت بعضها جهوري الصوت هي الجوزاء والعذراء والميزان ومتوسطة الصوت وهي الحمل والثور والأسد وضعيفة الصوت وهما برجا الجدي والدلو والباقية عديمة الصوت وهي بروج السرطان والعقرب والحوت(١)

والبروج بعضها عقيم كبروج: الأسد والعذراء وأول برج الثور وأول برج الجدي أما البروج الباقية فهي ولودة وهي برج السرطان والعقرب والحوت والنصف الأخير من برج الجدي، أما برج الحمل والثور والميزان والقوس والدلو فهي قليلة الولادة. وصنفت البروج أيضا حسب شهوتها فبعضها شبقة محبة للنكاح وهي: برج الحمل والثور والجدي والحوت، أما الميزان والقوس متوسطة الشهوة أما برج العذراء والأسد والعقرب والدلو فهي عفيفة محصنة فيما برجي الميزان والسرطان ففاسدان.

والبروج حسب موقعها في نصف الكرة الشمالي إما شمالية وهي برج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والعذراء،والأخرى جنوبية وتشمل برج الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.

وتقسم حسب شكل طلوعها ومدته: منها بروج مستقيمة الطلوع وهي:برج السرطان والأسد والعذراء والقوس والعقرب والميزان فيستغرق طلوع كل منها أكثر من ساعتين، فإذا ما كانت الشمس في إحدها تكون هابطة من الشمال إلى الجنوب،ومن الأوج إلى الحضيض والليل آخذ من النهار.

والأخرى معوجة الطلوع وهي:برج الحمل والثور والدلو والجدي والجوزاء والحوت ويستغرق طلوع كل منها أقل من ساعتين، فإذا كانت الشمس في إحدها تكون صاعدة من الجنوب إلى الشمال،ومن الحضيض إلى الأوج ويكون النهار آخذاً من الليل.

---

(١) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ـــ الرسالة الثالثة ج١ ص ١١٨ .

ويكون هناك ستة بروج ظاهرة فوق الأفق وستة أخرى تحتها اي ستة بروج صاعدة دوماً وستة أخرى هابطة باستمرار، وستة بروج يمنى وستة بروج يسرى وستة بروج في حيز الشمس (هي برج الأسد والعذراء والميزان والعقرب والقوس والجدي) وستة بروج في حيز القمر هي برج الدلو الحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان.

وهكذا يتبيّن لنا من التقسيمات العديدة للبروج بناء على خصائصها وصفاتها ومواقعها وحركاتها أنها لها طبائع مختلفة وتأثيرات ودلالات متنوعة على الإنسان وخاصة أخلاقه وطباعه ومزاجه وشكله وطبقته الاجتماعية وصناعته وكل ما يتعلق به، ويمكننا بذلك أن نقول:

((إن للبروج أهمية علاوة على أنها منازل للشمس، ولدلالاتها التنجيمية العديدة، وكذلك للتنوع الكبير الذي تبينه صفاتها الأخرى)).

الأحجار الكريمة والتنجيم

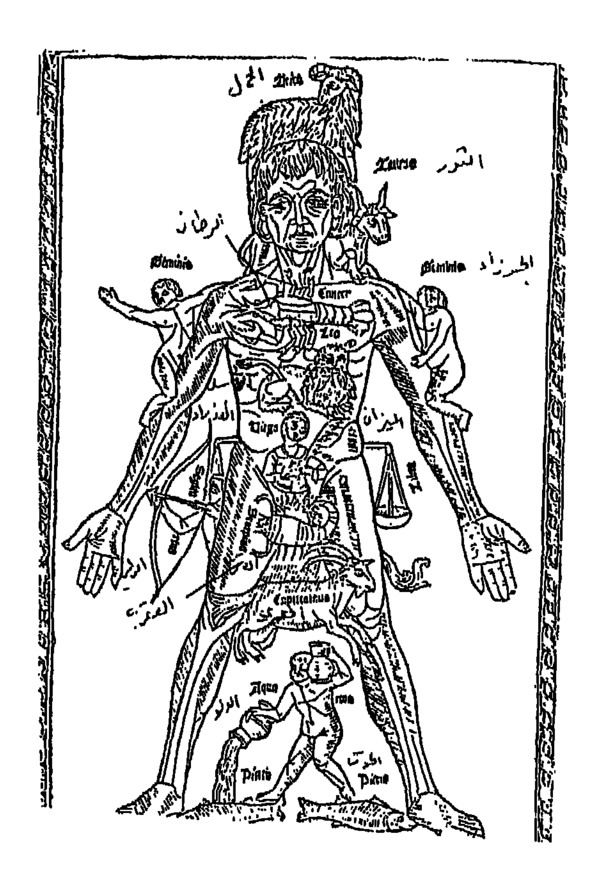
كان الناس في الأزمنة القديمة ـــ ولم يزالوا حالياً ـــ يعتقدون أن للحجارة قوة سرية يمكن أن تساعد على الشفاء من الأمراض والعاهات، أو بالعكس ممكن أن تكون ضارة، فكانوا يعتقدون أن الحجارة يمكن أن تؤثر على مصير الإنسان، وهذا الرأي يتجاوب مع علم التنجيم، فعلى سبيل المثال كان الاعتقاد بأن بلورات الكوارتز الشفافة (وهو الرمل البحري) هي عبارة عن حجر السعادة يتطابق في علم التنجيم مع برج الأسد (٢١ حزيران ـــ ٢٢ آب)) كما تمتلك بلورات الكوارتز أحياناً لوناً دخانياً تتطابق مع برج الميزان (٢٣أيلول ـــ ٢٢ تشرين الأول) أما الكوارتز ذو اللون الوردي أو البنفسجي المدعو (اميتست) فيتطابق مع برج الحوت (١٩ شباط ـــ ٢٠آذار) أما الكوارتز الوردي الزهري فيتطابق مع برج الثور (٢١نيسان ـــ ٢٠أيار) وفي روسيا أيضاً نسبوا إلى الأحجار الكريمة اعتبارات عاطفية فنسبوا إلى الكالسيدوان (وهو فلز لونه مائل إلى الحمرة المصفرة أو البرتقالي يذكرنا بالعقيق) السعادة والاطمئنان والشفاء من المرض، وهو يولد المحبة وهو يتطابق مع برج الثور (٢١نيسان ـــ ٢٠ أيار) كما كان الكوارتز البنفسجي الموشح بالأحمر الاعتقاد بأنه يشفي من الإدمان على الكحول ويقوي الذاكرة ويجعل الناس طيبين ويقي من الأمراض ويساعد في الصيد، كما اعتبر حجر ((عين الهر) (وهو كوارتز لونه أصفر ذهبي أو ذهبي إلى بني ، يتطابق مع برج الجوزاء (٢١ أيار ـــ ٢١حزيران) أما العقيق اليماني المسمى بعين الهر فهو يتطابق مع برج الجدي (٢٢كانون أول ـــ ١٩ كانون الثاني) واعتبر حجر غير سعيد فهو يجلب النحس والحزن والحروب. أما حجر اليشب الأحمر (فلز أوبال) فهو يتطابق مع برج الحمل (٢١ آذار ـــ ٢٠ نيسان) أما التوباز[1]

---

(١) التوباز عبارة عن الومينو – سيليكات ورمزه الكيميائي $Al2(SIO4)(FeOH)2$

وهو أكثر الأحجار الثمينة انتشاراً وأجمله التوباز الوردي والذهبي ويعتقد بأن له قـــوة قـــادرة تعطي الناس الطهارة والنظام والسماحة وهو يتطابق مع برج العقـــرب (٢٣تشـــرين أول ـــ ٢١تشرين الثاني) كما شبه بالياقوت الأحمر، بينما شبهت بنجوم الشعرى اليمانيـــة في كوكبـــة الكلب بالألماس، وكذلك نجد أن ألوان الأحجار الكريمة المتنوعة الأخرى كالطوباز والزمـــرد والصفّير والعقيق والفيروز والزبرجد كل هذه الألوان ممثلة بنجوم مجرة درب التبـــان المســـماة بالطريق اللبني ***The Milky Way*** وهي مجرتنا التي يتبع لها نظامنا الشمسي.

أما كواكب النظام الشمسي فنجدها ممثلة بالمعادن فالشمس معدنها الذهـــب، والقمـــر معدنه الفضة، وعطارد معدنه الزئبق والمريخ معدنه الحديد، والزهرة معدنها النحاس، والمشـــتري معدنه القصدير، وزحل معدنه الرصاص، أما الأرض فهي ممثلة بالعنـــاصر الكونيـــة الأربعـــة (الاسطقسات الأربعة) وهي التراب والماء والهواء والنار.



رسم توضيحي: تأثير البروج على جسم الإنسان

أما باقي النجوم الأخرى التي تشكل القبة السماوية، فهي كرة زجاجية متبلورة تتألف من الأحجار الكريمة المتنوعة حسب ألوانها المميزة لها.

الدلالات التنجيمية للبروج الاثني عشر:

رأينا فيما سبق أن البروج تدل على أعضاء الإنسان، فكل برج يتحكم في جزء من جسمه، فالحمل يدل على الرأس بما فيه الوجه، والثور يدل على العنق والحلقوم، والجوزاء للمنكبين والذراعين واليدين (كل فرد اختص بيد)، والسرطان اختص بالصدر والثديين والجنبين والرئة والمعدة، واختص برج الأسد بالقلب، وبرج العذراء اختص بالبطن وما يحتويه، والميزان اختص بالصلب والوركين، واختص برج العقرب بأعضاء التناسل الخارجية، واختص القوس بالفخذين، والجدي بالركبتين، والدلو بالساقين، والحوت بالقدمين وعلى ذلك فإن أخلاق وسلوك الإنسان وصفاته الجسدية، المولود في أحد البروج تحددها صفات ذلك البرج[1] كالتالي:

(٣/٢١ ــ ٤/١٩) **برج الحمل:** يكون متوسط القامة، نحيف البنية، حاد النظرات، أسود العينين، كبير الأنف والأذنين، قبيح الفم، أجعد الشعر وأشقره، ويكون ضحوك المظهر متكلماً، ملوكي المظهر، متكبراً، يحب الشعر حاد اللسان، شجاع، شبق، ويكون قوياً جداً في بداية عمره ضعيفاً في أواخره كثير العلل ينتابه من الأمراض وبخاصة في الرأس: القرع والصلع والوجه وحمرة الوجه والطفح الجلدي، الجرب، جذام، والتهابات الأطراف، ثقيل السمع، طيب الرائحة.

(٤/٢٠ ــ ٥/٢٠) **برج الثور:** يكون المولود في هذا البرج طويل القامة، واسع الجبهة صغير الحاجبين، أسود العينين، قليل بياضها، خافض النظر، عريض الأنف ناتئ الأرنبة، واسع الفم، غليظ الشفتين والعنق، أسود الشعر ويكون قوي الجسم في أول عمره جداً وفي آخر عمره نحيفا، متوسط العلل والأمراض، وأكثرها تكون في العنق، كالتهاب اللوزتين، والخنيزيري، والكلف ونتن الأنف، وعلامات على الظهر والصدر، ورائحة القدمين.

(٥/٢١ ــ ٦/٢١) **برج الجوزاء:** يكون متوسط القامة، حسن المظهر، جميل العنق، فاتن الوجه حاد النظرات، عريض المنكبين طويل الساقين، قصير الذراعين، وفي صحة جيدة، ورائحته طيبة، أمراضه قليلة أغلبها كلف البشرة ونزلات صدرية.

(٦/٢٢ ــ ٧/٢٢) **برج السرطان:** مولوده يكون مائلاً للطول، غليظ المنكبين، لطيف الوجه، صغير الأنف مائلاً للأعلى، أبيض لون البشرة، ناعم الشعر بني اللون، معوج الأسنان، بدين الجسم بخاصة قسمه الأسفل، طويل الساقين.، ومع ذلك ضعيف المقاومة كثير

(١) البيروني: التفهيم ص٢١٢ المرجع السابق.

الأمراض، ينتابه الزكام والنقرس (مرض الملوك) والسرطان، الصلع، الأكزيما، الصمم، القوباء، قشرةالرأس الجذام، الدمامل، البواسير، استرخاء في الرجل اليسرى والأصابع.

(٧/٢٣ ــ ٨/٢٢) **برج الأسد**: طويل القامة عريض الصدر والوجه، غليظ الأصابع رشيق القد، جميل المنظر، أشهل العينين، ناتئ الأنف، واسع الفم أملح الوجه، متباعد الأسنان، عظيم الجثة، أشهب الشعر (كستنائي) قوي الجسم متينه، صحيح في أول عمره يتعرض في أواخر عمره للأمراض الكثيرة وبخاصة في المعدة، والعينين ويتساقط الشعر، وفي أول عمره يصاب بنتانة الفم ورائحة كريهة.

(٨/٢٣ ــ ٩/٢٢) **برج العذراء**: طويل القامة، معتدل الجسم، سبط الشعر حسن الوجه، تزين صدره شامة وعلامة على عنقه. يكون قوي الجسم، نحيلاً نوعاً ما، رشيقاً، سليم الأعضاء، قليل الأمراض يتعرض في آخر حياته للصلع.

(٩/٢٣ ــ ١٠/٢٣) **برج الميزان**: يكون مولوده معتدل الجسم صبيح الوجه، حسن اليدين أبيض البشرة مع ميل إلى الصفرة، بني العينين، جميل الأنف، له علامة في عنقه ووسطه، معتدل القامة رشيقاً، سليم الجسم قوي الأعضاء.

(١٠/٢٤ ــ ١١/٢١) **برج العقرب**: مولوده يكون: معتدل القامة، جميل المنظر مرتفع الجمجمة، صغير العينين، أبيض اللون مع اصفرار، مدور الوجه، ضيق الجبين، كثيف الشعر، طويل الأطراف، كبير القدمين، عريض المنكبين والصدر، كبير الأنف، له كرش بارز، وعلامة على ظهره، ويكون صحيح الجسم في أول عمره ينتابه الضعف في أواخره، سليم الأعضاء، كثير الأمراض كالصمم والخرس، غشاوة العينين، السرطان، الأكزيما، القوباء الجذام الحمى، عسر البول، ومرض الخصيتين (التهاب البروستات).

(١١/٢٢ ــ ١٢/٢١) **برج القوس**: يكون مولوده تام الطول، جميل الصورة، مؤخرته (الخلفية) أجمل من مقدمته، جميل العينين، سبط اللحية قليل الشعر، غليظ الأنف، يميل لونه إلى الحمرة، كبير البطن (أبجر)، طويل الساقين له علامات على ظهره. أول عمره يكون سليم الجسم ويصبح سقيم الجسم ضعيفه في أواخره، معتدل القامة والرشاقة، سليم الأعضاء، يصيبه من الأمراض: النقرس، والزكام والصلع والصرع وزيادة في عدد الأصابع وعلامات على الساقين.

(١٢/٢٢ ــ ١/١٩) **برج الجدي**: مولوده يكون منتصب القامة، ضامر الجسم، جميل الوجه أسمر اللون، كبير الأذنين، سبط الشعر، طويل اللحية، قليل شعر الصدر دقيق الفخذين والساقين، خفيف المشي، مليح القد. جسمه ضعيف، كثير الأمراض، سليم الأعضاء، أكثر أمراضه الصمم وحبس اللسان الرمد (التهاب

العينين)، السرطان، الداء الخنازيري، النزيف الدمـوي، الحكـاك، الثعلبـة، الخـراج، مـع ميل إلى الصلع، ومع ذلك يبقى أقوى من مواليد سـائر الـبروج.

(٢٠/١ ــ ١٨/٢) برج الدلو: مولوده يكون متوسط الطول، متوسط عرض الجبهة أكحل العينـين، غليـظ الشفتين، جميل العينـين، عالي البصر، ممتلئ الجسم، مختلف طـول السـاقين، عريض الصـدر، صبيـح الوجه، أول عمره صحيـح الجسم ويضعف في أواخـر عمره، ويكـون سـليم الأعضـاء أمراضـه في اللسان، واليرقان، الزكـام، النقرس، البولة في الدم المرة السوداء، وجع في العينـين والعروق، دوار في الـرأس (دوخة) كسور وسـقوط، (عدم التوازن) نتن الأنف.



رسم توضيحي: القمر وعطارد والزهرة، حسب وقوعها في أيام الأسبوع مع الأبراج العائدة لها، من قطعة خشب تعود لعام ١٤٨٩.

(١٩/١٢ ــ ٢٠/٣) برج الحوت: مولوده يكون حسن الجسم، لين المفاصل، نـاعم البشرة صبيح الوجه، متوسط طول القامة، عريض الصدر نسبياً، ضيق المنكبين صغير الـرأس، ضيق الجبهة، كبير العيون، وحالمة نظرتها، كثير سواد الحدقة، مليح. أمراضه:ضعيف الجسـم، نحيف، كثير الأمراض لاسيما في الأطراف واسترخاء في الأعضاء، النقرس، وكثيرة المرة (المرارة) الأكزيما، القوباء قشرة الرأس، الصلع[1].

(١) البيروني: التفهيم مرجع سابق ص٢١٧ .

دلالات البروج على نوع المولود وجنسه:

ربط المنجمون الأقدمون ما بين طالع المرأة الحامل في يوم أو شهر حملها ونوع المولود الحامل به ذكراً كان أو أنثى، وهل هو وحيد أم توأمان، فكانوا ينظرون إلى برج الطالع فإذا كان ذا جسدين كالجوزاء أو العذراء أو القوس أو الحوت وكان فيه كوكب، ووجدت في بيت الولد مثل ذلك، كان الجنين توأمان وإذا كان الطالع وبيت الجنين خلاف ذلك، وليس فيه من النحوس شيئاً ولا النيران في بروج ذات الأجساد تكون الحامل بجنين وحيد.

إذا كان رب الطالع أو رب البيت في أحد البروج الإناث يكون الجنين أنثى، وإن كان في أحد بروج الذكور يكون الجنين ذكراً [1].

قال إخوان الصفا في رسائلهم: إذا ولد في وقت واحد وبلد واحد وجو فلكي سعيد واحد أكثر من مولود واحد، فلا يكون هؤلاء لسعادة الفلك على سنن واحد، بل كل حسب مرتبته، إن أولاد الفقراء والمكدين سوف يبلغون مرتبة أولاد التجار وأوساط الناس، وأولاد التجار سيبلغون مرتبة أولاد الرؤساء والملوك، وأولاد هؤلاء سيبلغون مرتبة ارتقاء سرير الملك والحكم، فإذا كانت حالة الفلك بخلاف ذلك أي في النحوسة، فإن كل واحد من أبناء تلك الطبقات الثلاث سينحط من الدرجة التي هو فيها إلى الدرجة التي دونها، أما إذا كانت المواليد من ذات الطالع الواحد وزمان ولادة واحد، ولكن من بلدان مختلفة وأجناس متفاوتة، وكان شكل الفلك يدل على وجوب أن يكون شعراء وخطباء وأدباء، فإن قبولهم للشاعرية والخطابة يختلف من بلد إلى آخر ومن جنس إلى آخر، فالعرب مثلاً أسرع قبولاً من غيرهم من الأمم... إلخ.[2]

أحوال البروج بالنسبة لأوضاعها إلى بعضها

الأوضاع النسبية للبروج لبعضها: تكون أوضاع البروج بنسبة بعضها إلى بعض كالتالي:

التسديس: يكون البرج في وضعية التسديس عندما تكون زاوية النظر (بعدها عن بعضها) مع دائرة البرج ٦٠° درجة وعلامته * واعتبرت مظهراً للحب المعيب أو الناقص أو صداقة حميمة، وبصورة عامة تشاؤم مؤات وعليه يكون هناك برجان في وضعية التسديس بشكل دائم، وهما البرجان الثالثان على يمينه ويساره، فلو اعتبرنا برج الحمل فإن برجي الدلو وهو البرج الحادي عشر والجوزاء وهو البرج الثالث يكونا في وضعية التسديس وكذا الحال بالنسبة لأي برجين ينظر إليهما من برج آخر إلى البرج الثالث يمنة ويسرى.

(١) انظر رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ـــ ج٤ ص٣٨٨ .

(٢) انظر رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ـــ ج١ ص١٤٨ وما بعد.

التربيع: عندما يكون على بعد ٩٠° من الآخر واشارته المربع . وكل برج ينظر إلى رابعه أيسراً وإلى عاشره تربيعاً أيمناً لأن بينهما ثلاثة بروج (ربع دائرة الفلك ٩٠°)، أما الكواكب فيصنع بينهما هيئة قبة ناقصة مائلة للعداوة والبغضاء وسوء الحظ.

التثليث: كل برج ينظر منه إلى خامس برج تثليثاً أيسراً وتاسع برج تثليثاً أيمناً، لأن بينه وبين كل منهما أربعة بروج أو تلي دائرة الفلك (١٢٠درجة)، وعلامته △المثلث: وهي تكون واعدة لحقيقة أكثر إجماعاً وسلاماً.

المقابلة أو الاستقبال: 8 وهذه رمزها مقابل بعضهما البعض أو على بعد ١٨٠° وكل برج ينظر إلى سابعه أي المقابل له فيكونان في وضع المقابل فيكون بينهما ستة بروج أو ما يعادل نصف دائرة الفلك (١٨٠° درجة) وتعتبر المقابلة مظهراً لعداوة حقيقية متضمنة كل أنواع سوء الحظ.

تسمى البروج المتناظرة مرتبطة، فهذه المناظرة السبعة تكون مقاديرهـا في كل من التسديس ٦٠° درجة وفي كل واحد من التربيعين ٩٠° درجة وفي كل واحد من التثليثين ١٢٠ درجة وفي وضع المقابلة ١٨٠ درجة.

وفي السقوط لا ينظر إلى البرجين على مجنبتيه ولا إلى البرجين على مجنبتي سابعه فهي غير مرتبطة معه ولا ناظرة إليه، مثل برج الحمل، فإن البرج الثاني ـــ الثور ـــ والسادس العذراء والثامن العقرب والثاني عشر الحوت تكون ساقطة ***Inconjunct***[1].

النوازع العاطفية للأبراج

تكون البروج متحابة حين تكون متناظرة من تثليث وتسديس.

وتكون متباغضة إذا ما تناظرت بالتربيع.

وتكون متعادية إذا ما تناظرت بالمقابلة.

فبرج الحمل يكون لبرج الجوزاء وبرج الدلو على التسديس ولبرجي الأسد والقوس على التثليث فلذلك يحبهم ويحبونه. بينما يكون برجا السرطان والجدي على التربيع فهو يبغضهما وهما بالمقابل يبغضانه ويكون برج الميزان على مقابلته منهما يكونان متعاديين.

تكون البروج الساقطة عن برج الحمل كما بينا هي بروج الثور والعذراء والعقرب والحوت لأنها غير مرتبطة به.

---

(١) البيروني المرجع السابق ص٢٢٥ .

تكون أقوى البروج هي المتجامعة في برج واحد ثم المقابلة ثم التربيع الأيمن ثم الأيسر ثم التثليث الأيمن والتثليث الأيسر، ويكون أضعف البروج في وضع التسديس وأضعفها الأيسر، لأن أقوى النظرين يبطل أضعفهما أو يوهن قوته[1].

أما البروج المتوافقة فتكون في أن كل برجين يدوران في مدارين متساويين أحدهما يقع في الشمال، والآخر في الجنوب، فيدعيان (متفقان في القوة) لأن عدد ساعات نهار أحدهما مساوية لعدد ساعات ليل الآخر، وتكون مطالعهما متساوية في جميع الأماكن مثل برج الحمل مع برج الحوت وبرج الثور مع برج الدلو ـــ والجوزاء مع الجدي والسرطان مع القوس والأسد مع العقرب والعذراء مع الميزان.

وإذا دار برجان في مدار واحد في إحدى الجهتين الشمال والجنوب فيدعيان أنهما ((متفقان في الطريقة))، وتكون ساعات كل واحد منهما مساوية لساعات الآخر وكذلك تكون ساعات الليل ومطالعهما في الفلك المستقيم متساوية كبرج الجدي مع برج لاقوس وبرج الدلو مع برج العقرب وبرج الحوت مع برج الميزان، وبرج الحمل مع برج العذراء، وبرج الثور مع برج الأسد، وبرج الجوزاء مع برج السرطان، ويكون الاتفاق في درجاتهما معكوساً أيضاً لتوافق الدرجة الأولى من برج السرطان مع الدرجة الأخيرة من برج الجوزاء، وتوافق الدرجة العاشرة من برج الأسد مع الدرجة العشرين من برج الثور.

إن الاتفاق في القوة أو الطريقة أو في كليهما معاً يمكن المنجمين من معرفة العلاقات الناجمة بين مواليد الأبراج المختلفة وخاصة الزواج فيها، فإذا كان الاتفاق في الطريقة فرأي المنجمين يقول: إنه زواج ناجح قليل المشاكل وإذا كان الاتفاق في القوة، فبرأي المنجمين أن المشاكل ستكون كثيرة في أي نوع من الشراكات بين مواليد برجين متفقين في قوتيهما.[2]

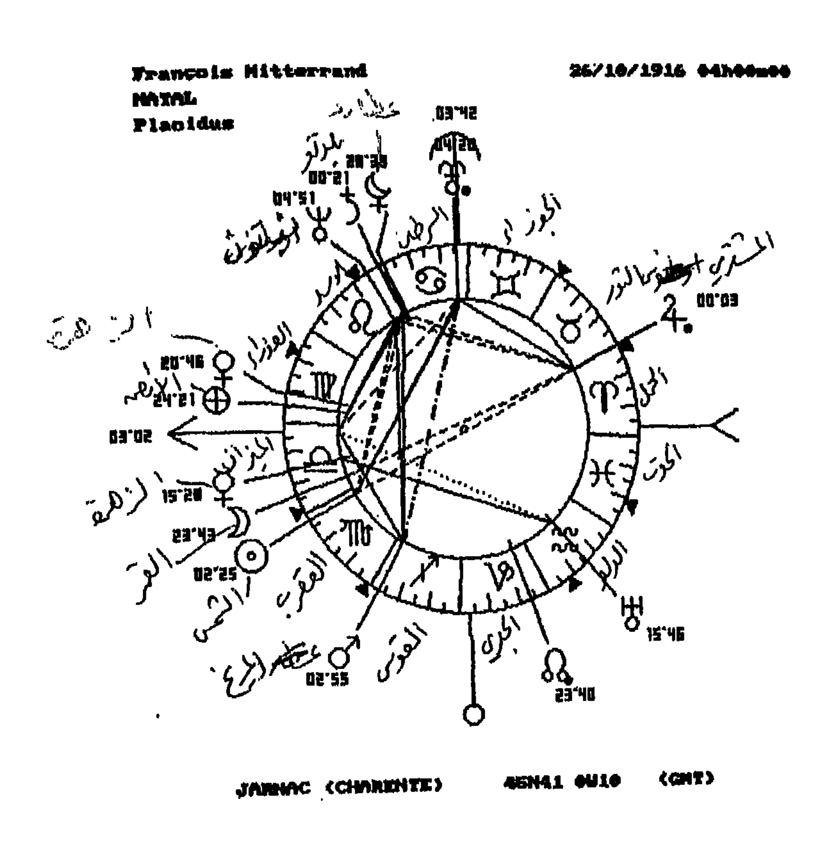
---

(١) البيروني المرجع السابق نفسه ص٢٢٦ .

(٢) البيروني نفس المرجع السابق ص٢٢٧ وما بعده.

طالع مولد فرانسوا ميتران

سماء مولد فرانسوا ميتران



سماء مولد فرانسواز ميتران المولود في ١٩١٦/١٠/٢٦ الساعة الرابعة

قالت المنجمة المعاصرة الأوروبية الشهيرة اليزابيت تيسييه في كتابها الشهير ((السياسيون والتنجيم)) ص/٥٥/ ترجمة ميشيل خوري نشر دار الفضل بدمشق عام ١٩٩٧، وهي عرافة مشهورة في كل أصقاع العالم الغربي ذات الصلة الوثيقة مع مشاهير ورؤساء ومسؤولين كبار ومنجمين في أوروبا وأمريكا تروي في كتابها قصة سبع سنوات مدة الرئاسة الثانية للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران مع علاقتها بالاليزية وما توقعته من أحداث عالمية وما أسرّت به للرئيس الراحل ميتران وكيف استفاد من آرائها ومشورتها وصدق فراستها، فمن مطالعتنا

بامعان للصورة المرسومة في الأعلى طالع الرئيس ميتران تبدو السلطة بأجلى مظاهرهـــا مـــن النظرة الأولى ـــ بلوتو وهو كوكب السلطة يبلغ أوج وسط ـــ السماء ـــ ويشكل تثليثاً مـــع الشمس في برج العقرب الذي يسوده في المنزل الثاني ـــ سمو خلال الوجود.

آ ـــ إن الغالبية الكوكبية متعددة، وهي انعكاس شخصية غنية بالوجوه ووفق السلم النازل: بلوتو، الزهرة، عطارد، الشمس.

بلوتو: ميل إلى السلطة، مع طموح، ميل إلى التكتم وحتى إلى المناورة، إمكانية تسلُّط هواجس، قلق.

الزهرة: حسٌّ جمالي، ميل إلى الحوار والمشاركة، إحساس بالعدالـــة والحـــق تســـامح وعطف، تلاطف، موهبة محكم.

عطارد: موهبة التواصل، ولعب دور الوسيط، فضول فكري متيقظ دائمـــاً، ميـــل إلى التورية، اصطفاء ثقافي.

الشمس: ميل إلى الظهور، حاجة إلى الإحاطة بحاشية، مثالية، شهامة ميل إلى الاستبداد العادل.

ب ـــ أما على مستوى الطباع لدينا وفق الترتيب التنازلي:

كائن حيوي، ذو إرادة حازمة، رجل عمل وفعل (أربعة كواكب في أبـــراج ناريـــة). رجل يشغل عقله وذهنه، متوجه نحو الأفكار الكبرى (ثلاثة كواكب في أبراج الهواء). عاطفي، تغلب عليه المشاعر الحسية، انفعالي (كوكبان في أبراج الماء). واقعي، (ذو حس عملي) المركبة الأضعف (كوكب في برج ترابي أرضي).

جـــ ـــ إرادة القدرة والطموحناميان بقدر شعور الشخص بعاطفة مكبوتة تســـعى إلى التعويض والزهرة في برج العذراء ـــ سقوط ـــ في المنزل الثاني عشر، تعرض للتجربة والإغراء، وهي تكشف دون مظاهر عن إشكالية الوجود.

د ـــ تعارض بين التعطش للسلطة والتصلب بل والقسوة والأنانيـــة (قيـــم بلوتونيـــة وشمسية) وبين التسامح والميل إلى التوفيق والحوار (الطالع وعطارد / القمر في برج الميزان) يمكن حصول تناوب أو تعايش تنازعي بين هذه الميول المتعارضة.

هـــ ـــ ازدواجية بين الميل إلى الإغواء (الزهرة في برج الميزان) والحاجـــة إلى التمعـــن والحساب ـــ الشخص استراتيجي ـــ بالفطرة (بلوتو مسيطر، المشتري في ثلاثيـــة مـــع هـــذا الكوكب ووسط السماء).

يتم التركيب عبر غريزة نافذة لاحلال توازن المخاطب وتجريده من سلاحه بإغرائه والشخص خبير في فن التلاعب بالآخرين، فذكاؤه حاد، حساس، بارع مبتكر، ماهر في رؤية المظاهر المتعارضة والمتناقضة في أي وضع (عطارد في الميزان والمنزل الأول، وثلاثية مع أورانوس).

و ـ استقطاب بين الحيازة ونزع اليد، فهناك تأجيج وتردد، ثم اختيار للسلطة وهي حيازة من مرتبة أخرى، غير مادية (المشتري في تعارض مع الشمس بين المنزلين الثاني والثامن).

ز ـ الحب يعيش في السر، بل وفي كبت وحرمان، وكذلك المجال المتعلق بالابنة (كوكب الزهرة في المنزل الثاني عشر).

ح ـ الشخص في أزمة كامنة مستمرة، ومن هنا دوام البحث الغيبي، والسعي إلى المطلق (كوكب الزهرة يسوس في آن واحد الطالع ـ والأنا ـ والمنزل الثامن والأزمات ـ ويقع في المنزل الثاني عشر ـ والاختبارات السرية).

ط ـ يتضاعف الاستراتيجي بدبلوماسي متميز يمارس الإيجاز، والصمت، والهروب، وعدم القول (شمس برج العقرب، الزهرة سيدة الطالع، وعطارد، القمر في المنزل الثاني عشر، قطاع السر ـ والدبلوماسيون أو الموجهون الخفيون في السياسة ـ وفي برج العذراء، البرج المتحفظ، يوجد بلوتو كوكب المناورة والسر المسيطر).

ي ـ أصالة كبيرة في وجهات النظر، وإبداعية قوية (أورانوس في برج الدلو في المنزل الخامس، وثلاثية مع عطارد في المنزل الأول) نسبوية، بل اصطفائية فلسفية، وانفتاح فكري، ومقاومة للعرف (عطارد سيد المنازل التاسع ويشكل تثليثاً مع أورانوس في المنزل الخامس في برج الدلو.

ك ـ تصلب شديد، وإصرار على التمسك بالسلطة ينتهيان إلى القلق من نزع هذه السلطة، أي إلى الخوف، لكن الخوف هنا متحكم به، ومقسام (المريخ في برج القوس، وثلاثي زحل /نبتون/ القمر الأسود في برج الأسد، والشمس في ثلاثي مع بلوتو، كوكب التحول والتجدد) والرصانة وفن الاستمتاع بالحياة، والميل إلى المسرات الدنيوية (برج الميزان) تجعل هذا التسامي أكثر سهولة وينتهي إلى القوة الهادئة.

ل ـ يمتلك الشخص فن صنع الأشياء على طريقته، وفي التحريض عند الاقتضاء، وعدم الامتثال للأعراف (المشتري معارض للمشس).

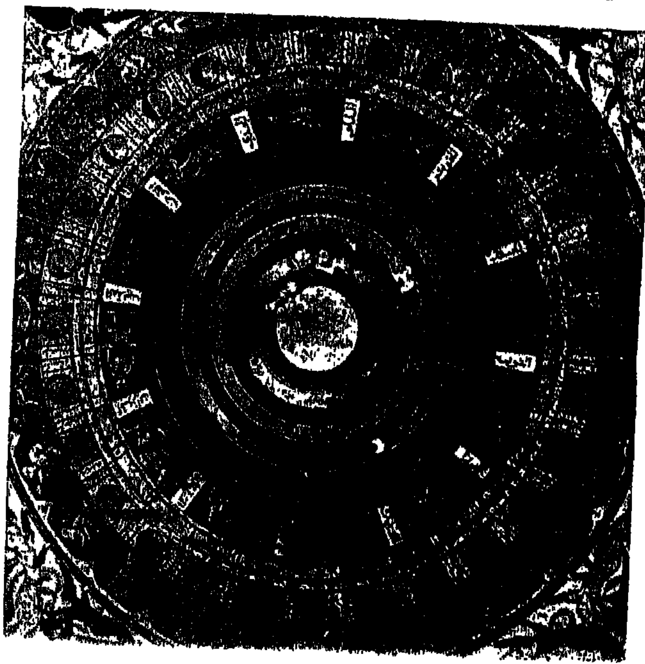
م ـ الوظيفة الرفيعة مرتبطة بتضحية من ناحية الصحة (الجنس بصورة خاصة وكأن هناك اختياراً يفرضه القدر بين متعة القدرة الجنسية (رئيسة لدى مولود برج العقرب) ومتعة

السلطة السياسية (المشتري في المنزلين السابع والثامن وفي تفاوت مع نبتون /زحل/ القمر الأسود في المنزل العاشر، بينما نبتون يسوس المنزل السادس، وتعود إليه الصحة.

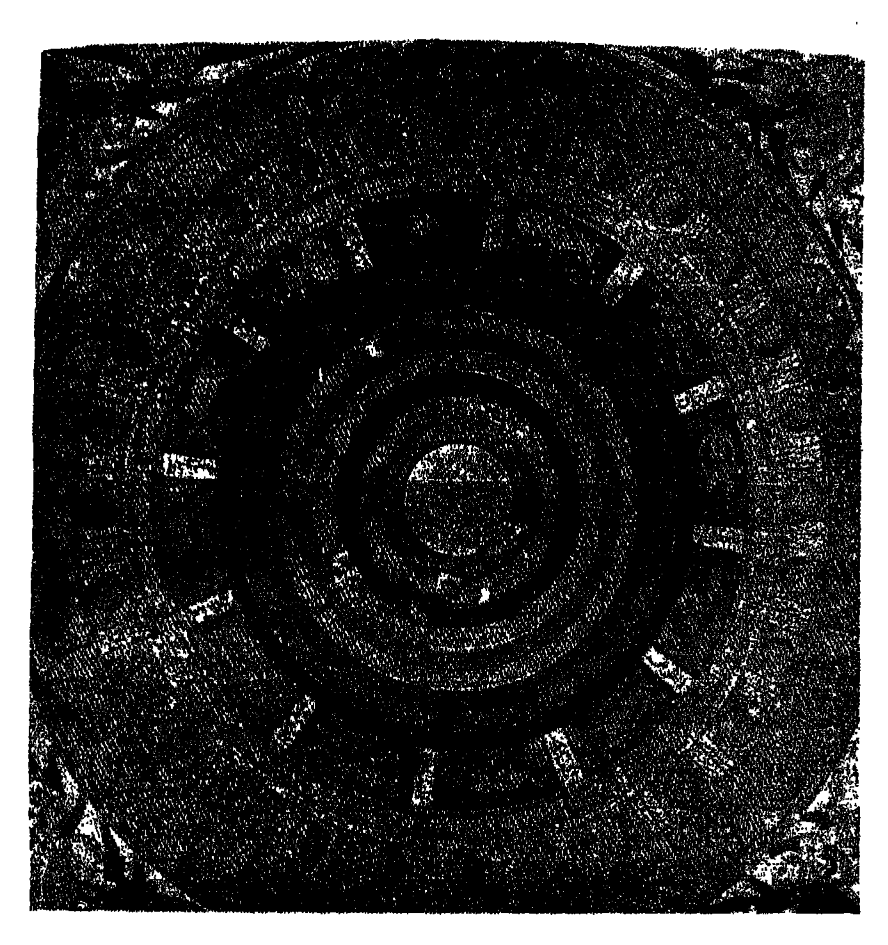
ن ـ تلاحظ العلاقات المتميزة، والاتصالات السهلة مع الشباب والأولاد (أورانوس في المنزل الخامس، يشكل تثليثاً مع عطارد في المنزل الأول). لكن هذين الأخيرين يمكن أن يعتما على الوظيفة الرسمية، وعلى إشعاع الرجل السياسي (أورانوس في تضاد مع نبتون /زحل/ القمر الأسود في برج الأسد والمنزل العاشر.

س ـ صفة أخيرة لكنها ليست الأقل أهمية: حس قوي بالصداقة يكاد يكون مثالياً، وهو وسيلة للتقدم الاجتماعي، لكن الصداقات يمكن أن تكون أيضاً مصدر حظ سيء (الشمس سيدة في المنزل الحادي عشر تشكل تثليثاً مع وسط السماء/ بلوتو وتربيعاً هو سبب الحظ السيء.

في الختام: ومرة أخرى أيضاً، بدهياً أن هذه الصورة المصغرة التنجيمية لا يمكن الإدعاء بأنها شاملة، والمقصود زيادة التركيز وتسليط الضوء على المركبات الرئيسة لهذه الشخصية المعقدة العصية على التحليل ـ شخصية فرانسوا ميتران.



رسم توضيحي: صورة تبين الأفلاك المحيطة بالشمس ثم فلك البروج الاثني عشر ثم منازل القمر /٢٨/ ثم الفلك المحيط الذي تمسك به الملائكة وتحركه (من القرن السادس عشر)



رسم توضيحي: صورة تبين الأفلاك المحيطة بالشمس، ثم فلك البروج الاثني عشر، ثم منازل القمر /٢٨/، ثم الفلك المحيط الذي تمسك به الملائكة وتحركه (من القرن السادس عشر)

الفصل الثاني والعشرون

التنجيم في أوروبا وموقف الكنيسة من التنجيم

في القرون الوسطى لم تكن أوروبا تُعير معرفة الطبيعة، أو رصد السماء اهتماماً بل كانت تتوجه إلى هدف آخر يتجلى في معرفة الله، والنفس التقية الورعة المؤمنة، فحسب الناس الإلمام بمعرفة عدد من التواريخ لأعياد الكنيسة وأوقاتها غير الثابتة، أما معرفة ما يَمُتّ إلى الشمس والقمر وبقية الكواكب والنجوم فأمر محفوف بالمخاطر، لأن النتيجة الوقوع في تعقيدات ملحدة كافرة.

كان النشء الصاعد المثقف يتلقى علومه في مدارس دينية تحمل في أعماقها بقايا رسوبات من الثقافة الرومانية الناقصة والفجّة!!!

كما جاء في قانون الرهبانية الدومينيكانية الصادر عام ٦٢٤هـ/١٢٢٨م الذي حظر على الأعضاء الاتصال بالثقافات الملحدة نص على ما يلي: ((يتعين على الأعضاء ألاّ يدرسوا الفلاسفة الملحدين... ولا أن يتعاطوا بالفنون الحرة)) بمعنى أن الحقائق الأساسية العلمية كالعدّ والحساب وتقويم ايام الأعياد الكنيسة كانت محظورة عليهم باستثناء البعض الذين بوسعهم الاطلاع على ذلك بعد أن ينالوا أذناً خاصاً بذلك.

مع ذلك لم يكن بوسع أروربا أن تتخلى عما جاء به الكفار الملحدون مهما كانت محاولات ووسائل الكنيسة الساعية إلى المنع والحظر، فقد حدث ذات يوم أن أضاع المسؤولون فرصة مراقبة طلوع القمر بدراً، فوقع الأب الأقدس ــ البابا ــ في حيرة من أمره وأرسل مضطراً بعثة إلى بلاد العرب في إسبانيا لتسأل هؤلاء عن موعد الجمعة الحزينة وعيد الفصل المجيد!

كان الناس في أوروبا قليلي الاهتمام بأمر النجوم والكواكب في السماء، فقد تطلّعوا بعين الحذر والشك لكل من سولت له نفسه الاهتمام الجدي بأمر النجوم، وتجلّى الشك

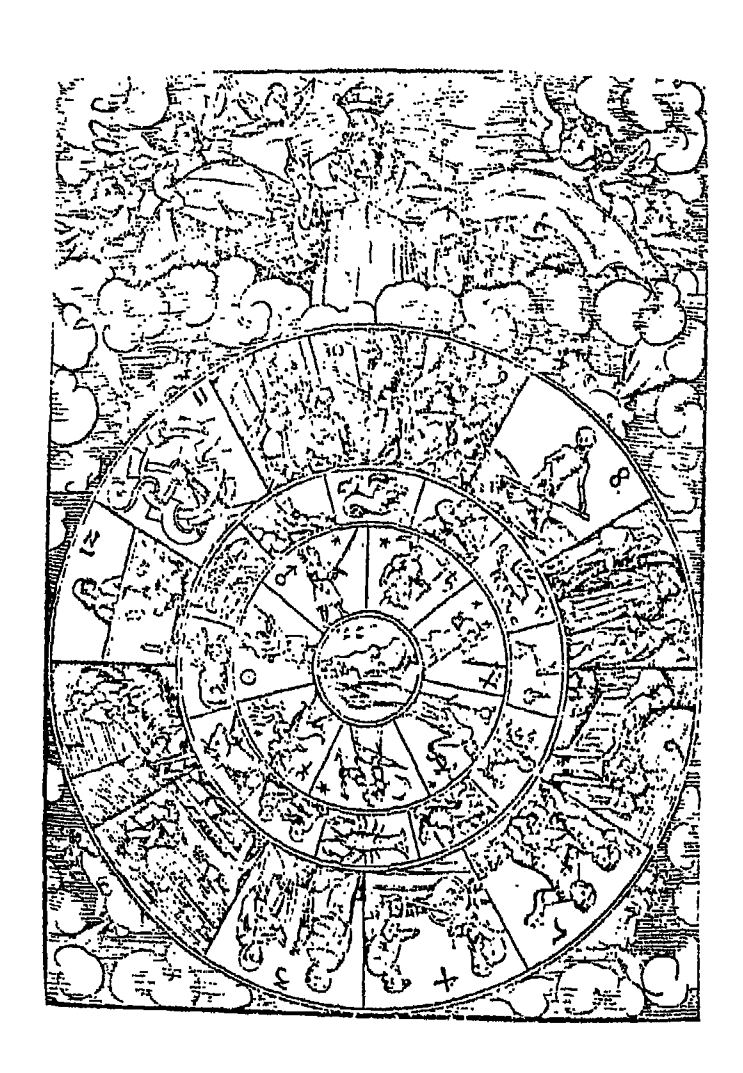
والحذر لدى العلامة ((جربرت فون أورياك))، بما لحقه من عذاب وحيف شديدين واضطر كذلك ((جوردانوس فيمورايوس)) أن يعمل جهده لينال إذناً من رجال الكنيسة لتبنّي ترجمة أعمال أبناء موسى بن شاكر وغيرهم من العلماء العرب في الرياضيات، ولكنه لم يفلح بذلك.

لم يسلم البابا نفسه سيلفستر الثاني من أقاويل الناس حيث شاعت سمعته بين الناس أجمعين بأنه ورث علمه بالنجوم والفريد من نوعه في الظلمة عن الشيطان في قرطبة بالأندلس، وكان تعاطي البابا آنذاك بعلم النجوم الحكم بنفيه أو إعدامه بالرغم من أن البابا كان أعلى سدة كنيسة قد استطاع بالحلقة العربية التي استحضرها من العرب أن يقيس علو الشمس وطول الليل والنهار، واضطرت الكنيسة إلى تبرير هذا الأمر مستندة على بعض مقاطع وردت في الكتاب المقدس والتي يعتقد بأن للنجوم تأثيراً على بعض الأحداث الأرضية، ومع ذلك فإن ثمة بعض من آباء الكنيسة وهم أساتذة العلم آنذاك، حصروا تأثير النجوم في حياة النبات والحيوان فقط، بينما ألقى قسم منهم تبعية حدوث الكوارث والحروب والأمراض والأوبئة المختلفة على الشهب والمذنبات، وكذلك على ظاهرتي كسوف الشمس وخسوف القمر وغيرهما من الظواهر السماوية الأخرى.

من الناحية الرسمية حرصت الكنيسة على إبعاد مثل هذا التأثير على البشر، وأرجعت الأمر إلى قوة الله المطلقة وحدها، ولكنها لم توفق في مسعاها، كما أملت بسبب القلاقل الحادثة والتضارب في الأقوال، واختلاف التفاسير وكثرة الاجتهادات المتناقضة التي أزّمَتْ الوضع، وكان نتيجة ذلك اضطراب التفسير الكنيسي لظواهر الطبيعة والفلك والنجوم، فقد وجد كثير من المؤمنين الذين مالوا إلى الاعتقاد الصوفي، وتعليل الأمور الغامضة لظواهر الطبيعة والفلك والنجوم وعزوها إلى أسباب طبيعية ظاهرة، وساعد ذلك ترجمات الزيج والتقاويم الفلكية التي قطعت اسبانيا وعبرت جبال البرانس، ووصلت تصانيف وأعمال فلكية أخرى إلى أوروبا مما رغب الناس بها لأنها صادفت هوى في النفوس.

في الواقع — ما عدا بعض الاستثناءات — وفق رجال الكنيسة بين التنجيم والدين فالله هو خالق الكون والأجرام السماوية المركزة فيه وفقاً لقول ((دانتي اليغري)) أو ((الكاردينال دايي))، وللنجوم سلطة وتأثير على الناس، ولكن فوق النجوم توجد القدرة الإلهية، وقد نجد خلال عصور التاريخ إدانات علنية ورسمية للتنجيم واعتباره أحياناً شيطانياً — أعني اعتبار مختلف البراءات البابوية أو أحكام المجامع الدينية له، لكن الغريب أنها لم تكن ذات تأثير على الوقائع، فممارسة التنجيم بقيت ثابتة تقريباً حتى بين الباباوات والكرادلة والمطارنة الذين كان لهم منجموهم، وقد لعب دوراً هاماً في تطور فن التنجيم الملكي عدد من رجال الكهنوت بدءاً

من القديس توما الكويني (١٢٢٥ ـــ١٢٧٤) عالم اللاهوت الإيطالي الذي كتب في المجمـــل: ((الأجرام السماوية هي السبب فيما يحدث في هذا العالم تحت القمري فهي تؤثر بشكل غـــير مباشر على الأفعال البشرية لكن نتائجها غير حتمية))، وكان البابا جان بول الثاني المحافظ مـــن مواليد برج الثور يبدو معارضاً للتنجيم كما هو معارض لأشياء عديدة أخـــرى منـــها منـــع الحمل... إلخ.



الأبراج والكواكب والفصول حفر على الخشب عام ١٥١٥

هناك نحو عشرين من البابوات اهتموا بعلم النجوم منهم البابا ليون الثالث، وسيلفستر الثاني، وهو نوريوس الثالث، أوربان الخامس، اينوسنت السابع، نيكولاس الخامس، بيوس الثاني، بيوس الرابع، سكستنت كنت، بيوس الحادي عشر، ومنهم رجال الكهنوت نذكر منهم: يوهانس مولر مطران رايتزبون المعروف باسم روجومو نتانوس حتى الكاردينال ((بيير دبي)) أحد العباقرة في علم النجوم الذي تنبأ بالثورة الفرنسية قبل وقوعها بنحو أربعة قرون استناداً لدراسته على الدورات الكوكبية، وكثير من المطارنة من مختلف الجنسيات والرهبنات الدومينيكان والفرنسيسكان وغيرهم الذين مارسوا التنجيم وعلومه بشكل مباشر أو غير مباشر وأضحى لهم نفوذ عن طريق هذه المعرفة.

يمكن أن يُدَرّس التنجيم ضمن العلوم الاجتماعية (الجغرافية ــ التاريخ ــ الاجتماع) فهل يمكن أن نعتبر أمثال العالم يونغ والكاتب غوتة وبلزاك وكبلر وآينشتاين من كبار المرضى؟

وانتشر التنجيم لدى العثمانيين فقد كانوا يؤمنون بالتنجيم وخاصة في عصر الانحطاط فكان قائد الحملة يوقف إجراء التحركات العسكرية انتظاراً لحلول أشرف الساعات التي يعينها المنجمون لخوض المعارك.[1]

كان النفور من الكواكب والغيظ المضاد للتنجيم،والمأثورات الدينية كلها عوامل محركة لبعض العقلانيين ضد التنجيم، ولكن زعماء العالم وحكامه كان لهم دوماً منجمون معتمدون، لأن إغراء التنجيم للحاكم أو الأمير أو الزعيم على قدر الاحتمالات التي تتضمنها حيازة السلطة وممارستها، لأنها ساعدت الحكام على اتخاذ القرار، فمنذ ملوك سومر وآكاد وبابل، حتى رؤساء الدول الحاليين، كديغول، وريغان، وخوان كارلوس، وآخرين غيرهم، مروراً بالأباطرة الرومان والخلفاء العرب، وحتى ملوك التتار والمغول وملكات وملوك العصر الوسيط وعصر النهضة، إضافة لعدد لا يحصى من الزعماء السياسيين والسفراء وقادة المنظمات العالمية، وكبار الموظفين الذين يتكتمون بعناية شديدة حول مستشاريهم المنجمين، فقد كانت السلطة المجابهة بقرارات يجب اتخاذها، ومحددة لأساليب وطرق يجب اتباعها تلجأ دوما إلى التنجيم الذي يهدف إلى ربط العالم الصغير (الإنسان) بالعالم الكبير (الكون)، وإدراج المسار الإنساني في ديناميكية مدارات الأجرام السماوية، فقد كان التنجيم منذ القدم مرشدا ونورا في غياهب المجهول، لأن عزلة كبار قادة العالم شيء بدهي، فكلما تزايد الارتفاع في الهرم الاجتماعي كلما شعر المرتقي أنه وحيد، وتعرض للتملك ولأطماع المحيطين به ممن يسرفون بالنصائح المنتفعة الجزئية أو المتحيزة.

---

(١) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية ص ٥٢ .

لا يعني هذا أن المنجمين هم فوق عامة الناس، لكنهم على الأقل يعتمدون على نظـــام مراجع فلكي دقيق وموضوعي أثبت قيمته خلال آلاف السنين، وقابل للتقدير إذا ما اســـتعمل بكفاءة وحذر وحدس مناسب، ولأن استقراء الماضي لا يمكن أن يُعَـــدَّ مرشـــداً موثوقـــاً لأن التاريخ لا يعيد نفسه أبداً، والمحاكمة المنطقية لأعقل المستشارين لن تستطيع أبـــداً أن تتوقـــع مفاجآت، وفيما يتعلق بالمظهر الأخلاقي، والضمير المهني، ونزاهة الممارس، كل هذه العنـــاصر ذات أهمية كبيرة ككل فعالية هدفها الإنسان، وهي تختلف من منجم إلى آخر.

كان التنجيم مدرسة الحكمة، ومعرفة الذات، والعالم، وهو منذ نشوئه كان المصبـــاح المنير في الظلام المحيط بالسلطان إلى درجة دفعت ((جيروم كادان ١٥٠١ ــ ١٥٧٦)) وهـــو أحد أكبر رياضيي ذلك الزمن إلى عرض فكرة سلطة سياسية خفية متصوراً ارستقراطية معرفـــة تنصح الحكام عبر التنجيم؛ وتكافئ نتائج المنجمين نتائج علماء السياسة الذين يبقون ــ مـــهما بلغ احتراسهم وتجارهم، كالأولاد الصغار في الظلام لسببين:

أولاً: إن التاريخ لا يتكرر أبداً

ثانيا: إنهم في الغالب متورطون مباشرة في الأحداث، فهم في آن واحد طـــرف فيـــها وحكم. تظهر أهمية التنجيم كأداة حقيقية للحكم لدى ملوك بابل وآشور وفراعنة مصر وملوك فارس، فقد كانت السلطة آنذاك تسعى لتستعلم عن المستقبل من أجل اتخاذ قرار، ولتعرف مـــا يتهيأ في البلاد نظرا لعدم وجود تقويم لتحديد أيام الأعياد خلال السنة، وتقرير أوان البـــذار، أو مواعيد القطاف، فكانت الحاجة ماسة إلى معلومات المنجمين الفلكيين، وهم كهنة المعـــابد في الوقت نفسه، فكان هؤلاء يصعدون إلى أعلى الزقورات (المراصد) يترقبون اقترانات الكواكـــب وينبهون الحكام إلى الأخطار التي تهددهم من نتائج أرصادهم التي أجروها.

يتجلى رسوخ التنجيم في حضارة بلاد الرافدين حين نعلم أن من بين خمسة آلاف قطعة فخارية مكتشفة تتضمن مراسلات العاهلين الآشوريين الكبيرين أســـارحدون (٦٨٠ ــ ٦٦٩ ق.م) وآشور بانيبال (الثور بن البعل ٦٦٩ ــ ٦٢٧ق.م) يمكن أن نجد شـــهادات تنجيميـــة عديدة أمثال الآتي:

أمرني صاحب الجلالة بمراقبة حركات الكواكب.
وقد بذلت أكبر عناية لأنقل إليه كل ما بدا لي مشجعا
ويحمل اليمن ويعد بالخير لجلالته.
بدا القمر والشمس متميزين، ما عدا الثالث عشر من هذا الشهر فلـــن يكـــون هنـــاك كسوف (للشمس)، هذا هو حكمي الراسخ.

في الرابع عشر من هذا الشهر سيحدث خسوف للقمر،وهو نذير سوء يصيب جيراننا في الجنوب الشرقي والشمال الغربي، ولكنه فأل خير لجلالة الملك.

ويمكن لجلالته أن يطمئن، إذ أنني توقعت هذا الخسوف منذ الفترة الـــتي ظـــهر فيـــها كوكب عشتار (الزهرة).



رسم توضيحي: مصدر أبراج السماء، من مخطوط المالي لعالم الكونيات أندريه سيلاريوس، يعود إلى القرن الثامن عشر

طرح علي صاحب الجلالة سؤالا يطلب فيه تعليلا لسبب تخلف المريخ وطروحـــه مـــن مجموعة نجوم العقرب ليعود إلى الدخول فيها لاحقا، أجيب أن هذا النذير يعني الانتباه تحـــت طائلة وقوع مصيبة، ينبغي على جلالته ألا يغادر المدينة من الباب الكبير.

إن هذا التفسير غير مدون في كتاب التنجيم ولكنه وارد في العرف المنقول شفهيا عـــن المعلمين المنجمين، من جهة أخرى عندما يترك المريخ، السائر عكسيا مع ذلك كوكبة الأســـد ليدخل في برج السرطان والجوزاء فيجب أن نتوقع نهاية عهد أحد الملوك الغربيين.

أليس مؤثراً أن نعثر على بيانات تنجيمية، وبعد آلاف السنين ــ بمثل هذه الحيوية لم تفقد عملياً شيئاً من واقعيتها الحالية؟

لقد كان للملك روبير الورع (حكم ما بين ٦٩٩ــ١٠٣١م) منجم خاص اسمه (غيدو اربيتيوس) وكان للملك لويس السابع منجم هو المعلم ((جرمان دي سان سير)) رئيس أساقفة باريس، وقد أنبأه هذا المنجم بأن حرب المئة عام ستنشب قريباً، أما فيليب أوغست ملك فرنسا فكان مثل أبيه يكنّ تقديراً كبيراً للمنجمين، وقد أعلن ((ريتشارد دي هوتفوي)) عن الانشقاق الذي سيحدث القلاقل في مملكته، بينما تنبأ منجمه الآخر ((غيوم دي باريس)) عن أحداث عديدة وقعت وثبتت صحتها وبالمقابل فإن ((لويس الثامن))، كان معارضاً لأنباء النجوم، ولم يرد الاعتقاد بتوقعات ((بونه دي بربينيان)) الذي حاول أن يثنيه عن أسفاره عبر البحار، وكان لسان لويس (١٢٠٦ــ ١٢٧٠) المعلم (جرمان دي باليو) الطبيب والمنجم الذي عمل في خدمته مدة ٤٤ عاماً، وطلب منه الملك أن يكشف عن طالع كل من أبنائه الثلاثة وبناته الأربع، كما عمل في بلاط فيليب الجميل (١٢٨٦ــ١٣١٤) منجمان هما ((بيير دي جن)) الذي أعلن عن نهاية نفوذ فرسان الهيكل، و(جرمان دي لوفن) الذي بقي في خدمة خليفته ((لويس العاشر لوهوتن)).

لقد اعتبر التنجيم آنذاك وظيفة رسمية حقيقية، وكان مستشار فيليب لولونغ (١٣١٦ــ١٣٢٢) المعلم ((أوستاس دي بون نويل)) موثق العقود الكهنوتية الماهر المختص بأحكام التنجيم، وقام بكشف طالع بناته الأربع، كما كان يستعين أحياناً بالمعلم ((منفروا دي ليسل ان جوردن)) وهو موثق آخر للعقود الكهنوتية.

لقد كان جميع ملوك الكابتيين (سلالة هيوكابت) التي حكمت فرنسا من عام ٩٨٧ إلى ١٣٢٨ مولعين بالتنجيم، وكذلك ((آل فالوا)) الذين حكموا فرنسا من عام (١٣٢٨ــ١٥٨٩م) فكانوا عموماً من كبار المعجبين بمعرفة النجوم، فشارك الخامس (١٣٦٤ــ١٣٨٠) كان يلجأ غالباً إلى المنجمين ويستشيرهم، وكان لا يتخذ أي قرار هام دون استشارتهم، كما اعتمد ((برتران دوغسكلن)) بكل مهارة على نصائح المنجمة ((تيفين راغنل)) التي اقترن بها وجهته قرينته حتى غدا قائد جيوش فرنسا، وحقق نجاحات فائقة في زمنه، وفيما بعد في طليعة الفرسان الشجعان، كما ضمَّ إليه منجماً رسمياً ليوجهه في قراراته الاستراتيجية فأحضر من إيطاليا ((توماس دي بيزان)) الذي أقام له بناء سماه ((كلية المعلم سان جرفييه)) على اسم طبيبه الأول ليتمكن من أن يعلم التنجيم، وكان لشارل السادس (١٣٨٠ــ١٤٢٢) طبيبه المنجم ((الكسي فولان)) وقد كان أطباء ذلك الزمن أيضاً منجمين،

وكان من الشائع في مدرسة الطب في بولونيا خلال القرن الثاني عشر القول: ((إن طبيباً لا يعرف التنجيم كعين لا يمكن أن ترى)).

كان لشارل السابع (١٤٢٢ـ ١٤٦١) منجمان رسميان هما المعلم ((لويس دي لانفيل)) الذي توقع له هزيمة الإنكليز في فور ميني بتاريخ ٨ نيسان عام ١٤٥٠م. وكذلك المعلم ((جان كولمن دورليان))، أما لويس لحادي عشر (١٤٦١ـ١٤٨٣) فقد كان متطيراً واستشار منجمين عديدين مثل ((انجلو كاتو)) أسقف فيين ومرشد الملك، و((بيير شون)) و((جاك لوست)) و((جان دورليان)) و((جاك كادو)) الذي أشير إليهم في الحسابات الملكية كأطباء ومنجمين أو جراحين في البلاط الملكي.

كان لشارل الثامن (١٤٨٣ـ١٤٩٨) منجم ممتاز هو ((سيمون دي فار))، وقد وصل نفوذ المنجمين إلى القمة في عهد كاترين دي مديسيس زوجة الملك هنري الثاني،فقد كتب الأب دي بريو: ((لم تكن الملكة أو سيدات البلاط يتجرأن على اتخاذ أي إجراء قبل استشارة المنجمين الذي يطلقن عليهم لقب باروناتهم)). فقد كان المنجمون مطلعين على جميع أسرار الدولة وبذلك تمتعوا بمكانة كبيرة لتمثيلهم نفوذاً زمنياً لا يُحَدّ في القضايا السياسية، لقد عمل في خدمة كاترين دي مديسيس ثلاثة منجمين مشهورين هم: ((لوك غوريك)) وهو إيطالي من نابولي وصدر عنه التنبؤ التالي الشهير: أعلن لجان الثاني بنتيغيو غاليو طاغية بولونيا بأنه سيموت مطروداً من مملكته، وبعد سنوات اضطر الطاغية أن يلجأ إلى المنفى ومات بعيداً عن بلاده، والمنجم الثاني ((ميخائيل نوستراداموس)) الشهير، والثالث هو ((كوسم روجييري)) الذي أنشأت له كاترين عام ١٥٧٢ عموداً للرصد قرب كنيسة سان أوستاش مجهزاً بمزولة.ورمم هذا البرج في مطلع القرن العشرين بأمر من الفلكي فلافاريون.

قلّت أهمية التنجيم في عهد هنري الرابع، ولكنه انتعش في عهد الكاردينال دي ريشيليو فعند ولادة لويس الرابع عشر بتاريخ ٥ أيلول ١٦٣٨ في سان جرمان طلب من الفلكي الشهير ((مورن دي فيلفرانش)) أن يقف خلف الستائر ليحدد بالضبط ساعة ودقيقة الولادة الملكية من أجل تنظيم كشف طالع ملك المستقبل، وإلى فيلفرانش يعود الفضل في الأبحاث الرصينة الأولى لتحديد خطوط الاسترولوجيا غاليكيا وهو المؤلف الأساسي للمنجمين الحديثين، وكان كثير من الشخصيات العصرية الكبيرة تأتيه لينظم كشفاً بطوالعهم، وهو الذي ذكره موليير في ((مسرحية العشاق الرائعون)) باسم المنجم اناكزارك، وفيما بعد كان (فالوا) الطبيب الأول للملك لويس الرابع عشر في مطلع كل سنة يحدد ويستطلع الأمراض الرئيسية التي يخشى إصابة الملك بها خلال السنة،وهي توقعات مستندة إلى تجربته ومعرفته بالنجوم.

في القرن السابع عشر كان المنجم الفلكي الكبير ((يوهانس كبلر)) المنجم الرسمي للدوق ((دي والنشتاين)) الذي مات مقتولاً عام ١٦٣٤ خلال اضطرابات حرب الثلاثين عاماً، وكان كبلر قد أوقف توقعاته في تلك السنة مدعياً كذبة دبلوماسية ورعة عن سهو نهمة المنجم حساسة جداً أحياناً، ثم قلت أهمية التنجيم وصار يمارس في الخفاء خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بسبب العقلانية والآلية التي سيطرت آنذاك على عقول الناس، ولكن بقي له أنصاره.

في شارع السترا باد في باريس عام ١٧٩٥ كان هناك راهب بنديكتي سابق اسمه ((بونا فنتورا غودون)) يعيش بالتقتير من استشارات كشف الطالع وفي ١٥ آب عام ١٧٩٥ من ترميدور من السنة الثالثة للثورة جاءه الضابط نابليون بونابرت من المدفعية وهو في إجازة يستشيره في عيد ميلاده، ومر الزمن وفي أحد الأيام جاء موظف وأخذ معه غودون البنديكتي السابق إلى قصر التويليري حيث كان نابليون بونابرت القنصل الأول ينتظر، فعينه نابوليون عضواً في معهد مصر، ومنجماً شخصياً للقنصل الأول، ومات البنديكتي عام ١٨٠٤، كان نابوليون يعلق أهمية كبرى على التنجيم فأمر بتحديد ساعة الولادة لكل قيد للأحوال المدنية وهذا مما يؤكد تسهيل الإمبراطور لمهمة المنجمين، ويبدو أن نابليون بونابرت المولود في برج الأسد مع طالع في العقرب كان يشكو غالباً من طالعه.

الأبراج النجمية(*)

تظهر النجوم في السماء ليلاً على شكل تجمعات أو حشود نجمية، والذي يهمنا هنا هو شكل التجمع النجمي، فبعضها يتخذ شكل صورة سماوية دعيت الكوكبات أو الأبراج، وحدد عددها حالياً بـ ٨٨ كوكبة نجمية تنتظم ضمن ثمانية مجموعات هي بالترتيب:

مجموعة الدب الأكبر: وتضم كوكبات (بروج) الدب الأكبر ***G. Bear*** والدب الأصغر، والتنين، والوشق، والأسد الأصغر والإكليل الشمالي والزرافة والسلوقيان والعرواء والذؤابة.

مجموعة البروج: وتضم كوكبات (بروج) السرطان، والجوزاء، والثور، والحمل، والحوت، والدلو، والجدي، والقوس، والعقرب، والميزان، والعذراء، والأسد.

مجموعة برساوس (حامل رأس الغول): وتشمل كوكبات: ذات الكرسي (كاسيوبيا) المثلث الشمالي، العظاية، قيطس، ممسك الأعنة، الفرس الأعظم، حامل رأس الغول، المرأة المسلسلة (اندروميدا) الملتهب.

(*) راجع ص١٢٧ وما بعد.

مجموعة الجاثي (هرقل): وتضم كوكبات، هرقل، والسهم العقاب، الشليان والثعلب الأصغر، والدجاجة، والشجاع، والحوّاء، والباطية، والغراب، والقنطور، والترس، والذئب، والصليب الجنوبي، والمثلث الجنوبي، والإكليل الجنوبي، والمجمرة.

مجموعة الجبّار (أوريون): وتضم كوكبات (أبراج): الجبار، والأرنب، ووحيد القرن، والكلب الأكبر، والكلب الأصغر.

مجموعة المياه السماوية (ماء السماء): وتضم كوكبات (أبراج): الدلفين، والفرس الأصغر، والنهر، والحوت الجنوبي، والحمامة، والسفينة (الجؤجؤ، والكوتل، والشراع، وبوصلة البحار).

مجموعة باير *Bayer* : وتضم كوكبات: حية الماء الصغرى، وأبو سيف والسمك الطائر، وطائر الفردوس، والطاووس، والذبابة، والحرباء، والهندي، والطوقان، والعنقاء، والكركي.

مجموعة لاسّي *Lacaille* : وتضم كوكبات أبراج: المسطرة، ومضخة الماء، وآلة المصور، والشبكة، والجبل، والبركار، والمنظار، والمجهر، والنقاش، والكورد آلة النقاش، والساعة، والثمن.

إن صور الكوكبات النجمية السماوية لا يوجد أي رابط بينها، وتختلف نجومها بأبعادها عنا بشكل كبير، وهي تختلف أيضاً باتجاه حركتها مما سيجعل شكل الصورة النجمية سيتغير، ولأن النجوم المنتمية لأي برج لا علاقة حقيقية بينها، إنما تم ربطها استناداً لعلاقتها الظاهرية لدى ضمها لبرج واحد، ومعنى ذلك أن وقوعها على منطقة واحدة من خلفية الكرة السماوية ذات القطر اللانهائي هو الذي أوقعها في برج واحد (أي مسقطها على سطح مستو لدى الناظر إليها من الأرض).

لذا فهي تختلف باتجاه حركتها بمجموعة الدب الأكبر المعروفة بنجومها السبعة الرئيسية بنات نعش الكبرى غيرت شكلها ومازالت تغيره،وذلك أن نجميّ القائد (طرف الذنب) والحور (أسطع نجومها)) تتحركان بشكل معاكس لتحرك النجوم الخمس الأولى،وهذا ما جعل صورة الدب الأكبر منذ ١٠٠ ألف سنة مضت مغايرة في شكلها لما هي عليه اليوم ولما ستكون عليه لاحقاً بعد مئة ألف سنة.

الفصل الثالث والعشرون

منازل القمر

عدد منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً ــ بعدد أحرف الهجاء العربية ــ ينزل القمر كل ليلة بواحد منها من مستهله إلى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر، ثم يستسر، واستسراره محاقه حتى لا يُرى فيه شيء، وهكذا، يقطع القمر منازله جميعاً في دورة كاملة في كل شهر عربي، فإن كان الشهر تسعة وعشرين يوماً استسرّ ليلة ثمان وعشرين، وإن كان ثلاثين استسر ليلة تسع وعشرين، وهو في السرار يقطع منزلة، فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أربع عشرة بالليل فوق الأرض وأربع عشرة تحت الأرض (تحت خط الأفق) وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه، والعرب تُسمي أربع عشرة من هذه المنازل شامية، وأربع عشرة يمانية، ولكل منزلة نجوم تحددها، وأول المنازل الشامية الشرطين وآخرها السماك الأعزل، وأول المنازل اليمانية الغَفْر وآخرها الرشاء، والعرب تسمّي سقوط النجم في الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوءاً، وسقوط كل نجم منها على ثلاثة عشر يوماً خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً[1] فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى الأول في ابتداء السنة المقبلة، وما كان في هذه الثلاثة عشر يوماً من أحوال الطقس من ريح، أو مطر أو برد أو حرّ فهو من ذلك النجم الساقط.

عند الحكماء وعلماء العرب أقوال طويلة في أحكام نزول النيرين (القمر والشمس) ذكرناها في موضع آخر من هذا الكتاب[2]، وأول هذه المنازل:

---

(١) وخمسة عشر يوماً في السنة الكبيسة.

(٢) انظر فصل علم التنجيم عند العرب.

١. الشَّرَطَان:

سُمِّيا الشرطان لأنهما من علامة دخول أول السنة: ويقال لهما قرنا الحمل وهما نجمان في برج الحمل ويسميان الناطح،أو النطيح وبينهما في رأي العين قاب قوسين يقعان في قرني برج الحمل، أولهما الناطح على القرن الشمالي، والثاني على القرن الجنوبي، والأول أسطع من الثاني في ٦,٥ مرة، والثاني نجم مضاعف ويسميان فلكياً (B.Ari) و(Y.Ari)، فإذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار لأنهما أول نجوم فصل الربيع، وطلوعهما في السادس عشر من نيسان، وسقوطهما في فجر آخر يوم من تشرين أول، وتحمل الشمس منهما في ليلة العشرين من آذار، وفي نوء الشرطين يطيب الرمان وتكثر المياه وتنعقد الثمار ويحصد الشعير ورقيب الشرطين الغفر.

٢. البطين:

ويقال له بطن الحمل، وهو ثلاثة نجوم خفية كأنها الأثافي وهذه صورتها ⁂ وتسمى علمياً (P.S.E. Air) تقع بين الفخذ والإلية أي بين الشرطين والثريا، وقد سماها العرب البطين وصغر للتفريق بينه وبين بطن الحوت الآتي ذكره في جملة المنازل، يسقط البطين في /١٣/ تشرين الثاني وطلوعه فجر /١٥/ أيار حيث يسقط الزبانى، والعرب تقول: إذا طلع البطين فقد اقتضى الدين، ورقيب البطين الزبانى.

٣. الثُّريَّا:

مجموعة نجوم في مجال برج الثور، ويقال لها النجم علماً عليها وبه فسر قوله تعالى ((والنجم إذا هوى))[1]، يمكن رؤية سبعة منها بالعين المجردة، وهو أشهر هذه المنازل تظهر بهذا الشكل ⁝ ⁝ ومن خلالها نجوم كثيرة خفية، وتسميتها مشتقة من الثروة أي كثرة العدد لوفرة عدد نجومها، والعرب تقول: إن طلوع النجم عذية ابتغي الراعي كسية، لأن ظهورها في السماء دليل الخير والثراء لما يترافق هذا الظهور من هطول المطار، وهي عند أصحاب الصور بالقرب من محل ذنب الثور، وليست في صورة الثور، وبعضهم يسميها إليّة الحمل لقربها منه، ومطلعها إلى الشمال عن مطلع الشرطين والبطين، وتظهر في المشرق عند ابتداء البرد وتكون في أعلى موقع لها في أواخر شهر شباط ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون كل ليلة أقرب من أفق المغرب إلى أن يهلّ الهلال معها، ثم تمكث يسيراً وتغيب نيفاً وخمسين ليلة، وهذا المغيب هو استمرارها، ثم تبدو بالغداة من المشرق في قوة الحر، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا طلع

---

(١) انظر فصل علم التنجيم عند العرب ص

النجم لم يبق من العاهة شيء))، أراد عاهات الثمار لأنها تطلع بها بالحجاز وقد أزهر البسر، وأما نوؤها فمحمود وهو خير نجوم الوسمي لأن مطره في الوقت الذي فقدت الأرض فيه الماء، فإذا طلعت الثريا ارتج البحر، واختلفت الرياح، وسلط الله الجن على المياه، وقال النبي: ((من ركب البحر بعد طلوع الثريا فقد برئت منه الذمة))، وفي نوء الثريا تتحرك الرياح ويشتد الحر ويدرك التفاح والمشمش ويجف العشب... ورقيب الثريا الإكليل.

٤.الدبـــران:

ويسمى تالي النجم لأنه يطلع تلو الثريا، وربما سمي حادي النجم لذلك ويسمى أيضاً المجدح وعين الثور، وهو كوكب أحمر سمي دبراناً لأنه يستدير الثريا وهذه صورته ⁘ وهذه الأنجم السبعة عند أصحاب الصور هي رأس الثور وتسمى النجوم التي حول النجم بـ ((القلائص)) وتسمى العرب النجمين القريبين منه كلبيه والباقي غنمه، ويسمون الجميع قلاصه ـــ وللعرب في أساطيرهم: إن الدبران خطب الثريا من القمر وساق إليها القلاص مهراً فهربت منه، وهو وراءها لا يزال يطلبها[1] ومن ثم قالوا في أمثالهم: ((أوفى من الحادي وأغدر من الثريا))[2].

نوؤه غير محمود، والعرب تتشاءم منه: يطلع فجر العاشر من حزيران ويسقط في اليوم التاسع من كانون الأول: وقال الساجع: إذا طلع الدبران يبست الغدران (جفت) وفي نوئه يشتد الحر وهو أول البوارح وتهب السمائم ويسود العنب، ورقيب الدبران القلب.

٥.الهَقْعَـــة:

هي رأس الجوزاء عبارة عن ثلاثة نجوم صغار تشبه الأثافي سميت الهقعة تشبيها بدائرة تكون حول عنق الفرس تقع في أعلى القدم اليسرى من التوام، ونوؤها يذكر مع نوء الجوزاء، والعرب تقول ((إذا طلعت الهقعة رجع الناس من النجعة))، تطلع في فجر ٢٣ حزيران، حيث تسقط الشولة وتسقط الهقعة في فتجر ٢٢ كانون الأول حيث تطلع الشولة.

٦.الهَنْعَـــة :

هما نجمان أبيضان عند قدمي الجوزاء (التوأم المؤخر) أحدهما يسمى نجم الميسان ورمزه الفلكي (Y. Gen) ويقع على القدم اليمنى من التوأم المؤخر والآخر هو نجم الـــزر (E Gen)

---

(١) انظر فصل علم التنجيم عند العرب ص

(٢) المراد بالحادي نجم الدبران، كما أشار قول الشاعر: كما وفي بقلاص النجم حاديها.

ويقع عند القدم اليسرى للتوأم المؤخر وتحيط بهما ثلاثة نجوم وهي خمسة أنجم على شكل صولجان أربعة مستقيمة الثالث يسمى قوس الجوزاء والخامس منعطف إلى جهة الجنوب مقدار شبر في رأي لعين، وسميت الهنعة لانعطافها حسب قولهم: هنعت الشيء إذا عطفته وبعضهم يسميها التحية وعند أصحاب الصور يقال الهنعة قوس الجوزاء يرمى بها ذراع الأسد، وبعضهم يقول إن الهنعة كوكبان مقترنان، الشمالي أضوأهما، وحذاءها ثلاثة كواكب تسمى التحاني وربما عدل القمر مترل بهما، والعرب تقول إذا طلعت الجوزاء كسب الصبا، ورقيبها النعائم تسقط الهنعة في فجر الرابع من كانون الثاني وتطلع في تموز.

٧.الذراع:

هي ذراع الأسد المقبوضة، للأسد ذراعان، مقبوضة، ومبسوطة، المبسوطة تلي اليمن والمبسوطة تلي الشام، وتطلع في ١٨ تموز وتسقط في ١٧ كانون الثاني، وهما كوكبان أحدهما نير والآخر مظلم بينهما قدر سوط في رأي العين، وبينهما نجوم صغار تسميها العرب الأظفار وأصحاب الصور يجعلون هذه الذراع في صورة الكلب الأصغر وبعضهم في الجوزاء، وربما عدل القمر عن المقبوضة فترل بها، ونوؤها محمود قل ما يخالف، وزعمت العرب أنه إذا لم يكن في السنة مطر لم يخلف الذراع، وتقول العرب: إذا طلع الزراع ترقرق التراب في كل قاع، وفي نوئها تشتد بوارح الصيف حراً وسموماً وفيه يدرك الرمان ويحمر البسر (الثمر) ويقطع القصب النبطي، ورقيب الذراع البلدة.

٨.النثرة:

تجمع نجمي في برج السرطان اعتبرها العرب ثلاثة نجوم متقاربة من أنف الأسد سميت نثرة بشيء نثره الأسد من نفه، ويقال: إنها فم الأسد ومنخراه، ويسمى اللهاة أيضاً وهي تشبه المعلف وتطلع مع طلوع نجم الشعرى العبور فجر الأول من شهر آب وتسقط فجر ٣٠ كانون الثاني، وتقول العرب: إذا طلعت النثرة تنبأت البثرة (أي اشتدت حمرتها) وعند سقوط النثرة يجري الماء في العود، ورقيب النثرة سعد الذبائح أو سعد ذابح.

٩.الطّرْف:

هما كوكبان خافتان مقترنان بين يدي الجبهة، K. Leo سميا بذلك لموقعهما موقع عيني الأسد، وقدامهما ستة كواكب صغار تسميها العرب ((الأشغار)) اثنان منها في نسق الطرف والأربعة البواقي بين يديه، وبعضهم يعد نجم في برج السرطان في طرف الجنوبي على

رجله المؤخرة (Can .) يطلع الطرف فجر ١٤ آب ويسقط فجر ١٢ شباط، ورقيبه سعد بلع، والعرب تقول: إذا طلعت الطرفة كثرت الطرفة.

١٠.الجبهة:

ثلاثة كواكب نيرة في برج الأسد إلى الجنوب منها نجم أحمر مضيء جداً يسمى قلب الأسد يرسمه المنجمون في الإسطرلاب، وأصحاب الصور يجعلون الجبهة على كتف الأسد، وهذه النجوم التي ترسم الجبهة هي(Leo) من القرنين الثالث والرابع، يحدث سقوط الجبهة فجر /٢٥/ شباط وتطلع الجبهة ٢٧ آب ورقيبها سعد السعود، وتقول العرب أولاً طلوع الجبهة ما كان للعرب رفهة، ويطلع نجم سهيل بالحجاز مع طلوع الجبهة.

١١.الزُّبرة:

هي زبرة الأسد أي كاهله، يمثلها نجمان هما الزبرة (Leo) من القدر الثالث ونجم الخرت (Leo) ويعرف ا لنجمان باسم الخرتان وسميا كذلك تشبيهاً بثقبين في السماء، ومنه خَرْتُ الإبرة، وتحت هذين النجمين تسعة أنجم صغار وسميت الزبرة لشعر يكون فوق ظهر الأسد مما يلي خاصرته، وعدد الجميع أحد عشر كوكباً وهما الخرتان والتسعة الشعر، تطلع في فجر ٩ أيلول وتسقط فجر ١١ آذار ورقيبها سعد الأخبية، وعند طلوعها يرى نجم سهيل بالعراق.

١٢.الصرفة:

هو نجم واحد على أثر الزبرة، أزهر مضيء جداً عنده نجوم صغار خمس، ويزعمون أنه قلب الأسد، سميت الصرفة لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وهو ثالث نجوم برج الأسد سطوعاً بقدر ظاهري ٢,١٤ وبعده عنا نحو ٤٣ سنة ضوئية، وهو عند أصحاب الصور قنب الأسد والقُنْبُ وعاء القضيب تطلع في ٢٢ أيلول وتسقط في فجر ٢٤ آذار ورقيبها الفرغ الأول، ويزيد نهر النيل وأيام العجوز في نوئها، وزعموا أن الصبي إذا فطم بنوء الصرفة ولم يكد يطلب اللبن، ويأتي فيها المطر الوسمي (الموسمي)، ويقال الصرفة ناب الدهر لأنها تَفْتَرّ عن فصل الزمانين، ويشكل مع الخراتين مثلثاً له زاوية قائمة وإحدى ساقيه أطول من الأخرى وفي قاعدة قصر.

١٣العوّاء :

هي أربعة نجوم نيّرة ومنعطف واحد، ويقال لها وركا الأسد، وتشبهها العرب بكلاب تعوي خلف الأسد لأنها وراءه وأصحاب الصور يجعلونها في برج العذراء والسنبلة على صدرها، وتسمى فلكياً (Vir . . s ﻭ.η.β.ﻉ) أسطعها نجم زاوية العواء (γ) من القدر الثالث،

ونجم المقدم للقطاف ( ). تسقط فجر ٦ نيسان وتطلع فجر الخامس من تشرين الأول، ونوؤها يسير والعرب تقول: ((إذا طلعت العواء طاب الهواء))، ورقيب العواء فرغ الدلو الآخر.

١٤.السِّماك:

هو السماك الأعزل وهو نجم أزهر أسطع نجوم هذا المنزل يقع في برج العذراء (α.Vir) وهو نجم من القدر الأول (٠,١٩) لونه أبيض مزرق يبعد عنا ٢٢٠ سنة ضوئية وسمى الأعزل لأن السماك الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك أما الأعزل فلا شيء عنده. وهو الذي لا سلاح معه، والعرب يجعلون السماكين ساقا الأسد، ونوؤه غزير قلما يخلف مطره، والعرب تقول: ((إذا طلعت السماك ذهبت العكاك))، وهو آخر المنازل الشامية يسقط فجر ١٩ نيسان ويطلع فجر ١٨ تشرين الأول، ورقيبه بطن الحوت، وسمي سماكاً لكونه قريباً من سمت الرأس، وأصحاب الصور يثبتون السماكين في برج العذراء وهي السنبلة، وربما عدل القمر فتترل بعجز الأسد وهو أربعة كواكب بين يدي السماك الأعزل، يقال لها عرش السماك وتسمى أيضاً الخباء، والأحمال، والغراب، وهذه المترلة حد بين المنازل اليمانية والمنازل الشامية.

١٥.الغَفْر:

ثلاثة نجوم خافتة في برج العذراء (Vir . ι. κ. φ) تقع بين السماك الأعزل وزباني الميزان وسمي غفر لأن عند طلوعه تستتر نضارة الأرض وقيل مأخوذة من الغفرة وهي الشعر الذي في طرف ذنب الأسد ،وأصحاب الصور يجعلوها عين ساقي الأسد، ويقال: إن هذا المترل هو خير منازل القمر، لأنه خلف ذنب الأسد وساقيه وبه مولد النبيين (صلوات الله عليهم وسلامه). قال الساجع: إذا طلع الغفر اقشعر السفر وذبل النضر، ورقيب الغفر الشرطان، تسقط الغفر فجر الثاني من شهر أيار وتطلع فجر ٣١ تشرين الثاني.

١٦.الزُّباني:

هما زبانا العقرب أي قرناها وهما نجمان مفترقان، يدفع بهما عن نفسه وأصحاب الصور يجعلوهما كفتي الميزان الشمالي والجنوبي (α. β . Lib) وهما أسطع نجمين في برج الميزان (القدر الثالث)، يسقط الزباني فجر ١٥ أيار ويطلع في فجر ١٣ تشرين الثاني ورقيبه البطين، والعرب يصفوها بهبوب البوارح وهي الشمال الشديدة الهبوب، وتكون حارة في الصيف، قال الساجع: ((إذا طلعت الزباني أجمع لأهلك ولا تتواني))، وفي نوئها يدخل الناس بيوهم في إقليم بابل ويشتد البرد ومطره ينبت الكمأة.

١٧.الإكليـــل:

هو ثلاثة نجوم مجتمعة في خفاء الغفر مصطفة معترضة على جبهة رأس صورة العقـــرب السماوية (π. δ. β. Sco) وهي فوق جبهة العقرب كالتاج، وهي عند أصحاب الصـــور على عمود الميزان، تسقط نجوم الإكليل فجر ٢٨ أيار وتطلع فجر ٢٦ تشرين الثاني، ورقيبـــها الثريا، والعرب تقول: إذا طلع الإكليل هاجت السيول))، وفي نوئه تكثر الأمطار والغيوم.

١٨.القلـــب:

هو نجم أحمر نيّر متألق بقدر ظاهري (٠,٩٢) وهو أسطع نجم في برج العقرب وهـــو المشهور بقلب العقرب وهو النجم الأحمر وراء الإكليل بين نجمتين يقـــال لهمـــا النيـــاط أي علاقتيه، وحيث ذكر القلب على الإطلاق يكون المراد قلب العقرب، والعرب يقولون: إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب))، ونوء القلب تتشاءم منه العرب ويكرهون السفر إذا كان القمـــر نازلاً في العقرب، يسقط في العاشر من حزيران ويطلع في التاسع من كانون الأول ورقيبه الدبران.

١٩.الشـــولة:

ثاني أسطع نجم في برج العقرب (λ.Sco) بعد نجم قلب العقرب، يقع في آخر ذنـــب العقرب والشولة لكواكب متقاطرة على تقويس أشبه شيء بشولة العقـــرب إذا شـــالته رأي رفعته، وفي الشولة كوكبان (نجمان) يسميان الإبرة والحمة وخلفهما نجم صغير يسمى التاســـع، والإبرة والحمة تسميان نجم اللسعة.

٢٠-النعـــائـم:

ثمانية نجوم في برج القوس منها أربعة (Sag η.ε.δ.γ) يمانية نيرة تشكل مربعـــاً فيـــه أطراف تسمى الواردة لأنها شرعت في المجرة كأنها تشرب وأربعة أخرى تشكل النعائم الصادرة (Sag) والواردة هي المترلة عند أصحاب الصور واقعة في يد الرامي الذي يجذب بها القوس، تطلع في ٤ كانون ثاني وتسقط في السادس من تموز ورقيبها هو الهنعة.

٢١-البلـــدة:

اسم نجم في برج القوس (Sag . π2) يقع تحت قلادة الرامي شمال نجم الـــط الرامـــي (Sag ،ν) وهو من القدر الظاهر الثالث يبعد عنا /٢٥٠/ سنة ضوئية. وتشير بعض المصـــادر العربية إلى أن البلدة رقعة من السماء مستديرة لا نجم فيها تقع بين النعائم وبين سعد الذابـــح في

برج الجدي، والعرب تقول: ((إذا طلعت البلدة حمت الجعدة)). وفي نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء، ورقيب البلدة الذراع، تسقط البلدة في فجر ١٩ تموز وتطلع في ١٧ كانون الثاني.

٢٢ - سعد الذابح:

هما نجمان في برج الجدي أحدهما هو نجم سعد ذابح ( ) ذو القدر الظاهري (٣,٣) وهو أسطع نجوم برج الجدي يتبعه نجم خافت من القدر السادس، وسمي بذابح لأنه النجم الكبير يبدو كأنه يهم بذبح النجم الصغير، وبعضهم يقول إنه سمي ذابحاً لشدة البرد إبان طلوعه فتموت المواشي ببرده، والعرب تقول: إذا طلع سعد الذابح حمى أهله النابح)). وفي نوئه يصعد الماء في فروع الشجر ويدرك الجزر واللوز ويرجى المطر، يسقط سعد الذابح في فجر اليوم الأول من شهر آب ويطلع في ٣٠ كانون الثاني ورقيبه النثرة.

٢٣- سعد بلع:

هي ثلاثة نجوم من برج الدلو (V.M.E. Agr) تقع فوق مقدمة ظهر الجدي خلف سعد الذابح وينسب البعض نجوم سعد بلع إلى برج الجدي الاثنين منهما (V . E) جعلوهما سعداً ابتلعت الأوسط منها (M) وروي أنه سمي سعد بلع لأنه طلع في الوقت الذي قيل: ((يا أرض ابلعي ماءك)). زمن الطوفان يحدث طلوعه فجر ١٣ شباط ويتم سقوطه ١٤ آب ورقيبه الطرف، والعرب تقول: ((إذا طلع سعد بلع صار في الأرض لمع، وفي نوئه تكثر الأمطار وتنعق الضفادع وتتزاوج العصافير.

٢٤- سعد السعود:

هو ثلاثة نجوم اثنان في برج الدلو (B.ع. Aqr) والثالث في برج الجدي (نجم الذنب .6) أحدها نير ويسمى سعد السعود (B . Aqr) والعرب تتيمّن بهذا الاسم، ونجم سعد السعود يبعد عنا ٧٨٠ سنة ضوئية ذو قدر ظاهري (٢,٨١) يطلع فجر ٢٦ شباط ويسقط ٢٧ آب ورقيبه الجبهة. وتقول العرب: ((إذا طلع سعد السعود كره في الشمس القعود))، ونوؤه محمود وفي نوئه يتحرك أول الشعب ويورق الشجر، وأصحاب الصور يثبتونه على صدر ساكب الماء.

٢٥- سعد الأخبية:

أربعة نجوم متقاربة في برج الدلو (Aqr   ) أحدها في   الوسط مثل رجل البطة واثنان منها على الطول واثنان على العرض والكوكب هو السعد المخبأ في الوسط والثلاثة الخباء، وهو عند أصحاب الصور على الكتب الشرقية من جسد ساكب الماء، وسمي سعد

الأخبية لخروج المخبآت فيه من الثمار والحشرات وكانت العرب تتبرك به لإخضرار العود فيه، والعرب تقول: ((إذا طلع سعد الأخبية خلت من الناس الأبنية))، يطلع في فجر ١١ آذار ويسقط فجر التاسع من أيلول ورقيبه الزبرة (الخرتان).

٢٦-المفرغ المقدم (الأول):

ويعرف أيضاً بعرقوة الدلو العليا وهما نجمان في كوكبة برج الفرس الأعظم يشكلان أحد ضلعي مربع الفرس وهما ثاني وثالث أسطع نجوم هذه الكوكبة (نجم منكب الفرس β ، ونجم المركب α.)، غير أن بعض الفلكيين ينظرون إلى الفرغ الأول على أنه مشترك ما بين برجي الدلو والحوت لأن مدار القمر ليس منطبقاً على دائرة البروج لذا فقد يعبر القمر في مداره ضلع الفرس الأعظم، يطلع الفرغ الأول ٢٤ آذار ويسقط في ٢٢ أيلول ورقيبه العرفة، والعرب تقول: ((إذا طلع الدلو طلب اللهو))، ونوؤه محمود وفيه تسقط الجمرة الثالثة.

٢٧-الفرغ الثاني

وعرف أيضاً بالفرغ المؤخر أو عرقوة الدلو السفلى، وهما كوكبان يشبهان ما تقدم أحدها شمالي والآخر جنوبي وهما عند أصحاب الصور على مؤخرة الفرس الأعظم والمرأة المسلسلة (أندروميدا) تشترك معه في نجم جنب الفرس γ ، ونجم سرة الفرس δ وهو ذاته نجم رأس المرأة المسلسلة (α And). يطلع في السادس من نيسان ويسقط فجر الخامس من تشرين أول ورقيبه العواد.

٢٨-بطن الحوت:

يقع في العقدة بين السمكتين اللتين تشكلان برج الحوت وهو آخر المنازل ويعرف أيضاً باسم الرشاء، ونجم عقدة الخيطين (α Pes) والعرب تقول: ((إذا طلعت السمكة أمكنت الحركة))، ورقيبه السماك يطلع في ١٩ نيسان ويسقط في ١٨ تشرين الأول، وأصحاب الصور يجعلون الكوكب النير من الحوت في حد المرأة المسلسلة ورأسها هو التالي من الفرغ المؤخر.

رموز الكواكب

مرّ التنجيم خلال مراحل عدة في أثناء تطوره وقبل سائر هؤلاء الأتباع عبر القرون، وسوف نعطي وصفاً موجزاً للطرق الموظفة بأولئك الذين مارسوه، والقواعد التي عملوا بها.

بمرور الزمن عُزيَت تأثيرات القوة لكلا علامات البروج والكواكب المتحيرة السبعة المعروفة عند الأقدمي، فتأثير هذه الأجرام المساوية لم يتعلق بالمظهر والأخلاق والصفات الشخصية، ولكنها شملت أيضاً الحيوانات والنباتات والمعادن والألوان والمدن والبلدان، كانت ممارسة علم التنجيم مقسمة إلى ثلاثة فروع:

الأول- التنجيم القضائي الذي يبين القواعد الحتمية للحظوظ وقسمة الأشخاص برسم أو أستخلاص مستودع ميلاد وسيلة استطلاع طالع نجم، ولعمل ذلك كان من الضروري إيجاد الأماكن وأوضاع الكواكب والنجوم العديدة والبرج الذي كانت به زمن تاريخ الولادة.

الثاني- التنجيم الساعي في إيجاد حسابات خاصة من رصدات النجوم.

الثالث- التنجيم الطبيعي والدنيوي الذي تضمن معرفة مسبقة بالنتائج الخاصة بالطقس من جفاف وجدب أو قحط ومجاعة ووباء... إلخ. وكذلك نبوءات تتعلق بمصائر الممالك والإمبراطوريات والأمم والشعوب والحكام، وذلك برصد ترتيبها وأوضاع بروجها في لحظة ولادة الطفل، لأن أي نوع من هذه الفروع الثلاثة كانت الكواكب عوامل هامة، كما كان الاعتقاد بها سائداً، وإن استطلاع نجمه (كشف الطالع) وقضاءه وقدره الذي أمكن الإخبار عنه، وبعمل رصدات لبعضها ذات الطبيعة المشابهة ومصادفة الحوادث للمهام العامة واختلافات الطقس التي أمكن إثباتها.

وفيما يلي القوى المنسوبة للكواكب جمعت من كتابات منجمين مفقودين من الفترة المسيحية المبكرة حتى القرن السابع عشر للميلاد[1]

(١) اعتمدنا فيما اعتمدنا على كتب المنجمين العرب وخاصة رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. والبيروني التفهيم في صناعة التنجيم وابن سينا والتوحيدي البصائر والذخائر والقزويني في عجائب المخلوقات وأبو معشر الفلكي وغيرهم.

أولاً. كوكب زحل Saturn:

يضرب به المثل في العلو والارتفاع ولكنه كوكب نحس، وطلوعه ينذر بالدمار والوبال، ويقدم أكبر كمية من الأمراض، وكان ملحوظاً بأنه الأعظم في الحظ، وإذا استولى على المواليد دل على البؤس وعسر الأمور والمرض وولادته العديدة الممثلة بالآتي:

١. **المزاج:** بارد جاف يابس بإفراط.

٢. **الحظ:** كوكب النحس الأكبر.

٣. **العمر:** يدل على الشيخوخة.

٤. **أعضاء الإنسان الخاضعة له:** الأذن اليمنى، السمع، الإليتان واليدان، والأمعاء والبول والقضيب والظهر والرئتان.

٥. **الطبيعة:** ذكر وهو كوكب نهاري.

٦. **الصورة العامة:** عاتم المظهر أو بشع أدكن شاحب اللون، عيونه سوداء صغيرة واسع الصدر عريضه أسود الشعر، مظهره المرخي في حدوده الدنيا، طويل ممشوق كبير الرأس عبوس الوجه، متواصل حاجب العينين، واسع الفم، غليظ الشفتين، منخفض البطن قصير العنق، ضخم الكف، قصير الأصابع ملتوي الساقين، كبير القدمين واسع الفخذين.

٧. **الصفات والسلوك:** جبان، خواف، قلق، حقود، سوادوي المزاج، ماكر، موسوس وعندما يكون مبجلاً طالعه رزين حكيم بحاثة صافي الذهن، مستقيم لا يلين بعيد الغور نشيط ذو عقل خارق كتوم، صبور، مستمر الوداد، وأحياناً يكون بليداً جشعاً غير واثق شكاكاً مزيفاً عنيداً خبيثاً غير راضٍ عن أحد ولا يحب الخير لأحد، قليل الغضب، إذا غضب لا يتمالك نفسه، وهو جاهل لا يطلع على جهله أحد.

٨. **الأفعال والغرائز:** تظهر عليه في الربيع وكل ما يقدم البرداء والسوداوية وإعاقة النظر والطرش والخرس والروماتيزم وتشوش الذاكرة وتفكك العظام وتحللها والسوداوية الطحالية، يحب العزلة، الغربة البعيدة، الفقر الشديد، الثروة مع البخل، الفشل في العمل، النكد، الشدة، هموم قديمة، حب العزلة، سادي النزعة ميال لاستعباد الناس بالظلم والغدر واستعمال الغش والحيل والحزن والبكاء.

٩. **الدلالة على طبقات الناس:** الفلاحون والعمال المياومون والنساك والرهبان الجزويت والطوائف والشيع والسدنة وكل من يتعامل مع الموتى، الخبائثية وصباغي السواد، بعض

الحرف الأخرى، الفسقة، العبيد، اللصوص، السحرة، قهارمة (جـ قـهرمان) الملوك، أرباب الصناع.

١٠. **الحيوانات**: القطط، الحمير، الأرانب، الفئران، الذئاب، الدببة، الثعالب، التماسيح، وكل الزواحف والمخلوقات السامة، ومن الأسماك سمك الحيات والأصداف ومن الطيور الخفاش والبوم.

١١. **المعادن**: الرصاص من جميع المعادن والأحجار غير الممكن تلميعها أو ذات اللون الرصاصي مثل حجر تور والأحجار الكريمة مثل (حجر الصغير والآزولي).

١٢. **الطقس**: يسبب هواء يكون مظلماً أسوداً مغماً ، بارداً مؤذياً، مع أبخرة وضباب كثيف، وهو مسرفي الربع الشرقي، مسبب الريح الشرقية، الذين يولدون تحت زمنه وتأثيره نادراً ما يبلغون السابعة والخمسين من العمر، وإذا كان للرجل مكان جيد نادراً ما يعيش حتى الثلاثين سنة.

١٣. **البلدان**: السواد لونه ويومه هو يوم السبت، وهو يحكم القرون تحت تأثيره كانت بافاريا وسكسونيا وستيريا ومن بين المدن كانت رافينا وكونستانس وانغولد شناد، يبدأ حكمه نحو شروق الشمس ويحكم الساعة الأولى وعشر اليوم، ملاكه كان اسمه كاسل.

١٤. **الدين**: اليهودية وتسويد الناس.

ثانياً. المشتري *Jupeter*:

دعاه المنجمون الحظ الأعظم، وهو كوكب السعد طلوعه فأل خير، ونسب إليه السعد والحظ في أوقات معينة وضمن دائرة قرانات محددة فاقت أي سعد آخر من أي كوكب.

قال عنه أخوان الصفا في الرسائل: إنه ينبعث منه قوة روحانية تسري في جميع العالم يكون بها اعتدال الطباع المتضادة، وتآلف القوى المتنابذة، وسبب تولد الكائنات وحفظ نظام الموجودات، وهو يدل على طيب الحياة والهناءة في العيش وأنسة الأرواح وتآلف النفوس.

يحكم المشتري الرئتين والدم والشهر الأخير سيكون للحمل.

ويحكم الأمراض الخاصة بالجلطة والتهاب الرئتين واضطراب الأذن اليسرى وتشنج وخفقان القلب وارتجافه، ويؤثر على الأشجار خاصة الأرز والتفاحيات و١٧٢ نوع من الأعشاب، وعلى الأحجار الكريمة: التوباز والأماتيت والهياسين.

وعلى الحيوانات: الخيول والثيران والفيلة والطاووس الديك الحبشي على من أصحـــاب الحرف رجال الأكليروس وطلبة القانون بأعلى رئاسة والصوفية، وعلـــى الضعفـــاء المتعلقـــين بالدجل والغشاشين العمومين والسكارى.

حكم بلدان: أسبانيا وهنغاريا (المجر) وبابل، كما حكم قصور وبلاط الملوك والأبنيـــة الفخمـــة الضخمة، وهو محدد بالطقس الجيد والصحة والصفاء، ورياح شمال غرب وشمال شرق.

يمثل المشتري راكباً على أسد ذي لون ذهبي، وألوانه تكون خضراء بحرية زرقاء قرمزيـــة ملاكه هو صدقيال.

إذا كان مشرقاً أورث مولوده قد أهيفاً رشيقاً، وغووراً في العينين وأخلاقاً فاضلة مـــع مزاج رطب وميل إلى الحرارة، وإذا كان مقرباً أثرني رأس المولود وطباعه فيكون أصلع الـــرأس رطب الطباع، والمولود بطالع المشتري له من الخلق والصفات:

١. **المزاج:** حار رطب ، هوائي، وقوي ولكن باعتدال.

٢. **الحظ:** السعد الأكبر.

٣. **الطبيعة:** ذكر وهو كوكب نهاري.

٤. **الأعضاء المتأثرة به:** الأذن اليسرى، السمع، اللمس، الفخذان، الأمعاء، الرحم، الحلق.

٥. **العمر:** يدل على الكهولة.

٦. **الصورة العامة:** هزيل مقعد بعض الشيء وقح قليلاً عالي الرأس، ناعم الشعر كثيفه ذي لون بني، له شكل محترم وصفات آمرة قوي الصوت جهوري رجولي واضحـــة، يمثل التواضع والأخلاق والرحمة والعدالة، حسن الأخلاق ملهم بالعقل، غليظ الأنـــف ناتئ الوجنتين كبير العينين، لونهما شهل خفيف اللحية جعد الشعر مائل للحمرة.

٧. **السلوك والطباع:** صادق، واثق بنفسه سخي، صادق المودة، أمين، يكره الشر، متديـــن، صاحب حمية، ورع، عفيف، حلم، عظيم الهمة، حريص على امتلاك العمارات والمساكن.

٨. **الغرائز والأفعال:** ميال لمعرفة الناس واصلاح ذت البين، متصدق، يحـــب ســـعادة الآخرين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، صادق الرؤيا والفراسة، مكـــثر للنكـــاح، محب للضحك والمزاح، مغامر، مغرور النفس، بليغ اللسان، شديدة الرغبة بامتلاك الثروة.

٩. **طبقات الناس:** الملوك، الوزراء، الأشراف، العظماء، الفقهاء، التجار، الأغنياء.

١٠. **الدين:** النصرانية المسيحية.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثالثاً: المرّيخ Mars:

كوكب نحس، طلوعه نذير الشؤم، هو يؤذن بتفشّي الخصومة والنزاعات والحروب والمعارك والقتل والظلم والفجور، دلالاته التنجيمية:

١. **الطباع**: حار يابس جاف بافراط.

٢. **الحظ**: نحس أصغر.

٣. **الطبيعة**: ذكر، وهو كوكب ليلي، نادراً أنثى.

٤. **الأعضاء الخاضعة له**: الشم، الساقان، المرارة والكليتان.

٥. **العمر**: الشباب.

٦. **الصورة العامة**: المولود فيه يكون قصيراً قوي البنية عظيم العظام محمر الوجه أحمر الشعر أو رملي مصفر الحواجب، حاد النظرات، سريع الحركة، وجه مدور جريء صغير العين، جميل الأنف، رقيق الشفتين، مسترسل الشعر، طويل الأصابع، صغير الأذنين والذقن.

٧. **السلوك والصفات الخلقية**: جريئ لا يخاف، شجاع لا يقهر ولا يعرف الخوف ولا يكترث بالحياة، ثابت العزم، لا يخضع، وإذا ما أهين أو قلل احترامه يصبح بدون ذوق أو شرف، مغرم بالمشاجرة، سريع القتال، مندفع لكل أنواع الجنايات عنيف وظالم، مضطرب الرأي وقلة الثبات، جاهل، شرير، طآئش، متهور، وقح، مشاكس، متقلقل، كذاب، سفيه، قليل الحياء والورع والتروي، خداع وخاصة للنساء، وذكر نيرون كمثال لحاكم مريخي.

٨. **الأفعال والغرائز**: هو سبب جميع الضربات والمصائب والحميات وكل الشكاوي المرتفعة من الحرارة المفرطة، وكل الجروح الناتجة عن الحديد والفولاذ والموت بالسم والنتائج الشريرة المؤسفة من الغضب العنيف وهو يحكم جميع أنواع النباتات والأشجار الحارة مثل النخيل والموز وكل النباتات القرنية كالفليفلة وغيرها، ومن المعادن الحديد والأرسنيك والأنتيموان (الأثمد) والكبريت والزئبق، ومن الحيوانات: النمر، الذئب، الكلب الجعاري، وكل أصناف الوحوش البرية ومن الطيور الصقر، السرخ، الحدأة، الغداف. أحجاره الكريمة: الياقوت، العقيق، حجر الدم، اليشب.

٩. **البلاد التي يحكمها**: لومبارديا (سهل شمال إيطاليا) بافاريا، ومدن أورشليم، روما.

١٠. **دلالة طبقات الناس**: العسكريون القادة والفرسان (الأساورة) الجنود والمقاتلون، الجزارون، الجراحون، الحلاقون، وصناع الآجر والبلوك، وبصورة خاصة مجموعة مهمة

خاصة. وهو يخص طقساً عاصفاً، وبروقاً ساطعة، وشهباً نارية، ومذنبات، وكل الظواهر السماوية الغريبة، ويمثل راكباً على طائر الطاووس ويرتدي تاجاً أحمر اللون أما ملاكه فاسمه صموئيل.

11. **الدين**: عبادة الأصنام والكفر وشرب الخمر.

رابعاً: الشمس *Sopeil - Sun*:

اعتبرت أهم النيرات السماوية، ولها نفس تأثير المشتري ولكن بشكل أكثر وأوسع وأشمل على شكل عملاقي هائل، لقد حدد البيروني[1] صفات الإنسان المستمدة من الشمس ودلالاتها التنجيمية وهي:

1. **الطباع**: حار جاف وهو مقبول محبب.
2. **الحظ**: نحس عن قرب وسعد عن بعد.
3. **الطبيعة**: ذكر وهو كوكب نهاري.
4. **الأعضاء المؤثرة عليها**: الرأس والصدر والفم والأسنان.
5. **العمر**: متوسط الرجولة والعمر.
6. **الصفات العامة والمظهر**: شخص عظيم الهامة، سمين، أبيض اللون متورد النضارة، جسم شديد قوي، خفيف الشعر، صوته أجش، عيونه كبيرة أكبر من المولود تحت المشتري ذو كرش كبير.
7. **الصفات والسلوك**: قليل الكلام متعقل، ذو معرفة وفهم، بهي المنظر، يحب الزهو حين يتكلم يكون بثقة ويصل إلى غرضه مباشرة، مفكر متكتم لا يستسلم للدناءة أو تعليم غير شريف، أنيس، ودود، مجامل، محب للعظمة، فخور، حر طموح، ذو سلوك جليل وعظيم. يحب النظافة، الحرص على الشهرة والغلبة، حب المساعدة، مخالطة الناس، الإنقياد لهم سريع الغضب مع سرعة الرجوع والسكون.
8. **الأفعال والغرائز**: يحرص على الرئاسة والتزعم، يحب جميع المال، والمقدرة على الأعداء وقهرهم، مهيب مع غباء، ينتهز فعل الشر، فظ، معارض، إذا كانت الشمس في شرقها أي أوجها وسعدها دلت على الملوك، وإذا كانت في حضيضها زال الحكم والملك عنهم.

---

(1) في كتابه التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ص٢٣٤ لندن ١٩٣٤ .

عندما يقل الإحلال يكون متعجرفاً سافلاً، مهذاراً، متزلفاً أمراضه المؤثرة على القلب والفم والمخ والحنجرة والصرع وداء الخنازير.

٩. **أما النباتات التي يحكمها فهي:** الغار، رجل الحمام، المريسة، شجرة البرتقال.

١٠. **أحجاره الكريمة:** الماس، الياقوت، عقيق أحمر، معدنه الذهب.

١١. **حيواناته:** الأسد، الخيول، الخنزير البري، ومن الطيور البجع، القبّرة، العندليب، وجميع الطيور المغردة، وسمكة النجمة البحرية.

١٢. **حكمُ الأقطار التالية:** إيطاليا، بوهيميا، كالديا (بلاد الكلدان القديمة) صقلية بينما مدينة الرئسية التي أثر فيها هي روما.

١٣. **دلالات الشمس على طبقات الناس:** الملوك والعظماء والرؤساء، والقادة والقضاة والحكماء وأصحاب التدابير العظيمة والاجتماعيون، والصاغة، والعاملون في ضرب النقود، والقصور والمسارح والقاعات العامة والأبنية الحكومية.

١٤. **لونه** الذهب أو الأصفر وملاكه هو ميكائيل.

١٥. **دلالتها على الأديان:** مرتد.

لقد زعم إخوان الصفا: إن في الشمس ينبعث منها قوة روحانية ترى في جميع العالم، في أفلاكه وأركانه طبائعه ومولداتها، وفي جميع الأجساد والكلية والجزئية، ويكون بها صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه... والشمس دليل على أمور الآخر.

خامساً القمر *Moon*:

كان القمر معتبراً جسماً مهماً في التنجيم وكان يقع في الوسط حيادياً ــ أي لا محظوظ ولا غير محظوظ ــ ولكنه استناداً إلى الكواكب الأخرى، فقد كان ذا أريحية أو ماشابه ذلك وهو يدل على أمور الدنيا وحالات أهلها تماماً وكمالاً، وقال عنه إخوان الصفا: هو القوة المتوسطة بين عالم الأفلاك معدن البقاء والدوام وبين عالم الأركان معدن الكون والفساد (انظر رسائل إخوان الصفا ٢٠/ج٢ ص١٤٧).

والصفات المستمدة من القمر ودلالاته التنجيمية هي:

١. **الطباع:** بارد رطب بلغمي، متغيراً أحياناً.

٢. **الحظ:** سعد، ولكنه قابل لمناحس غيره.

٣. **الجنس:** أنثى وهو كوكب ليلي.

٤. **الأعضاء المتأثرة به:** العين اليسرى، البصر والذوق، العنق، اليـــدان، الرئـــة والمعـــدة والطحال.

٥. **العمر:** الطفولة.

٦. **الصورة العامة:** قصير الجسم، بدين، أشقر شاحب اللون، وجـــه مســـتدير، جميـــل، صحيح الجسم، عينان رماديتان أذرعه قصيرة، ويداه ثخينتان وقدماه كذلك، كثير الشـــعر مدور الوجه، تام الذقن، متواصل الحاجبين متباعد الأسنان، الشعر جميل ذو خصلات.

٧. **الصفات والسلوك:** إذا كان القمر متأثراً بالشمس في زمن الولادة فسيكون للمولـــود وحمة قرب عينه، سليم القلب، غير كريم، طيب النفس، وغد مع من هو أضعف منه، كثير الكلام، جبان، غير كتوم للسر، يحب المظاهر والمدح، محب للنساء، كثـــير التفكـــير، ذو أخلاق ناعمة وسارة وعقل خيالي، وحب للفنون، طواف، محب للترحال، مهمل هيـــاب غير مستقر، محب للسلام، يكره النشاط.

٨. **الأفعال والغرائز:** كذاب، نمّام، يعتني باصلاح الدين والسعادة، كريم، سخي، يحـــب الطعام للغير، محب للجماع، كثير التزوج، خنوع للزوج خفيف يصلح لكل أمر، وعندمـــا يساء إكرامه بسبب شكلاً مريضاً وكسولاً وغير ميال لشيء.

٩. **الأمراض:** الشلل والصرع وداء الخنازير، الجنون، جميع أمراض العيون.

١٠. **الأعشاب والنباتات الخاصة به:** جميع أنواع الزنابق، الخشخاش، الفطـــور، أشـــجار الصفصاف.

١١. **أحجاره الكريمة:** معدنه الفضة وأحجاره: اللؤلؤ والأحجار الناعمة.

١٢. **حيواناته:** الكلاب والقطط وكلاب البحر، الجرذان، وجميع الكائناتا البرمائية، الطيـــور المائية كالبط والأوز وطيور الماء بصورة عامة محكومة به وكذلك سمكة الصدف والتوتيـــاء والسرطان والقريدس (أبو خلنجو).

١٣. **أقطاره:** الدانمارك، هولندا، الغلاندر، شمال أمريكا الشمالية ومدن: امستردام، فينســـيا، برغن، لوبك، وكذلك نافورات الماء والمسابح والبحر وجميع الأماكن المائية.

١٤. **دلالات طبقات الناس:** الملوك والأشراف، ربات المنازل، الحوامل، الأغنياء الملكـــات والنساء المحترمات، القابلات، الممرضات وكل من يتعامل بالماء. وكما هو ملاحظ عـــن

الطقس يزيد في التأثير على بقية الكواكب لونه أبيض، الأخضر الشاحب والأصفر الفاقع، ملاكه جبرائيل.

١٥. **الدين:** يدين بدين كل غالب.

سادساً: الزهرة *Venus*:

أسطع كواكب السماء وأقرب الكواكب بعد القمر إلى الأرض وأكثرها جمالاً وبهاءً، وهي دليل السعد، يستبشر الناس بطلوعها خيراً، وهي دليل الحب واللهو والأنس والغناء، ورمز اللذة والمتعة، لذلك دعيت ((ملكة المسرّة))، وسيدة التهذيب والثقافة كما وصفها كاتب قديم، إنها كوكب الترف والسرور، وسماها المنجمون السعد الأصغر.[1]

أما المولود عند طلوعها أو تألقها فيتسم بالصفات التالية التي ذكرها البيروني[2]:

١. **المزاج:** بارد رطب معتدل.

٢. **الحظ:** السعد الأصغر، والمشتري السعد الأكبر.

٣. **الجنس والطبيعة:** أنثى — ليلية.

٤. **الأعضاء المتأثرة بها:** المنخر الأيسر، الأمعاء وأعضاء الشم، الرحم وأعضاء التناسل الخارجية، اليدان والأصابع.

٥. **العمر:** الحداثة والبلوغ.

٦. **الصورة العامة:** جميل، لون بشرته صاف، أسود العينين، أو عسليهما أو بني غامق لونهما، أو أسود فاحم أو كستنائي، الشعر كثيف ناعم لماع، متوسط الطول، دافئ الصوت، حلو ذو طلعة خلابة، فاتن محبوب أنيس، موسيقي وديع مغرم نبيل اللطافة، يميل للحب ولكنه عادة حسور وغيور. مدور الوجه، سمين كثير لحم الخدين، صغير الأسنان، جميل العنق، قصير الأصابع غليظ الساقين.

٧. **الصفات والسلوك:** حسن الخلق والبهجة والشهوة، وحب الغناء واللعب والسخاء ودود، نظيف، مزهو بنفسه، قوي البدن، ضعيف النفس، صلف، فرح، يحب التجمل، عادل، يطمئن للآخرين، يحب الأولاد. إذا أسيء إليه يصبح أقل لطافة في شخصيته وعقليته وهو بالجملة لئيم ويمكن أن يمثل كل أنواع النذالة وقلة الأمانة والشرف.

---

(١) القزويني: عجائب المخلوقات ص٥٣ . (٢) البيروني: التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ص٢٤٠ .

٨. **الأفعال والغرائز:** لا يحب العمل، مستهزئ، يحب الرقص والخمرة والعسل واللعب بالشطرنج والنرد، يكره الإيمان، كذوب، فرح، خليع وماجن أحياناً يحب كثرة الجماع، له منطق حلو، ويحب الزينة والعطر وحلي الذهب والفضة والشباب.

٩. **الحيوانات:** الماعز، النمر، الإبل، ومن الطيور الحمام البري (اليمام)، الباشق، والصقر والسمن (السلوى)، والهمة (أصغر العصافير).

١٠. **أحجارها الكريمة:** الزمرد، الياقوت الأصفر، الزمرد المصري، زبرجد قبرص.

١١. **البلاد التي حكمها:** اسبانيا، الهند، فارس، ومن المدن: باريس، فيينا، فلورنسا.

١٢. **دلالاتها على الناس:** الأشراف والأغنياء ونساء الملوك والغانيات والمغنين وأولادهم والحرف التي يحب رؤساؤها البهجة والفخفخة.

١٣. **النباتات:** تؤثر على نحو ٢٠٠ نوع من الأشجار والنباتات وفي مقدمتها: التين والآس والرمان وجمع المر المسكاوي.

١٤. **وطقسها** دافئ ومصحوب بوابل المطر.

١٥. **معدنها:** النحاس وألوانها الأبيض والأزرق الفاتح.

١٦. **دينها:** ملاكها حنائيل ودينها الإسلام.

كانت عشتار (الزهرة) في ميثولوجيا جميع الحضارات تحمل ألواح القدر، فعلاوة على سيطرتها على الزمن فقد بسطت سيطرتها على الأقدار والمصائر والنهايات، في لحظة الميلاد يكتب للإنسان مسار حياته وتحدد ساعة موته وفي نسيج الحياة تفرس الخالقة خيط الموت.

سابعاً. عطارد *Mercury*:

اعتبر ذكراً مرة وأنثى مرة أخرى تبعاً لاقترانه بغيره من الكواكب، والمولود في هذا الكوكب يتصف بالاعتدال والقصر في الأمور وقد سماه المنجمون منافقاً لأنه مع السعد سعداً ومع النحس نحساً[1]، ويتصف مولوده بالحكمة والفصاحة والبلاغة ويمنح صاحبه ملكة تحصيل العلوم وكسب المعرفة ويعمل على شحذ مواهبه الفنية، ووصفه بالنحوسة والسعادة ودليل على أمور الدنيا والآخرة، والمولود عند طلوعه له الصفات والخصائص التالية:

---

(١) القزويني: عجائب المخلوقات ص٥٣ .

١. **المزاج:** بارد جاف معتدل.

٢. **الحظ:** سعد ونحس في آن واحد.

٣. **الجنس والطبيعة:** ذكر نهاري.

٤. **الأعضاء الخاضعة له:** اللسان يشاركه الفم، الذوق، الأنف والمنطق، اللغة.

٥. **العمر:** الصبا (الصبي).

٦. **الصورة العامة:** حسن القامة مستقيم نحيل وجه ضيق وجبهة عالية وأنف طويل مستقيم، وعينان سوداوان أو رماديتان، شفتاه رقيقتين وذقنه صغيرة وشعره بني اللون أصابع يديه ورجليه وأذرعه طويلة نحيلة رشيقة. أسمر اللون، مليح الوجه، غليظ الأذنين، متواصل الحاجبين، واسع الفم أسنانه صغيرة، ذقنه نحيفة، كثيف الشعر، طويل الساقين.

٧. **الصفات الخلقية والسلوكية:** سوداوي المزاج، مقترن بالفطنة والنباهة وخفة الروح والبراعة والاختراع، ذكي، حليم، له وقار وسكينة، رؤوف صبور، ظريف، بعيد الغور متلون الأخلاق، يحب الاطلاع والحفظ والشرف في كل أمر، يحرص على اللذات، كتوم للأسرار، ورع وحسن التدين، سخي، يرعى الحقوق، وعديم الإسراف، مضطرب الفكر مع مكر وخديعة وحقد وجبن.

إذا ولد مولوده عند شروقه سيكون منتفخاً مترهلاً ركيكاً، وإذا ما كرّم جيداً فسيكون حاد الذكاء ذا عقل خارق وخيال قوي وذاكرة جبارة مع وضوح وفصاحة وقوة عارضة في الكلام، مغرقاً بالتعلم، ناجحاً بالمخترعات ويكون رائداً ماهراً إذا ما عمل بمشروع تجاري. إذا ما قل تكريمه فسيكون سافل الأخلاق فشاراً مفاخراً مدعياً للمعرفة محتالاً وغشاشاً وخبيثاً يتعاطى السرقة.

٨. **الأمراض التي يؤثر بها:** المرتبطة بالمخ والرأس ويحكم أكثر من مئة نوع من النباتات متضمناً الجذور ونقل الماء وحشيشة القطر، والحيوانات التي يحكمها: الكلب القرد، ابن عرس، الثعلب.

٩. **تأثيره على الحرف** جميع الآداب والمحافل العلمية، وإذا قل تكريمه: فيحكم التدجيل والشعوذة والإدعاءات.

١٠. **دلالة حكمه على طبقات الناس والبلدان:** المدارس والكليات والأسواق والمصارف وبيوتات الأسواق التجارية وجميع الأماكن التعليمية والتجارية، والتجار والكتاب وأصحاب الدواوين والخراج والمصارعون والعبيد والخدم.

١١. **الأفعال والغرائز:** التعليم، الأدب، اللاهوت، المنطق، حلو الكلام، زلـق اللسـان سريع البيان، حسن الصوت، حافظ للأخبار، سديد النظر، كثير الرزايا من الأعـداء والخوف منهم، سريع في الأعمال، فقير ولص وكذاب ومزور.

١٢. **الدين:** قوي في مناظرة الفقهاء في كل دين.

١٣. يؤثر أحجاره الكريمة العقيق الأحمر والأوبال (عين الهر) والعقيق اليمني، والجـزع البقراني والعقيق الأبيض.

١٤. وأخيراً يشارك في الطقس الماطر وأحياناً البرد والبرق والعواصف الرعدية وخاصة في الشمال، معدنه الزئبق (الفضة السائلة) لونه القرمز والأسود والأزرق، ملاكه رفائيل.

١٥. **أماكن حكمه:** الأقطار المعينة والمدن والبلدان تحت مختلف الكواكب التي كانت قد قدمت مبكراً في الفترة المسيحية.

مثل علامات البروج، لكل كوكب له رمزه الخاص به تمثله لأغراض الفلك والتنجيـم والكتابة فرمز زحل h ورمز المشتري ♃ ورمز المريخ ♂ ورمـز القمـر C ورمـز الزهـرة ♀ ورمـز عطـارد ورمـز الشـمس ☉ ورمـز الأرض ⊕ . رمز أورانوس ورمز بلوتو ♇ ورمز نبتون ♆.

المظاهر الكوكبية لها أيضاً رموزها القديمة ومعانيها كمايلي:

اقتران: 8 يكون دالاً عندما يتم اقتران كوكبين من نفس الدرجة ولحظة علاقة الـتي يمكن أن يكون مضمونها (معناها) خيراً أو شراً.

استناءاً لطبيعة الكواكب وعلاقاتها ببعضها من الإلفة والتنافر.

علامة سداسية ⚹ عندما يكون بعد الكوكبين عن بعضهما ٦٠ درجة واعتبرت مظهر للحب المعيب أو الناقص، أو صداقة حميمة ويكون بصورة عامة تضاؤم قوات.

المربع □ عندما يكون كوكبان على بعد /٩٠/ درجة من بعضهما صانعين شكل قبـة ناقصة وميالة إلى البغضاء وسوء الحظ.

التثليث: △ عندما يكون البعد ١٢٠ درجة والمدة الحقيقية الأكثر إجماعاً وسـلاماً، دائرتين متقابلتين 8 عندما يكون كوكبان على بعد ١٨٠ درجة أو مقابل بعضهما الذين اعتـبرا كمظهر للعداوة الحقيقية ومتضمناً لكل أنواع سوء الحظ.

رأس التنين ☊ وذيله ❁ القسم المحظوظ .

إن الكواكب الصديقة لكوكب زحل هي: المشتري، والمريخ، وعطارد، بينما أعــــداؤه الشمس والزهرة كوكب المشتري صديق جميع الكواكب ما عدا المريخ.

كوكب المريخ صديق جميع الكواكب ما عدا المشتري والقمر.

الشمس صديقة لجميع الكواكب ما عدا كوكب زحل.

يكون القمر صديقاً، أو خلاف ذلك استناداً لمظهر وطلعة الكواكب الأخرى تجاهــــه، وتحت هذه الظروف يصبح أقوى من أي منها.

كوكب عطارد صديق متحاب مع كوكب المشتري والزهرة وزحل، وأعــــداؤه هــي الشمس والمريخ والقمر.

أما مقامات (كرامات) الكواكب التي تعني الأوضاع والمواقع التي فيها تفعــــل وتؤثــر بأعظم قوة، والتي أماكنها تكون منازلها الخاصة بها، وكذلك فإن كل كوكب يمكن أن يكــون مكرماً أو قليل التكريم، وكل الكواكب ما عدا الشمس والقمر يكون لها مترلان تدعى منازلهـا الخاصة الأول كائناً نهارياً والآخر ليلياً.



رسم توضيحي: منجم يستطلع النجوم، من مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر

يقال: إن الكواكب تكون في حالــــة ((ابتهاجــها وسرورها)) عندما تكون في المنازل وعلامات البروج حينما تكون في أشد قوتها وأقوى عزمها مثلما يكون زحـــــل في برج الدلو والمشتري في برج القــوس، والمريــخ في بــرج العقرب، والشمس في برج الأسد، والزهرة في برج الثــور، وعطارد في برج العذراء والقمر في برج السرطان.

لقد دعيت نقطتا التقاطع رأس التنين، وذيله اللتـــان فيهما يتقاطع مدار الكوكب مع دائرة البروج، وبصـــورة خاصة تلك التي تخص القمر في دائرة الكســوف، فــرأس التنين تكون النقطة حيث القمر أو أي كوكب آخر يباشــر عرضه الشمالي، واعتبر مذكراً وكريماً في تأثيره، أما ذنــب التنين فتكون النقطة التي يبدأ تقدم الكوكب جنوباً، وقــد اعتبرت مؤنثة وحقودة، بينما القسم المحظوظ يكون البعــد بين مكان القمر عن الشمس مضافاً إليه درجات الصعود أو العلو.

الفصل الرابع والعشرون

أسرار الأبراج النجمية

كانت الأبراج النجمية محاطة بالأسرار والأوهام، التي كانت تشكل نطاقاً يطوّق الأرض التي تمخر خلاله الشمس والقمر والكواكب الباقية على مدار السنة.

إن كلمة (زو *Zoo*) انحدرت إلى اللغات الأوروبية من اللغة اليونانية وهي تعني حيواناً صغيراً[1].

إن تقسيم الدائرة الكسوفية لأبراج السماء في داخلها علامات،أو رموز نسبت إلى رمز مغرق في القدم للسومريين سكان بلاد الرافدين الجنوبية قديماً،والآكاديين تلك الشعوب التي سكنت على ضفاف وتلال وادي نهر الفرات.

بالأصل تألفت رموز الأبراج من الثور والسرطان والعذراء وهي ربة وآلهة القمر، والعقرب والجدي (رجل الماعز أو السمكة الماعز) والحوت أو السمكة (صياد السمك) ثم مؤخراً أتت تسمية الحمل والجوزاء (التوأمان) والأسد والميزان ورامي القوس أو القوس ثم الساقي أو ساكب الماء.

لقد افترضت عدة أسباب ومقترحات لانتقاء هذه الرموز من زمن إلى آخر، ومع ذلك فإن بعضها يشكل حلاً محتملاً لمشاكل سرية، ولكن ولا واحد من التخمينات قد اعتبر بشكل كلي وتام أنه هو الأصل الصحيح.

لقد حاول كل من ((بلوخيه ودوبيوس)) أن ينشرا أساسيات وأصول أساطير التنجيم بتتبعهما تقدم القمر عبر الرموز الاثني عشر للأبراج في سلسلة من المغامرات التي يمكن مقارنتها بأعاجيب إيزيس (الإلهة المصرية القديمة).

---

(١) ومنها أتت كلمة *Zodiac* أي منطقة البروج.

يجب أن نتذكر أن أول الراصدين كانوا رحالاً، والذين لأجل معيشتهم علـــى أشـياء مألوفة، بتغييرات الفصول، رصدوا النجوم مفردات ومجموعات، وهكذا من المحتمل أنهم ابتدأوا بمشاركتها وتشبيهها بأجسام مألوفة حية أو غير حية.

من المحتمل أن الماشية قد اقترحت لها أسماء مثل الثور والحمل، كما أن صور وأشـــكال الأشخاص والخيول والطيور والأسماك وحتى الكلاب وجب أن تكون طبيعية مميزة أيضاً مـــع وجود مزاوجة: مثل المحراث، وأسلحة الرجل الصياد، وأعداؤهم مـــن الحيوانـــات المفترسـة كالأسد والدب وأصدقاؤهم كالكلب، الذين اقترحت لها أسماء الأبراج، وأخيراً المذبح الـــذي عليه كانت تقدم باكورات الثمار والفاكهة والمحاصيل كهدايا وكتل اللحم من الأغنام والمـاعز التي كانت تقدم لنار الأضاحي (القرابين) وتقتر للآلهة قد وجبت أن تكون قد مُـــيِّزت لعـين الفاحص خلال نجوم السماء.

ينسب البعض الأصل الأولي لبعض الرموز والعلامات للمصريين القدماء والإغريق الذين نسبوا الرموز والعلامات والإشارات إلى إبطالهم المشهورين في أساطيرهم الشـــعرية، فرامـــي القوس نسب إلى القنطوروس (ثور براس إنسان) ونسب الحمل إلى الخروف على ما اشتهر عند الجزة الصوفية لجازون، وفرساوس واندروميدا وأوريون وكاسيوبيا والثريا (البلياد) كلها كمـــا نرى أسماء أسطورية إغريقية، وبالمقابل هناك بعض العلامات المعينة قد انحدرت إلينا من أقـــدم عصور التاريخ كما هي في برج العقرب الذي وجد في بعض أحجار الحدود التي تـــؤرخ إلى الزمن الماضي يعود لفترة حكم الكاشيتين في بابل.

ثمة أسطورة مدونة في ألواح الآشوريين فيها رجل عقرب كان يحرس البوابة التي تقـــود إلى جبل ((ماشو)) وهو مع زوجته يرقبان الشمس عند شروقها وغروبها.

وعلى بعض أحجار الحدود البابلية هناك تماثيل للمينا ثور (الإنسان الثور) بشكل مصغر لمظهر السماء المزعومة لشعب تلك الفترة، حيث يظهر قرص الشمس والقمر والزهرة كذلـك رمز العقرب والطير والكلب وحربة البرق للإله حدد ـــ نرجال، وصولجان التنين الذي اشتمل في طياته نصف القبة الزرقاء الداخلية. وكذلك السلحفاء والرامي بالقوس.

قبل حكم آشور بانيبال بزمن طويل كان الشهر الثامن معروفاً للبابليين له ((شهر نجـــم العقرب)) والشهر العاشر يختص بنجم الجدي (الماعز) بينما الشهر الثاني كـــان يخـص نجـم السمكة (إيا) وهناك نص للجوزاء يذكرها في كوخ بابلي مسجلاً رصده حـــوالي ٢٧٣ ق.م وهذا هو: في الـــ ١٨ ـــ مغيم ومظلم وعلى الليلة ١٩ في الصباح كان القمر يبعـــد نحـــو ٦ قامات غربي الجوزاء.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما انتشرت الأنظمة البابلية إلى الأقطار الأخرى أصبحت بسرعة مغروزة في معتقدات اتباعها ومريديها، وهذا الناحية شوهدت في بروج النجوم لدى المصريين القدماء الذين بدّلوا فرس النهر وابن آوى، والورك لتنين، والدب الأكبر والدب الأصغر، كما ظهر في بعض الوثائق أيضاً التماسيح مكان فرس النهر، كما لو كانت ملحوظة كيحوانات مقدسة لدى بعض الفئات الشعبية المحلية.

في الهند والصين حلت الحيوانات المحلية محل بعض الرموز البابلية ومع أن الصينيين قد عملوا عدداً من الرموز الخاصة بهم تمثل مختلف المجموعات النجمية، فإن بصمات الرموز البابلية ترى بوضوح في دائرة الأبراج الصنية.

أما الفرس والرومان والعرب فقد اعتمدوا الرموز التي وضعها الإغريق التي تعود إلى الفترة المسيحية في عهودها المبكرة.

إن الأسلوب الجديد بالاعتبار الذي فيه انتشر علم التنجيم عبر العالم حتى وصل إلى المركز البدائي في الحضارة الأمريكية، قد اتخذت الأبراج طريقها إلى أوائل الأجناس البشرية في المكسيك.

هناك اضطراب غريب، ومشكلة لم تُحلّ بعد وهي أن سبعة من عشرين يوماً المعتبرة في شهور الأزتيك تحمل أسماء مستعارة ظاهرياً من رموز وإشارات البروج الصينية السماوية وهي الأرنب البري، القرد، الكلب والثعبان عادت للظهور بدون تغير، ولكن النمر والتمساح والدجاجة لم تكن معروفة في أمريكا وأيضاً النمر الأمريكي والحرباء والنسر كانت مجسمة.

لقد أُرّخ تقويم الأزتيك من القرن السابع، ولكن رموز الأبراج المتعامل بها يظن بأنها أكثر قدماً، فمن النظريات المقدمة لأصول معاني رموز العلامات لفت بعض الكتاب الانتباه للحقيقة في أشياء قليلة، فهناك حقيقة صارمة تصل بين الأشكال المرسومة والترتيب الحقيقي للنجوم كماترى في سماء الليل.

في إحدى الحالات كانت النجوم مرصودة (كقطيع سماوي) والنجم الذي يبدأ السنة (بفتتح السنة) كان طبيعياً هو القائد، بينما النجوم التي تتركب منها الرموز والبروج ليس لها شبيه حقيقي للحيوانات ولكن تجمعات النجوم البرجية بصورة عامة تتشكل في مجاميع (مجموعات) لتشكل أشكالاً حيوانية، بالأصل كان الثور الأول في الرموز البرجية وهو عبارة عن مضاعف هلالي، ومثله برج الحمل من المحتمل أولاً أنه يتألف من نجم مفرد، بينما النجملان العظيمان في نير التوأمين من ذراع الأسد يمثلان برج الجوزاء، كان السرطان رمزاً للظلمة التي تحتجز تبتلع أو تحرس النور وقوى النور، وكان الأسد مرتبطاً بآخر قسم من السنة الذي كان يضاعف شمس الأسد، وكانت العذراء آلهة القمر، بينما النجوم تنسق نفسها بشكل مناسب

لتمثل العقرب، أما الرامي فالتشكيل يمثل قوساً يحمله القواس، أما شـــكل الجــدي ــ وهــو السمكة العنزة ــ فعلامة مائية تمثل الشمس الصاعدة الشتوية من الهاويـــة الليليـــة الشـــديدة الأعماق، ونجد الساقي بوعائه ــ ساكب الماء ــ كان مناسباً لفصل الأمطار، بينما يمثل الحوت (السمكة) رمزاً لعلامة ليلية مظلمة لمنطقة مائية تكون تكراراً لسمكة شمسية مخبأة في الأعمـاق المحيطية تحت العالم.

ولكن، بالرغم من البراعة والاهتمام لبعض هذه التخمينات تكون بعد الفحص الدقيـق، إذا ما أمعنا النظر والفكر ــ بدون معنى مقنع.

كذلك بينما تصور البابليون العذراء في شكل أذن قمعي، تكون إحـــدى العلامـات المحاصيل (الغلال) وهي معتبرة كآلهة للقمر، بينما كان الجدي العلامة التي تكـــون الشـــمس خارجها قد طلعت في نهاية السنة، وهي أكثر جاذبية لكونها تكرار للإله السمكة (إيا) الـــذي كان قد افترضه البابليون القدماء يظهر ويبزغ من الأعماق كرمز للشمس الصاعدة شتاء خارج هاوية الليل، بينما مُثّل الميزان في الأبراج المصرية القديمة والرومانية، كما مُثل الرامي في الأبـراج المبكرة في الهند والصين.

في الأساطير الإغريقية تقول رسالة أو خطاب مثل من قبل خيرون (القنطوروس) استناداً إلى الأسطورة التي رواها (أوفيد) والذي ذبحه هرقل بسهم مسموم، وعندما أدرك خــيرون أن جرحه مميت طلب من المشتري (زيوس) أن يجرده من خلوده (عدم ميتوتته أو موته)، وكـــان بعد ذلك قد وضع ضمن المجموعة النجمية.

دعا الغربيون الرامي باسم القوس، وفي الأبراج الهندية عرف باسم السهم، بينما كـــان العقرب أحد أكبر الرموز الممثلة على صخور الحدود البابلية، وقد دعي لدى العـــرب باسـم (قلب العقرب)، وقد أشركه الإغريق بالعقرب الذي قفز خارج الأرض بأمر من الإله جونـــو لكي تلدغ الجبار الصائد الذي مات من أثر الجرح.

الثور هو الأمير والقائد الضيوف السماوية (العلوية) وفي هذا نوّه بتلر قائلاً: ((علامـــة شقت الثور عبر الرماديتين الاثنتين اللتين تومضان على قرينه وجبهة الشؤم بازغة واسعة وداكنة تحنو لسيف الجبار في غمده)).

في جميع الأبراج القديمة كان برج الثور ظاهرياً يبدأ السنة، فالثور المصري هابيس قـــد اعتبره البعض الممثل الحي للثور البرجي، واستناداً إلى الأساطير الإغريقية كان الثور الذي نقـل (أوروبا) عبر البحار إلى البلاد الغربية التي اشتق اسمها منها (أوروبا)، كما مثل الإغريق العذراء بـ (سيريس) رافعة في أياديها شعاراً هو رمز المحاصيل الزراعية وقد مثلها المصريون القدمـــاء،

بالآلهة ((إيزيس)) التي صورت أيضاً وهي تنقل سنابل القمح وفي أبراج بلدة دندرة وطيبة (الأقصر) في مصر كانت تمثل بدون أجنحة.

لقد أخذ المصريون عن الإغريق الاثني عشر مجموعة الكواكب البرجية مدخلين معظمها في رموزهم الخاصة، وهكذا أصبح الحمل حائز الصوف والجوزاء بنتين اثنتين، والسرطان السلطعان، والأسد سكيناً والميزان كان في بعض الأحيان جبل الشمس والرامي أصبح قوساً، والعقرب أصبح ثعباناً، والجدي حياة أو امرأة تصور الحياة والساقي مثلوه بالماء المنسكب.

على ما يظهر، من المحتمل أن الأبراج الإغريقية بدأت رحلتها داخل الهند مع بعض القوانين التنجيمية في فترة مبكرة، ومن هناك استناداً لأقوال بعض المؤرخين، فقد عبرت إلى الصين والتيبت بواسطة المرسلين البوذيين.

إن الصفات أو الرموز التي استعملها المنجمون لتمثل الاثني عشر علامة برجية من المحتمل أنها إغريقية الأصل، ومع أن معاني بعضها قد وضح على مقدار ما ترمز إليه الإشارة التي يمثلها فإن بعضها لم يزل مبهماً، فرمز الحمل يمثل رأس وقرون حروف هكذا ♈ والثور يمثل براس وقرون ثور ♉ والجوزاء هما الشخصان الواقفان بجانب بعضهما ♊، والأسد يمثل براس ولبدة الأسد ♌ والميزان يمثل كفتي توازن ♎ أما الرامي فيمثل بسهم ♐ بينما يمثل الدلو بخطين متموجين يشبهان الهيروغليف المصري للماء ♒ .

وقد افترض لكل علامة أن يعمل خط خاص بها، وجميع الأبراج كانت من المهام الأساسية للمنجمين قاطبة.

في فترة متأخرة كان لكل علامة اعتقاد خاص بأنها تشرف فوق بعض الأمم والشعوب والممالك والمدن. وكذلك فوق الأفراد، فقد درسوا تأثيرها على مظاهرهم الشخصية المزاج والصفات والصحة والمرض والحظ والمصير، بينما في العصور الوسطى كان الاعتقاد الجازم أن النباتات والأعشاب والحيوانات والمعادن متأثرة ومحكومة بالعلاقات المتعددة للأبراج.

لقد قسم المنجمون الاثني عشر برجاً إلى ثلاث مجموعات استناداً إلى معتقد فلسفي قديم الذي دعوه الأربع ثلاثيات، أو الثالوثيات الأربعة، الأول يمثل الناري ويعتبر ذكراً، ويحتوي على أبراج الحمل والأسد والرامي، والثاني يمثل الهوائي، على برج الجوزاء والميزان والدلو وهو أيضاً ذكر، والثالث: ويشمل أبراج الثور والعذراء والجدي، ويمثل الترابي، والرابع: دعي المائي، ويشمل كل من برج السرطان والعقرب والحوت.

شكلت الثلاثيات هذه ما أطلق عليها المنجمون باسم ((الطوالع))، وعرفت كل ثالوث منا بطالع ذي صفات مميزة والطوالع الرئيسية سميت باسماء الأبراج الأربعة التالية وهي: الحمل

والسرطان والميزان والجدي، وقد سمي المنجمون البرج الذي يشـرق أي يطلـع أثنـاء ولادة الإنسان ((ببرج الطالع)).

كما ميّز المنجمون كل ثالوث منها بمزاج غالب على بروجها، فالـبروج الناريـة ذات مزاج (سوداوي) صفراوي، والبروج الهوائية ذات مزاج دموي، والبروج الترابية ذات مـزاج عصبي، بينما البروج المائية ذات مزاج بلغمي (ليمفاوي).

فقد نسبت صفات وقوى لهذه الأبراج، واعتقدت كحقائق لها تأثيرها علـى الجسـم الإنساني، هكذا، كان برج الحمل معتبراً: بأنه حار وجاف ويقدم شخصاً هزيلاً قوياً ومخيفـاً، بينما برج الثور كان يعتبر بارداً وجافاً وقد تسبب نوعاً ما بوقاحة أخلاق ومـزاج سـوداوي (مالينخوني) بطيء الغضب، وكانت الجوزاء حارة رطبة، وتقدم الجمال والطول واسـتقامة الجسم واعتدال القوام والخلق الحسن، بينماكان السرطان بارداً رطباً، والأشخاص المولودون فيه يصبحون شاحبي اللون قصار القامة بلغميون، وكان برج الأسد نارياً حاراً وجافاً وله جسـم كبير وصوت جهوري وجرأة وأخلاق وثبات عزيمة، أما العذراء فكان برجها بـارداً وجافـاً، وتقدم جسماً أهيفاً رشيقاً، ولون بني، ولكن المولود في برجها يكون سريع النكتـة، وبحاثـة مفكراً، ومثل الميزان دموية المزاج لأنه كان حاراً رطباً ويقدم الطول، ومتانة البنية، والجسـم الوسيم والوداد وسماحة المزاج.

كان العقرب بارداً بلغمياً، فاتر الهمة، يقدم شخصاً قوياً شديداً، ولكن له جسم سمـين وعنق قصير وسيقان ممتلئة، ذو طبع تأملي متحفظ.

كان برج الرامي نارياً جافاً قدم شخصاً ذا جسم حسن الشكل، وتركيب نفسي شرس ووقح، ولكنه نشيط وسريع الحركة، أما برج الجدي فقدم شخصاً بـارداً وجافـاً سـوداوي المزاج، ذو جسم نحيل وصدر ضيق، ولكنه حصيف وذكي وسام في صفاته الخلقية ومكانتـه الاجتماعية. وكان برج الدلو حاراً ورطباً وصاحبه فاتر الهمة قوي الجسم قصير القامـة، لـه شكل جسماني مرضي وأخلاق حادة المزاج وملامح شاحبة.

أما برج الحوت فكان صاحبه بارداً رطباً وبلغمياً، فاتر الهمة، وأشخاصه قصار القامـة ممتلئي الجسم، ولكنه الشكل مَرَضي وأخلاق ضعيفة متذبذبة.

وإذا ما حاز برجان السيادة في سبك المواطن، فإن قسماً من جسمه سوف يخص أحـد البرجين والباقي للبرج الآخر.

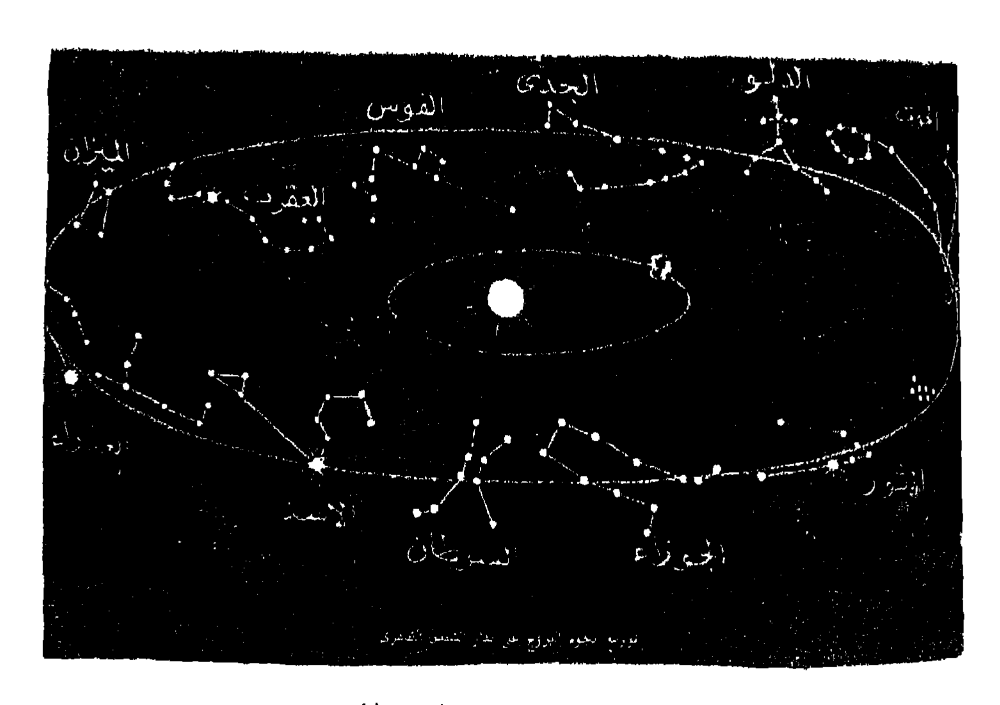
قد اقترن كل برج بلون معين، فكان لون برج الحمل هو الأبيض والأحمر، وبرج الثـور أحمر ممزوجاً بالأصفر، وبرج الجوزاء أحمر ممزوجاً بالأبيض، وبرج السرطان أخضر أو خمـري،

وبرج الأسد أحمر أو أخضر، وبرج العذراء أسود منقطاً بالأزرق، وبرج الميزان أسود أو بني غامق، وبرج العقرب بني غامق، وبرج الرامي أخضر فاتح أو زيتوني، وبرج الجدي أسود أو بني غامق، وبرج الدلو أزرق سماوي، وبرج الحوت أبيض صاف أو أبيض ناصع.

إن القوى الهامة العظمى التي نُسبَتْ إلى علامات البروج في التأثير الذي من المعتقد المعزو إلى أثره البالغ الشدة على مختلف أعضاء الجسم الإنساني الداخلية، كان هذا المبدأ تطوراً متأخراً سوف نذكره في بحث التنجيم والطب (انظر فصل الأبراج والخط).

قسمت البروج حسب ثباتها وتغيرها عبر الزمن وتغير شكلها إلى ثلاث رباعيات هي:

بروج منقلبة في الزمان وتشمل: برج الحمل والسرطان والميزان والجدي.
بروج ثابتة في الزمان وتشمل: برج الثور والأسد والعقرب والدلو.
بروج ثابتة ومنقلبة وتشمل: برج الجوزاء والعذرء والقوس والحوت.



توزيع لجوم البروج على مدار الشمس الظاهري

أما من حيث صفاتها: فتصلح البروج المتقلبة لجميع الأمور التي تعالج المغالبة والمفاخرة لا سيما برج الحمل والجدي وذات الجسدين، بينما تصلح البروج الثابتة لأي عمل يتوجب على صاحبه ثباته وطوله، وعليه فبرج العقرب أخف البروج الثابتة والأسد أقواها ثباتاً، وبرجا الدلو والثور أكثرها رطوبة، بينما تصلح البروج ذات الإزدواج للشراكة والمواخاة كبرج الجوزاء أكثر البروج موافقة للصناعة والتجارة، بينما نجد برجالعذراء أفضل البروج للأخذ والعطاء (التجارة) والكتابة والأدب والثقافة. وبرج القوس يصلح للزعامة والسلطة والجرأة والنجدة، بينما برج الحوت فلكل ما في البحر،

يمكن القول: إن الأقدمين لاحظوا حقيقة تكرار المشاهد المتكررة في السماء دون أن يدركوا التعليل العلمي لذلك، كما لاحظوا ثبات المشاهد المتكررة من عام إلى عام والمتغيرة بشكل تدريجي من ليلة لأخرى، وقد قسم الأقدمون ما شاهدوه من تجمعات نجمية في السماء إلى أشكال وصور مختلفة، وضمنوا كل تشكيل مجموعة نجمية مرئية سواء من حيث شدة إضاءتها أو موقعها بالنسبة لبعضها، وأطلقوا على هذه التشكيلات اسم الكوكبات، أو الأبراج السماوية، وكانوا يستخدمون ظهور الأبراج في مناطق من السماء ليلاً للاهتداء بها أثناء السفر، أو انتظار الفصل الماطر وغير ذلك ولما كانت لمعظم الحضارات القديمة معتقدات وأساطير متنوعة، فلعب ذلك الأمر دوراً هاماً في إطلاق التسميات على مختلف الأبراج المساوية، وليس فقط على التسمية بل على التقسيم إلى اشكال معينة من الأساس، فقد تم انتخاب بعض التشكيلات لأن منظرها أوحى بشكل حيوان مقدس (الثور مثلاً) أو إله أسطوري (هرقل) وغير ذلك، ونحن نعلم اليوم أن النجوم في برج معين لا علاقة لها مع بعضها في الواقع، فبضعها قريب نسبياً منا وبعضها الآخر بعيد، ولكننا لازلنا نستخدم ذلك التقسيم البرجي، لأنه يسهّل علينا معرفة مواقيت ظهور وغياب نجم، أو تجمات نجمية معنية، إن النجوم المنتسبة لأي برج لا علاقة حقيقية بينها، إنما تم الاستناد لعلاقتها الظاهرية لدى ضمها في برج واحد، ويعني ذلك أن الأقدمين كانوا يتصورون أن النجوم في القبة السماوية كأنها كلها تقع على أبعاد متساوية منك ولكن قياس أبعادها الحقيقية أدخل عليها البعد الثالث وأبطل الصور الأسطورية، مثلاً يبعد نجم هـ - ٤ من كوكبة برج الأسد أكثر من /١٦٠٠/ سنة ضوئية عنا، بينما يبعد نجم د- نحو /٨٥/ سنة ضوئية ولا يبعد نجم قنب الليث (ومنه يبدأ الذيل) أكثر من /٣٤/ سنة ضوئية فليس هناك صلة بين هذه النجوم.

إن الكوكبات والأبراج والصور قد تغير معناها الآن، وغدت بمجرد علامات يرجع إليها لأجل الدلالة السماوية، وهي تقسم القبة السماوية إلى /٨٨/ برجاً أو قسماً يقابل كل قسم منها اتجاه للكون يرصد من على سطح الأرض.

خلفية التنجيم
أساطير الأبراج وتسمياتها

يدّعي المنجمون ــ كما سبق وبيّنا ــ إن للأجرام السماوية دوراً حيوياً هاماً وتأثيراً كبيراً على شؤون الناس، ولم يكن التنجيم والفلك وعلوم الفضاء (الكونيات) مفصولة عن بعضها كما هي اليوم، والشيء المذهل في عصرنا الحالي الانبعاث الفجائي لاهتمام الناس بالمعتقدات التنجيمية، وبالتالي الاعتقاد بوجود علاقات بينها وبين الحركات الحياتية الدورية للكائنات على سطح الأرض، وقد كان التنجيم قديماً ــ الذي نشأ في بلاد الرافدين ــ يُعنى بالشؤون العامة كالحروب والطوفانات والكوارث المختلفة، وتأثيرها على الملوك والحكام الذي كانوا يجسّدون شؤون ومصالح الدولة، وانتقلت هذه الأمور إلى مصر وبلاد الإغريق الذين عمموا طريقة الاستنتاج لمصائر الفردية، ونسبوها إلى بطليموس القلوذي (٩٠ ــ ١٦٠م) الذي نسب إليه أول مصنف غربي في النجوم بعنوان (الكتب الأربعة ــ تترابيلوس) وقد صُنّفت السيارات المتحيرة بما فيها الشمس والقمر (الكواكب) وبروج الأفلاك وعلاماتها ووضعت بشكل ثابت لم يتغير حتى تاريخه.

وقد كان الأقدمون كثيراً ما جسّدوا أساطيرهم وخرافاتهم حول آلهتهم وملوكهم الأسطوريين وأبطالهم وملوكهم الحقيقيين، كذلك في صور فلكية نجمية بمقارنتهم بألوهية العليلة (الشمس) وقد تبين للباحثين أن أعمال هرقل الاثني عشر المثيرة التي تمثل انعكاساً للأبراج الفلكية الاثني عشر المعروفة، ووجود تشابه بين مآثر هرقل (الذي معناه مجترح المآثر)[1] وبين شمشون الجبار أوشاماش ــ عون وهو جبار الشمس التوراتي والبطل البابلي جيلجاميش[2] وهو رمز الشمس وصديقه انكيدو نصفه ثور ونصفه إنسان هو رمز القمر (أو السنطورو اليوناني).

قد أوردت الباحثة الكبيرة ز.ا. راغوزينا: إن الملحمة السومرية هي أسطورة حول الشمس تتعلق من حيث ولادتها، طفولتها، ريعان شبابها، رجولتها، وشيخوختها وهي تحكي قصة مغامرة الشمس في تجوالها الدائري السنوي، فشمس الربيع هي الملك الوسيم اليافع الذي

---

(١) هرقل هو البطل هركيوليس اليوناني وأصل الكلمة من أرك وأوليس أي أسد أوروك وهذا ما يعطينا شيئاً عن أصل بابلي رافدي لهذه الأسطورة ــ شمشون تعني الشمس ــ الإنسان

(٢) جيلجاميش تتألف من جي وتعني الأرض وأيل تعني اله وكاوميش مثل البقرة أي إله الأرض مثل البقرة أي بمعنى (الجاموس).

يشتد عوده ويبلغ ذروة القوة والرجولة نحو منتصف فصل الصيف في الشهر الذي يرمز إلى برج الأسد، وهو الذي تضعف عزيمته في فصل الخريف فيغدو الملك التعس العليل الشاحب الذي لا يبرأ من مرضه، ولا تتجدد حياته إلا إبان اجتيازه مياه الموت أي فصل الشتاء (فصل الجمود والموات).

إذا ما قارنا محتوى الألواح السومرية والآكادية بأسماء البروج الفلكية وأسماء الأشهر عند السومريين والآكاديين، فإن معظم الحوادث في الملحمة المذكورة تكاد تتطابق في كثير من المواضع مع أسماء الأبراج الفلكية، متخذة الترتيب السنوي لمظاهر الطبيعة، مبتدئين بالاعتدال الربيعي، وهو برج الحمل، ويقع في شهر آذار وهو مذبح الإله بعل ـ مردوخ ويتطابق اللوح الثاني الذي يتكلم عن أنكيدو نصف الإنسان ونصف الثور الذي يتطابق مع اسم الشهر الثاني وهو ((الثور العطوف)). ويروي اللوح الثالث عن تضامن واتحاد جيلجاميش وانكيدو الأخوي الذي لا تنفصم عراه منذاك، ويذكرنا باسم الشهر الثالث البرجي المسمى ((الجوزاء، التوأمان)) وحين قهر البطلان العملاق همبابا في اللوح الخامس فهو مشابه للرمز الذي يمثل تغلب الأسد على الثور اختصاراً يكتفي برمز الأسد فقط، أما تسمية الشهر الناري فيتوافق مع أكثر فترت العام حرارة في شهري تموز وآب، وبهذه المناسبة نذكر أن العديد من الشعوب القديمة ترمز للأسد بالنار، أما اللوح السادس والسابع فيخبرنا كيف صوّبت الربة عشتار إلى جيلجاميش نظرة الرضى والحب، وعزوف جيلجامش المتغطرس عن مشاطرتها الحب ويسمى هذا الشهر بـ ((شهر رسالة الربة عشتار)) وتقع الشمس في هذه الفترة في برج العذراء، أما رمز الشهر الثامن العقرب يذكرنا بحراسة الشمس لأنصاف البشر وأنصاف العقارب الذين صادفهم جيلجاميش في أثناء رحلته، ويسمى هذا الشهر التاسع بـ ((الغائم)) والشهر العاشر يسمى بـ ((كهف الشمس الآفلة)) والحادي عشر يسمى بـ ((المياه اللعينة)) وهو أكثر فترات المطر هطولاً، وعلى هذا اللوح وصف الطوفان البابلي والتوراتي، ويسرده ((أوتنابشتيم)) الحكيم لناجي الوحيد في الفلك على البطل جيلجاميش، وقبل هذه الفترة لم يكن أصل الأبراج الفلكية قد وضع بصورة نهائية بما في ذلك برج الدلو (ساكب الماء)، أما البرج التالي وهو برج السمكة أو الحوت ويسمى بشهرا سماك الرب ((إيا))، وأخيراً برج الحمل وبالعودة إلى الشهر الأول أي شهر مذبح الرب ايل يمكن اعتباره ذي صلة بمصالحة هذا الإله بعد الطوفان، ورمز الحمل هو تلميح إلى ـ الحيوان الضحية ـ مما نجد له صدى قوياً في التوراة (تقديم قابيل وهابيل قرباناً للرب ـ إبراهيم يقدم وحيده قرباناً للرب فيفدى بحمل عظيم) والمسيح هو حمل الله الذي سيخلص العالم كما جاء في الإنجيل.

أما على خلفية الأبراج الاثني عشر الفلكية (وبصورة أدق الثلاثة عشر برجاً بعد اعتبار برج الأفعوان غير الرسمي الذي تجتازه دائرة البروج أيضاً) ـ تتم حركة القمر والكواكب

والشمس الظاهرية المرئية، وبمراقبة انتقال القمر خاصة في فضاء الكرة السماوية، أمكن تمييز الأبراج الفلكية، وبالمناسبة يمكن إطلاق دائرة الحيوانات أو بصورة أدق دورة الحياة على هذه الأبراج لأن القمر كما اعتبر واهب الماء والحياة.

وهكذا نرى أن القدماء كثيراً ما جسّدوا الأساطير والخرافات التي تدور حول آلهتهم وملوكهم وأبطالهم الأسطوريين والحقيقيين في صور فلكية بمقارنتهم بألوهية الشمس العالية.

التنجيم والطب والصيدلة

التأثير النجومي على النباتات والأعشاب: كان للتنجيم تأثيراً معتبراً على فن البرء والمداواة في الأزمنة القديمة، وحتى ما يقارب القرن السادس عشر، لذلك فقد اعتبرت دراسته ضرورية جداً للأطباء، لأنه كان يشكل الطريقة الرئيسة لتشخيص الأمراض، وقد عُزي لتأثير النجوم فاعلية الأعشاب والنباتات التي استعملت في العلاجات المختلفة.

إن مشاركة رموز الأبراج متعددة للجسم الإنساني، والقوة التي كان من المعتقد أن تمارسها على تلك الأقسام، من المحتمل ربما تؤرخ نحو /٤٠٠/ سنة قبل الميلاد، أما كيف أن أجزاء معينة وأعضاء الجسم الإنساني كانت مختصة ومتركزة تحت حكم علامات برجية خاصة فهو سر لم يكشف النقاب عنه بعد.

من المدونات الآشورية والبابلية لا يظهر دليل لوجود للمعتقدين تلك الشعوب، وأن أصوله من الاحتمال الأقوى بأنها تعود إلى الإغريق أو المصريين القدماء.

لقد أشار ((أبقراط)) أبو الطب إلى القوى العائدة للأجرام المساوية وأثرها على الجسم الإنساني. واستناداً إلى (بيتيغرو ***Pettigrew***) خصص المصريون القدماء أجزاء معينة من الجسم الإنسان لرموز الأبراج، وتعاملوا مع الأمراض بالتضرع إلى نواب الرموز البرجية للقسم المتأثر.

كان هذا معروفاً زمن كلوديوس بتولماوس ١٣٠ ميلادية وقد أشار إلى هذه النظريات بقوله: أن أقسام الرموز هكذا مثلما تحتوي أجزاء متأثرة للأفق سوف ترينا في أية أقسام الجسم البشري سيتواجد سوء الحظ وفيما إذا كان مؤذياً أو ممرضاً أو كليهما معاً.

أما ((مانيتون)) الكاهن المصري والرحالة الذي كتب عن بعض حالات تنجيمية: إن كل درجة للسموات في التنظيم المصري المتأخر كان يدل على النشاط الخاص وإلى بعض

الأمراض، وفي مدرسة الطب بالإسكندرية كان للتنبؤات التنجيمية وللتشخيص المرض محل اعتبار وممارسة، وأن أمراضاً لأعضاء الجسم الأكثر أهمية قد شخصت استناداً إلى تأثير العلامات الرمزية للأبراج السماوية في الزمن، وأعطيت الأدوية والعلاجات اللازمة إما بطريقة الإيحاء أو بإجراء عملية جراحية بالكامل. وبمرور الزمن وجدت الأعشاب والنباتات والمواد المعدنية كانت أيضاً مناسبة للكواكب. وهكذا حددت لعلاج عدة أمراض، ولكن أدوية كهذه كان يجب إعطاؤها في أوقات معينة، وعمليات النزف كانت فقط تحمل للخارج (تعمل خارجية) عندما تكون النجوم في أوقات وأماكن تكريمها الموافق (المناسب).

قد وجدت طلاسم لمعادن ومواد مختلفة منقوشة برموز علامات الأبراج والنباتات كانت قيد الاستعمال في القرن الخامس عشر والسادس عشر لمعالجة المرض واعتبرت قوة فاعلة للدواء.

وقد لاحظ روجر بيكون وميز القوة الدماغية فوق علل معينة فقال: ((من المسموح به أن الطبيب الماهر وبدون شك أي واحد آخر يجده ضرورياً ليسبب إثارة عقلية ويمكن بمفعول جيد أن يستعمل كلا من الأحجية والوصفات الوهمية لأجل أن يكون هذا الدواء الأكثر خصوصية والمأخوذ بحماس، لأن العقل يكون حد مثار وله على جسمه قوة عظيمة الشفاء، فهم الذين يعرفون في كوكبات (بروج) مناسبة يعملون أفعالهم (الطلاسم) وفقاً لترتيب سماوي، ويمكن ليس فقط ترتيب صفاتهم ولكن عملياتهم أيضاً)).

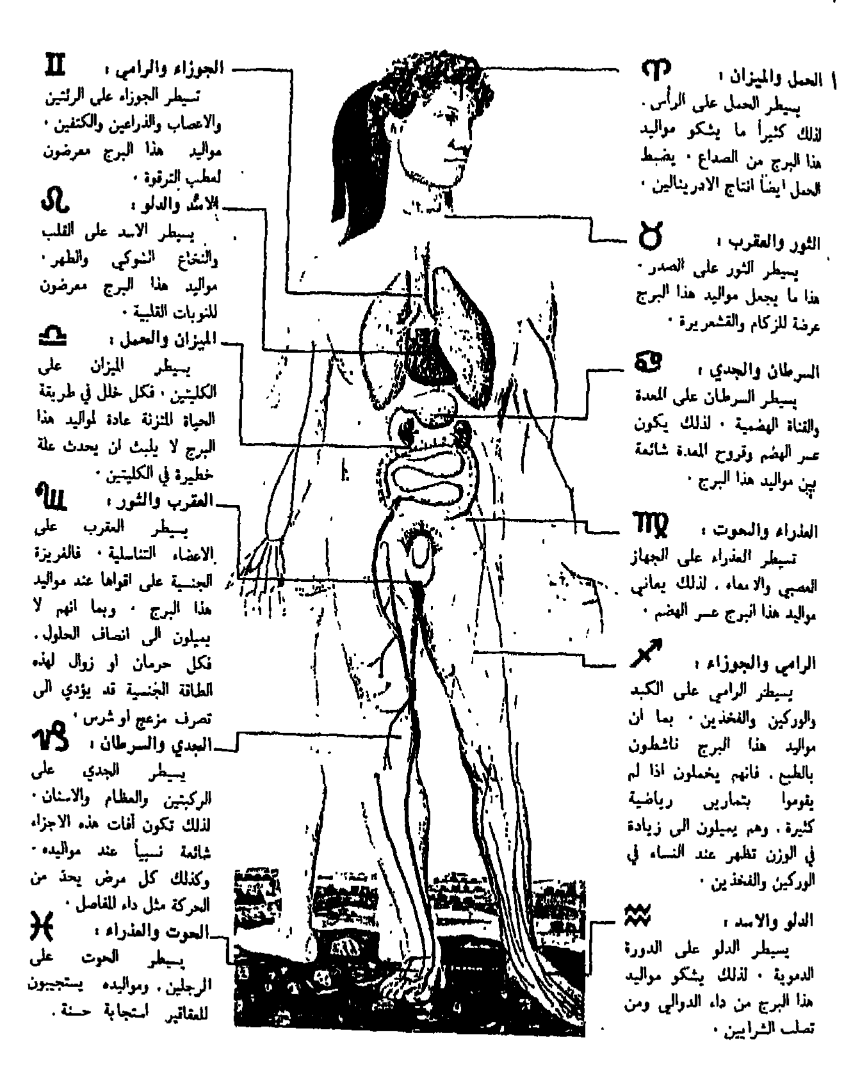
فكلا الطبيعة والفن استعملا وفقاً لتعليمات علوية سماوية.

إن أقسام الجسم المختصة بالأصل والتي قيل لتكون محكومة بالعلامات البرجية كانت كالتالي:

الحمل: اختص بالرأس والوجه.
الثور: اختص بالعنق والحنجرة.
الجوزاء: اختص بالكتف والذراع.
السرطان: اختص بالصدر والمعدة.
الأسد: اختص بالظهر والقلب.
العذراء: اختص بالأحشاء.
الميزان: الأوردة والمثانة.
العقرب: الأعضاء العامة.
الرامي: الأفخاذ والأوراك.
الجدي: الركب.
الدلو: السيقان والأقدام.
الحوت: الأقدام والأصابع.

إنه من السهل أن نفهم من هذا العرض كيف أن أمراضاً معينة أيضاً أمكن أن تكون مشتركة بالعلامات الرمزية للنجوم، هكذا **الحمل** فهو يحمي الرأس والوجه وهو يجلب مرض الجدري، والصرع وأوجاع الرأس والصلع والدودة المستديرة الحلقية (القوباء) وداء السكتة القلبية كذلك، برج **الثور**: جميع أمراض الحلق، داء الخنازير، التهاب اللوزتين الغدد الدهنية، **الجوزاء**: أمراض الأذرع والأكتاف، الجنون، الحميات، اختلالات الدماغ العتة، **السرطان**: السرطان، مرض الاستسقاء، داء السل، الربو، اضطرابات المعدة، **الأسد**: أمراض القلب،

الطاعون، الارتعاش، اليرقان، ذات الجنب، الحميات، **العذراء:** جميــــع أمــــراض الأحشـــاء. **الميزان:** أمراض الدم والمثانة. **العقرب:** أمراض الأعضاء العامة، الإسقربوط. **الرامي:** النقـــرس، الروماتيزم، عرق النسا، آلام العضلات، الاضطرابات المتنية من الدعارة. **الجدي:** الهســـــتيريا، الجذام، السوداوية، أمراض الجلد. **الدلو:** الأمراض المؤثرة على السيقان، والركب، عدم القـــدرة على تعيين المكان أو الاتجاه عجز وتصور وتشنج وتورمات في تلك الأجزاء. **الحوت:** التشـــنج، ألم في الأرجل، الدمامل، القروح.



رسم توضيحي: الأعضاء التي تسيطر عليها الأبراج.

لقد رسمت مناظر غريبة ـــ بكثير من الجدية ـــ تمثل الإنسان بمختلف رموز وصور الأبراج المتمركزة فوق أجزاء من جسم الإنسان والمفترض أنها تحكم تلك الأجزاء، وهذه الرسوم وجدت في عدة مخطوطات تنجيمية قديمة منذ القرن الرابع عشر (زمن دانتي اليغري).

لقد رسمت بشكل واضح لمشروع مفترض عندما كانت قلة من الناس تستطيع القراءة، وفي فترة متأخرة في القرن الخامس عشر غالباً ما كانوا يقدمون في الكتب رسوماً جد جميلة منفذة زيادة في فن رسم المنمنمات، فثمة مناظر عدة نادرة مصوّرة بشكل تنجيمي تمثل كلا الجنسين الذكر والأنثى موجودة في مخطوطات تعود للقرنين الرابع عشر والخامس عشر وبعد فحص إحدى هذه المناظر وجد مكتوباً ما يلي: سادتي:

((هناك يقف الإنسان عارياً، ولكن ليس خجلاً، على السمكتين، رجل على كل سمكة، والسمكة ليست في الماء ولا في السماء، ولكن تظهر معلقة نفسها كأنها تقف في الفضاء، فالحمل مستقر برجليه الاثنتين على رأس الإنسان وقد أرسل ساقاً عبر جبهة في داخل المخ، بينما استقر الثور بهدوء عبر رقبة الإنسان، أما الجوزاء فقد استقرت تحت كتفه الأيمن بقليل.

إن كامل جذع الإنسان قد فتح مسطحاً كأنما قسماً من عقوبة لعنة قديمة لأجل خيانة كبيرة كانت قد أجريت عليه.

شغل برج الأسد القفص الصدري كما لو كان في منطقة عمله، بينما احتل السرطان البطن، والرامي راح في (الفراغ كان قد أطلق سهماً على الذراع اليمنى، الجدي نشر تأثيراً مرئياً مخترقاً كلتا الركبتين، وأوقع الساقي خرقاً مشابهاً على كلتا الساقين. سمكات العذراء كأنما تكون على أمعائه، الميزان على قمم متأثر بمعلمي مدرسة في غضبهم، بينما يأخذ العقرب الهدف إلا خبث جمعاء (العضو التناسلي).

لقد كان الاعتقاد بالقوى لصور البروج وأثرها على الأمراض حتى المشمولة بالطب البيطري (أي أثرها على الحيوانات) فثمة مخطوطات تظهر فيها الخيول وتحل علامات البروج على أقسام من أجسام الحيوانات التي اعتقد المنجمون بتحكمها فيها.

عندما حلت فترة الطباعة في القرن الخامس عشر صارت المناظر التنجيمية تنسخ غالباً كقطع خشبية في كتب الأدوية والتنجيم، ووجدت أمثال هذه الأعمال في عدة كتب واستمرت هذه الموضوعات حتى قارب القرن السابع عشر على الانتهاء.

كانت الكواكب أيضاً يعتقد بتأثيرها المرضي، ولكل منها إصابات معينة شاع عنها والتي كان عليها من المفترض أن تبذل جهوداً قوية خاصة.

كان يقال لزحل تأثير قشعريري وروماتيزم وآلام بالأذن اليمنى والطحال والمثانة والسل واليرقان والنقرس.

المشتري: متأثر بذات الجنب، واضطرابات الكبد، أمراض الرئتين، اليدين، الشرايين، أمراض الدم والتهاب اللوزتين القيحي.

المريخ: اختص بجميع الحميات والطاعون والإسهالات والجدري ونار القديس انطوان الجمرة والبواسير والدودة الحلقية واليرقان والرمال البولية والتهابات الحروق وجروح الآلات الحادة وأيضاً الأذن اليسرى والكليتين.

الزهرة: اختصت بجميع أمراض الأعضاء الرئيسية والرحم والسكري والهستيريا (الهذيان) والتهاب الحنجرة والحلق، الإسهال اللبني أيضاً الكبد والأنف.

عطارد: اختص بجميع أمراض الحوادث الدماغية، الجنون، فقدان الذاكرة، الربو، الخرس، عثرات اللسان، والتأثر العصبي.

القمر: اختص بالعتة وداء السكتة، المغص والدود وأمراض الأمعاء الاستسقاء والسعال والصرع والتهاب البلعوم والفم والأحشاء والمعدة والرحم وجميع القسم اليساري من جسم الإنسان.

الشمس: اختصت بكل أمراض القلب والعيون والفم والعين اليمنى للرجال واليسرى في النساء والطفح الجلدي في الوجه.

إن هذا الاعتقاد السري للكواكب قد أشير إليه في المباركة المعطاة من موسى النبي عليه السلام إلى قبيلة يوسف بما معناه:

((مباركة الرب تكون لأرضه لأجل الأشياء السماوية، لأجل الندى، لأجل العمق ذلك التكئ تحته، ولأجل الأشياء الثمينة المقدمة بالشمس ولأجل الأشياء الثمينة المقدمة بالقمر)).

لقد كان من المقرر ذلك أن لها أصولاً قديمة في الفكر، ذلك أن الأرواح المفترضة للكواكب التي شعت تأثيرها، واستناداً إلى تلك الإشعاعات سواء كانت من نفس أو من غير نفس الصفات لتلك الهياكل البشرية، لذلك قد تكون مناسبة أو مؤذية، وهكذا، أمكن للكواكب أن تمارس تأثيرها أكان شريراً أو كان نافعاً سواء في الحيوان والنباتات والمعادن والتي تأخذ قسماً من طبيعتها من ذلك التأثير لذلك يمكن أن تكون قد ساعدت في تقديم نتيجة.

استناداً لقواعد التنجيم المتعارف عليها، كان من الواجب جمع النباتات والحشائش ذات الاستعمال الطبي، وذلك خلال ساعات الكواكب التي تكون موافقة لها، لأنها من المفروض أن

تكون ممتلكة لقوة متزايدة، بينما لو جمعت في ساعة المعاكسة (غير الموافقة للكواكب) فإنها تفقد مفعولها وتصبح عديمة التأثير.

يجب أن تحسب ساعات جمع النباتات من التقويم، وأن ترتب قوائم مبيّنة الساعات الكوكبية للبروز والاحتجاب (أي ساعات التأثير وعدمه)، فجميع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان الشمس يجب أن تجمع يوم الأحد، وتلك التي تحت تأثير سلطان القمر يجب أن تجمع يوم الاثنين وهكذا خلال أيام الأسبوع بناء على تأثير سلطان الكوكب الحاكم في اليوم، فالثلاثاء تجمع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان الكوكب المريخ، ويوم الأربعاء تجمع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان الكوكب عطارد، وفي الخميس تجمع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان الكوكب المشتري، وفي يوم الجمعة تجمع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان كوكب الزهرة، وفي يوم السبت تجمع النباتات الواقعة تحت تأثير سلطان كوكب زحل.

لقد ذكرت النباتات والحشائش والأعشاب والكواكب التي تحكمها في كتاب ((الأعشاب)) ومنها نحن علمنا أن كوكب زحل له تأثيره على الصنوبريات والسرو والأرز والحور الأسود وأعشاب الشوكران وعنب الثعلب والخشخاش.

والمشتري: يؤثر على أشجار البلوط والدردار والبتولا والبندق والغافث والبيتوني والأخيليا والجرجير (القرة) والرشاد وكف الثعلب (الديجتال) والزوفا ولسان العصفور (الغابق) والخبيزة والقوقع (نبات مزهر) والجزر البري والزعتر (السعتر).

والمريخ: يؤثر على شجرة البقس والزعرور البري (العضاة) والوزال (قصب المكانس) والعجرم والحماض والثوم والنجيل (فراسيون) والقنب وحشيشة الدينار والخردل والشيخ ومعدنه الحديد والانتيموان والزرنيخ (ارسيك) والكبريت.

الشمس: تؤثر على شجر الأرز وإكليل الصخر واليانسون واللوز والبابونج والنرجس الأصفر والشمرة والمريسة والعرر والخزامى والأقحوان (اذريون) والدبق والحبق والنضع السبري وإكايل الجبل (حصى البان) والسذاب والزعفران المريمية، ومعدنها الذهب.

والزهرة: تحكم أشجار التفاح والكرز وثمارها ورجل الهر (حشيشة) والهندبة البرية والبيلسان والآس والخشخاش الأبيض وأوراق البنفسج، ومعدنها النحاس.

عطارد: يحكم شجرة المشملا والسفرجل والصفصاف والبربريس والسريس وملكة ورجل الحمام والبيلسان وشجرة الجوز ومعدنه الزئبق.

القمر: ويحكم جميع الأشجار المملوءة بالعصارة، النخيل والخيار والفطر والبطيخ وكرنب القمر والحشائش ودوار القمر. ومعدنه الفضة.

وقد اعتقد الأطباء والمنجمون العرب أن القمر كان الذي يجلب الفضيلة لكل الكواكب ليؤثروا على الحشائش والأعشاب في الأرض.

وهكذا قال إبراهيم بن عزرا المنجم العربي: القمر يكون ممثلاً لجسم الإنسان فهو يجلب الفضيلة لبقية الكواكب للمخلوقات والإنسان على سطح الأرض. فعندما تصل الشمس إلى منزل عزمها برج الحمل فإن الأشجار تزهر وتورق وتصدح الطيور وترتاح جميع الكائنات الحية وجميع المخلوقات تبتهج (فصل الربيع).

في كتاب ((الإنسان المريض)) الذي كتبه أحد المنجمين في القرن السادس عشر يوجد فيه قائمة بالحشائش التي تعالج وتشفي الضعف العادي والأمراض الطارئة على الإنسان، كانت قد اكتشفت بالشمس والقمر المتأثرة في أي من العلامات أو الأشكال النجمية في المنازل البرجية الاثني عشر، وهذه تأخذ الشكل أو الصيغة لفهرس الأمراض وكانت على ما يظهر مرسومة كدليل للأطباء في اختيار العلاجات، نبينها فيما يلي:

- **البرداء**: لمعالجة ومكافحة جميع أنواعها يجب ملاحظة تحت أي كوكب يكون العليل أشد تضايقاً، إذا كان تحت سلطان زحل أو المريخ أو كليهما معاً فيجب أن تختار أعشاباً بناء على ذلك، استعمل: زهرة ماري (إكليل الجبل ـ حصى البان) البابونج، السذاب، حشيشة القنطاريون، ميرمية، رعي (رجل الحمام)، كركاش (بابونج، البقر، كافورية)، ساقين، أرقطيون (رعي الحمام)، راوند، كالامنت، طحلب خريق أسود.
- **داء السكتة (النقطة)**: دابوق (دبق)، خزامى، زنبق، المردقوش، ميرمية، شمرة.
- **جمرة حميدة، دُمّل**: لمكافحتها فرابيون (شَبْرَم) بندق أو جوز، كرسنة، سلجم (لفت).
- **البرد والسعال**: حشيشة الملاك، قدم المهر، بخيل، ***Comfrey***، عرق السوس ***Ele Campane***، سذاب، زعتر، حشيشة القط.
- **داء السل**: بلسم، بطيخ بأنواعه، أرقطيون (رعي الحمام)، بزاق (حلزون) لسان الثور رجل الحمامة (ذنب القط، لسان النعجة) شجرة الدم، هندبة برية (سن الأسد).
- **الارتعاش والرجفان**: مريسة (ميسلتوت ***Mistletoe***، نبات المقل (زهر الربيع)، خزامى الناشرة (نبات من فصيلة القرع عريض الورق)، عسل، شيح، الزوفا، ***Sea holly*** .
- **الهضم**: مردقوش حلو، نعنع الماء (البنس الملكي) النعنع العادي، فجل، حناء، كراويا، نسرين الكلاب، قرفة، قرنفل، كزبرة.

- **الاستسقاء:** شعير، رثم (وزال)، ارقطيون، *Dittany*، الخمان (البيلسـان) ثـوم، غـار، الأفسنتين، إكليل الجبل (حصى البان) غار، الطرفاء، الزعفران اليانسون (الأنيسون).

- **الحميات:** الورود، الأذريون (القطيفة): الزوفا، هندبة برية (سن الأسد)، الرجلة.

- **الصداع:** الصبر *Betony*، الناشر (من الفصيلة القرعية)، الآس البري الشـائك، رثم وزال، الكشوت (الحامول ، الهالوك)، لبان (بخور)، الخربق، الكراث حشيشة الدينـار، عنـب الثعلب ست الحسن، الناردين، القيقب (الجميز).

- **القلب (الوهن):** حشيشة الملاك، إكليل الجبل (حصى البان)، قرفـة، قرنفـل، جـوزة الطيب، خولنجان بري، ريحان القصاري، لسان القلب *Hearts Tongue* وأيضاً قلـوب كل النباتات التي تصلح للأكل.

- **الطرش** *Faundiace*: الصبار، غافث (حشيشة الفافلة، أبو باطريوس)، اللحاء الأصغـر للبيلسان الأسود، (كالامينت *Calamint*) زهر الفصة، الخردل، حشيشة الدينار، حشيشة الكبد (نبات طحلبي)، الراوند، السذاب، الزعفران الطرفاء، زهر الرثم، بقلة الملك.

- **الكبد:** غافث، حشيشة الكبد، الكبارد (مربى نوع من الحمضيات والنارنج)، هندباء برية بقلة الخطاطيف، حشيشة القنطريون، براعم البيلسان (الخمان)، لسـان الحمـل (آذان الجدي)، رثم (وزال)، زعفران *Fruze*، عرق الجبار العرعر، عنب الثعلب (قفاز الثعلـب، قمعية ارجوانية)، الجعدة (الطوقريون).

- **التهاب اللوزات:** البرسية، التوت الشامي، راوند.

- **الزكام:** الحلبوب، نعناع بري، لسان الحمل (آذان الجدي)، ورد أحمر ميرمية (قصعـين)، غار، لسان الثور (رجل الحمامة)، كزبرة.

- **عرق النسا:** ارقطيون، الشوكران، مريشة، حشيشة القريص، حشيشة الدود فوّه (عـروق الصباغين)، نمنام (زعتر بري).

- **للنوم:** الخس والخس الأفرنجي، خشخاش أبيض، الرجلة، الشوكران، عنب الثعلب، ست الحسن، بصل، يبروح (لفاح، تفاح الجن).

- **صعوبة البلع:** عليق (لبلاب)، حشيشة الزجاج، كرمة، زهر البيلسان، شـعير صريمـة الجدي الحرجية، عصا الذهب.

- **أمراض المعدة:** تفاح، الهندباء (البقلة المباركة)، الراسن (القسط الشامي) عشبة الصقسر لسان كلب الصيد، أزهار الخوخ (الدراق)، الحماض (الحميضة)، السفرجل، قبار، سريس (بقلة كالهندباء)، نعنع، خردل، حشيشة الدور، بابونج، كزبرة فرنجية (عنب الثعلب)، ليمون وسبانخ.

ويمكننا أن نشكل (نكون) فكرة جيدة عن أخلاق التي بها توجب أن يقدمها الطبيب في القرن السادس عشر ليشخص حالة المريض من كمية معلومات تركها لنا في مخطوط من تلك الفترة والتي نحن نقلناها هنا عن النسخة الأساسية ((إن نهاية توسلات الأطباء هو مداواة وشفاء المرض، ذلك يمكنه إنجاز هذه النهاية البائسة بأكثر يقيناً وسهولة، ويكون التنجيم ضرورياً جداً كعلم يدوي لنجوم علومه الطبية الأخرى.

أولاً لأجل معرفته في أي قسم تكون الأمراض وأنها سببت حدوثها، وعليك أن تتذكر أي أقسام الجسم الإنسان يكون معبراً بالمنازل الاثني عشر وعلامات، بروج السماء، وبكواكبه وبأماكن ومواضع كواكبه التي تدل في أي المنازل والرموز.

والشيء الثاني المعتبر يكون بمعرفة كيفية إدخال الرموز الاثني عشر على قرنة كل مقول، وبالمثل لوضع السبع الكواكب في تلك العلامات.

الأقسام المتعلقة بمنازل الاثني عشر ورموزها تكون بناء على ذلك المترل الأول والرمز الأول تمثل رأسه ووجهه وأذنيه وعينيه وفمه.

المترل الثاني والرمز الثاني يمثل العنق والحنجرة، الثالث ذراعيه وكتفيه وعظام الأيدي، والأصابع، الرابع يمثل الصدر، المعدة، الرئتين، الخامس يمثل القلب الأضلاع، الجوانب، عظام الظهر، عضلة الحجاب الحاجز، وأخفض قسم في صدره، السادس ويمثل بطنه، كبده، الطحال، والأمعاء، السابع ويمثل الحقوين التاسع، فخذيه، اليتيه، عجزه، العاشر: ركبه وسيقانه، الحادي عشر يختص بسيقانه، عظام الظنوب والكاحل (رسغ القدم) الثاني عشر يختص بقدميه وأصابع قدميه.

أعاجيب السموات
المذنبات وأثرها على الناس

عندما حدق الأقدمون في السماء ليلاً لفتت أنظارهم أجرام سماوية تختلف في مظـــهرها عن بقية أجرام السماء، لأنها غريبة الشكل تشبه نجوماً ذات زغب على أطرافها، غير واضحـــة المعالم، تتحرك ببطء وبدون صوت بين النجوم وأحياناً يكون لها ذيولاً مضيئة، وقـــد أسماهـــا قدماء اليونان، ذات الشعر، KΩMETEς لشبه النجم بشعر المرأة، ودعاها العرب بـــالنجوم المذنبة أو الكواكب ذات الذنب أو الكواكب ذات الذؤابة ودعاها الأوروبيـــون *Comets* أي الأجرام السماوية التي تجر وراءها ذيولاً.


مذنب وست (١٩٧٥).

كان ظهور المذنبات ـــ ولا زال ـــ من أهم الأمـــور الفلكية التي تترك في نفس الإنسان انطباعاً عميقاً، فبســـبب ظهورها المفاجئ، وعبورها السريع لصفحة السماء في ظلمة الليل، جارّة وراءها ذيولها الطويلة اللامعة أثارت الفـــزع والرعب في قلوب الناس، كما أثارت كثيراً من الأقـــاويل والمعتقدات الخرافية، ونسبوا إليها أموراً غير صحيحة، فقـط ربط الناس بين ظهور المذنب وبين الأحداث الهامـــة الـــتي تجري على سطح الأرض ـــ فقد كان مفهوماً لدى البعض أن ظهور مذنب نذير شؤم يهدد بحدوث كارثة، أو سقوط مملكة بينما اعتبرها البعض بشير خير لولادة شخص عظيـــم أو حادث سعيد أو فتح وغلبة، فمنذ القديم اعتبرها سكان بلاد لارافدين بأنها رمـــاح سماويـــة تستعملها الآلهة في حروبها ضد أعدائها[1] واعتبرها قدماء المصريين رسائل الآلهة يفسرها الكهنة

(١) كما اعتبرها البابليون بأنها لحى سماوية، وتصورها بعض صور القرون الوسطى مثل صلبان طائرة غامضـــة انظـــر: كارل ساغان كتاب الكون من سلسلة عالم المعرفة كتاب الشهر ص٦٩ .

وفرعون، واعتبرها قدماء الصينيين مكانس تستعملها الآلهة لتكنس أعدائها وأسموها نجم المكنسة ((هوي ـــ هسينغ ـــ *Hwy-Hsing*)) واعتبرها الهنود القدماء بأنها نذر من الآلهة (أي انـــذارات إلهية)) أما قدماء الإغريق فاعتبروها مشعلاً يضيء ويسبب الطقس الحار والحروب واضطـــراب الجو، واعتبرها بعض العبران بأنها سيوف مسلطة على رقاب الشعب اليهودي كإنذار بالعقـــاب الإلهي الذي سيحل بهم، وشبهها المسيحيون المؤمنون في القرون الوسطى بأنها دخـــان كثيـــف لآثام البشر يرتفع إلى السماء من الأرض وهي مملوءة قذارة تجعل الله يغضب على البشر فيرسل تلك المذنبات ليقتص منهم، وفي مسرحية يوليوس قيصر لشيكسبير: تنذر كاليبورينا يوليـــوس قيصر بألا يجازف بالذهاب إلى مجلس الشيوخ في أيام العيد لأنها رأت مذنباً وقالت له: ((عندما يموت الرعاع لا يُرى أي مذنب في السماء، ولكن السموات ذاتها تلتهب بالمذنبات لموت الأمراء)).

في كتاب نشره أحد رؤساء الأديرة اللوثريين أسقف ماغدبورغ أبوزياس ســـــبيليتنوس المدون عام ١٥٧٨ بعنوان ((تذكير لاهوتي بالمذنب الجديد)) قُدّم تعريف مثير للمذنب الـــذي هو الدخان الشخصين للخطايا البشرية المتصاعدة كل يوم، وكل ساعة، وكل لحظة، والملـــيء بالروائح النتنة والرعب أمام وجه الله الذي بالتدريج أكثر إضاءة حتى يشكل مذنباً له ضفـــائر مجدولة، لا يلبث أن يتوهج بالغضب الساخن والمتقد للقاضي السماوي الأعلى، ولكن الآخرين عارضوا ذلك بقولهم: ((إذا كانت المذنبات مؤلفة من دخان الخطايا فإن السموات ستبقى دوماً ملتهبة بهم))[1]

جاء في إحدى أوراق البردي الخاصة بتسجيلات الفرعون تحوتمس الثالث من الأســـرة الثامنة عشر (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م) والمحفوظة في القسم المصري بمتحف الفاتيكان ما يلـــي: ((في الشهر الثاني من السنة الثانية والعشرين (من حكم تحوتمـــس الثـــالث ١٤٧٤ ـــ ٢٢ ـــ ١٤٥٢ ق.م) من الشتاء الساعة السادسة مساء سجل بيت الحياة ما يلي: رأينا كرة من النـــار في السماء ليس لها صوت ولها طول وعرض الزورق، خفنا وذهبنا إلى فرعون، واجتمع فرعـــون وكثير من الجنود ورأوا كرة النار... وخافوا.... وكان جلالته يفكر فيما كـــــان يحـــدث في حينها، أصبحت هذه الأشياء في الفضاء أضخم من ذي قبل بكثير، توهجت بشكل أكثر لمعاناً من الشمس، وابتعدت إلى حدود دعائم الأرض الأربعة، وقام جيش فرعون إلى بيت الحياة وهو في وسطهم، كان ذلك بعد وجبة المساء حين ارتفعت في السماء إلى جهة الجنوب قام فرعـــون بحرق البخور ليعود السلام إلى الأرض، وأمر أن يدون ما جرى في سجل بيت الحياة حتى يبقى مذكوراً إلى الأبد.

(١) كارل ساغان المرجع السابق نفس الصفحة.

ففي بعض المدونات المبكرة لظهور المذنبات زمن الفيلسوف الإغريقي الشهير أفلاطون ظهر مذنب في السماء عام ٣٧١ ق.م وصفه ديودوروس الصقلي قائلاً: ظهر مشعل ملتهب في السماء بحجم غير عادي إذا ما قورن بحزمة أشعة ملتهبة، وشوهد لليال عدة في السنة الأولى للأولمبياد /١٠٢/ حدثت عدة عجائب دلت على ذل اللاكيديمونين، وفي عام ٣٤٤ ق.م ظهر مذنب في السماء واعتقد القائد تيموليون من مدية كورينتا أنه بشير نجاح لحملته على تلك المدينة، كما ظهر مذنب عام ١٣٤ق.م تزامن مع اكتساح متراديت لآسيا الصغرى وتوسيع امبراطوريته لرقعة واسعة، أما المذنب الذي ظهر عام /٤٣/ ق.م فوق سماء روما فقد اعتقد البعض أنه روح يوليوس قيصر في طريقها إلى مقام الآلهة، وكان يشاهد في رابعة النهار، وقد مارس الرومان عرافة المذنبات وفن التنجيم الذي تعلموه من أسلافهم الأتروسك، وكانوا يعتقدون أن ظهور مذنب يبشر بولادة شخص عظيم، أو موت إنسان له شأن خطير. وقد لاحظ برجر أن الآلهة ترسل النجوم المذنبة لتبين الطريق لمختاريها، كما رأى فرجيل شاعر الرومان الأشهر ويليني وسويتونوس في حالة يوليوس قيصر قال يليني: ((ليس من الصدف حينما ظهر المذنب عمت الاضطرابات المدينة أخيراً، عندما كان أوكتافيوس قنصلاً، وفي زمننا عندما تسمم القيصر كلوديوس تركت الامبراطورية لدوميثيان الذي ظهر في زمنه مذنب ملتهب في السماء)).

اتخذ الفيلسوف ((سنيكا)) رأياً معارضاً فهو مع احترامه للمذنبات يخاف منها ويعتبرها نذير كارثة وشؤم قال: ((بعضها شديد القسوة وينذر بأفدح الخسائر فهي تجلب معها بذور الدم وتترك بعدها المذابح)).

في عام /٦٦/ ميلادية ظهر فوق مدينة القدس مذنب على شكل سيف، ودام عاماً كاملاً في السماء، وقد حذر المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسفوس اليهودي قائلاً: ((بأن السيف السماوي الضخم المعلق في سماء المدينة هو غضب من الله وإنذار لهم))، وكان ذلك المذنب هو مذنب (هالي)، وقد سقطت مدينة القدس بعد أربعة سنوات عام /٧٠/م بيد القائد الروماني ((تيطس)) الذي دمر هيكلها وقتل كهنتها زمن الامبراطور الروماني ((فساسيان))، وقد قتل الحواري بطرس تلميذ المسيح عام /٦٧/م مصلوباً بالمعكوس، في روما زمن الامبراطور الروماني نيرون كما قتل في العام نفسه القديس بولس الرسول بقطع رأسه بالسيف بأمر من الامبراطور نيرون.

كان من المعتقد أن المذنب الذي ظهر عام /٧٩/م نذير بموت الامبراطور الروماني ((فساسيان))، ولما لاحظ الامبراطور أحد رجال الحاشية يهمس عنه بعض حواره أشار قائلاً: ((إن ذلك (المذنب) النجم ذو الشر لا يجلب لي النحس، فهو يريد ملك البارثيين (الفرس) فهو رجل أشعر أما أنا فإنني أصلع)).

وفي عام /٤٥١/م ظهر مذنب هالي،وكان موت أتيلا قائد الموت المخيف في تلك السنة أما وصية الملك لويس الثاني عام /٨٧٥/م وهو على فراش الموت فكانت مسبوقة بظهور مذنب كذلك.

في فترات التاريخ حدد المنجمون نهاية العالم، وأول تسجيل لهذه التنبؤات أن نهاية العالم ستكون عام /١٠٠٠/ للميلاد واستناداً لكتابة مؤرخ في تلك السنة كتب ما يلي: ((ظهر مذنب متبوع بنيزك مدهش ساطع عبر السماء التي كانت مفتوحة، ورأى الناس وهم مرعوبون شكل تنين هائل، أرجله زرقاء وصار رأسه يكبر، ولكن بالرغم من تلك الرؤية المرعبة بقيت الأرض تدور ولم يصب أحد بسوء)).

وقد ذكرت المذنبات لدى مؤرخي العرب المسلمين، كالمسعودي، وابن الأثير، وابن أبيك، وابن إياس، والمقريزي، والسيوطي وابن العماد الحنبلي، وابن حجر العسقلاني، والأركش المغربي ونسبوا إليها كثيراً من الحوادث الغريبة والكوارث والسوء.

فقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (ج٤ ص١٠٣ ما يلي: ((في ليلة الخميس لستٍ خَلَوْن من جمادى الآخرة سنة ٢٢٢هـ/٨٣٣م كان انقضاض كوكب عظيم وهي ليلة وقعت فيها القرامطة لحجاج الطرق من طريق الكوفة من ذي القعدة في ذلك العام زمن الخليفة المتوكل على الله.

كما ذكر في حوادث عام ٢٩٩هـ/٩١٢م زمن خلافة المقتدر قال: غزا الروم ساحل بلاد الشام وافتتح صاحب مراكب الروم مدينة اللاذقية فسبى خلقاً كثيراً، ووقع بالكوفة برد عظيم زنة الواحدة رطل بغدادي وريح مظلمة في شهر رمضان، وانهدم كثير من المنازل، وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس، هذا كان بالكوفة سنة تسع وتسعين ومئتين وكان بمصر في هذه النسة زلزلة عظيمة وفيها طلع كوكب الذنب النجم المذنب (ج٤ ص٣٠٢).

وفي تفسير الحافظ (ابن كثير ج٧ ص٢٣٥) يسند حديثاً لعبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنه ذات يوم فقال: ما نمت حتى أصبحت، قلت لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذؤابة، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى أصبحت.

وقل القفطي في كتابه: أخبار العلماء بأخبار الحكماء ص١٠٨: في ترجمة جعفر بن المكتفي بالله ٢٧٣هـ/٩٠٢م ــ ٢٨٠هـ/٩٠٨م قال: من أبناء الخلفاء كبير القدر بعلوم متعددة من علوم الأوائل إلى أن نقل عن محمد بن الرئيس هلال بن المحسن الصابئ أحد الفلكيين الشهورين في زمانه قال في كتاب وجده جعفر بن المكتفي بالله ما تضمن ذكره ما حدث من الكواكب ذات الأذناب في أوقاتها، وما كان من تأثيراتها قال:

((وفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من سنة ٢٢٥هـ/٨٤٠م في خلافة المعتصم ظهرت في الشمس سكنة (أي بقعة سوداء قرب وسطها كلما كان بعد يومين من هذا التاريخ وذلك بعد ٢١ يوماً من رجب، حدثت الحوادث، وذكر الكندي أن هذه النكبة بقيت في الشمس إحدى وتسعين يوماً، ومات المعتصم بعدها، وكان أيضاً طلوع كوكب أبو الذوائب قبل فتح عمورية وطلب منه المنجمون تأجيل غزو بلاد الروم لبعد اختفاء المذنب ولكن المعتصم غزا بلاد الروم وافتتح عمورية وقال أبو تمام قريضته يهزأ بها من المنجمين:

السيف أصدق أنباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب
أين الرواية بل أين النجوم وما	صاغوه من زخرف فيها ومن كذب؟
تخرصاً وأحاديثاً ملفقة	ليست بنبع إذا عدت ولا غرب
عجائباً زعموا الأيام مجفلة	عنهن في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة	إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
ضوء من النار والظلماء عاكفة	وظلمة من دخان في ضحى شحب
والعلم في شهب الأرماح لامعة	بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وصيّروا الأبراج العليا مرتبة	ما كان منقلباً أو غير منقلب
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة	ما دار في فلك منها وفي قطب

وكان لظهور هذا المذنب (الذي دعي فيما بعد بمذنب هالي) في أوروبا وخاصة في فرنسا ضجة عظيمة فقد جزع الملك لويس الأول ابن شارلمان واستدعى منجميه وطلب منهم اخباره عما يتنبئ به، وكما رأى أن منجمه يخفي عنه شيئاً قال: إن هذا النجم يدل على موت ملك وقيام آخر، ولما رأى الحاضرون حكمة الملك الفائقة لم يسعهم إلاّ أن يعترفوا بأن الكوكب المشار إليه نذير من الله باقتراب أيام السوء لكثرة معاصي الشعب، فبادر الملك إلى اصلاح سيرته وبناء الكنائس وإنشاء الأديرة في جميع أرجاء مملكته تسكيناً لغضب الله.

كتب المؤرخ الألماني (ايكهارد من أودر) وهو رئيس دير في أوائل القرن الثاني عشر قائمة طويلة بالعجائب التي حدثت عام ١٠٩٦ عشية الحملة الصليبية الأولى جاء فيها: ظهور سحب حمراء في السماء تسبح في الشرق إلى الغرب وبقع تظهر على الشمس، ومذنبات متطايرة بسرعة خاطفة، وأنبأ أحد الكهنة برؤيته فارسين يتقاتلان في السماء.

وسجل المقريزي في كتابه ((اتعاظ الحنفا)) في ذيل حوادث عام ٣٧٨هـ/٩٨٩م قال: في سابع ذي الحجة حدث في القاهرة ومصر رعد شديد ورياح عاصفة واشتدت الظلمة حتى

شنعت، وظهر في السماء عمودنا ثم احمرت السماء والأرض حمرة زائدة وظهرت الشمس متغيرة حتى يوم الثلاثاء ثاني محرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة للهجرة وظهر كوكب له ذؤابة فأقام اثنين وعشرين يوماً)).

وقد سجل السيوطي في كتابه ((تاريخ الخلفاء ص٣٣٦)) ما يلي:

في زمن الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م فيها ظهر كوكب كأنه دارة قمر ليلة تمامه بشعاع عظيم وهال الناس ذلك، وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوؤه وغاب. وذكرت التسجيلات الروسية في التاريخ نفسه ما يلي: ظهرت علامة في الغرب نجم كبير جداً ذو أشعة أشبه بلون الدم، وفي السماء بعد غياب الشمس ومكث سبعة أيام متواصلة ونتج عنه حروب داخلية وغزو الكومان، من شعوب آسيا الوسطى ـــ الأراضي الروسية، إن نجم الدم ينذر دوماً بالقتال. وفي العام نفسه غزا وليم الفاتح النورماندي انكلترا بعد أن انتصر في موقعة هاستيجز وملك الإنكليز (هارولد)، ونشر الصحفي بايو خبر اكتساح النورمان لانكلترا في جريدة التايمز مع الإشارة إلى ظهور مذنب (هالي)، وفي تاريخ انكلترا الشعبي الجملة اللاتينية التالية: ***Visit Mirant Stella*** أي كانوا ينظرون بفزع إلى المذنب، الذي ظهر في صحيفة ذي بايو تاتشري. وفي الوقت نفسه كتب ابن الأثير في حوادث عام ٤٥٨هـ/١٠٦٦م ما يلي:

((في العاشر من جمادى الأولى ظهر كوكب ذو ذؤابة طويلة ناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة أذرع وبقيت ممتدة إلى وسط السماء، وبقي إلى السابع والعشرين من الشهر وغاب، ثم ظهر فجأة أيضاً آخر الشهر المذكور عند غياب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر، فارتاع الناس وانزعجوا، ولما أظلم الليل صار له ذنب نحو الجنوب، وبقي عشرة أيام ثم اضمحل، كما ذكره ابن الجوزي في كتابه المنتظم (ج٨ ص٢٤٠): وروى الخبر ذاته ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب (ج٣ ص٣٠٤) وأضاف إليه قال: ووردت كتب التجار في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب، غرق ستة وعشرون مركباً وهلك نحو من ثمانية عشر ألف إنسان، وكان في جملة المتاع فيها عشرة آلاف طبلة كافور، وكانت لزلزلة بخراسان ولثبت أياماً فتصدعت منها الجبال وخسف بعدة قرى))، وفي هاتين الروايتين نجد المؤلفين العرب يعزون إلى المذنب حدوث المصائب والكوارث.

وفي عام ١١٤٥م/٥٣٩هـ روى ابن الأثير في كتابه ((الكامل في التاريخ ٩/١٠ كما روى الإمام ابن الجوزي في كتابه المنتظم ١٠/١٢: ((إنه ظهر في العاشر من شوال كوكب ذو ذنب من جانب المشرق بإزاء القبلة وبقي إلى نصف ذي القعدة ثم غاب ثلاث ليال ثم طلع من جانب المغرب فقيل هو وقيل بل غيره)).

في أوروبا استغل البابا يوحينوس الثالث ظهور المذنب آنذاك فادعى أنه قـد ألهمـه الله شهر حرب مقدسة ضد المسلمين للتصدي لآل زنكي الذين هددوا الحكم الصليبي في الشـرق، وقد تزعم هذه الحلة التي بدأت بعد سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م من ظهور المذنب كل من كـوزاد الثالث ملك ألمانيا، ولويس السابع ملك فرنسا اللذان حاصرا دمشق، ثم ارتدا عنها، وبـاءت الحملة بالفشل فيما بعد.

قد ذكر ابن الأثير في كتابه الكامل (٩/٣٥٠) ظهور المذنب عام ٦١٩هـ/١٢٢٢م قال: ((في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر كوكب في السماء في الشـرق لـه ذؤابـة غليظة، وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة أيام ثم أنه ظهر أول الليل في الغرب ممـا يلي الشمال، فكان كل ليلة يتقدم جهة الجنوب نحو عشرة أذرع في رأي العين، فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً إلى الجنوب بعد أن كان غرباً ممـا يلـي الشمال فبقي كذلك إلى آخر شهر رمضان من السنة ثم غاب)). دخلت هذه السنة والعـرب والمسلمون في ضيق شديد أحاط بهم، من المغول والتتار يتزعمهم جنكيزخـان مـن الشـرق والحملة والصليبية الخامسة من الغرب ففي عام ٦١٦هـ/١٢١٩م انهزم السـلطان التركي خوارزم شاه بين يدي المغول في الشرق وسقطت دمياط في أيدي الفرنجة بمصر، ولكن الحملـة الصليبية الخامسة انتهت عام ٦١٨هـ/١٢٢١م باسترداد الملك الكامل لدمياط.

في عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ظهر مذنب ذكره ابن ايبك في كتابه ((الـدرة الذكيـة في أخبار الدولة التركية)) ص٢٧٢ قال: ((حدثني الشيخ شرف الدين السنجاري التاجر السـفّار قال: كنت بالموصل عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م ليلة النصف من شهر محرم، وقد ظـهر كوكـب عظيم الشعاع له ثلاث ذوائب طوال إلى جهة الغرب والناس قيام ينظرون إليه، وكان في الجملة عماد الدين بن الدهان ابن رئيس المنجمين يومئذ في الموصل، فسأله كبار الناس وأنا أسمع: مـاذا يدل عليه طلوع هذا الكوكب؟ قال: يا قوم أحدثكم بعجيب هذا الكوكب، ظـهر في سـنة عشرين وأربعمائة ٤٥٠هـ/١٠٢٩م وله ذؤابتان، وفي هؤلاء الذين ترونهم الثلاث، فكـان في الثالثة قصر كثير فولد في ذلك التاريخ المستنصر خليفة مصر فعاش سبعاً وستين سـنة، وأقـام خليفة ستين سنة، ثم أن هذا الكوكب ظهر أيضاً سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م فكان ذلك مولد عبد المؤمن صاحب المغرب فعاش سبعين سنة وملك خمسين سنة، وكان هذا الكوكب له ذؤابتـان طوال، كما ترونها هذا الوقت والثالثة أطول من ثالثة المستنصر، ثم غاب فلم يظـهر إلا سـنة ثلاث وخمسين وخمس مئة ٥٥٣هـ/١١٥٨م فكان ذلك مولد الإمام الناصر لدين الله خليفـة بغداد فعاش تسع وستين سنة وأقام خليفة سبعاً وأربعين سنة وكانت الخطبة له في سائر ممـالك الإسلام بالدنيا، وهذا الكوكب ظهر هذا الوقت وله ثلاث ذوائب كاملة يدل على أن يولـد في

هذه الليلة مولود سعيد يملك مصر والشام والعراق، ويعيش من العمر ثلاثة وثلاثين فإنا قد جربنا كل ذؤابة من ذوائب هذا الكوكب بمدة ثلاثين سنة حياة، فاعتبروا يرحمكم الله من يولد هذه الليلة، قال السنجاري فاعتبرنا ذلك لم نجد غير مولد الملك الناصر صاحب ولد تلك الليلة المباركة ووصلت العشائر لمولانا السلطان الملك المنصور وهو نازل في خربة الصوص فكان أول بركة مولده السعيد أخذ هذا الحصن العظيم، ولكن الملك توفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤١ عن سبعة وخمسين عاماً.

وذكر المقريزي في كتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك ج١ص٨٦٣) قال في أحداث سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م: ((واتفق أيضاً أن في مساء الخميس العاشر من ربيع الآخر في الليلة التي قتل فيها السلطان لاجين، ظهر في السماء نجم له ذنب يخيل لمن رآه، أنه وصل إلى الأرض، فلما رآه لاجين تعجب منه وتمعر وجهه، وقال لقاضي القضاء حسام الدين وهو معه: ترى ماذا يدل عليه هذا النجم؟ فقال: ما يكون إلا خير. فسكت لاجين ثم قال له: يا قاضي حديث كل قاتل مقتول صحيح؟ وتغير تغيراً زائداً، فشرع الحسام بباسطة ويطيب خاطره وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، وجلس وكررها، فقتل في محله، (تولى لاجين السلطنة بعد مقتل السلطان الملك العادل كتبغا عام ٦٩٦هـ/١٢٩٧ واستولى لاجين على عرشه.

وروى ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب نقلاً عن الإمام ابن حجر العسقلاني، إنه ظهر في سماء دمشق في سنة ١٣٧٨م/٧٧٨هـ نجم كبير له ذؤابة طويلة ناحية الغرب وقت العشاء وفي آخر الليل ظهر مثله شرقي قاسيون.

وفي وروبا كتب روجر بيكون عام ١٢٧١م/٦٧٠هـ: ((إن العقلاء من الناس يرون نهاية العالم دنت، فكل مذنب يظهر في السماء ... يُعدّ نذيراً بنهاية العالم)).

وفي عام ١٣٧٨ كتب أحد المؤرخين مايلي: ظهر حادث دامت علامته عدة أيام في السماء ففي الشرق وقبل الفجر ظهر عدة مرات نجم ذو ذنب بشكل حربة، وكانت هذه علامة نذير شؤم، وحدث غزو التتار للأراضي الروسية ولكنهم أبيدوا في موقعة فوجاو معركة كوليكوفو بعد ذلك.

ذكر المؤرخ العربي ابن إياس في كتابه ((بدائع الزهور ٣٣٣/٢)) في حوادث جمادى الأول من عام ٨٦٠ - ١٤٥٦هـ قال: ((وفي أثناء هذا الشهر ظهر في السماء نجم بذنب طويل جداً، فكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحواً من شهرين، وكان من نوادر الكواكب فتكلم عليه الفلكيون فيما يدل عليه الأمر وزاد الكلام في ذلك بسببه، ثم اختفى النجم وأقام مدة طويلة نحو ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون ووقع بمصر أيضاً الحريق وازداد الكلام السيء بسببه)).

ذكر المؤرخ المغربي الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم في كتابه: ((الدولتين الموحدية والحفصية ص١٤٩)) في المكتبة العتيقة بتونس قال: ((في أوائل شهر رجب ظهر بتونس النجم المسمى بأبي الذوائب في الجهة الشرقية قبل طلوع الفجر، وهو نجم له عمود نور متصل به، ثم يظهر الشهر بعد غروب الشمس في الجهة الغربية)).

قال القزويني في كتابه ((عجائب المخلوقات)) إن ظهوره (يعني المذنب) يدل على أمر سماوي يقع، فوقع بتونس في الشهر المذكور ريح قلعت كثيراً من شجر الغابة، وقال عنه صاحب مرآة الزمان: ((إن أول ما ظهر نجم الذنب عندما قتل قابيل أخاه هابيل، وظهر عند وقوع الطوفان، وعند وقود نار إبراهيم الخليل، وعند هلاك قوم عاد وثمود، وعند هلاك فرعون، وعند مقتل الإمام عثمان بن عفان، وعند مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وعند مقتل جماعة كبيرة من الخلفاء، وفي الغالب يحدث عند ظهور المذنب حادث عظيم، وقد قرب ذلك وصح من فناء وقتل وفتن وخسف وزلازل وغير ذلك، ويظهر أن أهل المشرق كانوا يخافون ظهور المذنب كأهل المغرب وينسبون إليه كل ما يصيبهم من الرزايا والبلايا.

أما كتاب الغرب فقد ذكروا أنه ظهر عام ٢٩/١٤٥٦ أيار نجم مذنب وسار في السماء نحو القمر وكان ذيلة شبيهاً بالسيف العثماني، وبلغ منطقة الحضيض أقرب موقع للشمس في ٩ حزيران ثم ارتد راجعاً، وزعم بعضهم أنه كسف القمر فعلاً لشدة ضيائه ولكن الخسوف الذي حدث للقمر آنذاك كان خسوفاً عادياً لا دخل المذنب به.

كتب المؤرخ بالاتينا حينذاك في كتابه المطبوع في البندقية عام ١٤٧٩م ((ظهر نجم ناري ذو شعر أياماً عديدة فقال أهل الحساب: إنه سيتلو ظهوره وباء وقحط ومصائب شديدة فأمر البابا كلسستوس بالابتهالات لدفع عضب الله وأمر أن يستجلب رضا الله بالتوسل المستمر وتسببت عودته هذه المرة في أوروبا بذعر شديد ساد ربوعها لأن الأوروبيين اعتبروا أن الله تخلى عنهم وصار يقاتل في صفوف أعدائهم العثمانيين الذين فتحوا القسطنطينية قبل نحو ثلاث سنوات عام ١٤٥٣م/٨٥٧هـ، وكانت أوروبا ترتعد من ظهور المذنب طوال شهري مايو، يوليو، وعندا رأى السلطان العثماني أن المذنب يتجه نحو الغرب خشي على جيشه وانسحب، وأثبتت السجلات التاريخية أن المذنب كان يتحرك كثيراً في اتجاهات مختلفة فوق المعارك فكان كل طرف يحدد تحركاته العسكرية وفق حركة المذنب، وأصدر البابا كالستوس الثالث قراراً باعتبار المذنب أحد عملاء الشيطان، وتمنى الناس لو أنه كان في قدرة البابا أن يحرمه مرة أخرى من العودة إلى الظهور قرب الأرض حتى يبعد شره وأذاه.

في عام ١٥٣١م/٩٣٧هـ ظهر المذنب وسُجل في سجل أخوية نقابة الحمالين الحكومي في القرون الوسطى جاء فيها: ((في ١٦آب من عام ١٥٣١ نهاراً ظهر نجم مذنب في الشمال

الغربي فوق المدينة وظل في موقعه /١٤/ يوماً فليرحمنا الرب))، وقد حدث وباء شديد في جيش الأفرنج مات بسببه خلق كثير، وفي تلك السنة زحف القائد العثماني ((عمر باشا)) على أثينا وامتلكها فكان هذا المذنب شؤماً على الروم في أكثر أدوار ظهوره، وقد قارن الفلكي اللاتيني كليتينيكس بين تلك الكتابات ونماذج المذنبات فتبين له أن المذنب الذي روّع الحرفيين كان مذنب هالي، وتحدث المتنبئ نوسترادامولس في أشعاره عن نجم مكسو بالشعر قيل أنه النجم الذي ستنشب الحروب بعد ظهوره، وهو مذنب هالي الذي ظهر عام ١٥٣١م وأنه سيتسبب في الدم من كرة نارية عام ١٦٦٦م. في عام ١٦٠٧م/١٠١٦هـ رصد الفلكي البارع كبلر مذنب هالي من براغ وقد تفشّى وباء الطاعون في الأمريكيتين مصحوباً بمجاعة ليس لها مثيل، واعتبره المستوطنون الأوروبيون في أمريكا بأنه المسؤول عن الأهوال التي لاقوها على أيدي السكان الأصليين من الهنود الحمر وفي تلك السنة دمّر الهولنديون الأسطول الإسباني في جبل طارق.



تمثيل المذنب هالي في عام ١٥٥٦ فوق مدينة ألمانية، ربما مدينة نورمبرغ

في عام ١٥٢٨م/٨٧٩هـ ظهر مذنب في السماء نشر موجة رعب في فرنسا، وقد وضعه باره في ذلك الوقت قال: كان مرعباً جداً ومميتاً، وولد رعباً طاغياً في قلوب الناس الذين مات بعضهم من الخوف ومات البعض الآخر من نشوء مرض الخوف، وكان طوله هائلاً ولونه أحمر بلون الدم ورأسه له مظهر يد تحمل سيفاً كبيراً كأنها تستعد للطعن وفي رأس السيف كانت ثلاث نجمات، وفي كل جهة حوله يظهر عدد من الفؤوس والمدى (جمع مدية) والسيوف مغشاة جميعها بالدم ويبرز منها رؤوس بشعة ذات لحم وشعور كثة.

قد استند منجمو القرون الوسطى على شكل المذنبات في كثير من التنبوءات، فإذا ظهر مذنب له شكل الآلة الموسيقية (الهارب) أو المزمار يعني ذلك مصيبة ستحل بالموسيقيين، وإذا كان الرأس مربعاً ذا نجوم ثابتة معنى ذلك سيتأثر به الرياضيون، وإذا كان طويلاً وممتداً عبر السماء معنى ذلك انذار موت بالسم، وإذا دخل منطقة البروج كبرج العذراء مثلاً، فسيسبب للنساء أمراضاً عدة سارية، وإذا ما دخل برج الحوت فسيسبب حدوث معارك دينية وحروباً مدمرة، وإذا دخل برج العقرب سيجلب الوباء والزواحف والحشرات خاصة الجراد...، وإذا دخل برج الجدي سيسبب حدوث حروب عظيمة وضحايا كثيرة.

كان البابا ورجال الدين والأكليروس ينذرون الشعب في القرون الوسطى ليصلي الناس كيما يتخلصون من تأثيرات المذنب الشريرة وكذلك بالنسبة للأجرام السماوية الأخرى.

أخبرنا الكاتب دانييل ديفو ـــ مؤلف قصة روبنسون كروزو ـــ عن الذعر الذي سببته المذنبات التي ظهرت أعوام ١٦٦٤ و١٦٦٦م التي كان من المعتقد بأنها نذر كارثة الطاعون وحريق لندن الكبير فكتب ما يلي: ((مرّ المذنبان مباشرة فوق المدينة، وكان المذنب قبل الطاعون الكبير خافتاً باهت اللون، وحركته ثقيلة وبطيئة، أما المذنب الذي ظهر قبل حريق لندن الكبير فقد كان ساطعاً وسريعاً ونشيطاً، وكتب أثناء حدوث الطاعون: ((لقد افتتن الناس بسبب الرعب وتأثروا بشعوذات المنجمين وخزعبلات العجائز والإشاعات أكثر من ذي قبل)).

ذكر الأستاذ عباس العزاوي في كتابه ((تاريخ العراق بين احتلالين)) نقلاً عن تاريخ الغرابي المخطوط قال عن سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م ما يلي: ((في هذه السنة ـــ كما قال الغرابي ـــ ظهر ما بين القبلة والمغرب جرم نوراني شبيه بالسيف، وذكره كذلك المحبي في كتابه ((خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر قال: ((وظهر المذنب ما يلي... وكان قبل ذلك بمدة ظهر له ذنب بقي عدة ليال، وكان ذنبه إلى جهة القسطنطينية، في معرض كلامه عن قره مصطفى الصدر الأعظم، كما ذكر محمد بن الطيب القادري في كتابه: ((نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني)) في حوادث عام ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢م قال: وفيها ظهر نجم مذنب من جهة الشرق بالليل ولم يعرف له طلوع قبل ذلك.

في عام ١٦٨٧م/١٠٩٨هـ كتب العالم ادموند هالي ما يلي: ((الآن صرنا نعلم اتجاهات المذنبات المنحرفة بقوة، فقد كانت قبلاً مصدر خوف، أما الآن فلم نعد نرتعد أمام ظهور النجوم ذات الشعر)).

في عام ١٧١٢م/١٠٥٧هـ أذاع العالم البريطاني ((ونستون)) أن المذنب الذي سيظهر بعد /١٤/ تشرين ول من تلك السنة سوف يفني العالم بعد ثلاثة أيام، ونظراً لمكانته العلمية

لكونه خلفاً للعالم العلامة اسحق نيوتن في جامعة كامبردج لذلك انتشر في لندن ذعر عظيم أدى إلى انتشار موجة رعب هائل اجتاح الناس في لندن ظانين أن القيامة قد دنت ونهاية العالم وشيكة الوقوع، وتهافت الناس على المصارف يسحبون أرصدتهم المالية وانتشرت الشائعات في جميع مراكز التبادل التجاري العالمي وفي جميع الموانئ الهامة في سائر الامبراطورية البريطانية حتى وصلت إلى شواطئ البنتغال في الهند، وهبطت على أثر ذلك أسهم وسندات المصافق (البورصة) الهندية بشدة، وركب الناس في الزوارق النهرية والمراكب المختلفة عبر نهر التايمز على أمل الهروب من شرّ الحريق الآتي، وألقى قبطان هولندي جميع ما لديه من شحنات البارود في سفينته الراسية على أحد الأرصفة وفر بسفينة إلى عرض البحر، وهرع أكثر من /٣٠٠/ من رجال الدين إلى قصر (لامبث) وطالبوا رئيس الأساقفة بإقامة قداس خاص ليدفع عنهم شر الكارثة المقبلة، وظهر المذنب في /١٤/ تشرين أول ومرّ فوق لندن والناس مرعوبون يترقبون الكارثة، ولم يحدث شيء وتنفس اللندنيون الصعداء.

في عام ١٧٣٨ م كتب الشاعر الساخر فولتير إلى الماركيز شاتيلييه أبياتاً من الشعر ذكر فيها المذنبات تبين التحول الجذري الذي طرأ على نظرة الناس إليها قال: أيتها المذنبات.... لطالما خاف الناس منك مثل خوفهم من الرعود... كفاك عربدة... وتهديداً... ارجعي من حيث أتيت... في مدارك الاهليلجي الهائل... وارتفعي إلى الحضيض الشمسي... ثم ارجعي إلى الأوج وابقي على دنوك من نجمة الصبح... اشعلي بنورك... ونارك كما تريدين... وحلقي في رحلة العودة كما حلقت في رحلة المجيء دون تعب أو سأم، وابعثي روح الشباب في عوالم مثقلة بالشيخوخة....

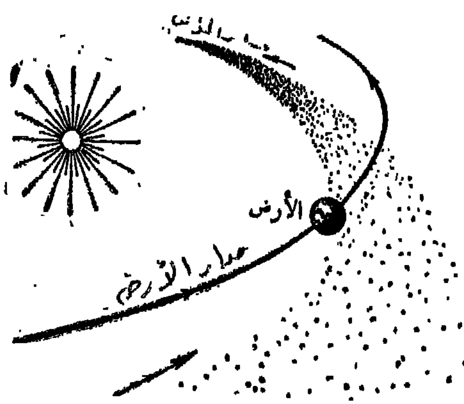
في عام ١٧٧٣م/١١١٦هـ انتشرت إشاعة في فرنسا نشرت الرعب بين الناس عندما صرّح العالم الرياضي الفلكي لالاند: بأن مذنباً سيصدم الأرض، ومع أن تلك الإشاعة كذبتها الصحف والمجلات فلم يهدأ من روع الناس، فقد اضطر رئيس أساقفة باريس لإقامة قداس دام ستاً وأربعين ساعة صلاة ليجنب الناس الخطر المريع المرتقب وكتب فولتير ساخراً: ((سوف لن يهجر الباريسيون مدينتهم في العشرين من الشهر، ولسوف ينشرون الأغاني ويحضرون تمثيلية ((المذنب ونهاية العالم)) التي تمثل في أوبرا هزلية.

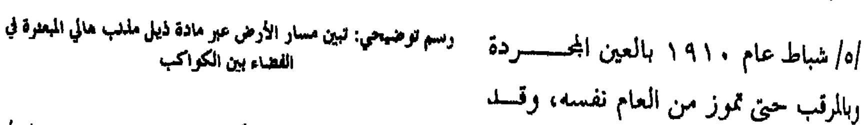
وكتب آخر: ((بعض الباريسيين جادون في العمل بانتهاز موجة الرعب التي اجتاحت الناس ليحصلوا على فوائد من ذلك، فقد طرحوا للاكتتاب بطاقات لدخول الفردوس في ذلك المستقبل القادم وأن بيع البطاقات الخاصة لاكتتاب كان محققاً بمعدل عال، وذلك ليريعوا الشعب)) وقد لاحظ المنجمون أن ظهور مذنب ((دوناتي)) عام ١٨٥٨ تلته الحروب الإيطالية عام ١٨٥٩ وظهور المذنب الكبير عام ١٨٦٤ رافقة حريق لندن الكبير ونشوب الحرب الأهلية

في الولايات المتحدة الأمريكية، وظهور المذنبات الثلاثة المشهورة عام ١٨٨١ كـــانت نذيـــر اغتيال الجنرال جارفيلد ومقتل الرئيس الأمريكي ابراهام لنكولن، ثم حرائق الغابات العظيمة التي تلت ذلك في أمريكا.

وقد أورد الشيخ ابن بشر في كتابه ((عنوان المجد في تاريخ نجد)) مجلد ٢ ص١٣٩ ما يلي:

حيث قال عن سنة ١٢٥٢ هـــ/١٨٣٥م : ((وفيها ظهر نجم له ذنب طويل مع بنـــات نعش وقت طلوع الفجر، وكان يسير كل يوم أكثر من منزلة، وسار إلى جهـــة الجنـــوب ثم توسط القبلة عند العشاء الآخرة، ثم غاب، وأقام أكثر من شهر، وكان طلوعه لاثني عشر بقيت من جمادة الآخرة))، وبدهي ألا يربط الشيخ ابن بشر ظهور المذنب وغيره من الظواهر الفلكيـة التي شاهدها بتشاؤم أو تفاؤل، وهو ممن نبذوا هذه الخرافات بفضل دعوة الشيخ محمد بن عبـد الوهاب رغم أن ابن بشر يذكر انحباس المطر وغلاء الأسعار في تلك السنة.




رسم توضيحي: تبين مسار الأرض عبر مادة ذيل مذنب هالي المبعثرة في الفضاء بين الكواكب

في عام ١٩١٠ الثاني عشر مـــن كانون الثاني ظهر مذنب في السماء متألق بشكل غير عادي وعرف باسم ((مذنـب كانون الثاني العظيم)) وأخذ بريقه يشـتد وهو يصعد قبة السماء وصار ســـطوعه أشد من سطوع كوكب الزهرة في أقصى سطوعها (-٤) وبلغ طول ذيلـــه قطـــر القمر ب/٢٥/ مرة وبقي مرئياً حتى يـــوم /٥/ شباط عام ١٩١٠ بالعين المجـــــردة وبالمرقب حتى تموز من العام نفسه، وقـــد استعمل الصينيون الألعاب النارية والصواريخ لطرده، وفي هنغاريا فرّ النـــــاس مـــن منـــازلهم مرعوبين، وفي ظهران حفر الناس الخنادق ليختبئوا فيها من الكارثة المقبلة.

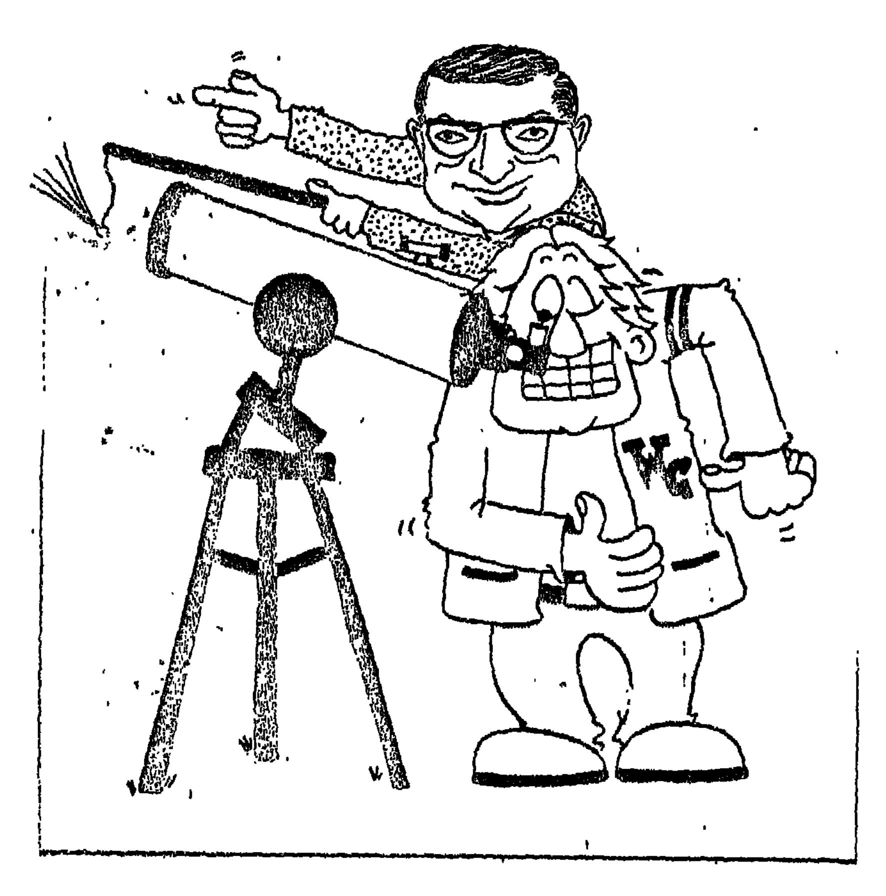
ظهر مذنب هالي وصار مرئياً يوم /١١/ شباط عـــام ١٩١٠م، وبموجـــب حســـابات أجراها بعض علماء الفلك انتشرت شائعة بأن الأرض ستمر عبر ذيل مذنب هـــالي في /١٨/ أيار عام ١٩١٠ وزعمت الإشاعة بأن جو الأرض سيتلوث بغازات سامة خانقة منـــها غـــاز السيانوجين السام، وأخذ معظم الناس يملأون أقبية منازلهم باسطوانات الأكسجين لاســتعمالها حين اللزوم للتنفس، كما أقدم بعض الناس على الانتحار خوف العواقب السيئة، وباع بعـــض

الفلاحين مزارعهم وممتلكاتهم استعداداً للهرب من نهاية العالم، وبالرغم من جميع التأكيدات التي نشرها العلماء من المعطيات العلمية، إلاّ أن ظهور مذنب هالي قد أثار موجة رعب لم يسهل القضاء عليها بسهولة، ومع أن الأرض قد تعرضت خلال تاريخها الطويل بعبور ذيول مذنبات كثيرة فلم يصب إنسان بأذى من جراء ذلك لأن غازات ذيل المذنبات ضئيلة لدرجة أن غازات المصانع التي تلوث جو الأرض التي كانت قائمة عام ١٩١٠ كان خطرها أكبر بكثير من غازات ذيل مذنب هالي، وقد مرت الأرض بغازات ذيل مذنب هالي بسلام لأنها كانت تدافع عن الكائنات الحية والكائنات لا تدري بذلك، فقد دفعت طبقة الغلاف الجوي الكثيفة غازات الذيل بعيداً عن سطح الأرض، وبالرغم من ذلك بقي الناس على تشاؤمهم وكثرت تعليقاتهم في حياتهم اليومية وفي الصحف والمجلات والحفلات التي أقيمت لتوديع الحياة واستقبال النهاية المرتقبة بالنهل الزائد من اللذائذ الحسية كالطعام والشراب والعربدة، واكتسى الناس خلالها حللاً براقة ذهبية ليلاً.

ومع ظهور مذنب هالي سقط عرش إدوار السابع في بريطانيا بموته، ونشرت الصحف في أمريكا عناوين على غاية من الغرابة قبل ١٨ أيار ١٩١٠ مثل ((المذنب قادم)) و((صلاح الأزواج)) و((ألم تمت بسم السيانيد بعد؟)) و(الجنس البشري بكامله يستعد لحمام غازي مجاني)، وظل الناس على تشاؤمهم حتى داهمتهم الحرب العالمية الأولى بعد أربع سنوات عام١٩١٤م.

في أواخر عام ١٩٨٥ و١٩٨٦ /١٤٠٦هـ ظهر مذنب هالي مقترباً من الأرض في دورته المرئية خلال التاريخ للمرة الثلاثين، وتهيأ علماء الأرض بارسال خمس مراكب فضائية لملاقاته على بعد تجاوز الوحدة الفلكية (نحو ١٧٠ مليون كم) بعد أن كثرت الشائعات عن احتمال اصطدامه بكوكب الأرض وصلت المركبات في أوائل آذار إلى قرب المذنب وصورته عن كثب وكانت تحاول درء خطره في حال التأكد والتحقق من خطره على الأرض، هذا المذنب الذي ما زال يظهر مرة كل /٧٦/ سنة كأنه سيف ملتهب مسلط من السماء، وانتشرت عام ١٩٨٦ صيحة متخوفة في العالم تحمل العبارة التالية ((أهلاً بك وعود أحمد *Merry Happy Returns*)) وتهيأ لرصده أكثر من /١٥٠/ مرصداً فلكياً في العالم أجمع، ولمسة أحداث كثيرة كما رأينا حافلة بالشر ارتبطت بظهور هذا المذنب، وكان من مظاهر الانقلاب الفكري اعتبار هذا المذنب علامة لتوحيد العالم حيث اشتركت كل دول العالم المتقدمة تقنياً في اكتشاف المذنب و دراسته دراسة واسعة واكتشاف مكوناته بنية في رحلته الأخيرة، فكم هي الرحلة الفكرية التي قطعتها البشرية بين الأزمنة القديمة التي كان المذنب هذا يعتبر رديفاً

الشيطان وبين كونه الآن ممثلاً لحالة كواكب نظامنا الشمسي في رحم سماء مجرتنا سكة التبان.
وهكذا أصبح ((مذنب هالي)) رمزاً من انتقال البشر في الحديث عن الخرافات الكارثية إلى البحث عن الحقيقة العلمية، ومع ذلك فقط ربط بعضهم بين ظهور مذنب هالي وبين حادثة انفجار الفرن النووي في /تشير نوبل/ بروسيا، وكذلك ربطوا حادثة انفجار الصاروخ تشالنجر الأمريكي الذي كان من المقرر أن يقوم بتصوير مذنب هالي عن قرب، ولكن انفجار الصاروخ وموت ستة ملاحين منهم امرأتان ترافق مع ظهور مذنب هالي، كما أن تعطل أجهزة المركبة (جيوتو) التي أطلقتها أوروبا ودفعها إلى مسافة /٥٠٠/ كم عن خط مسار المذنب والتي كان من المقرر أن تدخل إلى نواة المذنب بعد أن تخترق الذؤابة وهي تصور هذه النواة عن قرب، ويبقى بعد ذلك خطر الاصطدام بين المذنب ـ مذنب ـ وكوكب الأرض ولكن أجهزة الرصد الدائم اليقظة مع التقنية العلمية الحديثة تستطيع حرف أي مذنب يقترب من الأرض أوتدميره في الفضاء بعيداً عن الأرض إذا كان سيحدث في المستقبل.



بعد الاذن من الأستاذ فايز فوق العادة رئيس الجمعية الكونية السورية.

العالم: شايف مذنب هالي؟

الطالب: شايفه بس صغير كثير.

العالم: شايفه صغير لأنه يبعد عن الأرض بـ ١٧٠ مليون كيلو متر!!!

الفصل السادس والعشرون

شراك التنجيم

كيف يمكن أن يتم الوفاق بين الإيمان بالنجوم وبين المعتقدات الشائعة حالياً، كان كبلـر بوسس علم الفلك الحديث يكنّ بغضاً قوياً للمنجمين، ومع ذلك كان ملزماً بصنـع تقـويم سنوي مبيناً فيه التنبؤات (التوقعات) اللازمة كجزء من واجباته الرسمية في بلاط ((غراتـز)) في العقد الأخير من القرن السادس عشر، فقد ضمن أول تقويم وضعه آنذاك مبيناً فيه تنبؤاته عـن طقس آت شديد البرودة، كما تنبأ بغزو الأتراك العثمـانيين لأوروبـا، وفي عـام ١٥٩٤ / ٩٤٢هـ حل فصل الشتاء، وكان شديد البرودة فأمات الكثيرين من الأحياء، كمـا اجتـاح الأتراك العثمانيون بلاد النمسا من فيينا حتى نيوشتات، وقد دوّن كبلر في يومياته مـا يلـي: ((تسلك السنون مع بني الإنسان في خلال حياتهم الطريقة نفسها للحبال التي يعقدها الفلاح ثم يلفها حول ثمرات القرع الصغيرة لتحميها من السقوط، فبالرغم أنها تساعد على نمو النميـات ولكنها تحدد شكلها النهائي.

كان ثمة مفهوم كامن وراء كل أعمال السحر الذي ازدهر في القرون الوسطى (العصـر الوسيط) من عام ١٥٠٠ إلى عام ١٦٠٠م، بأن الإنسان عضو في جسد الكون، وقد توافقـت المعتقدات السحرية مع هذه الفكرة، كما أن ((كورنيليوس اغريبا)) الذي ولد عام ١٨٤٦ وهو سليل أسرة من النبلاء تدعى ((فون نيترشتايم))، وكان متصوفاً بطبيعته مفضلاً أفلاطون علـى أرسطو، درس الأفلاطونية الحديثة وأنجز كتابه الأكبر في ثلاثة مجلدات تضم بحثاً كبيراً حـول ((فلسفة الغيب ومعرفته)) وبقي عشرين عاماً حتى حصل على فرصة لنشره وهو لم يتعد بعـد الرابعة والعشرين حين ألّفه، ومما جاء فيه: إنه ليس للسحر علاقة من أي نـوع بالشـعوذة أو بالشيطان، إنما تقوم العلاقة بينه وبين مختلف المذاهب الغيبية التنبؤية، التنجيمية الحاسة السادسـة وما إلى ذلك، ومن فصول المجلد الأول بعنوان ((النور والألوان))، و((الشموع والمصـابيح))

وعما تنسب إليه مختلف الألوان من العناصر والمنازل والنجوم، أما المنازل فإنها تعني بالطبع علامات خريطة أبراج السماء، ولكل كوكب منزلان أحدهما للنهار والآخر لليل، وفي الفصل الثالث والستين نجد الفكرة الرئيسية في عقيدته حيث قال: إن للخيال أو للقدرة على التخيل، قوة حاكمة وانفعالات الروح حينما تكون تلك الانفعالات مرتبطة بالمدركات الحسية)).

لقد شيد القدماء حساباتهم التنجيمية على أساس وجود سبعة كواكب متحيرة سيارة بما فيها الشمس والقمر،ودعوها ((الترجمان)) لأنها لا تتقيد بمواضع ومواقع النجوم، وهذه السيارات هي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وتقع الأرض في مركز الكون وتتألف من أربعة عناصر (اسطقسات باليونانية) وهي التراب والماء والهواء والنار، وبسبب عدم وجود مناظير (تلسكوبات) لم يعرفوا وجود كواكب النظام الشمسي الأخرى وهي أورانوس ونبتون وبلوتو، والكويكبات وكذلك أقمار الكواكب، لقد أطلقوا على الكواكب أسماء الأرباب والآلهة لأنهم لاحظوا تأثيرات هذه الكواكب تتطابق مع المعاني التي جسدها الآلهة القديمة، فأطلق على كوكب عطارد اسم (ميركوري) لسرعة جريانه، وعلاقته بالذكاء والمقدرة ودعوة رسول الآلهة (هرمز) المجنح، وأطلقوا على كوكب الزهرة اسم (افروديت ــ فينوس) وهي عشتار ربة الحب والخصب والجنس، لأنهم لاحظوا أن هذا الكوكب يمارس تأثيراً معيناً في مسائل الحب، وأطلق على كوكب المريخ (مارس) لتأثيره في مسائل الحرب ولونه الأحمر، ورمزوا للمشتري باسم (جوبيتر ــ ديوش باتر) أي أبو الآلهة لارتباطه بالخصائص الأبوية، والقدرة على الحماية والمرح اللطيف وحب النظام وإصدار الأوامر، وارتبط اسم زحل بـ (ساتورن) من (ساتير وهو شيطان له أرجل عنزة) لارتباطه بالشر والفشل، واطلقوا على الشمس اسم الإله (أبولو ــ ميترا) لارتباطها بالإبداع والقدرة على الخلق ودعوا القمر (لونا) لارتباطه بالخيال والشعر والخصائص الأخرى للربة البيضاء، وتطابق دورة وجوهه مع دورة المرأة، وأيضاً عدم الثبات والتغير وعدم الاتزان ومن هنا ارتبط بالمجانين فالتنجيم قام على نفس نظام ((المعرفة القمرية)) وهي أيضاً يقوم عليها الكتاب الصيني ((آي تشينج -*Ay - Tshings*)) وكذلك أبجدية الأشجار وكتاب القبالة اليهودي وهو علم دقيق عن قراءة الكف بمعرفة الأبراج ومطالع النجوم والمواليد.

يتفق معظم المنجمين أن التنجيم ليس نظاماً أو نسقاً حسابياً معقداً، ولا هو مذهب متماسك من المعتقدات، وإنما هو موهبة مثل موهبة تخمين مكان وجود ينابيع المياه تحت الأرض، ومعرفة العلاقات الشخصية الإنسانية وبين التأثيرات الكوكبية، فكما هي الحال مع الوساطة الروحية والتنبؤ بالمستقبل، إنها تتاح عملية بالفعل لنظام قمري يتكيف مع مناهج العلم العادي، ولا يزال البحث العلمي حول المصادفات والاحتمال في مهده، ومع أن الإنسان كان

بهما بالاثنين معاً منذ القديم حيث يمكننا أن نعرف ذلك الاهتمام في علم التنجيم عند قدماء البابليين والمصريين الذين اكتشفوا التناسق المنتظم في حركات الأجرام السماوية وخاصة النجوم، وآمنوا بوجود علاقة ما بين حركات وأوضاع النجوم والكواكب ونشاط الإنسان ومستقبله وحياته ومصيره على الأرض، ومع أن ما اكتشفوه كان سطحياً وغير دقيق إلاّ أنهم كان لهم الفضل الكبير في تصوير أبراج النجوم ووضع تقاويم فلكية بفهرسة تظهر مكان كل جرم سماوي في تواريخ متعددة في تتابع منتظم.

من الواضح أن الشمس والقمر كانا الباعثين لنشوء علم النجوم (الفلك والتنجيم) وذلك بتتابع ظهورها في السماء وتأثيرهما الظاهر على الحوادث على سطح الأرض، فإذا كانت الشمس وتأثيرها القادر على تفتح كأس الزهرة في الصباح ونمو النبات، وكذلك القمر قادر على اغلاق الكأس في الليل وعلى إجراء حركة المد والجزر،وإنارة الدروب ليلاً.فمن الأكيد أن القدرة الإلهية كانت قادرة على تدبير وتقرير أعمال البشر أيضاً، لذلك كان علم الفلك الرصدي والحسابي موجهاً للبحث العلمي بالدرجة الأولى، بل كان عوناً للتوجيه الذرائعي خلال مسيرة الزمن السرمدي، فإلى أين يستطيع الإنسان أن ينظر إلاّ إلى السماء لمعرفة الأشياء الثابتة الأزلية والأنظمة والفترات الزمنية، أو ليس عجيباً أن نلاحظ نجماً ونراقبه مدة أشهر عدة ثم يختفي فجأة ثم يعود ليظهر من جديد؟.

خلفية التنجيم

لقد ظل الإنسان منذ أقدم أزمنة التاريخ يظن بفطرته أن السماء تحدد مصائر الناس، وباعتبار التنجيم علم يعتمد على العلاقة بين السماء والأرض، لأن أوضاع النجوم في السماء ساعة الميلاد تحدد شخصية الطفل الوليد ومستقبله ومصيره، فالنجوم تؤثر في وقع الحياة الإنسانية لأن كل شيء على سطح الأرض يبدو متأثراً بالظروف الكونية خارج نطاق الأرض والتي تدل عليها النجوم، وقد استغل معظم المنجمين ــ ولا نقول كلهم لأنهم كانوا فلكيين ــ هذه الناحية مع تشوّق الإنسان لمعرفة مصيره ومستقبله، فاستعملوا عدة أساليب لكشف المستقبل والتأثير على الناس ما يدخل في مدار منها:

١ ـ ضرب الرمل (البخت والودع والمندل) ـ

الغجر (ويسمون النّوَر أيضاً والبوهيميين والقرباط) ـــ المتجولون في مختلف أنحـــاء العالم والمسمون (جبسي) في أوروبا، وهم لا أصل لهم معروف الذين نقلهم المعتصم العباســي من البصرة بعد أن تغلب عليهم إلى بلاد الروم فانتشروا في أوروبا والعالم الغربي حتى وصلوا إلى إسبانيا، يزعم الغجر لأنفسهم براعة خاصة في قراءة الرمل وضرب الودع، وتسير إحداهــن في شوارع البلدة أو القرية أو المدينة حاملة سلة فيها رمل وتنادي (ابين زين ابين زين واشــوف في الودع[1] فيستدعيها الناس ويسألونها عما يشغل بالهم فتقول لهم ((بيّض فالك)) فيعطيها بعـض النقود، أما إذا كانت الطالبة فتاة فتقول لها الغجرية: ((صلي على النبي، انت بالســن صغـيرة وبالفهم كبيرة قولي الحمد لله، أنت ناس كثيرين فكّروا فيك وندموا عليـــك، بــس مطــرح موفكرك بدك تفرحي قولي ان شاء الله)) أو تقول ((عليك ضيقة أيام بتنعتمي مثل الوردة وأيلم بتنامي مثل النعنعة قولي: يا عون الله)) إشارة حلوة منا هنّوك، بالمستقبل بتلبسي الذهب ثلاثــة أشكال وبتلاقي خدامين تحت ايدك وانت بتخدمي الله، حظّك حلو قولي إن شاء الله)) وفيــها نوع من فهم نفسية المخاطب وسنه ووضعه الاجتماعي.

٢ ـ قراءة الكف:

تعتمد على تفسير خطوط الكف الظاهرة وهي ثلاثة عادة هي خط الحياة وخط الحــظ وخط المستقبل، وتعتمد على تفاصيل بما فيها من تقاطعات وتعرجات واتصالات ويقــال: إن خطوط الكف مثل بصمات الأصابع لا يمكن أن يتشابه فيها شخصان، بالرغم من أن خطوطها العريضة ثلاثة: وليست قراءة خطوط اليدين بالمعرفة الحديثة فإنها قديمة ومعروفة منـــذ أقــدم العصور، فقد ورد في سفر أيوب الإصحاح ٣٧ من الكتاب المقدس ما يلي: ((الله يرعد بصوته عجباً، يصنع عجائب لا ندركها، يختم على يد كل إنسان ليعلم كل إنسان)) واهتم الفيلسوف اليوناني أناكساغوراس من القرن الخامس قبل الميلاد بقراءة خطوط اليدين، وكـــان أرسـطو طاليس الشهير ويوليوس قيصر يعتقدان بما يسند إلى خطوط اليدين وإشاراتها مـــن كشـوف وتمارس طوعياً قراءة اليدين ويدعي قراءة اليدين، إن هذا الموضوع لا يدخل في محظورات الدين لأنه لا شيء فيه سحري أو تنجيمي إنما يعتمد على تأويل الإشارات، فهو لا يتنبأ بشيء ونسي هؤلاء أن أصابع اليدين ومناطقها المقسمة فيما بين السلاميات والكف والأصابع مقسمة علــى عدد ومسماة على أسماء الكواكب الخمس بما فيها الشمس والقمر ويعتمد التأويل الكلي لليدين على:

الهيئة العامة لليدين من حيث حجمهما، شكلهما، مقاومتهما، لونهما، درجة حرارتهما.
الأظافر شكلها، طولها، انحناءاتها، الأصابع، السلاميات.

---

(١) تسمى في مصر الغازية، وفي سورية تقول بصّارة ، براجة بشوف البخت.

المضاب في اليدين: هضبة زحل، المريخ، القمر، الشمس، الزهرة، المشتري، عطارد.

أسرار الخطوط في اليدين، خط الحياة، خط الرأس، خط القلب، وهناك خط الحظ والفن، وخط الشبق.

٣.قراءة الفنجان (القهوة عادة):

وهي عادة مشهورة تكاد تكون عادة يومية لكل شارب فنجان قهوة وخاصة النساء منهن، تمسك قارئة الفنجان بيدها اليسرى عادة الفنجان وتديره مرات عدة وتنظر إليه لترى ما يظهر في داخله من أشكال التي ترسمها حبات القهوة على جدران وقاعدة الفنجان، وعادة ما تستخدم حدسها النسائي ومعرفتها السابقة ومخيلتها في تفسير ما ترى، وهناك نظام ثابت في قراءة الفنجان مثلاً في حال وجود بضع قطرات سائلة في القهوة معناه احتماع الدموع التي ستهدر، ووجود كثافة قهوة سوداء في مكان من الفنجان معناه اقتراب متاعب أو (زعل)، ويجب توجيه أُذن الفنجان إلى الجنوب دوماً، ويمثل قعر الفنجان للقارئة المستقبل البعيد وجدار الفنجان يمثل المستقل القريب أما حافة الفنجان فتدل على الحاضر الحالي، ووجود خط أبيض طويل معناه طريق مفتوح، وشكل ثعابين تمثل الشر والإغواء، وشكل طيور تدل على أخبار مفرحة أو قرب مجيء مسافر أو زيادة عدد أفراد الأسرة، ووجود عنكبوت أو أخطبوط تدل على حسن الحظ.

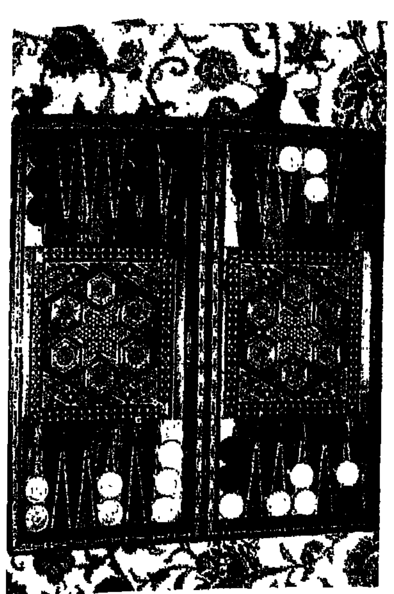
٤.قراءة النار:

وهو محاولة الاستدلال من مظهر الجمر واللهب على ما سيحدث في المستقبل،وبعضهم يلقي في النار قليلاً من السكر أو الملح أو أي مادة أخرى حتى البارود على الجمر الملتهب لتنطلق ألسنة اللهب الصافي،ويترك صفحة الجمر يرتسم فيها صور وأشكال واضحة يعرفها قارئ النار، لا بل أن بعضهم يسير على الجمر أو يمر من خلال النار دون أن يتأثر بلهيبها أو حرارتها.

٥.ورق الشدة (وتسمى البريدج):

وهي أوراق عددها /٥٢/ ورقة لها أربعة أنواع:الديناري على شكل المعين،والبستوني على شكل القلب الأسود له قاعدة،والسباتي ولها ثلاث دوائر متقاربة،والكبة أوالقبة وهي قلب مقلوب أحمر تحتوي من رقم ١ إلى العشرة ثم الشاب والبنت والاختيار (أو الشيخ) ويقال إنها لعبة تمثل ملوك العالم منها اسكندر المكدوني وشارلمان وملك الفرس وملك الألمان... إلخ، ولها عدة أنواع منها: الباصرة والمشلحة والنياكل، ويلعبها شخصان ومنها الطرفين ويلعبها أربعة أشخاص كل شخصين متقابلين هما شريكان في اللعب، ولكل نوع من هذه الألعاب قواعد ينظمها ويعرفها لاعبوها.

٦ .لعبة النرد (وتسمى طاولة الزهر):


رسم توضيحي: لعبة النرد (طاولة الزهر)

تعتبر ألعاب طاولة النرد أو الزهرة تمارس بنوع من التنجيم وهي لعبة أساسها فارسي، ويمارسها الرجال بنوع خاص في المقاهي والمنازل، وحتى في أماكن العمل (الدكاكين والحرفيين بنوع خاص) وأصبح معظم ممارسيها لا يفقهون معناها التنجيمي لأنها أصبحت وسيلة للتسلية وتزجية الوقت ولها عدة أنواع من اللعب: منها المغربية والفرنجية والمحبوسة وحلبهار وغيرها ولكل نوع قواعد يعرفها من يمارسها.

تتألف طاولة اللعب من قسمين مستطيلين ينطبقان على بعضهما على شكل صندوق قليل السمك،يحتوي كل نصف على ستة صفوف وعلى شكل سهم لاعب ٢×٦=١٢ سهما يقابلها مثلها لدى اللاعب الآخر وهي تمثل ٢٤ ساعة في اليوم وعدد الأحجار ثلاثين حجراً يمثلان أيام الشهر نصفها أبيض ونصفها أسود يمثلان الليل والنهار،ولدى كل لاعب حجري الزهر الذي يرميه مرقم كل حدر على وجوهه الست من ١ إلى ست والآخر = ١٢ وهي عدد أبراج السماء ١٢ برجاً،فعندما يرمي اللاعب الحجر فكانت يجرب حظه على أي برج سيقع حظه،أو بخته وهكذا لينقل على أساس ذلك أحجاره الخمسة عشر، علماً بأن عدد أرقام أي وجهين متقابلين في الزهر يساوي ٧ وهو عدد أيام الأسبوع أو الكواكب السبعة ١+٦ ، ٢ + ٥ ، ٣+٤ = وتساوي جميعها /٧/.

٧ .لعبة البرجيس:

وهي لعبة فارسية أيضاً عبارة عن قطعة قماش فيها مستطيلان متقاطعان على شكل صليب وكل مستطيل يحتوي على ثلاثة أعمدة مقسمة عرضياً إلى خطوط بحيث يحتوي كل مستطيل على ثلاثين منزلاً أو بيتاً... ويلعب بالودع على الشكل التالي:

الواحد ويسمى الدواء.	الشكة وتساوي ستة.
الدست ويساوي ١٢	البنج ويساوي خمسة.

يكون أدوات اللعب أحجاراً على شكل أحجار الشطرنج مثل البيادق وقواعد اللعبة يعرفها من يمارسها.

٨. الكرة الزجاجية:

وهي كرة تضاء بطريقة ما وتبين مستقبل وحاضر وماض الإنسان لمن يقوم بقراءتها.

٩. قراءة نقطة الزيت:

ذلك بأن يلقى بطريقة ما قليل من الزيت في كأس ماء ثم يقـــرأ قــارئ الزيـــت م
يرى من أشكال أو منـــــاظر.

الفصل السابع عشر

علم الأرقام

نظراً لارتباط علم التنجيم بعلم الأرقام ارتباطاً شديداً فإن علم الأرقام يتبع علم التنجيم، وهو قانون أساسي في عدة قوانين منها قوانين (القبالا) اليهودية، وهذه الأرقام هـي الأساس المنهجي القائم على مجموع الأبجدية الكنعانية القديمة التي عدد حروفها ٢٢ حرفاً، وهي نفس عدد الأحرف العبرية، بينما يقوم علم الأرقام العربية الذي يستند على عدد حروف اللغة العربية والبالغ /٢٨/حرفاً، وفي هذا المنهج تتقابل الأرقام من واحد إلى العشرة، أو من الصفر إلى التسعة حسب الترتيب التالي:

رقم /١/ يقابل حرف أ و ك و ش

رقم /٢/ يقابل حرف ب و ل و ت

رقم /٣/ يقابل حرف ج و م و ث

رقم /٤/ يقابل حرف د و ن و خ

رقم /٥/ يقابل حرف هـ و س و ذ

رقم /٦/ يقابل حرف و و ع و ض

رقم /٧/ يقابل حرف ز و ف و ظ

رقم /٨/ يقابل حرف ح و ص و غ

رقم /٩/ يقابل حرف ط و ق

رقم /١٠/ يقابل حرف ي و ر

وطريقة إيجاد رقم الشخص المطلوب:

١. نأخذ أرقام كل حرف من اسمه الأول.
٢. نأخذ أرقام كل حرف من اسمه الثاني (أي لقبه أو كنيته).
٣. نجمع الأرقام لكل من الاسمين المقابلة لها.
٤. ثم نجمع حدّي الأرقام لكلا الاسمين.
٥. نقسم المجموع على تسعة.
٦. الباقي من القسمة من رقم واحد إلى الرقم عشرة.
٧. ننظر ماذا تقول النجوم عن صاحب الرقم بدلالة منزلة كل رقم من المنازل العشرة المبينة في المنازل التالية:

رقم واحد:

يدل على أن صاحبه سريع المباشرة والطموح وشديد القوة وهو صاحب شخصية رائدة مبتكرة، لا ينتظر أن يكون له أصدقاء كثيرون أو مساعدون مخلصون، ذو ثقة زائدة بالنفس، مسرف في تأكيد الذات، قادر على الكلام والكرم والشفقة والعفو عند المقدرة، لكنه قادر أيضاً على القسوة وعدم الرحمة في سبيل منفعته الشخصية.

رقم اثنين:

يدل على شخصية متوازنة توازناً جيداً، ورقيقة مهذبة، وصاحبها رقم شرير وأنثوي، ويستطيع أن يصطنع تابعين ومساعدين له بشكل جيد، ولكنه يكون شديد الحساسية، تغلب عليه أحياناً الكآبة والانقباض، جانبه السلبي إنه خداع ومراوغ ومتذبذب عديم الثبات وسياسي محنك.

رقم ثلاثة:

صاحب هذا الرقم مرح وجذاب، قابل للتكيف بسرعة طيّع، موهوب محظوظ، وقابل أن يوجه توجيهاً مخالفاً ويبذل كثيراً من حياته للحصول على استحسان الآخرين أو سماع الثناء منهم، محب لمنزله وأسرته و هو رب أسرة جيد

رقم أربعة:

هو الرقم الكامل الذي تحدث عنه فيثاغورس ويشير إلى الدوام والاستمرار وقوة التحمل وثبات الهدف والهدوء وبرودة الأعصاب، وفي جانبه السلبي يمثل الوقار والكآبة والانغلاق بالمعنى العامي الحديث، وهو رقم الأرض والتراب ويشير إلى النيران القوية الدفينة تحت السطح التي قد تنفجر أحياناً على شكل زلزال أو بركان.

رقم خمسة:

هو رقم سحري ، النجمة الخماسية تمثل الحواس الخمس، صاحب هذا الرقم محب للمغامرة محظوظ ميال إلى عدم الاستقرار والثبات أحياناً وغرابة الأطوار والشذوذ أحياناً أخرى لأنه ممتلئ بالطاقة العصبية وهو ميال إلى التباهي والتفاخر محب للنساء، ومحب للمشروبات الكحولية.

رقم ستة:

هو رقم الانسجام والثقة والرسوخ، يعتمد عليه، وصاحبه يكون عطوفاً محباً للسلام ثابت الجنان محباليبته وأسرته، ولكنه يميل أحياناً للتفاهة والصغار، ينشغل بالتفاصيل، ويهتم بالتنميق والتزويق الشكلي، ويرتبط هذا الرقم بالرقمين ٢ و٣ .

رقم سبعة:

هو رقم سحري، رقم الأسرار والغموض والتصوف والقداسة، رقم أيام الأسبوع يكون صاحبه أحياناً مضطرباً ، ومنطويا علىنفسه مركزاً على أفكاره الداخلية أكثر اهتماماً بالواقع الداخلي منه بالعالم الخارجي، متباعداعن الناس، مسيطراً على ذاته، وقورا وفي ناحيته السلبية ابتعاده عن الواقع، غامض، وأحياناً عاجز بلا كفاءة.

رقم ثمانية:

هو رقم سعيد ومبارك، صاحبه ذو عزيمة ونجاح له علاقة قوية بالرقمين اثنين وأربعة، يتمتع بالصلابة والاتزان الكامل، قادر على بذل الجهود الطويلة والتركيز العظيم، الناحية السلبية نيه ليصل إلى الصّفار والإصرار على المضي في طريق الخطأ، عنيد لذلك يصبح نجاحه فشلاً.

رقم تسعة:

الرقم الملكي صاحبه يتمتع بدرجة عالية من القدرة على الإبداع والخلق والإنجاز الروحي، يكون من الشعراء وأصحاب رؤى، متقلب المزاج، سريع التأثر والاستشارة، مستسلم لنوع كثيف من الرومانسية (الشاعرية)، ثابت الرأي، أحياناً لا يتأثر من الغير إلا قليلاً، لا يستمع لإرشاد أو نصح، ضعيف أمام النساء، بخيل، ينقاد لأسرته ولكنه لا يستمع لزوجته

رقم عشرة:

هو الرقم الإلهي صاحبه يتمتع بدرجة عالية من الروحانية والصوفية والحدس ومكارم الأخلاق، قوي الشخصية عميق التفكير، سريع الفهم، ذكي، حاذق محبوب، مرهوب الجانب، قوي أمام النساء، وعظيم التأثير عليهن، خلق للقيادة لا يهتم بمال أو سلطان أو جاه أو علم،

تصغر الدنيا في عينيه، غريب الأطوار لكنه موثوق من الجميع ثقة مطلقة، وهو من نوادر الناس، يتصرف بالسليقة الأخلاقية الإنسانية الرفيعة مع مراعاة قوانين الطبيعة على الكائنات الحيـة، لا ترهبه المحن ولا تبدله مجريات الأمور.

الفصل الثامن والعشرون

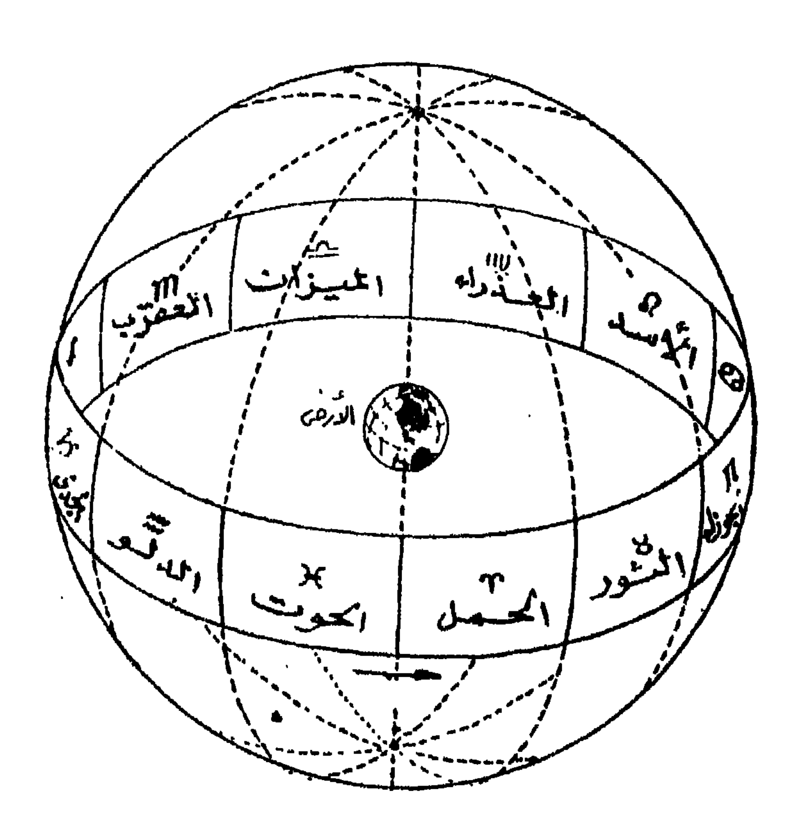
خلفية التنجيم البروج والحظ

ذكرنا فيما سبق أن الكتابات عن الحظ والأبراج لها تأثيرها على بعض العقول، ومن هنا اعتماداً على الربط بين تاريخ الميلاد والحظ واستقراء النجوم على طوالع وأقدار الناس فيما سيحدث لهم رجماً بالغيب وتنبوات بما سيحدث لهم مستقبلاً،لذلك رسخ لدى الكثيرين من الناس ثمة علاقة أو رابطة بين تلك التنبوات البرجية وبين العلم.وهنا ندرج أسماء أبراج النجوم الاثني عشر وما يقابلها من الأشهر الشمسية:

١. برج الحمل	يبدأ من ٢١ آذار	وينتهي في ١٩ نيسان
٢. برج الثور	يبدأ من ٢٠ نيسان	وينتهي في ٢٠ أيار
٣. برج الجوزاء	يبدأ من ٢١ أيار	وينتهي في ٢١ حزيران
٤. برج السرطان	يبدأ من ٢٢ حزيران	وينتهي في ٢٢ تموز
٥. برج الأسد	يبدأ من ٢٣ تموز	وينتهي في ٢٢ آب
٦. برج العذراء	يبدأ من ٢٣ آب	وينتهي في ٢٢ أيلول
٧. برج الميزان	يبدأ من ٢٤ تشرين أول	وينتهي في ٢٣ تشرين أول
٨. برج العقرب	يبدأ من٢٤ تشرين أول	وينتهي في ٢١ تشرين الثاني
٩. برج القوس	يبدأ من ٢٢ تشرين الثاني	وينتهي في ٢١ كانون أول
١٠. برج الجدي	يبدأ من ٢٢ كانون أول	وينتهي في ١٩ كانون ثاني
١١. برج الدلو	يبدأ من ٢٠ كانون الثاني	وينتهي في ١٨ شباط
١٢ برج الحوت	يبدأ من ١٩ شباط	وينتهي في ٢٠ آذار

لقد عرف العرب هذه الأبراج قبل الإسلام بزمن طويل ثم نزلت سورة البروج الآية الأولى، تضمنت قسماً بالبروج تأكيداً لمعرفة العرب لبروج السماء: {والسماء ذات البروج

واليوم الموعود وشاهد ومشهود} وقبل ذلك خطب قس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران قال: من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت، ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج... إلخ. كما ذكر في سورة الرحمن الآية ٧ برج الميزان: {والسماء رفعها ووضع الميزان} وذكر مواقع النجوم في سورة الواقعة الآية ٧٦ وما بعد: {فلا أقسم بمواقع النجوم، وهو قسم لو تعلمون عظيم} وفي سورة الطارق الآية ٣ ذكر للنجم الثاقب.



دائرة البروج وحظوظ الناس

البروج والحظ

وقد سميت دائرة البروج باللاتينية (*Zodiac*) وهي الدائرة المحيطة بمدار الشمس الظاهري من كلا جانبيه بمقدار ١٨ درجة.منها /٩/ درجات من كل جانب تشكل بذلك نطاقاً دائرياً يتوسطه مدار الشمس السنوي،حيث تقطعه الشمس في مدة سنة كاملة خلال اثني عشر شهراً شمسياً، وقد سمي كل جزء من الاثني عشر جزئياً برجاً،يظهر كل برج بشكل معين ــ (وهو عبارة عن مجموعة نجوم) منها الحيوان وهي الثور والعقرب والأسد والجدي والحمل والسرطان، ومنها الإنسان كالجوزاء والعذراء والرامي (القوس) وساكب الماء (الدلو)، ومنها واحد فقط الميزان، وهي أشكال ترسمها النجوم الواقعة ضمن كل برج حيث اشتهرت برموزها الفلكية، ولا تسمى الأبراج إلا مجموعات النجوم الواقعة ضمن حزام مدار الشمس.

البروج والأساطير:

اختلفت أسماء البروج باختلاف تصور نجومها عبر التاريخ،لأن القصد من تخيل نجوم السماء في أشكالها الحالية والكويكبات والبروج هو تذكر أماكنها في السماء، فبرج العذراء (*Vergo*) عرف لدى قدماء المصريين باسم (ايزيس) الربة وهي تحمل سنبلة قمح لذلك سمي قديماً برج السنبلة، وتصور العرب العذراء ستة وعشرون نجمة، وستة خارجها وهي صورة امرأة رأسها في جنب الصرفة، وقدمها الزبانان اللذان في كفتي الميزان، وتصور العرب القدماء برج الجوزاء (التوأمين) ***Gemimi*** بتوأمين يقفان بجوار بعضهما فأطلقوا عليها التوأم المقدم والتوأم المؤخر، بينما تصور قدماء اليونان وجود طفلين بجانب الملكة (ليسدا) زوجة ملك إسبارطة أم التوأمين، وتصور الكلدان القدماء برج السرطان ***Cancer*** على شكل سرطان يمسك بقدم (هرقل) ماردوخ في كوكبة الجاثي أثناء صراع مع ثعبان البحر (تهامة لدى البابليين)، وتصور المصريون القدماء برج الأسد ***Leo*** على هيئة سبع جالس ويده ممتدة للأمام، لذلك اتخذوه رمزاً لأبي الهول، وتصور قدماء اليونان هرقل يصارع الأسد في الألعاب الأولمبية.

أما برج الميزان فسماه الرومان بذلك ***Libra*** وقد ذكر هذا البرج كل من الهنود والصينيون وقدماء المصريين، وكان يمثل العدالة، وعرفه قدماء العرب كذلك، وورد ذكره في القرآن الكريم[1]، كما ذكرنا، وقد عرف العرب نجومه وهي ثمانية بين كوكبة العذراء وبرج

---

(١) سورة الرحمن الآية ٧ ((رفع الميزان)).

العذراء وتسعة خارجها وليس فيها شيء من النجوم المشهورة، كما تصور القدماء في جميع الحضارات القديمة برج العقرب بحيوان العقرب حتى الهنود الحمر عرفوه بهذا الشكل، وأطلق الصينيون زمن الحكيم الصيني كونفوشيوس (القرن السادس قبل الميلاد)، على هذا البرج اسم النار العظيمة، بينما عرفه العرب وحددوا نجومه، وهي واحد وعشرين نجماً من الصورة وثلاثة خارجها مشهورة لديهم، والعرب تسمي النجوم الثلاثة التي على الجبهة بـ ((الإكليل)) وحددوا أسماء جميع النجوم المشكلة له وسموا نجمة المسماة بـ ((الشولة *Shaula*))، وتصور القدماء نجوم برج القوس على هيئة رجل نصفه الأعلى إنسان، ونصفه الأسفل حصان يمسك بيده قوساً مشدود الوتر يصوبه إلى قلب العقرب، وسموه الرامي ــ وباللاتينية ــ ***Sigataurius*** الواقع قربه، وترجم القوس الجنوبي عن العربية إلى اللاتينية فعلاً عن العرب باسم القوس ***Kaus*** وعرفه العرب أحد وثلاثين نجماً في الصورة.

تصور الكلدان ساكب الماء برجل يحمل جرة يسكب منها الماء، وتصوره العرب بشكل ساقي يحمل وعائين للماء على كتفيه يربط بينهما عصا وسموه ساكب الماء، وعرفوا عدد نجومه وهي اثنان وأربعون في الصورة، وثلاثة خارجها، وسموا بعض نجومه بـ ((سعد بلع)) وسعد السعود وسعد الذابح وسعد الأخبية، بينما تخيله قدماء المصريين دلواً كبيراً تتجمع فيه المياه ويحدث فيضان النيل عندما يمتلئ بالماء، وتصور الآشوريون والآراميون نجوم هذا البرج بصورة سمكة، بينما ورد في أساطير اليونان أن الملكة الآلهة (أفروديت) هربت مع ابنها في مياه نهر الفرات عندما هاجمها وحش مفترس فغيرت شكلها مع ابنها على شكل سمكة، وعرف العرب هذا البرج باسم برج الحوت، وعددوا كواكبه (نجومه) أربعة وثلاثين في الصورة وأربعة خارجها وصور البابليون القدماء إله الماء انكي ــ ايا ــ برأس جدي وجسم سمكة حيث لم يزل برجه له الشكل نفسه، وعرف العرب برج الجدي وعدد نجومه ثمانية وعشرون نجماً والاثنان اللذان على القرن الثاني عرف باسم سعد الذابح لأنه ذراع للصغير الملاحق له وسموا الاثنين اللذين على الذنب المحبين.

الفصل الثامن والعشرون



ميخائيل نوستراداموس ١٥٠٣-١٥٦٦

كبار المنجمين
ميخائيل نوستراداموس وتنبؤاته

كان ميخائيل نوستراداموس صاحب أعظم ارتباط بالقدرات الغيبية، فقد وصف كمنجم عظيم وساحر ومتنبئ (عراف)، وكان بدون شك صاحب صفات بارزة ومثيرة، اشتهر كمتنبئ أكثر مما اشتهر به من الفنون السرية الأخرى، ولد في (سانت ريمي) وهي بلدة صغيرة في مقاطعة بروفانس جنوب شرق فرنسا، في /١٤/كانون أول عام /١٥٠٣/م، وكان أبواه كاثوليكيين من أصل يهودي، وكان جداه لأبيه وأمه طبيبين ومنجمين للملك (ابجو الطيب رينيه) الذي عاش في اكس من إقليم بروفانس، وكان والده موثقاً عاماً، وبعد موت الملك فقد جده لأمه وظيفته فكرس نفسه لتعليم حفيده الموهوب ميخائيل الذي تعلم اللاتينية واليونانية والعبرية والطب التنجيم، وبعد موت جده لأمه تولى جده لأبيه تعليمه، فأرسله إلى جامعة (مونبلييه) ليدرس الطب، فاجتاز الامتحانات دون صعوبة، وبعد استكماله تعليمه، وحصوله على الإجازة اكتسح الطاعون مقاطعة بروفانس، فصار نوستراداموس يعالج الناس دون خوف من الطاعون الذي قتل من أهالي بروفانس المئات، وحصد أرواح الكثير من الأطفال، وظل يتنقل بين عام ١٥٢٥ و١٥٢٩ مساعداً في مكافحة الطاعون، وعندما عاد إلى مونبلييه تسلم إجازة الطب التي حصل عليها قبل أربع سنوات، ومارس الطب في السنتين التاليتين، وقام بتدريسه في مونبلييه.

كان كما وصفه معاصروه: قصير القامة قوي الجسم ذا جبهة عريضة وأنف مستقيم، وعينان رماديتان وبشرة زهرية متوردة ولحية كثيفة طويلة، ولكنه كان شديد الحذر،ذا ذكاء حي وقليل الكلام، وكان يتمتع بغريزة مستمدة من أجيال اليهود المضطهدين، فكان ينحني للعاصفة ريثما تمُر، واستبقاء نفسه في الخلفية البعيدة عن الأنظار، ولهذا السبب تمكن من إحراز نجاح مادي كبير تجاوز جميع معاصريه البارزين أمثاله، وكانت له مبادئ دينية قوية،

فكان متحمساً للروح الكاثوليكية، عميق التفكير وكان دوماً منشغلاً وغارقـــاً في دراســاته، فكانت مدة نومه لا تتجاوز ساعاتها أصابع اليد الواحدة يومياً وما عرف عن حياته قليل، ولكنه مارس الطب ودراسة التنجيم، كما مارس الكتابة في ساعات الليل.

استقر نوسترادامـوس في بلدة (آجين) وأصبح صديقاً لـــ ((سكاليجر)) الـــذي كـــان واحداً من ألمع الباحثين في دراسة الآداب القديمة في أوروبا، وهناك تزوج وازدهـــر عملـــه ثم اجتاح الطاعون البلدة فقتل زوجته وولديه، فبادر إلى السفر مرة أخرى، وتبعتـــه الاتهامـــات بالهرطقة والتجديف لأنه اندفع متهوراً يتلفظ بالأصولية اليهودية الموسوية الـــتي تمنـــع صنـــع التماثيل، وهو يراقب العمال الذين كانوا يصبّون تمثالاً للعذراء. وبعد ثمانية أعوام من التجـــوال جاءته الفترة الذهبية التي بدأت فيها قدراته الغريبة في الظهور والتأثير، بـــدأ يعيـــش لحظـــات خاطفة كالوميض من القدرة على الاستبصار، كما لو كان يملك حاسة سادســـة، وتتجلـــى إحدى القصص أنه شاهد مرة في إيطاليا شاباً اسمه ((فيليكي بيريتي))، وهو راع للخنازير أصبح راهباً، فجثا نوسترادامـوس على ركبتيه أمام بيريتي وخاطبه منادياً ((قداستك))، وفعلاً أصبـــح بيريتي هذا فيما بعد بابا روما باسم ((سيكتس الخامس)) ولكن بعد موت نوسترادامـوس وهنـــاك قصص كثيرة أخرى عن قدرته على التنبؤ بوقوع أحداث خارجة عن سياق أمـــور الطبيعـــة المباشرة قبل وقوعها، دعي نوسترادامـوس عام ١٥٤٤ م مرة أخـــرى لمكافحـــة الطـــاعون في مرسيليا، قطعت الفيضانات الطرق المحيطة بسانت ريمي وتولت جثث الحيوانات والبشر الطافية مهمة نشر الطاعون إلى مناطق بعيدة، وفي عام ١٥٤٦م ذهب إلى بلدة (ايكس)) في بروفـــانس ليكافح الطاعون وهناك قام بعمله كطبيب بجدارة حتى أن المدينة خصصت له معاشاً دائمـــاً ثم ذهب إلى مدينة سالون وقدم فيها الخدمات نفسها، وفي عام ١٥٤٧م استقر في سالون وتـــزوج ثانية واشترى منزلاً وأمضى ما تبقى من حياته تسعة عشر عاماً في ممارسة الطب وكتابة تنبؤاته، وكان قد تزوج أرملة انتقل بها إلى منزل في شارع ضيق معتم، وكان في المنزل غرفـــة علويـــة يصعد إليها بسلم حلزوني في الطابق العلوي حولها إلى حجرة عمل، ومن هناك كان يستطيع ن ينظر إلى سقوف وأسطحة المنازل الضيقة في البلدة التي كانت تشرف عليها قلعة قديمة مســتندة فوق الصخور المنحدرة بقوة نحو مياه البحر، وفي هذا المقر راح يعمل بهدوء واكتسب لنفســـه شهرة في أوروبا كلها بوصفه متكهناً ومتنبئاً، وانتقل إلى المنزل تلميـــذه وتابعـــه ((جـــان دي تشافيني)) وأصبح فيما بعد كاتب ترجمته.

في عام (١٥٥٥م) نشر نوسترادامـوس الطبعة الأولى من تنبؤاته التي سماها بعنوان ((قرون ـــ*Centuries*))، كانت كل نبوءة مصاغة في مقطع مؤلف مـــن أربعـــة. ســـطور نشـــرت في مجموعات تضم كل مجموعة فيه مقطعاً، وتتميز بغموض بالغ، ولم يخضع في طبعها لأي نظـــام،

كان خائفاً من أن يتهم بممارسة السحر، وقد بين مؤكداً أنه لم يكن دارساً لعلوم الغيب بأي معنى من المعاني، وكان يقول لابنه الذي لم يكن يزيد عمره عن الأشهر في مقدمة كتابه أنه أحرق كل كتب السحر خوفاً من أن يسيء طلاب السلطة والقوة استخدامها، ولكن أحد الذين كتبوا عن سيرته نشر وهو مقتنع بأن نوستراداموس استخدم السحر والوسائل السحرية للوصول إلى تكهناته وتنبواته المستقبلية.

كانت رباعياته تتميز بقدر كاف من الغرابة والغموض مثل هذا المقطع:

((جامعاً في غياهب الليل أجلس وحدي على كرسي ذي حواف نحاسية وشعلة متوهجة تأتيني خارجة من العزلة.

واعدة من السحر ما يمكن مصداقه ـــ القضيب في اليد استقر وسط الفروع لقد بلل الماء كلا الأهداب والقدم.

الخوف وصوت جعلاني أرتجف في عظامي

عظمة الألوهية السماوية للإله حيث جلس بقربي)).

ويشرح أحد المعلقين هذه السطور قائلاً: يظهر المعنى العام لأن يكون الجلوس بصولجان أو فرع شجرة مثل قنقن الماء، كل قناقن الماء بشوكة في كل يد يستدعي وحيه وعبقريته وعندما ظهر بلل رذاذ الماء الذي جلب الماء بنفسه إلى شرابه وثوبه وقدمه ثم جاء الخوف الذي جعل يديه ترتجفان والصوت الداخلي للنبوءة.

ومما كتبه بشكل غامض النص التالي:

((الوحوش التي دفعها الجوع إلى الجنون ستجعل مجاري الماء ترتجف، ستقع أكثر الأراضي تحت حكم ((هيستر)) وفي قفص من الحديد سوف يسجن الرجل العظيم، حينما لا يرقب ولا يرى طفل ألمانيا شيئاً)).

لقد اختلف الباحثون في تفسير تنبوات نوستراداموس،مع أنها لم تكف عن شغل تفكير أجيال الدارسين، فغموضها يسبب قدراً كبيراً من الاختلاف بقدر ما يجذب أنواعاً عديدة من الاهتمامات والفضول: وبعض مقاطعها تثير الدهشة لأنها تتناول تفاصيل دقيقة قبل وقوعها بثلاثة قرون التي تشير إلى ملابسات شديدة الشبه، ويذكر الأماكن الضئيلة الشأن التي ستقع فيها الأحداث الجسام تجعل المكان مشهوراً مرة واحدة في التاريخ. من ذلك حديثه عن زوجين ملكين يأتيان من طرق وعرة ملتفة عبر غابة (رينز) ويتوقفان عند صخرة ((هيرن)) البيضاء ثم يدخلان قرية (فاران) قبل أن يسقط الرأس وتثور العواصف وتشب النار وتسيل الدماء

وتنقطع الأطراف والرؤوس، فقد عبّرت في الحقيقة عن الأماكن التي سيزورها لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت عند فرارهما من فرنسا قادمين من باريس فيعبران غابة (رينز) ويتوقفان عند (تل هيرن) الصخري الأبيض أمام الحرس الذي خدع في هويتهما ويسمح لهما بالمرور ليدخلا قرية (فاران) حيث يلقى عليهما القبض بسبب خيانة الكونت دي ناربون، وبعد اعتقالهما ينفجر حكم الإرهاب الذي يقتلان فيه بالمقصلة ويقتل أثناءه المئات بقطع الرؤوس والأطراف، بل أن المذهل حقاً في رباعية تالية يتحدث عن (رسوس) البقال الذي اعتقل لويس السادس عشر في منزله كما تحدث عن الخائن (ناربون) بالاسم مع اختلاف بسيط في حروف الحركة وهو الذي كان وزيراً للملك ومتواطئاً مع الثوار.

تبدو بشكل عام تنبؤات نوسترادامِوس عن الثورة الفرنسية وإعدام الملك والملكة وظهور نابوليون بونابرت أكثر ما في تنبؤاته من مقاطع مؤثرة ونماذج تدل على قدرته على التنبؤ والرؤية المسبقة، فقد تحدث عن أمور تفصيلية عن الثورة الفرنسية قلما تذكرها اليوم كتب التاريخ العام، وقلما يعرفها غير المتخصصين، فقد تحدث عن مذبحة (نانت) بالاسم وعن أهل مدينة منكوبة بيعقوبي سفاح بجنون يحكمها أثناء الإرهاب، فحين حاول السكان تخليص أنفسهم يبيد السفاح (كاريير) نصفهم ويقتل أطفالهم في لذة سادية مرعبة حتى يصدر الحكم المفاجئ واللامنطقي أيضاً في باريس بإعدامه بالمقصلة، وقال: إن الثورة ستقع عام ١٧٨٩ وأنها ((نار ودماء وحديد وحبل)) ويتابع قائلاً: ((إن كل من ابتكر تلك الأشياء واستخدمها سيموت بها، وينتهي بهذا السطر المذهل: إلا واحداً سينشر الخراب في العالم كله))، إنه نابليون بونابرت.

لقد تنبأ بكل ماكتب عن المستقبل، وبعض مقاطعه الغامضة أثارت أعظم الاهتمام في حياته وجعلته على الفور ذائع الصيت، لأن التنبؤات عن الحرائق والطاعون وسفك الدماء والكوارث والعذاب استبقت الرغبة الإنسانية العامة في السماع عن الكوارث.

في عام (١٥١٥م) كانت ملكة فرنسا الإيطالية ((كاترين دي ميديتشي)) التي كانت دارسة متعمقة لعلوم الغيب، وكان لديها سبب قوي لذلك ، فقد تنبأ لها عرّاف مشهور اسمه (لوك جوريك) بموت زوجها الملك هنري الثاني في مبارزة، وكانت شهرة جوريك كعراف ومتنبئ تضارع شهرة نوسترادامِوس الأصغر منه سناً، وكان جوريك يمارس عمله عن طريق قراءة النجوم، أي التنجيم، فقد حدد في خريطة البروج طالع ((جيوفاني دي ميديتشي)) ابن لوريترو الكبير وتنبأ بأنه سيكون البابا المقبل وهذا ما تأكد حدوثه بالكامل بعد ذلك، فقد أصبح جيوفاني البابا ليو العاشر، الذي اصطدم معه مارتن لوثر، وفي اسكتلندة قال ((جوريك)) لرئيس أساقفة كاثدرائية (سانت اندروز) أنه سيموت على المشنقة ضحية الأعداء في البروتستانت، وقد جلبت عليه صراحته في مناسبة أخرى نتائج سيئة فقد أخبر ((جيوفاني

بونيفو حليو)) طاغية بولونيا أنه سيموت في المنفى فأمر الطاغية بلوي ذراعيه إلى الـــوراء وأن يسقط الحبل المعلق به نحو الأرض كي يرفع ثانية بنفس السرعة قبل أن تلمس قدمــــاه الأرض خمس مرات في الأستروبادو، الأمر الذي اقتضاه سنوات عدة قبل أن تشفى كتفاه المخلعتـــان، ولكنه سُعِدَ حين رأى الطاغية يساق سجيناً إلى المنفى بأمر البابا ((يوليوس الثالث)) ليمـــوت بعيداً عن بولونيا تصديقاً لنبوءته، كما تنبأ باليوم الذي مات فيه البابا بول الثالث في تشـــرين الثاني عام ١٥٤٩م، وتقدم حوريك بنبوءة مزدوجة تتعلق بهنري الثاني ملك فرنسا، فقد تنبـــأ أولاً بأنه سيكون شاهداً في مبارزة حين يرتقي العرش، وبالفعل حضر الملك هـــنري مبـــارزة ومقتل تشاتيا نيري بسيف خصمه، وكان القسم الثاني من النبوءة: إن الملك هـــنري نفســـه سيموت نتيجة مبارزة، وقد قررت زوجته كـــاثرين أن تتحقـــق مـــن النبـــوءة فاســـتدعت نوستراداموس الذي أذهل كاثرين بنبوءة بالفعل بطريقة موت الملك هنري في مقاطع ((قرون)) بقوله:

الأسد الشاب في قتال فردي سيغلب العجوز في ميدان المبارزة.وفي قفص من الذهـــب سيفقأ عينه فيصبح الجرحان واحداً ثم يموت ميتة قاسية، وفي عام ١٥٥٩ تزوجت ابنتا الملـــك هنري إحداهما لفيليب الثاني عاهل إسبانيا، والثانية لدوق سافوا، واشترك هـــنري في المبـــارزة الودية التي أقيمت ضمن الاحتفالات ناسياً فيما يبدو النبوءة التي تحدثت عن المبارزة أو متجاهلاً لها، وحين كان الملك يتصادم بالرماح مع الفارس الشاب ((غابرييل كونت دي مونتغومـــري)) انكسر رمح غابرييل،واخترقت شظية من الرمح غطاء وجه الملك الذهبي لخوذة الملك ففقـــأت عينه ونفذت إلى المخ وراء العين من خلف القفص الذهبي، وعاش هنري بعدها عشرة أيـــام ثم مات ميتة قاسية دون شك، وفرّ غابرييل إلى انكلترا خوفاً من غضب الملكة كاثرين.

وهناك مقطع في ((قرون)) يبدو أنه يشير إلى الملكة كاثرين بقوله:
ستبقى السيدة لكي تحكم.
بعد موت قرينها الفذ في ساحة الشرف.
وبعد حدادها سبع سنوات ستعيش وتحكم عهداً طويلاً.

على ما يظهر ليس هناك تاريخ معين للزمن الذي بدأ فيه نوستراداموس يراجع ويســـجل تنبؤاته وتكهناته ((ووحيه)) ولكنها جمعت بيد (جان دي سكافيني) ونشرت في اثـــني عشـــر كتاباً بعنوان ((القرون)) عام ١٥٥٥م.

السبعة الأولى من الكتب أمليّت بيد ولده الأكبر سيزار، ومن المحتمل أنها قد اســـتغرقت منه سنين عديدة في الكتابة، قال في إهدائه: هو فصل ((إلهام موحى من الرب))، وذلـــك أن تلك القدرة قد كشفت له بانطباعات وصفت تحت مهمة لبعض الأسرار المستقبلية اســـتناداً إلى القضاء التنجيمي، وقد جمعها بالخفاء وتنبوات قديمة مستديمة من هذه السنة حتى ســـنة ٣٤٩٧م

والتي قد يتجهم البعض رؤية كبيرة جداً في سعة من الزمن، وإذا كنت من الأحياء للسن والطبيعة والإنسان فإنك سوف ترى في ذلك المناخ الأشياء المستقبلية التي كانت قد خبرت قبلاً، وفور نشر هذا الإهداء والتكهنات المستقبلية جلبت له الشهرة أكثر من الاعتبارات المحلية فقد انتشرت شهرته خارج فرنسا.

في عام ١٥٥٦م طلب منه الملك هنري الثاني أن يأتي إلى باريس، وفي أثناء حلوله في العاصمة دعاه اللورد (لوكو نستابل دي مونتمورانسي) ضابط الشرطة في مونتموررانسي فرافقه وقدمه إلى حضرة الملك الذي أمر: إنه يجب أن يكون له مقر في القصر الخاص برئيس الكهنة الكاردينال ((السين))، وبعد مدة قصيرة أرسل إلهي الملك هدية عبارة عن مئة تاج من الذهب (أوسمة) في محفظة مخملية، كما كرمته الملكة أيضاً بهدية مماثلة، وعزمت عليه أن يذهب إلى ((بلوا) ليرى ويفحص الأطفال الملكيين ويقدم لها تقريراً عن صحة كل منهم، وقد نال اعتباراً عظيماً من الحاشية الملكية، وبينما هو في باريس انهالت عليه الطلبات والنصائح والإرشادات من عدد كبير من شخصيات ذلك الزمن، ظلت كاثرين حزينة على زوجها في حداد مدة سبع سنوات، ثم حكمت طوال ثلاثين عاماً أخرى وقد لعبت دوراً بارزاً في شؤون فرنسا، اعتلى العرش فرنسيس الثاني ابن هنري الثاني وكان شاباً معلولاً، وكان نوستراداموس قد قرأ طالعه في خريطة النجوم بطلب من الملكة كاثرين، وكتب نوستراداموس مقطعاً يعلن إن الابن الأكبر للأرملة سيموت قبل أن يكمل عامه الثامن عشر، وإن شقيقه التالي سيتقدم لخطبة عروس وهو في سن أصغر من هذا بكثير، وفعلاً مات فرنسيس الثاني لتسمم في الدم قبل عيد ميلاده الثامن عشر بستة أسابيع، أما شقيقه العصابي شارل التاسع وكان في العاشرة من عمره آنذاك، فقد خطب إلى اليزابيث أميرة النمسا وكان عمرها في الحادية عشرة، وحين بلغ الملك الرابعة عشرة من عمره زار نوستراداموس في (سالون) تصحبه والدته، وقد طلبت الملكة الوالدة كاثرين من نوستراداموس قراءة خريطة النجوم والأبراج لمعرفة طالع ابنها الأصغر (دون انجو) فأخبرها نوستراداموس أن ولدها سيعتلي العرش، ولكنه كان أكثر اهتماماً بالفتى ((هنري)) أمير نافار الموجود ضمن المعية الملكية، فطلب أن يرى هذا الولد عارياً ولكن الولد هنري خاف ظاناً أنهم سيضربونه ورفض أن يتعرى، وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي ذهب نوستراداموس إلى غرفة نوم الفتى وفحص جسمه وأعلن بعد ذلك أن ((هنري)) يسكون ملكاً ذات يوم، وعلى ما يظهر أن نوستراداموس، لم يكن يستند في بعض تنبؤاته إلى التنجيم، وإنما إلى نوع من الفراسة والحدس (الحاسة السادسة) أو إلى قوى خفية أخرى وقد مات الملك شارل التاسع بالسل في منتصف العشرينات من عمره وهو المسؤول عن مذبحة ((سان بارتلمي))، أما هنهري الثالث الذي خلفه على العرش فقد طعنه الكاهن جاك كليمنت وهو في

الرحاض فقتله، واعتلى هنري أمير نافار عرش فرنسا وهو بروتستانتي، وقد تنبأ نوستراداموس بكل هذا بدقة، بل أن مذبحة سان بارتلمي التي ذبح فيها الهيجونوت وهم بروتستانت فرنسا في يوم عيد القديس ((بارتلمي)) تنبأ بها نوستراداموس حين تحدث عن وحش أسود سيذبح الناس بيديه مستخدماً النار والحديد والسهام، واستخدم نوستراداموس كلمة أسود ***Noir*** للتعبير عن الملك (***Rio***) ومن المؤكد أن الملك شارل كان بالغ القسوة لأنه اشترك مع الرعاع بنفسه في مذبحة البروتستانت وهو يصيح: اقتلوا.... اقتلوا. وقال نوستراداموس في نهاية المذبحة: ((وبعد أن تكلّ يداه من استخدام النار والحديد وسهام الأقواس هو الملك القاسي، سيترل الخوف بقلوب الناس إذ يرون أعظم الناس معلقاً من رقبته أو قدمه))، وكان الأدميرال (كولوني) قائد الهوجونوت هو المستهدف الرئيسي من المذبحة، وكانت كاثرين قد أقنعت ولدها بقتله، ورأى الملك أن من الضروري كذلك قتل جميع الهوجونوت في فرنسا في الوقت نفسه هناك قصة طريفة نادرة مسجلة نوستراداموس عندما كان مقيماً في قلعة ((فيم)) في منطقة اللورين، فقد كان يتمشى في الساحة بصحبة اللورد ((فلورانفيل)) فتراكض خنزيران صغيران أمامهما، احدهما أسود اللون، والآخر أبيض اللون، فسأله اللورد مازحاً: ماذا سيحصل للخنزيرين؟ فأجابه نوستراداموس في وقار: سوف نأكل الخنزير الأسود، وسوف يلتهم الذئب الخنزير الأبيض. وبعد أن تركا الساحة عزم اللورد أن لا تتحقق بنوءة المنجم فأوعز إلى طباخه سراً بأن يذبح الخنزير الأبيض ويقدمه على مائدة الطعام، وبعد أن ذبح الطباخ الخنزير الأبيض ذهب لقضاء حاجة، عندئذ تسلل ذئب عبر الباب المفتوح والتهم معظم الخنزير الأبيض المذبوح وعندما رجع الطباخ رأى البقايا التي تركها الذئب خاف من غضب سيده وذبح الخنزير الأسود وطبخه وقدمه على مائدة الغذاء، وعلى المائدة أحب اللورد أن يُري المنجم أن نبوءته لم تتحقق فالتفت إلى ضيفه قائلاً: ((حسناً يا سيدي نحن الآن سنأكل الخنزير الأبيض ولم يلتهم الذئب الخنزير الأبيض بعد ذلك))، فأجابه نوستراداموس: ((أنا لا أصدق، أن هذا هو الخنزير الأسود الذي على المائدة))، استدعى اللورد طباخه واستفسر منه عن الحقيقة فشرح الطباخ ما جرى للخنزير الأبيض، وقد زاد اعتبار نوستراداموس لدى مضيفه ومما جرى للخنزير الأبيض، وازداد كذلك اندهاشه به. ومثل عدة منجمين آخرين بدأ نوستراداموس بنشر تقويمه الذي كان ضرورياً للحساب التنجيمي، كما كتب أعمالاً عدة عن الطب مهتماً بما اعتقده أنه ليس ثمة معرفة تامة يمكن اعتمادها بدون معرفة النجوم (التنجيم).

أما تنبؤاته فكثيرة وكتابات أعماله ضخمة ونحن نقتبس هنا بعض مقاطع منها، ولكن بإمكان المهتمين بتراثه دراستها بالتفصيل في ترجمتها الإنكليزية التي وصفها ((جيرانسيه)) ونشرها عام ١٩٧٢.

إن تنبؤاته في كثير من مقاطعها كثيرة الغموض وأوصافه فيها عامة وغامضة ويمكن أن تفسر معانيها بطرق مختلفة متعددة، ولكن من أعظم وصوفاته المميزة حولها الحقيقة أن الأشخاص المذكورين بأسمائهم وهم عديدون لم يتواجدوا في زمنه فقد ولدوا بعد موته فكان منهم (كليمنت) الذي قتل هنري الثالث الفرنسي، و(غابرييل دواستره) و(لويس ميركونديه)، وبينما يذكر البعض من تابعيه ومفسريه أنه تنبأ بتاريخ الثورة الفرنسية، قد يجوز أن تكون تلك المعلومات قد أضيفت في تاريخ لاحق، ولكن في مقاطع عدة كثيرة تشير إلى انكلترا، فقد قال ناسياً عقاباً إلهياً هو جائحة طاعون في لندن ونوسكاينا في إيطاليا قال:

الرجل العظيم سيقع بالبرق في رابعة النهار
نبأ شيطاني بحاجب أو حمّال عادي
واستناداً لهذه نبوءة حادثة أخرى تقع في الليل
مبارزة في (ريمس) وجائحة في لندن وتوسكاينا.

يقول المفسر في السطر الأول: ((إن شخصاً عظيماً قد أنذر من قبل حمّال عادي ألاّ يسافر في يوم معين (عاصف ماطر) ولكنه لم يعمل بنصيحته، فأصابته صاعقة قضت عليه، وفي الوقت نفسه كان هناك معركة في ريمس، واكتسحت أيضاً جائحة الطاعون كلاً من لندن وتوسكاينا)).

وقال مشيراً إلى سقوط عرش الملك شارل الأول ضحية ستراتفورد ونهوض أوليفر كرومويل وهي أحداث جرت بعد ثماني سنوات من موت نوستراداموس: ((هو الذي كان له الحق ليحكم في إنكلترا، سوف يطرد من العرش، وكيله المتنازل عنه إلى مثله من العامة (العوام) الضارة سوف يلحقون آثاره ويقتفون خطاه ببطء، وذلك أن مغتصبي السلطة سوف يأتون ليصبحوا محافظين)). وأشار إلى كورمويل في السطور التالية:

((جزار، أكثر من ملك سيحكم إنكلترا
رجل بلا ولادة (غير معروف، غير شرعي) سوف يحتجز الحكم بعنف)).
والسطور التالية بينت أن إنكلترا سوف تحكم الأمواج (أي ستكون سيدة البحار):
((إنكلترا ستحكم إمبراطورية عظيمة (من الماء) لمدة أكثر من ثلاثمائة سنة)).
ونوّه في سطور أخرى إلى الكومنولث:

((الكومون ولث غير السعيد والبائس سوف يتلف بالجلالة الحديدة، اجتماعهم العظيم من الرجال المنفيين، ولسوف تسبب أرض السويد تبديد المعاهدة. تبين سخف البرلمانات (المجالس النيابية) الملكية، ولما إذا كانت السويد نبذت صداقة انكلترا)).

وأخبرتنا النبوءة التالية عن الجائحة العظمى عام ١٦٦٥م وعن حريق لندن الكبير واحتراق كنيسة القديس بولس:

((دم العدالة سوف يطلب لندن، محترقاً بكرات نار في ثلاث عشرينات وستة /١٦٦٦م والكاثدرائية العظيمة سوف تقع من مكانها الحالي، وكنائس عديدة من النوع نفسه سوف تدمَّر، والكارثة العظمى لن تدمر المدينة البحرية، حتى الموت يكون قد توطن في البلد بذاته ستباع ((بيسلي)) وسوف يظل غلط الأخطاء، والكاثدرائية العظمى سوف تنتهك بالقديسين الظاهرين)).

إن المقطع الأول يحتوي على إشارات لما سيحدث لحريق لندن واحتراق كنيسة القديس بولس وسنة حدوثها المذكورة عام ١٦٦٦م ولسوف تنتهك حرمتها بجنود كرومويل، كما تشير إلى سجن ماري ملكة سكوتلندا من قبل الملكة اليزابيث وسفير الملكة ماري المرسل إلى ملك فرنسا سمي الطيب العظيم تسأله مساعدتها:

سفير السيدة سوف يسرسل بسفينة ليتعاهد مع الطيب العظيم،
ليخلصها من آلامها المريرة، ولكن ملكة سوف تعاكسه)).
كما تهتم نبوءة عجيبة بالدماء في إنكلترا قد صرّحت في اليوميات التاريخية التي ستتم:
((بربطانيا العظمى قد أدركت في إنكلترا سوف تتحمل غرق مالي عظيم)).

في نهاية كانون ثاني عام ١٦٠٧ دخلت موجة مد بحرية عظيمة على الشاطئ وفي الداخل أغرقت الشاطئ، وأصبحت البلدان مثل الجزر في غرانثام وكنغزتون و لم يعد يُرى من الأبنية وعدد عظيم من الناس والماشية غرقت، وتعرضت بريستول أيضاً للكارثة وسوفوتشايرا غرقت.

ونجد في النبوءة التالية تحذيراً:

((السعاة الشماليون (الهولنديون) سيكونون عظماء
على سطح المحيط سوف تنفتح البوابة
المملكة في الجزيرة ستكون منشأة
لندن سوف ترتجف من خوف اكتشافات البحارة)).
وهذا نص يشير إلى ولادة نابليون بونابرت في جزيرة كورسيكا ونهوضه المذهب ليصبح إمبراطوراً.
إمبراطور سيولد قرب كورسيكا
جلب للإمبراطورية معدل إفلاسي
وسوف نقول القطيع جمعه لنفسه
دل عليه أنه جزار أكثر مما هو أن يكون أميراً)).

في ستينيات عمره بدأ صحته تتدهور وتحول النقرس إلى استسقاء وقد تنبأ نوستراداموس بموته بدقته المعتادة:

((في عودته من سفارته، وقد وضعت هدية الملك في مكانها، لن يفعل المزيد، إذ يكـون في طريقه إلى الله، سيعثر عليه أقرباؤه وأصدقاؤه وإخوته بالقرب من سريرة ودكته)).

أرسل نوستراداموس إلى أرليه ممثلاً لأهل بلدة (سالون) وفي عودته وجد ميتاً بالقرب من سريرة متكئاً على الدطة التي كان يصعد عليه إلى سريره، ودفن على الفور في جدار كنيسـة ((الكوردليرز) بناء على طلبه.

في مقبرة الأخوة الفرنسيس كان في بلدة (كرو) بسالون حيث ينتصب لوح رخـامي مكتوب عليه: ((هنا ترقد عظام الشهير الأعظم نوستراداموس الرجل الذي استنتج آراء الكـل ليكتب وبدون إلهام ووحي إلهي الحوادث المستقبلية للكون المتسبب من التأثيرات الشمسـية، عاش /٦٢/ سنة وستة أشهر وعشرة أيام وتوفي في سالون سنة ١٥٦٦ م)).

استمرت دراسة ((القرون)) منذ ذلك الحين وتعلق إحدى مقاطعها المثـيرة للاهتمـام حيث تقول: ((مثل ملك الغزاة العظام القدماء الهائل في عام ١٩٩٩م في الشهر السابع سيهبط ملك الفزع العظيم من السماء، في هذا الزمن، سيحكم مارس إله الحرب لصـاحب قضيـة الحق))، ربما هي حرب الخليج أو الشرق الأوسط.

لقد فسر بعضهم هذه النبوءة بأنها نهاية العالم، بينما ارتأى آخرون أنها قد تعني غـزوات من الفضاء الخارجي، لأن عبارة ملك الفزع العظيم تبدو كأنها القنبلة الهيدروجينية، أما ملـك الغزاة العظام فيكاد بالتأكيد أن يكون هو جنكيز خان لأن نوسـتراداموس اسـتعمل كلمـة *Angolmois* وتعني لديه المغول ــ وربما يحذر من الرعب الأصغر الممثل بالصين، ويتبـنى لافـر الرأي القائل بأنه ربما نوستراداموس يتبع الفكرة التي كانت سائدة في القرون الوسطى بأن العالم سيعيش سبعة آلاف سنة وقد كان المفترض أن العالم خلق عام ٤٠٠٤ق.م حسب ما حـدد ذلك رئيس الأساقفة ((أشر)) بعد حسابه لكل العصور المذكورة في التوراة، فالألف القادمـة إذن هي الألف الأخيرة من السنين في وجود الأرض، وعلى ذلك ربما كان نوستراداموس قـد حسب شهر يوليو عام ١٩٩٩ باعتباره بداية النهاية لا النهاية، وقد يكون حسب ادعاء البعض أنه تنبأ بحرب الخليج وقد يكون مما يستحق العناية من رجال السياسة والفكـر في العـالم أن يبذلوا جهوداً خاصة من أجل السلام وإلا فإن ملك الفزع الهابط من السماء سـيداهم العـالم وقبل فوات الوقت، من يدري؟.

الفصل الثامن والعشرون

حقائق التنجيم
تأثير الأجرام السماوية على الكائنات

على ما يبدو أن الفضاء الكوني بما فيه من نجوم وشمس وقمر وكواكب ومجرات... إلخ لأول وهلة ليس له أي ارتباط أو صلة بالإنسان على سطح الأرض، وبأموره اليومية وصحته العامة وحياته ذاتها، ولكن للعلماء رأي آخر، قال العالم الفرنسي كلود برنارد: ((إن حياة الإنسان ـــ الكائن الحي المنفرد ـــ ما هي إلا جزء من حياة الكون برمته)). وكتب العالم الروسي فرنادسكي: ((يمكن النظر إلى المحيط الحيوي[1] في الحقيقة على أنه منطقة من القشرة الأرضية مشغولة بمحولات تعمل على تحويل الأشعة الكونية إلى طاقة أرضية فعّالة ـــ كهرو-كيما-ميكانيكية-حرارية وغير ذلك))، وإن الاشعاعات الكونية المنبعثة من الأجرام السماوية الأخرى كافة تخترق القشرة الأرضية كلها وتبقى فيها وتؤثر فيها برمتها، ونحن لا نلتقط ونحس إلا بجزء ضئيل للغاية من هذه الإشعاعات، أما حساب هذه الإشعاعات فهو ما سيكشف عنه المستقبل، ولكن هذه الإشعاعات ليست هي التي تحدد السمات الأساسية لميكانيكية الأرض، بل إن أشعة الشمس بالذات هي التي تفعل ذلك)).

إن دراسة تأثير إشعاعات الشمس على سير العمليات الجارية فوق سطح الأرض كافية تماماً للحصول على فكرة أولى، لكنها دقيقة وعميقة عن المحيط الحيوي **Biosphere** كالفكرة المتكونة عن ميكانيكية الأرض والفضاء الكوني، لقد حوّرت أشعة الشمس وغيرت شكل الأرض، وطورتها بشكل جذري، كما أنها اخترقت المحيط الحيوي وشملته تماماً، وهذا المحيط يعتبر إلى حد كبير مظهراً فعلياً لإشعاعات الشمس، وهكذا تؤكد معطيات العلوم الحديثة أهمية الشمس ودورها الفعّال خاصة بالنسبة للكائنات الحية على سطح الأرض.

---

(١) يقصد بالمحيط الحيوي *Biosphere* أو الكرة الحياتية ما نسميه نحن بالغلاف الجوي *Atmosphere* وطبقة الغشاء المائي *Hydrosphere* والغلاف الصخري *Lithosphere* والتي تؤلف بمجموعها المحيط الحيوي الذي تتركز فيه الحياة بمختلف أشكالها وصورها.

الشمس كما نعرفها عبارة عن نجم متوسط الحجم والشكل والحرارة، لذلك قديماً سجد الإنسان للشمس باعتبارها مصدر الحياة

رسم توضيحي: مناطق تأثير الكواكب في جسم الإنسان

على سطح الأرض وأساس وجود الأحياء، إن قوة الملاحظة ودقتها لدى الإنسان القديم تجربة الحياة التي تكونت لديه خلال آلاف السنين وتراكم المعرفة مع تأملاته الفلسفية ساعدت جميعها على نشوء العلوم المتعلقة بالشمس منذ أقدم عصور التاريخ، ويفسر ذلك الكتابات المدهشة لقدماء الهنود، وتعاليم المدرسة الإيونية والفيثاغورية لدى قدماء الإغريق وكذلك معتقدات وعلوم الفراعنة وقدماء البابليين التي تنطبق بصورة مدهشة مع التصورات العلمية الحالية المتعلقة بالشمس وتأثيرها على الكائنات الحية، فقد قال اليونانيون القدماء بأن الإنسان جزء من الكون يرتبط به ارتباطاً مباشراً بقوة ((البرانو)) وهي القوة الحيوية للكون الذي بدونه لا يمكن وجود أي نوع من أنواع الحياة، وهكذا، نجد أن الشمس منذ العصور السحيقة تحولت في عقول الناس ومعتقداتهم إلى قوة كونية كانت هي السبب الطاقي المبدئي لوجود مختلف الظواهر في الحياة على سطح كوكب الأرض، واعتبر اخناتون فرعون مصر قرص الشمس إلهاً، وأمر الناس بعبادته وسماه (أتون)، وكان الفراعنة يؤلهون الشمس ويعتبرونها أهم من نهر النيل، ودعوها الإله ((رع)) واعتبروا أنفسهم ملوك الشمس، وكذلك الشمس في فارس القديمة باسم ((ميثرا)) وما عيد الميلاد في /٢٥/ كانون أول إلا عيد الشمس ميثرا، وتسمى اليابان باسم بلاد الشمس المشرقة، لقد عبدت الشمس كإله لدى جميع شعوب العالم القديم فسميت في سومر القديمة باسم (اوتو) وكانت أحد ثالوث إلهي يحكم الكون وفي بابل عبدت باسم شماش وفي أوغاريت باسم شباس وفي بلاد الشام باسم شمش الآرامية وشمس العربية، وما اسم شمشون ومعناه جبار الشمس بالكنعانية القديمة والعبرية، ولم يزل أول أيام الأسبوع يسمى يوم الشمس بالانكليزية ***Sunday*** وبالفرنسية ***Dimanche*** أي دميتر وهو اسم الشمس في اللغة الرومانية القديمة.

إن تطور الملاحة الفضائية التطبيقية يتيح في أيامنا الحاضرة إمكانيات جديدة كانت غير معروفة لدراسة الطبيعة الفيزيائية للشمس ((جيوفيزياء الشمس، أي علم طبيعة الشمس)) وعلاقة العمليات والظواهر الجارية في الفضاء الخارجي بكوكب الأرض وبالحياة الموجودة على سطحه، والدراسة الدقيقة الشاملة للشمس بالأجهزة المرسلة إلى الفضاء خارج نطاق التأثير الحاجب لجو الأرض، قد وسعت إلى مالا نهاية إمكانيات التعرف على الشمس ودراستها بشكل دقيق، وأصبح العلماء يعرفون بدقة تأثير العمليات الجارية في الشمس (البقع الشمسية الانفجارات الكروموسفيرية وغيرها)، وعلى مختلف الظواهر الحاصلة على الأرض أو المشاهدة فيها كالأضواء القطبية الشمالية، والشفق القطبي، اختلاف الطقس، العواصف المغناطيسية والأوبئة والانفجارات البركانية والزلازل وغير ذلك كثير، هذا العلم الأرضي الشمسي يخطو حالياً أولى خطواته ولكنه سيصبح في المستقبل من العلوم المهمة جداً والعظيمة الشأن بالنسبة للإنسان وخاصة ما يسمى بعلم بيولوجيا الفضاء.

من المعروف أن لكوكب الأرض مجالاً مغناطيسياً خاصاً به، ساهمت الصواريخ والأقمار الصناعية وصناعاتها مساهمة مبدئية في دراسة هذا المجال وتم اكتشاف أحزمة إشعاعية للأرض منها أحزمة ((فان ألن)) نسبة لمكتشفها الأمريكي، والتي تعتبر بؤرة مشمولة بالإشعاعات الكونية، وقد تمت دراسة هذا المجال دراسة دقيقة شاملة من كبار العلماء وقد ثبت أن تأثير مختلف الظواهر الطبيعية الفضائية خاصة الظواهر الطبيعية الشمسية على المجال المغناطيسي للأرض،مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات فيه تنعكس آثارها على العمليات المختلفة الجارية في الطبيعة الجامدة والسائلة والحية على سطح الأرض أي في الجماد والأحياء كافة، وهناك فرضية تفيد أن عملية نشوء الحياة وبقاءها مرتبط بوجود مجال مغناطيسي منتظم على كوكب الأرض نشأ بطريقة معيّنة، ووجود ظواهر مرافقة له، وهذا الفرض العلمي يتم التأكد منه بتطور الملاحة الفضائية لأنه سيقدم مساهمة هامة وفعالة في إدراك كنه الحياة.

تقع الأرض في نطاق التأثير المباشر للشمس وتبعد عنها نحواً من /١٥٠/ مليون كم، وطاقة الشمس هي المحرك الأساسي لجميع العمليات الجارية ـــ (الفيزيائية والكيميائية) على سطح الأرض، وفي أغلفته ابتداء من أعلى طبقات الجو إلى أغوار الأرض العميقة، إن تقلبات النشاط الشمسي التي لاحظها الإنسان في الماضي السحيق تشوش مجال الجاذبية الأرضية وتؤدي إلى اختلال استقرار الأحزمة الإشعاعية المحيطة بالأرض واضطراب الجو فينتقل إلى المحيط المائي وسطح اليابسة، وهذا ما يثبت أن الإنسانية لا يفصلها عن الفضاء الكوني إلاّ حد رمزي دقيق للغاية.

تبث الشمس دفقات إشعاعية تسمى الرياح الشمسية،ذات سرعة هائلة تتراوح بين (٤٠٠ـــ٥٠٠كلم/ثا) أي نحو /٢/ مليون كم في اليوم، وتولد التغيرات الدورية للنشاط

الشمسي تقلبات كثيرة جداً في التدفقات الإشعاعية، فتهدأ تارة وتثور أخرى بقـــوة عاصفـــة فتنهال على الأرض تيارات الدقائق المشحونة تؤدي إلى حدوث عواصف مغناطيسية والشـــفق القطبي الشمالي، وتشوش الاتصالات اللاسلكية البعيدة المـــدى، كمـــا تـــؤدي إلى حـــدوث العواصف الهدامة والزلازل الأرضية وكثير من الظواهر الأخرى، وتؤدي الرياح الشمســـية إلى حدوث عمليات وظواهر كثيرة جداً تجري في الفضاء الكوني القريب والمحيط بالأرض، وكذلك على سطح الأرض، وهذه الرياح عبارة عن شحنات مؤينة قليلة الكثافة وهي بالحقيقة الجـــزء الخارجي من هالة الشمس ذات الحرارة الحركية العالية ***Kinetic heat*** ومن خـــواص الريـــاح الشمسية تجمد المجال المغناطيسي الأرضي النابع من الشمس في بلازما الرياح الشمسية الـــذي عنده يقوم الوسط المتحرك الموصل للكهرباء بسحب المجال المغناطيسي وراءه أيضاً.

بعد أن تم اكتشاف الرياح الشمسية ومعرفة العمليات الديناميكية الجارية في الفضـــاء الواقع بين كواكب النظام الشمسي الذي أصبح محققاً بفضل تحليقات محطات الفضاء والتوابـــع الصنعية، فقد تبين أن العواصف الشمسية تؤدي إلى اضطراب كل جو الأرض وقد ربط كثـــير من العلماء ظهور البقع الشمسية بالتغيرات المناخية على سطح الأرض، ومن هنا كان التعمق في دراسة العمليات المكونة للطقس مساعداً على التنبؤ بأحوال الطقس لفترات زمنية طويلة، كمـا ساعد على التحكم بالطقس أيضاً ولو جزئياً، وبالرغم من أن العلم في هـــذا المضمـــار يعتـــبر حديث الولادة إلا أن التحذير المسبق بحدوث الكوارث الطبيعية يقلل من أضرارهـــا ويمكـــن الإنسان من مقاومتها والتصدي لها بنجاح أو اتقائها قبل حدوثها.

لقد بينت المعطيات الحديثة بتأثير النشاط الشمسي على محيطات العالم وعلى مجمـــوع المياه على سطح كوكب الأرض، وأن لدورات النشاط الشمسي التي تحدث مرة كل /١١/سنة والتي تحدث مرة كل مائة سنة لها صلة بدرجة تجمد البحار والمحيطات القطبية وتراوح مســـتوى مياه المحيطات والظروف الحرارية للمياه وتشكل جبال الجليد وتقدم وتراجع الساحل وغير ذلك من الأمور التي تؤثر على نشاط الإنسان وتوزعه الجغرافي.

كذلك تبين وجود علاقة بين النشاط الشمسي وحدوث الزلازل الأرضية، فقد لاحـــظ العلماء أنه في سنوات النشاط الشمسي الأقصى حدوث أقوى وأعنف الزلازل والهزات الأرضية وينطبق كذلك على النشاط البركاني، فبركان (كراكاتو) الذي ثار عام ١٨٨٣ ونسف جزيـرة كاملة مكتظة بالسكان حدث في تمام النشاط الشمسي الأقصى، كما يمكن أن ندرس ما حدث بالزلازل الأرضية في مدينة طاشقند عام ١٩٦٦ انطبقت مع تصاعد النشاط الشمسي في ذلـــك العام وهناك كثير من الأمثلة يمكن إيرادها إحصائياً.

وهكذا نجد أثر الشمس الفاعل والمباشر على مختلف العمليات المتنوعة للغاية التي تحدث على الأرض فيما يختص بالطبيعة غير الحية.

تأثير النشاط الشمسي على الكائنات الحية:

بين أهم الملاحظات والأفكار بأن المادة الحية لكوكب الأرض ومنها الإنسان المرتبطة بالطبيعة الجامدة المحيطة بها تؤلف معها وحدة متكاملة، ومع ذلك لا يمكنها التخلص من التأثير الشامل والمتغلغل لنجم الشمس والتي أكدتها المعطيات التجريبية المتجمعة خلال السنوات الأخيرة، كما بينت الحقائق والحوادث الماضية صحة هذا الرأي.

لم يستطيع العالم الروسي تسيولكوفسكي (١٨٥٧ ــ ١٩٣٥م) تجاهل تأثير الفضاء الكوني على حياة الإنسان، أو يتجاهل بحث مسائل البيولوجيا الفضائية التي شغلت حيزاً كبيراً من أبحاثه، وهو الذي وصف الحياة بأنها عبارة عن ناتج حتمي في عملية تطور الأجرام الكونية أو الأجسام الفضائية.

لقد بحث العالم تشيجفسكي في كتاب له قائلاً: ((آن الأوان لكي نبحث بشكل دقيق للغاية تأثير بعض العوامل القوية للبيئة الخارجية ــ الفضاء الكوني ــ على الكائن الحي، وفي الدرجة الأولى تأثير الإشعاعات النشيطة على وجه الخصوص للجرم السماوي المركزي في نظامنا الشمسي، وتوصل بصورة خاصة بعد دراسة متعمقة للطبيعة التموجية لأوبئة مختلف الأمراض المعدية بأن الشمس يمكن أن تتدخل في مجرى حدوث الأوبئة المعدية، ونشر عام ١٩٣٠ بحثه العلمي بعنوان ((الكوارث الوبائية والنشاط الدوري للشمس)).

لقد طالع تشيجفسكي الكتب التاريخية الطبية وعلم منها أن العلماء لاحظوا منذ القدم العلاقة الفريدة بين العديد من الكوارث الأرضية ومنها أوبئة الأمراض المعدية وبين عدد من الظواهر السماوية، ولقد أوجد ذلك قديماً لدى الإغريق فكرة التعاطف المتبادل أي العلاقة التبادلية بين جميع الأشياء والعمليات والظواهر الموجودة في الكون، فقد قدم لنا المؤرخ الإغريقي توسيديدس في القرن الرابع قبل الميلاد وصف الوباء الذي داهم البشرية في الفترة الواقعة ما بين عام ٤٣٦ ق.م وعام ٤٢٧ ق.م وهي كارثة أصابت البشرية كانت مترافقة مع حدوث هزات أرضية وزلازل وفيضانات بحرية مدمرة وجفاف مع ازدياد كبير في النشاط البركاني، وهذه الأمثلة التاريخية كثيرة لدرجة ملفتة للنظر، وفي العادة كان يلاحظ بأن مختلف الظواهر السماوية التي كانت تسبق حدوث الكوارث الأرضية وانتشار الأوبئة كتعتيم الشمس وظهور البقع (الكلف الشمسية) عليها وظهور الشفق القطبي والأنوار القطبية الشمالية التي تظهر عند خطوط العرض الواطئة.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد وضع تشيجفسكي فرضية خاصة بالشمس اعتبرها السبب الرئيسي لحدوث الطبيعة المتكررة للكوارث الوبائية، وهي المنظم الأساسي للحياة على سطح الأرض، وذلك بعد دراسة إحصائية للأوبئة ومقارنتها بترتيب زمني مع المعطيات الخاصة بالنشاط الشمسي وعلى الخصوص انتشار وباء الطاعون منذ عام ٤٣٠ ق.م إلى عام ١٨٩٩ م تمت مقارنتها مع فترات النشاط الشمسي الأقصى، وهكذا اتضح أن هناك علاقة بين النشاط الشمسي وانتشار الطاعون وشدته، وكانت على الدرجة نفسها من الإقناع المعطيات الخاصة الأخرى ذروة تفشي وباء الكوليرا في القرن الرابع عشر لاحظ مدونو التاريخ الصينيون وجود بقع كبيرة جداً على سطح الشمس أمكن رؤيتها بالعين المجردة، كما لوحظت هذه المعطيات في القرن الخامس عشر والثامن عشر والتاسع عشر، ففي كل مكان اتفق حدوث النشاط الشمسي الأقصى أما مع بدء انتشار الوباء أو مع ذروته، وفي فترات النشاط الشمسي الأضعف كانت الأوبئة تتضاءل وتخف أو تتوقف.

وثبت بالنسبة لوباء الأنفلونزا الذي يستمر أربع سنوات في المعدل ويتكرر كل /١١/ سنة(١) كذلك تستمر إحدى الدورات المتميزة جداً من دورات النشاط الشمسي مدة /١١/سنة أيضاً، وثبت كذلك أن وباء الأنفلونزا يميل أولاً إلى الانتشار قبل سنتين أو ثلاث من بدء النشاط الشمسي الأقصى أو بعد سنتين أو ثلاث من بدء النشاط الشمسي الأقصى، وهذه المعطيات تساعد الآن على التنبؤ باقتراب الأوبئة الأمر الذي يمكن للبشرية من الاستعداد لها في وقتها والتصدي لها.

---

(١) جاء في قاموس المورد الانكليزي ــ العربي في الصفحة ٤٥٥ ما يلي:

الانفلونزا *1. Influence*

١ ــ سائل اثيري كان القدماء يعتقدون أنه يفيض من النجوم ويؤثر في افعال الناس وأقدارهم.

٢ ــ فيض من قوة خفية زعم القدماء أنها منبثقة من النجوم.

٣ ــ النزلة الوافدة *2. influenza*

وهي عامل مسبب لمرض كان الناس يعتقدون بنزوله من النجوم وخاصة المذنبة منها، وقد لاحظ نيوتن العلاقة وسجل ذلك فعلاً كما يلي قال: ((تبدو مادة أذناب المذنبات في الفضاء بين الكواكب، وبعد ضياعها التدريجي تنجذب بفعل الجاذبية الكوكبية ومنها الأرض وتجعلها تسقط على سطوحها، وكان يعتقد أن حياة البحار والمحيطات في كوكب الأرض هي من أصل مذنبي، وأن الحياة صارت ممكنة على سطح الأرض بسبب سقوط بعض المواد المذنبية على كوكب الأرض.

ومما أكد الري هذا ما قاله بعض العلماء بعد مرور مذنب هالي قرب الأرض عام ١٩٨٥ ــ ١٩٨٦، ففي نيسان ١٩٨٦ توصل العلماء إلى أن المذنبات هي مصدر البكتريا والفيروسات على الأرض، وأن للمذنب نواة ذات طبيعة عضوية فالأوبئة والأمراض الشائعة كالرشوحات والسعال الديكي وشق أمراض الحيواناتات تأتينا من المذنبات، وهذه النظرية التي سادت في الأوساط العلمية في الوقت الحاضر تتضمن تأكيداً غير مباشر لتلك المعتقدات القديمة، وقد صدر كتاب لبعض كتبار علماء الجراثيم بعنوان ((فيروسات من الفضاء)) انظر كتابنا (المذنبات ومذهب هالي).

إن التحليقات الموجهة من رواد الفضاء في الفضاء الكوني زادت من حدة بروز مسألة بحث واستقصاء مجموعة الآليات المتآلفة لتأثير ظروف الفضاء الكوني (الإشعاعات الشمسية والمجرية وانعدام المجال المغناطيسي وغير ذلك) على جسم الإنسان والنبات والحيوان، الأمر الذي يعمّق إدراكنا بمسألة العلاقة الرابطة بين الحياة على سطح الأرض والفضاء الكوني بنجومه ومجرّاته وتعتبر حجر الأساس في مكافحة الأمراض لأجل إطالة عمر الإنسان.

يلعب الدم دوراً هاماً جداً في حياة الإنسان، ويعرف العلماء ــ بعد تحليل الدم ــ أنه يمكن الإفصاح عن أذواق الناس وعاداتهم وأعمارهم وماضيهم من بعد فحص دمائهم، كما يمكن معرفة أمراضهم أيضاً، واكتشف العالم الياباني المشهور ((ماكي ناكاما)) بعد تحاليل الدم الدقيقة والفريدة من نوعها أن الشمس تؤثر على التغيرات في الدم، فالدم بالذات يتأثر بالشمس بصورة دقيقة جداً، فهو يتحسس ليس فقط بالاندفاعات الشمسية وظهور الكلف على سطح الشمس ومرورها عبر خط الزوال المركزي فحسب، بل يتأثر بكل حالة من حالات غياب وظهور الشمس المنيرة من وراء الأفق، وقد ساعدت التجارب الدقيقة التي أجراها العالم المذكور على تكوين رأي ينص أن ((هذا التأثير مرتبط بإشعاع مالا يماثل للآن الإشعاع المسمى بالإشعاع الغامض (أشعة x) المشابه للإشعاع النيوتروني للشمس)).

لقد ثبت لدى البعض من الأطباء بعد إجراء تحاليل تصنيفية للدم بأن نسبة وجود الكريات البيضاء في دم مختلف البشر في أثناء فترات النشاط الشمسي الأقصى عام ١٩٥٧ قد انخفضت، فبرهنا بذلك على أن زيادة عدد الإندلاعات أو الانفجارات الكروموسفيرية وظهور الاستضاءات الشديدة الفاعلية الإشعاعية يؤدي إلى تغيير ملحوظ في الدم، يشبه إلى حد بعيد التغيرات الملاحظة بعد التعرض للفاعلية الإشعاعية (الإشعاعات النووية) لأن الشمس فرن اندماج نووي هدروجيني هائل، وهكذا ثبت أن النشاط الشمسي يؤثر باستمرار على العمليات الجارية في الدم وفي الأجهزة والأعضاء الأخرى.

لقد ثبت لدى الكثيرين من الناس تأثير الوضع المغناطيسي المتغير وخاصة العواصف المغناطيسية على الإنسان فعند بدء العاصفة المغناطيسية من المفضل تزويد المصابين بأمراض الدم وارتفاع الضغط وغيرها من أمراض القلب والأوعية، وكذلك مرض الأعصاب وذلك بتأمين الأدوية الضرورية المسبقة ومنع المرضى من إجراء العلاج الشمسي، كما يجري توزيع نشرة التنبؤات بالنشاط الشمسي على المصحات الخاصة بأمراض القلب والأوعية الدموية وانسداد الأوعية بغرض زمن التدابير الوقائية من أزمات ارتفاع ضغط الدم ومنع حصول تقلص الأوعية الدموية، وانسداد الأوعية الإكليلية في القلب وغيرها من المضاعفات المرضية المتعلقة بالانفجارات والنشاطات الشمسية، ومن المعروف كذلك أن من بين كثير من الأمراض شيوعاً

بين الناس هي أمراض القلب والأوعية الدموية، فنوبات الذبحة الصدرية وانسداد الأوعية الإكليلية في القلب وانسداد أوعية الدماغ وتفاقم الأمراض المزمنة المختلفة وخاصة أمراض الرئة المفصلية (الروماتيزم) تزداد كثيراً في فترة ظهور البقع الشمسية وخاصة منذ مرور تلك البقع عبر خط الزوال المركزي للشمس لوقوع الأرض في المنطقة المباشرة للتدفق الجسيمي للرياح الشمسية. وثبت أيضاً أن فترات عبور البقع الشمسية خط الزوال المركزي للشمس تصل نسبة الوفيات بين الناس إلى أقصى حد، ولا شك توفر تطورات الأجهزة العلمية الفضائية في سرعة بث المعلومات اللازمة لعلماء الجيوفيزياء ومهندسي اللاسلكي واختصاصيي الأرصاد الجوية وأصحاب المهن الطبية.

إن جسم الإنسان بخاصة والحيوانات الراقية بعامة معقد جداً، فجلد الإنسان وهو عضو فريد في جسم الإنسان يؤدي وظائف متنوعة للغاية، فهو يستقبل الإشارات من العالم الخارجي وينظم درجة حرارة الجسم، ويحمي الجسم من الإصابات بالجروح والحروق والجراثيم، ويقي الجسم من الجفاف ويطرح الفضلات السامة وبقايا الأيض والاستقلاب (التفاعل الحيوي - ***Metabolism***) ويتكون من مختلف الهرمونات، وهو يعتبر عضو تنظيم الطاقة الكهربائية في الجسم وعضو اللمس يتمركز فيه.

إن التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية تؤثر في جسم الإنسان الحي عبر طريق الأنسجة الجلدية، إضافة لذلك يوجد لكل عضو داخلي في الجسم تمثيله الخاص على الجلد، وقد استخدمت هذه الخاصية منذ قديم الزمن في الطب العشبي لمعالجة أمراض متعددة من أعضاء الجسم الداخلية بطريقة تهييج مناطق معينة من الجلد بالوخز بالأبر والدهون والتمسيد والتدليك والكي وكاسات الهواء وغير ذلك.

لقد بحث مختلف أنواع الحساسية باستخدام طريقة تسجيل الجهد الكهربائي في مناطق معينة من الجلد ظهر أن لهذه المعطيات عادة قيمة محددة ثابتة المقدار، وتتغيّر هذه الدلائل والقيم باختلاف نوع المرض، وقد ظهر أن الجهد الكهربائي الاستاتيكي (الساكن) للجلد يتأثر بالنشاط الشمسي وتغيراته ولهذه الناحية نتائج عظيمة الأهمية، فعن طريق التأثير المغناطيسي الكهربائي للبيئة الخارجية يحدث تأثير فعال على بعض أعضاء الجسم (على الجسم برمته) ونظراً لتغيرات النشاط الشمسي والوضعية المغناطيسية الكهربائية للأرض يجب أن يتغير التشخيص الطبي والعلاجي بصورة ديناميكية بوجوده في حالة خضوع مشترك بالنسبة للنشاط الشمسي.

لقد أكدت التجارب المباشرة صحة ما ذكر آنفاً وثبت أن حموضة عصارة المعدة عند الكلاب تتغير تبعاً لدرجة اضطراب المجال المغناطيسي للأرض، مما دعا العالم الروسي الدكتور

(أناتولي بودشيباكين) الذي أجرى أبحاثاً تتعلق ببحث الجهود الكهربائية الاستاتيكية للجلد إلى التصريح التالي: ((إن كل ما أنجزته البشرية من أبحاث في مجالات البيولوجيا والطب والكيمياء وزيادة إنتاجية العمل، لا بد أن يكون مقترناً بالنشاط الشمسي، وهذا ليس من قبيل التناقض الظاهري، بل هو مسألة ضرورية، وبدون حساب تأثير النشاط الشمسي على الحياة الأرضية لا يمكن حدوث أي تقدم ناجح في العلم والتكنيك)). وهكذا عن طريق نظام تحكم كهربائي في الجلد يتصل الإنسان باستمرار مع البيئة الفضائية الكونية، وعن طريق الجلد يشعر الإنسان بأنفاس الفضاء الكوني.

وقد أجرى العالم الإيطالي الأستاذ ((جيورجيو بيكاردي)) تجارب طريفة جداً تتعلق ببحث تأثير الفضاء على التفاعلات الكيميائية والحيوية، مما دعاه إلى كتابة ما يلي: ((إني أشارك علماء بيولوجيا الشمس مشاركة تامة في اعتقادهم بأن الدلائل الكيميائية الحيوية للنشاط الشمسي ما هي إلا بعض المظاهر الخاصة للعلاقة الفيزيائية الأكثر غموضاً بين الأرض والشمس، وأن الظواهر الشمسية لا تؤثر طبعاً على مادة غرواتية بحد ذاتها فحسب، ولا على مرض معين بالذات ولا على إنسان ما فقط بل إنها تؤثر على جميع ما يحدث على كوكب الأرض برمته)).

لقد أثبتت الحقائق التجريبية، والمعطيات العلمية وجود علاقة بين الماء الموجود على سطح كوكب الأرض وما يحدث في الفضاء الكوني، فقد توصل بعض العلماء بعد إجراء تحليل إحصائي للمشاهدات والمعطيات التجريبية، أن علاقة سرعة التفاعل بالزمن واحدة هي نفسها في مختلف بقاع الأرض، وهذا يعني وجود ظروف غامضة تتغير في آن واحد في كامل كوكب الأرض، وتؤثر على خواص الماء فيه، وتبين أيضاً أن الحوادث والنشاطات الجارية في الشمس تؤثر عملياً على كل ما نعرفه على كوكب الأرض، وتنعكس آثارها على الماء الموجود على سطح كوكب الأرض، لأن طبيعة التفاعل مع الماء تتأثر بالنشاط الشمسي، وثبت أيضاً وجود علاقة واضحة بين الماء والسرعة النسبية لكوكب الأرض في مداره حول الشمس أثناء حدوث عمليات المد والجزر وغيرها، إن ارتباط الماء بالحوادث الجارية في الفضاء الخارجي بعيداً عن الأرض لم يزل غامضاً، ولكن تبرز أهمية هذه العلاقة على الرغم من عدم معرفة مداها ونوعيتها بشكل تام ففي جسم الإنسان تبلغ نسبة الماء نحو ٧١% من كامل كتلته، كما أن الحياة على سطح كوكب الأرض مرتبطة بالماء، ففي كل خلية من جسم الإنسان تجري تفاعلات كيميائية كثيرة، ولكن من الصعب تصور مدى أهمية تأثير الفضاء الخارجي وأجرامه السماوية على العمليات الجارية في جسم الكائن الحي والعمليات الضخمة لتطور الحياة على سطح الأرض، ويأمل علماء الفضاء وغيرهم أن يستفيدوا من علم ((بيولوجيا الفضاء)) في دراسة سلوك الماء وخواصه في الكائنات الحية ومنها الإنسان لأن في الماء تركز سر الحياة.

إن الأشعة الشمسية هي عملية فيزيائية لها سبب ونتيجة، وتأثير ضـــوء الشـمس، إذ تقذف الشمس كوكب الأرض بكميات هائلة من الإشعاع كما رأينا تؤثر على المحيط الحيـوي أي مجال حياة الإنسان بشكل خطر جداً لولا وجود المجال المغناطيسي الأرضي وطبقـة الأوزون في الغلاف الجوي، وأكثر أنواع الإشعاع المعروفة هي الأشعة ما فوق البنفسجية وهـي الـتي تدعم وتقوي مقاومة الجسم ضد الأمراض، وتحرض فيتامين /د/ وتسـاعد في شـفاء السـل الجلدي، والعظمي، وتختزل تلك الأجسام في الجلد الذي يحفظ توازن الفيتامينـات /١ ـــ ب٢ ـــ د ـــ هـــ / وإن أي نقص أو زيادة في هذه الفيتامينات له تأثيره المباشر على النظام العصـبي الإنمائي، وعليه فالأشعة ما فوق البنفسجية يمكن أن تؤثر بشكل شـامل علـى فيزيولوجيـا الأجسام الحية.

إن الغلاف الجوي للأرض يصد الأشعة ذات الأطوال القصيرة بشكل فعـال حـتى أن الأشعة الكونية القاتلة ـــ وهي غير الأشعة ما فوق البنفسجية ـــ تفقد قسماً كبيراً من فعاليتـها عند اصطدامها بالغلاف الجوي الأرضي تعادل ما تفقده عندما تصطدم بصفيحة رصاص سمكها /٩٠/ سم أو جدار من الماء سمكه عشرة أمتار، والأشـعة الكونيـة وحدهـا النيوترونـات والفوتونات تخترق الغلاف الجوي بينما يصطاد الالكترونات والبروتونات ويوقف فعاليتها.

إن ثمة طاقة إشعاعية هائلة متصلة بشكل شبكة كونية بين الأرض والفضاء الخـارجي أكثر مما كان يظنه العلماء قديماً، وهذه الطاقة يمكن أن تكون نعمة لأهـل الأرض جميعـاً إذا أحسنوا استغلالها، ومع ذلك فإن هذه الطاقة تستطيع أن تجلب الدمار والويـل لأهـل الأرض جيمعاً، وهذه الطاقة عندما تصل إلى سطح الأرض تكون قد فقدت معظم فعاليتها، أما الأشـعة الثانوية المتحولة فلها من التأثير أكبر بكثير من الأشعة الرئيسية فهذه الجزيئات يمكن أن تخـترق القشرة الأرضية إلى عمق كيلومترات متعددة داخل جوف الأرض.

حقائق التنجيم
أثر الأجرام السماوية على الأرض

آ. جاذبية الشمس:

مدار الأرض وأثره في اختلاف الفصول: إن المنحنى الذي ترسمه الأرض أثناء انتقالها حول الشمس ليس دائرياً بل إهليلجياً (قطعاً ناقصاً) طول محوره الكبير ٢٩٨ مليون كم يقال لهذا الإهليلج فلك الأرض أو مدار الأرض، وتحتل الشمس أحد محرقي هذا الإهليلج، وأثناء الحركة الانتقالية تصبح الأرض أقرب ما تكون من الشمس حينما تصل إلى نقطة يقال لها نقطة القرب أو الحضيض ــ ***Perihelion*** ــ وأبعد نقطة تبلغها الأرض عن الشمس هي نقطة البعد أو الأوج ــ ***Aphelion*** - فالخط الواصل ما بين الانقلابين لا ينطبق على الخط الواصل ما بين نقطتي الأوج والحضيض بل يتقاطع معه تحت زاوية /١١/ درجة تقريباً.

١ - وحسب قانون كبلر الثاني(١) تختلف الفصول في طولها وعليه نجد أن:

فصل الربيع يساوي ٩٤ يوماً و٢٠ ساعة و ٥٩ دقيقة.
وفصل الصيف يساوي ٩٣ يوماً و١٤ ساعة و١٣ دقيقة.
وفصل الخريف يساوي ٨٩ يوماً ٨ ساعات و٣٥ دقيقة.
وفصل الشتاء يساوي ٨٩ يوماً و - ساعة و ٢ دقيقة (٢)

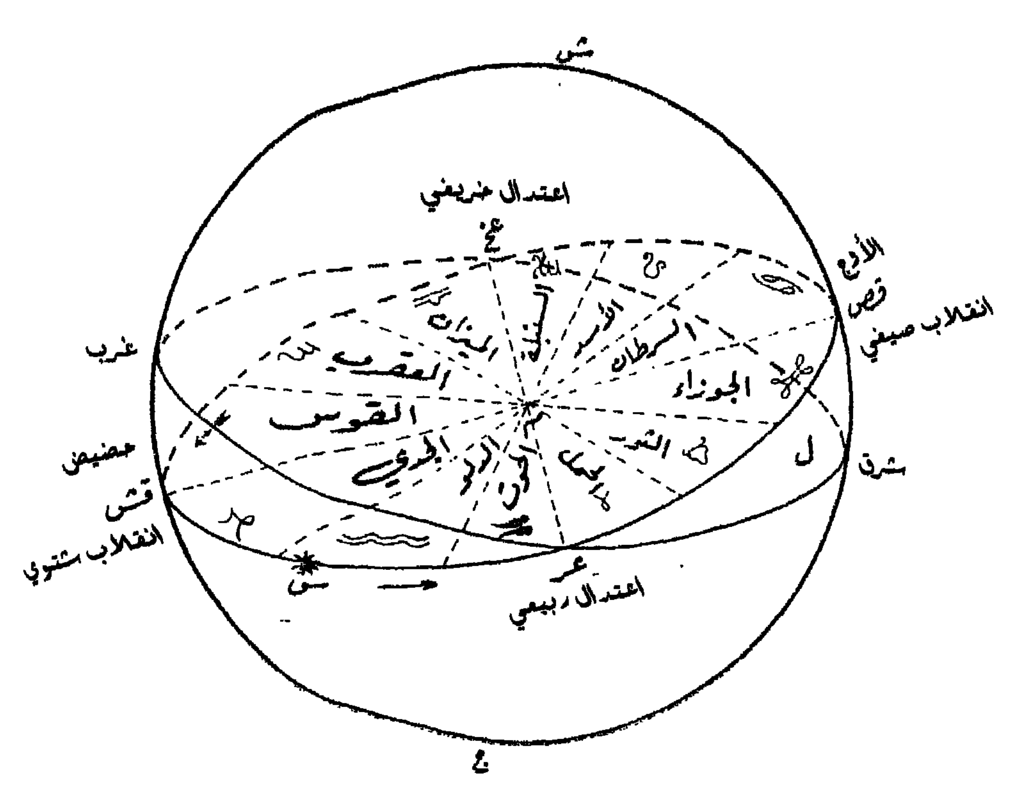
وبما أن الفصول متعاكسة في نصفي الكرة الأرضية ومدة الصيف والربيع تساوي معاً ١٨٦ يوماً في النصف الشمالي بينما تساوي ١٧٨ يوماً في النصف الجنوبي فيكون في الواقع أن

---

(١) قانون كبلر الثاني: إن المساحات التي يرسمها الخط الواصل بين مركز الشمس ومركز الأرض تتناسب طرداً مع الزمن الذي يستغرق هذا الخط في رسمها.
(٢) أخذت الفصول هنا في نصف الكرة الأرضية الشمالي.

النصف الشمالي يتلقى من الحرارة الشمسية أكثر من النصف الجنوبي، وإن كانت كمية الحرارة التي يتلقاها من الشمس تساوي نظرياً ما يتلقى النصف الجنوبي من حرارة الشمس.

٢- إن الأرض تكون في الخريف والشتاء أقرب إلى الشمس منها في الفصلين الباقيين مع أن هذين الفصلين هما أقصر الفصول، ويعوّض اختلاف طول الفصول باختلاف القرب من الشمس أو البعد منها، وإن كمية الحرارة التي تتلقاها الأرض نظرياً في نصفيها في السنة تكاد تكون متساوية، وإن موقع نقاط الانقلابين والاعتدالين على مدار الأرض يختلف أكثر من اختلاف ميل دائرة الكسوف على خط الاستواء وهذا الحادث يعرف بـ ((مباكرة (مبادرة) الاعتدالين)).

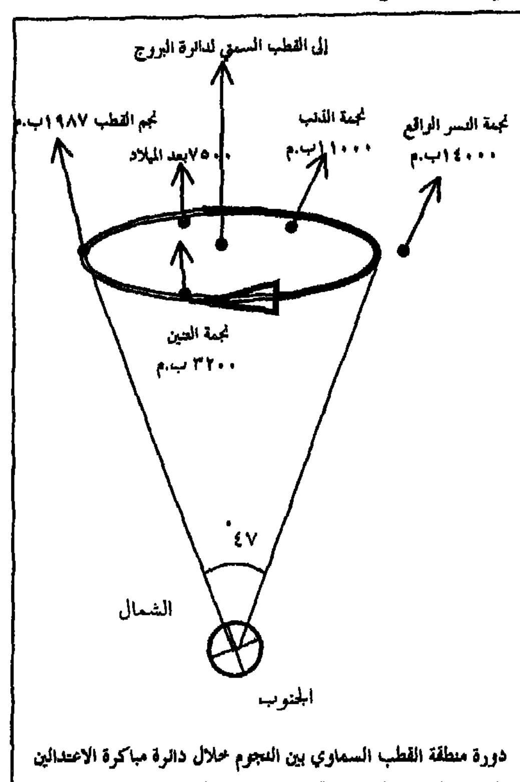


دورة الشمس السنوية على دائرة البروج، حسب ابن رسته، ١٤ -١٧، السهم يشير إلى وجهة الحركة الظاهرية للشمس

مبادرة (مباكرة) الاعتدالين. *The Epuinoxes Precession*:

إن مباكرة أو تقدم الاعتدالين يعادل خمسين ثانية في السنة أي أن نقاط الاعتدالين تنتقل على مدار الأرض ويلزمها /٢٦٠٠٠/سنة حتى تكمل دورة واحدة على مدار الأرض. وينشأ

عن ذلك اختلال التوازن الحروري بين نصفي الكرة، وكذلك تختلف النسبة بين طولي المحـــور الكبير والمحور الصغير للإهليلج، فإذا زادت النسبة تقترب نقطة الحضيض من الشمس وتصبـــح أكثر حرارة من نقطة الأوج التي زادت بعداً عن الشمس وحينئذ يصبح لاختلاف موقع نقـــاط الاعتدالين على مدار الأرض أهمية كبيرة جداً ومن هنا نشأت نظرية اعتمدها العلماء لتعليـــل الأزمنة الجمودية، وهو التفسير الفلكي للتبرد الذي أصاب الأرض خلال الأزمنة الجيولوجيـــة وهو الذي سبب انتشار الجموديات الكبير في الأزمنة الرابعة،



دورة منطقة القطب السماوي بين النجوم خلال دائرة مباكرة الاعتدالين

إن تضافر جميع الاختلافـــات الممكنة في موقع الأرض في الفضـــاء وفي حركتها ـــ كاختلاف ميل دائـرة الكسوف ـــ اختلاف نسبة محـــوري مدار الأرض، اختلاف موقع نقـــاط الاعتدالين بسبب نقصاً في ما تتلقـــاه الأرض من الإشعاع الشمسي، وقـــد صنع العالم ((ميلانكوفيتش)) لوائـــح لـ /٥٠٠/ قرن خلت أثبتت شـــبه انطباق بين التواريخ التي حدد فيـــها ميلانكوفيتـــش نقصـــان الإشـــعاع الشمسي على الأرض وبين التواريـــخ المقبولة من العلماء والتي انتشرت فيـــها الجموديات الأخيرة على سطح الأرض.

هناك زمرة من الحوادث العامة تهيمن على جميع مظاهر الحياة الطبيعية والعضوية حيث تبين أثر أجرام السماء فيها.

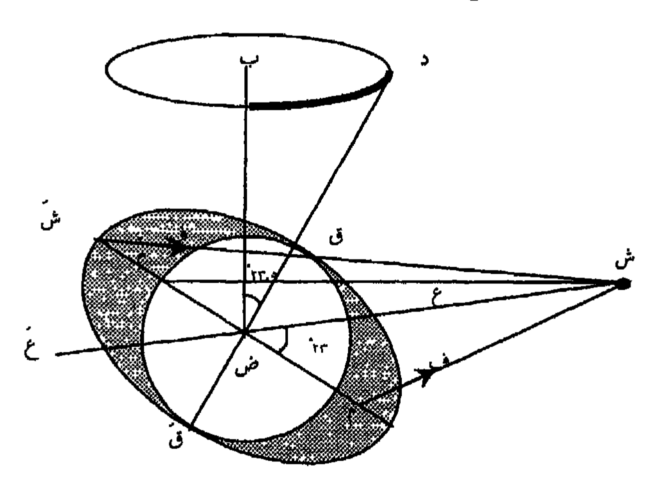
إن حادث تقدم الاعتدالين يجعل محور الأرض يرسم في مدة /٢٦/ ألف ســنة مخروطـــاً دورانياً تعادل زاوية رأسه /٤٧°/ درجة، وقيمة هذه المباكرة أو التقدم في السنة تعادل نســـبة ٢٦٠٠٠/١ من الدائرة ولكن بتوالي السنين تصبح هذه النسبة كبيرة فتؤثر على وتيرة الفصـــول الحالية وتسبب تغيراً في المناخ لا سيما حينما يقع الاعتدال الخريفي في كانون الثاني بدلاً مـــن أيلول إذ تكون الأرض آنئذ في وضعية الحضيض أي أقرب ما تكون للشمس فتصبح مدة فصل

الشتاء في نصف الكرة الأرضية الشمالي تعادل مدة الربيع، كما تعادل مدة الصيف مدة الخريف، وفي هذه الحال يصبح فصل الشتاء والخريف أطول فصول السنة بدلاً من الصيف والربيع، فيبرد مناخ الأرض العام وتنتشر الجموديات على سطح الأرض كما حدث مراراً خلال الأزمنة الجيولوجية كلها كما ظهر من دراسة الطبقات الجيولوجية لتلك الأزمنة.

أما الأسباب الطبيعية (الفيزيائية) لمباكرة (تقدم) الاعتدالين فهو تفلطح الأرض في المناطق القطبية وانتفاخها في المنطقة الاستوائية، ولهذا السبب عدم بقاء محور الأرض موازياً نفسه أثناء دورانها حول نفسها وحول الشمس كذلك، وتؤثر الشمس بكتلتها الهائلة كما يؤثر القمر بسبب قربه الشديد من الأرض في حركة الأرض بموجب قانون الجاذبية لنيوتن.

أثر جاذبية الشمس في مباكرة الاعتدالين:

لتكن /ض/ هي الكرة الأرضية التي بالغنا في رسم تفلطحها ، وليكن /ش/ مركز الشمس في الانقلاب الصيفي مثلاً، وليكن /س سَ/ تقاطع سطح دائرة الاستواء مع الأرض و/ ع عَ/تقاطع سطح دائرة الكسوف مع الأرض، ولنفرض أن هذين السطحين عموديان على سطح الشكل المبين بالرسم، ولنفرض كذلك أن /ض ء/ و/ض ب/ هما محورا دائرة مستوى مدار الأرض ودائرة الكسوف، وكلاهما موجود ضمن سطح الشكل المبين، ولنفرض ضمن الحجم الاهليلجي الممثل للأرض في الحقيقة، ولنفرض وجود كرة تامة قطرها /ق قَ/ محور الأرض الصغير فنرى أن: محصلة جاذبية الشمس لهذه الكرة تمر من مركز هذه الكرة ولا تؤثر في محورها ق قَ ولذلك يمكننا إهمال أثر الكرة هذه في تغير محور الأرض ق قَ عن وضعه، ودراسة أثر الجاذبية الشمسية في الانتفاخ الاستوائي (القسم المشطب من الشكل فقط).



نجد في هذا الانتفاخ الكتلتين م مَ متساويتين ومتناظرتين بالنسبة للمركز ض، وإذا ما افترضنا أن القوتين ف، فَ هما قوتا جذب الشمس لهاتين الكتلتين المتساويتين وجب أن تكون القوة ف أكبر من القوة فَ لأنها أقرب إلى الشمس من فَ ولذلك يكون جذب الشمس للانتفاخ /ق س قَ/ القريب من الشمس أشد من جذبها للانتفاخ ق سَ قَ البعيد عن الشمس، ولهذا فمحور الأرض ق قَ يخضع لقوة تدفعه إلى المحور ض ب وبالتالي فإن سطح الاستواء مدفوع للانطباع على سطح دائرة اكسوف، ولما كان مثل هذا الانطباق يتم لولا دوران الأرض حول نفسها، وهذه الحركة الدورانية تدفع محور الأرض /ق قَ/ للاقتراب من المحور ض ب وتنقلب إلى مخروطية دورانية حول هذا المحور ذاته /ض ب / ولكي نفهم هذه الحركة لمحور الأرض نذكر حركة الدوامة (الخزروف أو البلبل) وهي تدور على سطح أفقي بينما يظل محورها مائلاً على هذا السطح وفي هذه الحال تحاول الثقالة إسقاط المحور ض د شبيهة بقوة جاذبية الشمس للأرض ولكن الحركة الدورانية السريعة للدوامة تحول دون سقوط المحور وتجعله يرسم مخروطاً التفافياً رأسه إلى الأسفل حول الشاقول /ض ب/ فهذه الحركة شبيهة بحركة الأرض الدورانية التي تجعل محور الأرض يرسم مخروطاً حول /ض ب / كما في الرسم الموضح المرفق.

قوة تأثير القمر:

لقد تزايد — و لم يزل — عدد الأطباء وعلماء الفيزياء الذين باتوا يعتقدون بتأثير القمر على نمو وحركة ونشاط الكائنات الحية، وعلى الأخص قابلية الإنسان للتعرض للمرض، وهكذا فالسير في ضوء القمر ليلاً فيه راحة وسهولة وانشراح بسبب قوة جاذبية القمر نظراً لقربه الشديد من الأرض، فالخيزران الذي يقطع حينما يكون القمر بدراً يكون أقل متانة من الخيزران الذي يقطع في أول الشهر القمري حين يكون القمر هلالاً، فالأول يدوم من سبعة إلى ثمانية أعوام بينما يدوم الثاني من عشرة إلى اثنتي عشرة سنة، وكان الرومان قديماً يقطعون الخشب اللازم لبناء السفن والجسور عندما يكون القمر في المحاق (السرار)، وحالياً نادراً ما يجري الجراحون عمليات جراحية — إلا للضرورة القصوى — حين يكون القمر بدراً بسبب شدة تدفق الدم من الجروح بنسبة أكثر منها حين يكون القمر بالمحاق، وقد استند الإنسان بمرور الزمن على التجارب المبينة على الحقائق البيولوجية والعلمية، فحالما يتكامل القمر بدراً ترتفع نسبة النسغ في الخشب وتزداد لذلك نسبة السكر فيه فيجذب آكلات الخشب، وبذلك يصبح الخشب عرضة للتعفن والفساد بسرعة أكبر، وعند الفلاحين كان للقمر تأثيراً موضوعاً لكثير من الأمثال الشعبية وهكذا يقولون: بذر الحبوب عندما يكون القمر بدراً أفضل منه في المحاق، والحصاد أثناء المحاق أفضل منه في البدر، ويكون الألم أشد أثناء اكتمال القمر كما

تكون الحساسية أكثر، ويكون سم الثعبان أقل تأثيراً أثناء محاق القمر، إن الحقيقة والخيال مبدأ خلاف هذا ولكن العلماء يعتقدون أن القمر يؤثر بالتأكيد على العمليات الحيوية خصوصاً بين المخلوقات البحرية فهناك بعض أنواع المحار (البزاق) تضع بيوضها طبقاً لاتجاهات وتحركات القمر.

كما لا ننسى دورة القمر الشهرية ٢٧ ــ ٢٨ يوماً التي كثيراً ما تتطابق مع دورة الطمث لدى المرأة لذلك عدّ القمر لدى بعض الأمم عنصراً مؤنثاً (لدى الانكليز مثلاً).

ولشدة تأثير القمر لدى بعض الأقدمين،فقد دعوه الشاهور أو الساهور ومنه اشتق اسم الشهر، والساهور ومنه اشتق اسم السهر والسهير لأن الناس يسهرون في ضوء القمر ويتسامرون كما أن بعض التقاويم وحسابات الأزمنة والأوقات والسنين والأعياد،قد حسبت لدى بعض الأمم (اليهود والإسلام) على دورة القمر الشهرية، كما أن كلمة تاريخ أتت من كلمة تارخ البابلية التي تعني القمر، ولا عجب إن جعله الأقدمون أحد ثالوث إلهي يحكم العالم وهو الشمس والقمر والزهرة، وقد دخل القمر في أيام الأسبوع السبعة وخصص له يوم الاثنين حيث لم يزل في اللغات الإنكليزية ***Monday*** والفرنسية ***Lundi***.

كما كان تأثير القمر على حركتي المد والجزر مجرد تخمين حتى نحو قبل مائتي سنة (القرن الثامن عشر) ولم تتقبل العلوم التقليدية الحقيقة القائلة: إن القمر يسبب فترة زمنية قدرها /٣٧٢/ دقيقة (نحو ست ساعات وخمس الساعة) يؤثر فيها على القشرة الأرضية بجاذبيته وترفع قشرة الأرض بمقدار /٢٥/سم. حسب العلماء في الفيزياء من جامعة هارفارد أن المسافة ما بين الولايات المتحدة وأوروبا تختلف بمقدار عشرين متراً تبعاً لارتفاع وانخفاض القشرة الأرضية الناتج عن قوة جاذبية القمر. وأي محلل نفسي يستطيع أن يؤكد أن الكثير من الناس يتأثرون بالقمر وهو بدر مكتمل، وليس في علم النفس الحديث ولا في النظريات الطبية ما يمكن تقديم تفسير لذلك سوى أن الجاذبية القمرية حين يكون القمر بدراً تشتد إلى أقصى مداها بسبب سرعة ارتفاع رجل الإنسان السائر وسرعة تحركه وخفة حركته. وكذلك سرعة نمو النباتات.

وإذا كان بوسع الشمس والقمر أن يؤثران على الأرض وعلى الأحياء بخاصة يمكن أن يكون بوسع الكواكب الأخرى أن تؤثر على الأرض كذلك لأن الفضاء الكوني بنجومه ومجراته والحياة على سطح الأرض لا يمكن أن يفترقا عن بعضهما، وما الحياة بحد ذاتها إلا وليدة الفضاء كما أكد ذلك بعض العلماء، وبناء على ذلك يصعب التصور أن جزيرة الحياة الوحيدة في هذا الكون الشاسع هي كوكب الأرض فقط، والأرجح أن العامل الحيوي الفضائي لا حدود له من حيث الأمان والمكان.

لقد قدّم أحد العلماء فلسفة علمية كونية مقنعة ومؤثرة بقوله: ((إنّ مصير الكائنـــات الحية يعتمد على مصير الكون، ولهذا يجب على كل كائن حي عاقل أن يتشبع بتاريخ الكـــون، ووجهة النظر الواسعة هذه ضرورية جداً لأن وجهة النظر الضيقة يمكن أن تـــؤدي إلى الخطــأ والضلال، وإننا بحاجة أن نعيش حياة الفضاء الكوني أكثر مما نعيش حياة الأرض، وذلـــك لأن الفضاء الكوني أكبر بشكل لا يمكن قياسه أو مقارنته بالنسبة للأرض سواء من حيث الحجم أو الكتلة، أو الزمن (البعد)، ومع أن قسمة الأرض من ذلك كانت صعبة لحقت بكوكب مميز من بين بلايين الكواكب في الكون، إلا أنها تبقى مشرفة غايتها وأن تصبح الأرض موطناً لأرقـــى المخلوقات الحية المعروفة ألا وهو الإنسان هذا المخلوق البشري الضئيل الذي ما انفك يجـــوز أن ينظر ويراقب ويبحث في الفضاء الكوني ليتحدى أسرار الكون وليستولي على سر أسرار هذا الكون.

أثر جاذبية القمر في حادث مباكرة الاعتدالين:

إن ما قلناه عن أثر جاذبية الشمس في حدوث تقدم الاعتدالين ينطبق تقريباً على جاذبية القمر التي ينشأ عنها الحادث المعروف (بالنوسان أو التمايل — ***Nutation***) يرسم القمر بموجب هذا التمايل حول محور الأرض في مدة /١٨/ سنة و/٨/ أشهر مخروطاً التفافياً تعـــادل نصـــف زاوية رأسه /٧ً/ تقريباً لذلك فإن المحور الذي كان يجب أن يرسم رأسه دائرة منتظمة في القبـــة السماوية بتأثير جاذبية الشمس وحدها، فهو يرسم بتأثير جاذبية القمر إضافة لجاذبية الشـــمس منحنياً حيبياً كما هو مبين في الشكل المرافق.

تفسير نظرية النوسان أو الترنح، من نتائج عملية الجذب المدي للقمر

وتؤثر الأفلاك (مدارات الكواكب الأخرى) بجاذبيتها في الكـــرة الأرضيـــة فتسـبب اضطرابات أخرى في محور دورانها وتسبب بذلك تنقل المحور الكبير لمدار الأرض الاهليلجي ذاته في الاتجاه المباشر اي باتجاه دوران عقارب الساعة مقدار ١٢ ثانية سنوياً، وينشأ عن هذا التنقل للمحور الكبير تذبذباً بطيئاً في سطح الكرة الأرضية عند دائرة خط الاستواء الأرض بســـبب اختلافاً في ميل هذا السطح الاستوائي على سطح دائرة الكسوف (أو سطح مســـتوى مـدار الشمس) وهذا الاختلاف يتراوح مقداره ما بين /٢٢/ درجة إلى /٢٤/ درجة و/٣٦/دقيقـة في فترة /٢٢٥٠٠/سنة، كما ينشأ من هذا التنقل تغير قليل في طول المحور الصغير لمـــدار الأرض بينما يبقى المحور الكبير محافظاً على طوله، ولهذا الاختلاف في نسبة المحورين إلى بعضـــهما أو تنقل أحدهما أهمية كبرى في إفادة الأرض من حرارة الشمس (إفـــادة تـتراوح في الزيـــادة أو النقصان) وفي اختلاف مدة طول كل فصل من فصول السنة، مع ملاحظـــة أن مثـــل هـــذه التبدلات في الحرارة العامة على سطح الأرض يتطلب عدداً كبيراً من القرون وذلـــك لضآلـة مقدار تقدم الاعتدالين أو مقدار تنقل المحور الكبير للاهليلج بين عام وآخر.[1]

الكواكب وأهميتها ودلالاتها

رموز الكواكب: الكواكب هي أجرام سماوية عاتمة لا يصدر عنها نور. تـدور جميعـها حول نجم مركزي هو الشمس وتستمد نورها الذي تعكسه من الشمس [2] وكواكب النظـــام الشمسي هي بالترتيب حسب قربها من الشمس:

عطارد ***Mercury*** والزهرة ***Venus*** الأرض ***Earth*** والمريخ ***Mars*** والكويكبـات ***Asteroids*** المشتري ***Jupiter*** زحل ***Saturn*** أورانوس ***Uranus*** ونبتون ***Neptune*** وبلوتو ***Pluto*** كمـــا يتبـع الشمس أعداد هائلة من المذنبات والنيازك والشهب والكويكبات والتي تشكل بمجموعها النظام الشمسي أو المجموعة الشمسية ***Solar System*** ويتبع معظم الكواكب أقماراً تدور حولها بلـــغ عددها حتى تاريخه نحو (٤٨قمراً).

وتقسم الكواكب إلى مجموعتين تختلفان بالبعد عن الشمس وهما:

مجموعة الكواكب الداخلية: وهي الكواكب الواقعة ما بين مدار حـــزام الكويكبـات والشمس وتتضمن كواكب عطارد والزهرة والأرض وقمرهـــا والمريـــخ وقمريـــه، وحـــزام الكويكبات وهي أجسام ترابية صخرية ولا تزيد أبعادها عن ٥ وحدات فلكية عن الشمس[3].

---

(١) عمر الحكيم: تمهيد علم الجغرافيا ــ القسم الأول في التضاريس ص١٥٠.

(٢) الكوكب مفرد كواكب ومعناها المتجمعة أو القريبة (بدون تحليل الكلمة اللفظي) *Planet*.

(٣) الوحدة الفلكية المسافة بين الأرض والشمس وتساوي /١٥٠/ مليون كم ويرمز لها *A.U.* .

مجموعة الكواكب الخارجية: وهي الكواكب الواقعة خارج مدار الكويكبات حتى أقصى مدى تصله جاذبية الشمس وتتضمن كواكب المشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو مع أقمارها، وهناك فراغ كبير تدور فيه كواكب النظام الشمسي ويشمل غازات مختلفة وماء وكثير من البقايا الكونية أو الأنقاض الكونية.

١) عطارد *Mercury*:

أقرب كواكب النظام الشمسي إلى الشمس لا يتجاوز ٥٨ مليون كم وهو يدور حول الشمس في مدة ٨٨ يوماً وهي سنته الشمسية، ويمكن رؤيته خلال النهار باستعمال مرقب تلسكوب قطره ٧,٥سم. يدور عطارد حول نفسه ببطء في مدة ٥٨,٧ يوماً أرضياً وهو لا غلاف جوي له وهو يشبه القمر الأرض ويقاربه في الحجم والأقطار.

٢) الزهرة *Venus*:

وهي الكوكب الثاني في البعد عن الشمس ٩٣ مليون كم وتكون ألمع جرم سماوي في ظلام الليل بعد القمر (القدر الظاهري من ٣ إلى ٤)، ويمكن رؤيتها نهاراً فتسمى نجمة الصباح قبل شروق الشمس، بساعتين، كما تدعى بنجمة المساء حيث تبقى أربع ساعات بعد غروب الشمس وتكون قرب القمر في أيامه الأولى الأربعة حين يكون هلالاً فيقولون ابنة عم القمر.

يبعد مدارها عن مدار الأرض نحو ٤٠ مليون كم،وحين تقترب من الأرض أدنى مسافة ممكنة تبعد نحو ٤٠ مليون كم وأقصاها نحو ٢٥٧ مليون كم، ويكون أقصى لمعان للزهرة قبل الاقتران السفلي (أقرب نقطة للأرض) مدة ٣٥ يوماً.

تكون السنة فيها ٢٢٥ يوماً ويومها ٢٤٣ يوماً،أما قطرها نحو ١٢٢٠٤ كم وهي تسمى توأم الأرض لأنها تعادل نحو ٩٢% من كتلة الأرض، وتدور الزهرة بعكس دوران الكواكب الأخرى حول الشمس وجوها مكون من سحب كثيفة من حمض الكربون والكبريت والآزوت وبخار الماء ودرجة حرارة سطحها تصل حتى /٤٥٠/مئوية.

٣) الأرض *Earth*:

كوكبنا وتسمى كوكب الحياة الأرض والكوكب المائي تبعد نحو ١٤٩,٩٩٨,٠٠٠ كم عن الشمس وتدور حولها في مدة ٣٦٥,٢٢٧٢ يوماً وتدور حولها نفسها في مدة ٢٤ ساعة طول قطرها نحو ١٢٧٥٠ كم الاستوائي ومحيطها نحو ٤٠٠٠٠كم تغطي المياه سطحها بنسبة ٧١% ، جوها مؤلف من آزوت نحو ٤/٥ و ١/٥ أكسجين وبخار ماء وغاز الفحم وغازات نادرة.

٤) المريخ *Mars*:

يتراوح بعده عن الأرض ما بين ٥٦ مليون كم إلى ٤٠٠ مليون كم حسب الوضع النسبي للمريخ والأرض على مداريهما يبعد وسطياً عن الشمس نحو ٢٢٨ مليون كم يتميز

المريخ بلونه الأحمر لغلبة أكاسيد الحديد على تربته لذا عرف بالكوكب الأحمر يمكن مشاهدة سطحه بوضوح باستعمال مرقب (تلسكوب) بقطر ١٠ سم.

وقطره ٦٨٠٠ كم وكتلته بالنسبة للأرض تساوي ١/١٠ من كتلة الأرض وكثافته المتوسطة تساوي نحو ٧٠% من كثافة الأرض وسنته ٦٨٧ يوماً ويومه يقارب يوم الأرض ٣٧ دقيقة ٢٤ ساعة، يتبع المريخ قمران هما فوبوس وديموس.

٥) المشتري Jupiter:

أكبر كواكب نظامنا الشمسي قطره نحو /١٤٢٧٩٦/ كم وهو أكثر الكواكب لمعاناً بعد كوكب الزهرة من القدر الظاهري (-٢) يدور حول الشمس على مدار اهليلجي بسرعة وسطية نحو ١٣,١ كم/ثا سنته الشمسية ١١,٨٦ سنة أرضية، ويبعد عن الشمس بالمتوسط ٧٧٨مليون كم أما بعده عن الأرض فيتراوح ما بين ٥٨٨ ــ ٩٦٧ مليون كم يدور حول نفسه مرة كل ٩ ساعة وخمس دقيقة وثلاثين ثانية وهو مفلطح قليلاً يزيد قطره الاستوائي عن قطره القطبي نحو /٨٧٨٠/كم.

يتركب من نواة معدنية مغلقة بطبقة سميكة من الهيدروجين السائل ومحاط بغلاف يتبع المشتري /١٤/ قمراً اثنان منها بحجم كوكب عطارد وهما قمرا كاليستو وجانيميد، واثنان أصغر قليلاً هما أورديا وأيو، وباقي أقماره صغيرة.

٦) زحل Saturn:

أجمل الأجرام السماوية بسبب حلقاته الشهيرة ويمكن رؤيته بالعين المجردة بلون رصاصي مائل للصفرة، وهو ثاني كواكب نظامنا الشمسي بالحجم قطره ١٢٠٨٠٠ كم يدور حول نفسه في مدة ١٠ ساعات و١٤ دقيقة وهو أكثر الكواكب فلطحة في شكله،ويدور حول الشمس بمدة ٢٩,٥ سنة أرضية سرعته ٩,٦٥كم/ثا متوسط بعده عن الشمس ١٣٤٧ مليون كم يتبع زحل نحو ١٦ قمراً أكبرها تيتان قطره /٥٨٠٠/كم وأقرب إليه جانوس (قطر ٢٠٠ كم).

٧) أورانوس Uranus:

متوسط بعده عن الشمس ٢٨٧٠ مليون كم قطره الاستوائي ٥١٨٠٠ والمتوسط ٤٧٦٠٠ كم سنته ٨٤ سنة (مدة دورانه حول الشمس) وطول يومه ١٠ ساعات و٤٩ دقيقة. يميل بمقدار ٩٨ على مستوى مداره حول الشمس مما يجعل حركته تراجعية قدره الظاهري نحو ٥,٧ لونه مخضر لغلبة غاز الميتان والهيدروجين على تركيبه. تتبعه خمسة أقمار تدور حوله أقطارها ما بين ٤٠٠ ــ ١٨٠ كم.

٨) نبتون Neptune:

على اسم إله البحر قديماً لدى الرومان، متوسط بعده عن الشمس ٤٤٩٧ مليون كم سرعته على مداره ٥,٤ كم/ثا سنته ١٦٤,٨ سنة أرضية طول يومه ١٥ ساعة ٤٠دقيقة يغلب

على جوه الهيدروجين والهيليوم والميتان درجة حرارة سطحه -٢٢٠° قدره الظاهرة ٤.٤ لونــه أزرق منير يتبعه قمران هما تريتون وهو أكبر من قمر الأرض ونيريد أصغر منه.

٩) بلوتــو Pluto:

باسم إله الجحيم لدى الرومان. أبعد كواكــب النظــام الشمســي عــن الشــمس /٥٩٠٠/مليون كم سنته ٢٧٨ سنة أرضية يومه ٦ أيام أرضية وتسع ساعات حجمه قريب من حجم عطارد (قطره /٢٥٠٠/ كم وهو أشبه بكوكب الأرض في تركيبه، حرارة ســطحه -٢٤٠° قدره الظاهري من مرتبة ١٥ .

١٠) حــزام الكويكبــات Asteroids:

تدور فيما بين مداري المريخ والمشتري على بعد نحو ٢,٨ وحدة فكلية مــن الشــمس وبزمان من ٤-٧ سنة أرضية تم اكتشاف نحو ١٠٠ ألف منها أكبرها كوكب سيريس قطــره ٩٥٠ كم تعادل مساحة سورية مساحة سطحه وبالس (٥٦٠كم قطره) وفيســتا ٥٢٥كــم وجونو ١٥٠ كم، ويظن العلماء أن هذه الكويكبات نتجت من تحطم كوكب كبير كان يدور في هذا المستوى.

١١) الشــهب والنيــازك:

التي تتألق في سمائنا وتغزو جو أرضنا فهناك المذنبات Comets التي تدور في فلك نظامنــا الشمسي والتي بلغ عددها أكثر من عشرين مذنباً أشهرها مذنب هالي الذي زارنا عــام ١٩٨٦ ومذنب هالي بوب Hale - Bopp باسم الأمريكيين الذين اكتشفاه، الذي يقترب من الشــمس مرة كل ٢٤٠٠ سنة الذي زارنا عام ١٩٩٧ وبقي مشاهداً من وائل السنة حتى شهر أيار عــام ١٩٩٧ وكان أدنى اقتراب له من الأرض نحو ١٩٥ مليون كم.

١٢) القمر الأرضي The Moon:

سمي القمر لأنه منير مأخوذ من القمرة وهي البياض وسمي بذلك لبياضه [1] وقال تعــالى في كتابه العزيز: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد الســنين والحساب وما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [2]

والقمر تابع الأرض الوحيد وأقرب الأجرام الســماوية إليــها متوســط بعــده نحــو /٣٨٤٠٠/كم والأوج ٤٠٦٧٤٠ والحضيض /٣٥٦٤١٠/ كم.

إن دورة القمر حول نفسه بالمقارنة مع خلفية السماء البعيدة تستغرق المدة نفسها الــتي يستغرقها القمر في دورة واحدة له حول الأرض أي أن حركته المحورية حول نفســه (يومــه)

---

(١) صحيح الأعشى في قلائد الانشا للقلقشندي: السفر الثالث ص١٥.

(٢) سورة يونس الآية /٥/.

ومدتها ٢٧,٣ يوماً أرضياً وحركته المدارية حول الأرض ومدتها ٢٧,٣ يوماً ونسمي هذه المدة الشهر القمري النجمي وبما أن الأرض ترتحل حول الشمس ويتبعها القمر في حركتها هذه فعودة القمر إلى وضعه بالنسبة للشمس هي أكبر من الشهر النجمي نظراً لارتحال الأرض حول الشمس والقمر يدور حولها، وهذه المدة تسمى الشهر القمري الشمسي وتساوي ٢٩,٥٣ يوماً وتمثل الشهر الاقتراني القمري وهو الشهر المعروف بالشهر العربي الهجري أو الشهر الهلالي.

يساوي قطر القمر /٣٤٧٦كم/ وحجمه ١/٤٩ من حجم الأرض وكتلته تساوي ١/٨٣ من كتلة الأرض وتساوي ٧,٣٥ × ١٠ ٢٢ كغ.

ومن أهم الظواهر القمرية المشاهدة من سطح الأرض هي الخسوف القمري، ويحدث عندما يدخل القمر في ظل الأرض عندما تقع الشمس والأرض والقمر على خط مستقيم، ويكون القمر بدراً تاماً.

وقد تبين نتيجة الرحلات القمرية أن النور الذي تزود به أرضنا القمر تفوق نسبته ٨٠ مرة ما يزوده القمر من النور للأرض في الليالي المقمرة. ولتساوي دورة القمر حول نفسه مع دورته حول الأرض لا نشاهد من على سطح الأرض سوى نصف واحد من سطحه بسبب ترنحه البسيط أثناء حركته حول الأرض ويعني ذلك أن كل نصف من سطح القمر يبقى مضاء بأشعة الشمس لمدة نصف شهر الأمر الذي يرفع درجة حرارته الوجه المضاء إلى أكثر من مائة درجة مئوية ويبقى النصف الآخر محتجباً عن الشمس (الليل القمري) مما يخفض درجة حرارة سطحه إلى نحو /١٥٠/ درجة مئوية تحت الصفر.

وحسب موقع القمر النسبي من الأرض،فإننا نراه بالتدريج ويظهر كهلال رفيع مقوس ويسمى هلالاً في الليلة الأولى والثانية والثالثة ثم هو قمر إلى آخر الشهر، ويصبح تربيعاً ثم أحدباً ثم بدراً بعد ١٤,٥ يوماً وقيل لمبادرته الشمس قبل الغروب أي بطلوعه قبل غروب الشمس، حيث تكمل رؤية وجهه المضاء المواجه للأرض، وفي ليلة ٢١ يصبح في التربيع الثاني ويصبح نسبة رؤيته إلى النصف وفي ليلة ٢٨ـ ٢٩ يختفي مستتراً ويسمى المحاق في ليلة ٢٩ـ ٣٠ ويسمى هذا الاختفاء السرار، ليعاود بعدها الظهور هلالاً مجدداً ويكون بذلك قم أتم دورة واحدة حول الأرض.

التنجيم في العصر الحاضر

إن التنبيه الصادق الذي أخذ به منذ ألفي عام قبل الميلاد الفلكي البابلي ((حدد شـــومو أرتسور ـــ Hadad - Shomo - Otsor)) والذي قال: ((إننا نقوم بالخدمة ـــ ونعمـــــل دون أن يبدر منا أي إهمال، وعندما تلتبس علينا الرؤية، فإننا لا نبتكر شيئاً)).[1]

إن علم النفس وقواعد اللغة والتاريخ والاهتمام بجدية العمل وكماله هو ما يؤهل المنجّم العارف لبعض قادة العالم.

يعتبر واقع لجوء رئيس دولة إلى آراء منجم من التقاليد العريقة في القدم، فخلال العصور القديمة والوسطى والحديثة منذ عصر النهضة والمعاصرة، كان دوماً تحت تصرف الملوك ورؤساء الدول وعلى الأغلب أكثرهم ذرائعية منجمون احتل الكثير منهم المركز السطحي لعديد مـــن الأحداث الرئيسية في تاريخنا،لأن هذه الممارسة تستجيب لتشوق وظمأ كل إنسان إلى المعرفة و تلقه بشأنها والكشف عنها، وهذه المعرفة تتعلق بحالته ومستقبله ومستقبل شعبه وأمته. وهـــي اهتمامات متجذّرة وموروثة، فليس رؤساء الدول محصنين ضدها بشكل خـــارق، إذ يحتـــاج الشعب كما يحتاج قائده إلى معرفة واستشفاف مستقبله، كمعرفة ماضيه، لأن الوضع البشـــري معقد بحيث يجب السعي إلى اتخاذ الاحتياطات لجميع مكونات حالة معينة، سواء أكانت تتعلـــق بفرد أو جماعة أو دولة أو أمة، فالاهتمام بما يمكن أن تطلعنا عليه النجوم عدا الفضول الفكـــري ـ لا يقل أهمية عن اللجوء إلى دارســـي المســـتقبل أو المحللـــين الجغرافيـــين ـــ السياســـيين (الجيوبوليتيكيين) الذين غالباً ما تكذب الوقائع بقسوة خلاصاتهم ودراساتهم المتحذلقة.

فأمام لحظات الشك والتردد، وأمام الشعور بالعزلة الذي يمكن أن ينتاب رجل السلطة، فإن فن الكواكب والنجوم الملكي يدخل بارامتراً ثابتاً هاماً ودقيقاً يتيح له بالاشتراك مع مراجع

---

(١) اليزابيت تيسيه: السياسيون والتنجيم ـــ دار الفاضل ١٩٩٧ .

أخرى أن يختار ما يحكم بأنه الأفضل... أما ما تمليه عليه السماء، فقد اكتشف القـادة أهمية الثابت التنجيمي في تحليل وضع سياسي، وربما يستشير القائد أو الرئيس منجميه بذات الطريقة التي يأخذ بها رأي مختلف الاختصاصيين من مؤرخين ومحللين سياسيين وجغرافيين واقتصاديين، وعلماء اجتماع، فكل واحد من هؤلاء يساعد القائد أو الرئيس في تكوين رأي عندما تكـون هناك خيارات حاسمة أحياناً.

إن العالم البرت آينشتين أحد عباقرة القرن العشرين وصاحب نظرية النسبية، وهـو لا يمكن أن يتهم بالتطير أو الظلامية قال: ((التنجيم علم بذاته مُلهم، تعلمت بفضله الكثير، وأنـا أدين له بالكثير، إن معطيات العلوم الجيوفيزيائية تبرز قدرة النجوم والكواكب السيارة علـى مصير الأرض، والتنجيم بدوره ــ وبمعنى ما يقوّيها، ولهذا السبب فهو نوع من اكسير الحياة للإنسانية)).

وقالت اليزابيث تيسيه المنجمة الشهيرة: ((ومن حق الفرنسـيين أن يعرفـوا أن أحـد عظمائهم (تقصد الرئيس ميتيران) قد ذاق هذا الأكسير واستغله لمصلحة بلاده)). بينما صـرح كارل غوستاف يونغ (١٨٧٥ ــ ١٩٦١) وهو عالم سويسري من أعظم سيكولوجيي العصـر الحاضر، عن علم التنجيم: ((لئن اعتقد بعض الناس من ذوي الثقافة المحدودة، أن بإمكانهم حتى هذه اللحظات الأخيرة أن يسخروا من التنجيم، وقد اعتبروه علماً مزيفاً صُفّي أمره منذ مـدة طويلة، فإن هذا التنجيم النابغ من أعماق الروح الشعبية يتقدم الآن مـن جديـد إلى أبـواب جامعتنا التي غادرها منذ ثلاثة قرون))[1].

تشهد أوروبا وأمريكا حالياً حمى جديدة القالب قديمة الأسلوب هي حمّى التنجيم الـتي أخذت تجتاح المجتمعات الغربية بسرعة غريبة بحيث أصبح للمنجمين مكان الصدارة في الصحف اليومية والمجلات، وكذلك في الإذاعة والتلفزيون وبقية وسائل الإعلام الرسمية، بالإضافة لذلك أخـذت بعض الأوساط حتى الباحثين والعلماء تضفي على التنجيم صفة العلمية مغلفاً بالمنطق.

فقد ذكرت صحيفة الاكسبرس البريطانية أن عدداً كبيراً من كبـار القـادة في العـالم يستشيرون المنجمين قبل اتخاذ أي قرار سياسي أو آخر هام. وأشارت الصحيفـة في سـياق تعليقها على التنجيم: أن برنامج عمل الرئيس الروسي ((بوريس يلتسـن)) تحـدده الأبـراج السماوية، الأمر الذي يفسر لنا بعض أسباب تصرفات يلتسن غير المفهومة أحياناً مثل إلغـاء بعض رحلاته إلى الخارج وتبديل أو تحديد موعد عمليته الجراحية الأمر الذي لم يحدده الأطبـاء بل المنجم الذي استشاره يلتسن ويدعى جورجي روغوديني، وهو جـنرال سـابق في جـهاز المخابرات السوفيتية تحول إلى دراسة أصول التنجيم.

---

(١) اليزابيث تيسيه: السياسيون والتنجيم ص١٦.

كما أشارت الصحيفة إلى الفضيحة التي أثـيرت في الولايات المتحـدة الأمريكيـة عام١٩٨٨ حين كشف الأمين العام للبيت الأبيض عن تعيين ((رونالد ريغان)) ـ في أعقـاب انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ـ ثلاثة منجمين كمستشارين رسميين له، إذ أنـه لم يتخذ أي قرار هام دون الرجوع إليهم، حتى أن اختيار (جورج بوش) نائب الرئيس ثم علـى أساس توافق برجه مع برج ريغان.

كما كان للرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران السابق منجمته هي اليزابث تيسـيه كـان يستشيرها حول وضعه ووضع حكمه وحكم جماعته ومستقبله السياسي.

وفي عهدنا الحديث كان لـ ونستون تشرشل منجمة خاصة في شمال أفريقية يستشـيرها دوماً في أموره،ودلّت الوثائق والتحقيقات أن الزعيم الألماني هتلر كان له منجمه الخاص، كمـا كان لموسوليني الزعيم الإيطالي الفاشي منجمه الخاص أيضاً، وقد طلب هتلر من قائده رومـل حين كانت المعارك حامية في شمال أفريقيا أن يحضر له أحد الشيوخ من ليبيا وهو منجم وعـالم كبير اسمه الشيخ عبد الرحمن له باع طويل في معرفة المستقبل، وكان لديغول (رئيس جمهوريـة فرنسا السابق) منجم مقدم في الجيش اسمه ((ملغيا برغولوس)) على اسم النجم الثابت في قبـة السماء، ولنذكر الفضيحة الإعلامية حول رونالد ريغان عندما علم عـام ١٩٨٧ أن زوجتـه نانسي تستشير منجماً من سان فرنسيسكو بانتظام لصالح زوجها المعظم، واسم هـذا المنجـم ((جان كويفلي))، فقد وجهت الصحافة الأمريكية انتقادات لاذعة للسيدة الأولى نانسي زوجة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان المدانة باستشارتها بشكل منتظم للمنجم المذكور من أجل تنظيم مواعيد الرئيس الأمريكي[1] واحتلت صورة السيدة الأولى في الولايات المتحدة صفحة غـلاف المجلة الألمانية الرصينة ((دير شبيغل)) وأن يثير استنكار جميع الأوساط العقلانية ومنهم بعـض الصحفيين مما يعتبر علة خطرة وشبه عجز من الرئيس الأمريكي، ولم يعلم النـاس أن لريغـان أسلافاً عديدين لا يقلون شهرة عنه عبر التاريخ، وأنه حتى في الوقت الحاضر ليس الوحيد أبـداً في لجوئه إلى الاستعانة بما تكشفه الكواكب والنجوم[2] وقد كتب ادغار مورن: ((يمكـن أن نتصور قرار سياسي يسعى في استشارة التنجيم إلى نقطة اسـتناد إضافيـة ، وإلى مرشـد في العلاقات الإنسانية، وأن عدداً كبيراً جداً من المسؤولين السياسيين من أعلى المستويات ومـن مختلف الاتجاهات السياسية كان لهم مستشارون منجمون، فقد كان لغورباتشـوف منجمتـه الشهورة الرومانية الجنسية ـ وكان معظم ساسة العالم يستشيرون المنجمين بانتظام.

(١) تيسيه : ص ٣٩ .

(٢) انظر فصل موقف الكنيسة من التنجيم.

فقد كتب فلاديمير فدوروفسكي في كتابه دائرة الشيطان (روحية السحر والتنجيم) في عهد إيفان الرهيب حتى أيامنا[1] قال فيه:

((غدا العاملون في دوائر الرئاسة وحتى ((بوريس يلتسن بالذات من كبار مستهلكي كشف الطالع خاصة ما يرد من فريق ((منجمي أكاديمية التنجيم في موسكو))، وهو مخصص إلى أصحاب المقامات في النظام، وهذه الأكاديمية ذات شهرة في المجتمع وكثير من أعضائها دكاترة في علوم وأساتذة كبار محترمون)).

في الولايات المتحدة، بينما كان الرئيس الأمريكي رونالد ريغان مشغولاً مع جنرالات البنتاغون بمشروع حرب النجوم، فإن زوجته نانسي كانت تخوض حرب نجوم من نوع آخر، فقد دأبت على استشارة عرافتها في جميع شؤون الرئيس وفيما إذا كان موعد لقاء القمة مع ميخائيل غورباتشوف مناسباً، وعندما كشفت العرافة عن هذه الأسرار تحولت في المجتمع الأمريكي إلى موضوع للتسلية والاهتمام، كما أن الرئيس ريغان علّق على هذا الموضوع ضاحكاً: ((إنني بالتأكيد لن أطلقها لهذا السبب))، وقد لخّص معلق شعبي على هذه المصالحة بين نجوم جنرالات ونجوم العرافة قائلاً: فيم الغرابة؟ الرئيس مع البنتاغون يعطي ما لقيصر لقيصر ونانسي وعرافتها تعطي ما لله لله، تحقيقاً لما ورد في الإنجيل الشريف.

وقال هنري شيرلن في مؤلفه ((التنجيم والسلطة)) نشر باير ١٩٨٦ :

((ما فتئ الإيمان بالنجوم الذي بدأ في الشرق الأدنى وانتشر لدى أتباع فلسفة فيثاغورس وفي مؤلفات أفلاطون ولدى الرواقيين، يمارس تأثيره حتى فجر عصر الأنوار، وهذه الظاهرة المسيطرة المغطية لجميع شعائر العصر القديم استمرت في المسيحية والإسلام لتنفجر من جديد بعد كسوف في الغرب في نهاية العصر الوسيط وعصر النهضة، فالتنجيم ليس موضة بسيطة أو شغفاً عابراً... إنما هو مفتاح للقادة ووسيلة للحصول على السلطة والاحتفاظ بها، إنه أداة الحكم)). وقال في مكان آخر أيضاً:

((إن التنجيم الوسيلة الضرورية لاختراق سر المستقبل، والمنارة التي تضيء الغيب، عصا الأعمى التي تهدي الحاكم طالب المعرفة قبل أن يقرر، إنها ينبوع حدس السلطان، فليجعلنا هذا ندرك في فجر القرن الحادي والعشرين هذه البديهة البسيطة والعظيمة في آن واحد)).

إن التنجيم الذي ينسّق الحركة الكوكبية مع اهتمامات البشر، ويمنح الناس اليقين بأنهم حلقة في سلسلة خالدة من الأفعال وردود الأفراد، والتأثيرات والتعاطفات الكلية، ويقيم

---

(١) نشر بيلون عام ١٩٦٦ .

علاقات بين الكائن الصغير (الإنسان) والكون الكبير، أي بين الإنسان والعالم، قد فرض نفسه ليس على النفوس السريعة التأثر أو القلقة فقط، وإنما على المفكرين والفلاسفة والعلماء ورؤساء الدول سبيلاً ضرورياً لازدهارهم وفهمهم لأسرار الكون، وبهذا المعنى فهو يكون شكلاً من التفكير السامي الذي وجّه العقول المختلفة خلال أكثر من عشرين قرناً، وهو يستجيب مجهزاً بمنطقه الخاص إلى توقع الجميع سواء أكانوا من أتباع أبولو أو جوبيتر أو ميثرا أو المسيح أو محمد أو يهوة، أي نظام أيديولوجي يسوس الكون عرف مثل هذا السلطان على العقول؟ أي مذهب ديني أمكنه الادعاء بأنه ضم تحت لوائه كائنات بشرية بمثل هذا التعدد، وثقافات بمثل هذا التنوع؟

أي إيمان آخر أمكنه أن يحيا كإيمانه في نفوس السلاطين والخلفاء والأباطرة والملوك وأمراء الكنيسة والعلماء؟.

لو أحصينا المنجمين في كتب التراث والمشهورين من قادة العالم وزعمائه الذين كانوا يستشيرون المنجمين لما وسعنا ذلك لكثرتهم، لذلك فإن الحديث عن التنجيم شائق وقد قيل أن جنكيز خان وهولاكو وتيمورلنك ومعظم ملوك العالم القديم كان لهم منجمون يستشيرونهم، وأصبح حالياً حديث المنجمين مؤشراً بشكل مباشر على الرأي العام الذي انعكس أثره على السلوك الاجتماعي والسياسي والثقافي على شعوب العالم، ففي ألمانيا صدرت جريدة ((بيلد)) الواسعة الانتشار التي توزع أكثر من ستة ملايين نسخة يومياً وهي تحمل عنواناً كبيراً بتاريخ ٢٠/١١/١٩٨١م قال العنوان: هكذا سيكون عام ١٩٨٤، مخاطر اندلاع الحرب، فرص إحلال السلام، مصير المستشار شميت محكوم لمحاولات الاغتيال وتفشي البطالة، هذا ما تشير إليه النجوم.

كانت المنجمة الفرنسية المشهورة ((اليزابيث تيسيه)) التي تزود الجريدة بأخبار النجوم عن القدرات الصغيرة والكبيرة للأمة الألمانية على حد تعبير تلك الصحيفة كما تقوم تلك المنجمة بتقديم برنامج أسبوعي في التلفزيون الألماني (البرنامج العام) بعنوان ((مشاهد من عالم النجوم)).

قالت تيسيه عرافة أوروبا الشهيرة: ((كم من نفوس سامية بدءاً من الإمبراطور هادريان[1] إلى كارل يونغ إلى آينشتاين مروراً بدانتي اليغري والقديس توما الكويني والكاتب الأديب أونوريه دي بلزاك الذي اعتبر التنجيم: ((علم أصحاب الذكاء الوقاد سُحِرْت وأُسرت بجاذبية أورانية))[2].

---

(١) هادريان إمبراطور روماني حكم ما بين ١١٧ ــ ١٣٨م خلف الإمبراطور تراجان وكان ربيباً له.

(٢) أورانية: ربة إغريقية خاصة بالفلك عند اليونان، وتصور حاملة بيدها اليسرى كرة السماء وباليمين فرجاراً تعين به مواقع الأجرام المساوية.

في الحقيقة هل توجد فكرة أكثر إطراء وسحراً من تلك المعززة بالتجربة، عن عالم إنساني ينبض على إيقاع الأجرام السماوية؟

وتضيف قائلة: استسلم فرانسوا ميتيران هو أيضاً إلى براهين أورانية الحاسمة، وبدوره غدا إحدى حلقات السلسلة الجيدة العابرة للتاريخ، وقد اكتشف هو أيضاً في تاريخ حياته هذه الرابطة الغامضة التي تربطنا بالكون، هذا الاقتران بين السماء والأرض ((بين ما هو في الأسفل وما هو في الأعلى)). إن أردنا أن نستعيد لوحة الزمردة الشهيرة لهرمز (هرمس مثلث العظمة) تريسماجيست، وقد أراد القدر ـــ قدره وقدري ـــ أن أكون المبشرة لهذه الرابطة، وهو اللاإرادي القلق، ترنّحت كل حياته بين الإرتيابية المعذبة الخاصة ببرجه والمتعة الباسمة المرتبطة لطالعه.

قد يكن هذا المزيج السامي الذي جعله يقدر بصورة خاصة هذه الرباعية الجيلة للشاعر العظيم والفلكي القدير عمر الخيام وهي:

نَفَس بين كفرنا والدين
نَفَس بين شكّنا واليقين
ما أرى حاصل الحياة سواه
فاقضه بالسرور قبل المنون.

لقد تجاوز التنجيم وسائل الإعلام العامة والخاصة إلى رجال القانون وأرباب العمل والمعلمين والعمال وربات البيوت وغيرهم من عامة الشعب في المجتمعات الغربية الذين باتوا يحملون هذا الرأي.

لقد بات للمنجمين عبادات خاصة، مكتب مستقبل مجهز بعقول إلكترونية وأجهزة عدة حساب معقدة، أو في إحدى غرف المنزل لاستقبال المراجعين الذين يبحثون عن الحظ الضائع في المستقبل الغامض، وأصبحت مراجعة الناس للمنجمين تتم بشكل منتظم وتشكل أمراً عادياً في الحياة اليومية كمراجعة الطبيب أو المحامي، وأصبح للمنجمين في ألمانيا اتحاد معترف به رسمياً باسم ((اتحاد المنجمين الألمان))، وأصبحت مهن التنجيم تسجل في البطاقة الشخصية أو جواز السفر مثل بقية المهن.

في الولايات المتحدة الأمريكية أجازت ((لجنة شؤون الدفاع)) في الكونغرس نشر دراسة عسكرية عام ١٩٦٨ بينت فيها أن السحر والعرافة والتنجيم الموروثات الشعبية هي ترسانة كاملة من السلاح يمكن الاستفادة منها في الحرب النفسية، من المعروف أن الشخص الأمريكي يملك شغفاً خاصاً بالإحصاءات ويتعامل معها كأنها حقائق منزلة من السماء، لذلك قامت

ضجة كبيرة في مطلع السبعينات لدى أصحاب العيادات النفسية من الأطباء المتخصصين عندما كشف إحصاء أن الأمريكيين من أصول إسبانية ومكسيكية وباقي دول أمريكا اللاتينية لا يؤمنون بالطب النفسي الحديث، وهم عندما يمرضون يلجوون إلى الساحر وليس الطبيب النفسي، وكشف الإحصاء كذلك عن وجود آلاف العيادات لهؤلاء السحرة وخاصة في ولاية تكساس وعينت نقابة الأطباء النفسانيين خبراء وباحثين ميدانيين بحثاً عن حل لهذه المأساة الحضارية، وبعد عامين من الجهود المضنية، لم تطلب النقابة من الحكومة إغلاق عيادات السحرة كما كان متوقعاً، بل دعت إلى مؤتمر يشارك في أولئك السحرة بالذات، وتم عقد المؤتمر تحت رعاية إحدى الجامعات، وأصدرت الجامعة نتيجة أبحاث المؤتمر في كتاب يحمل عنوان ((الطب الشعبي في أمريكا))، وهو غني بالحقائق وبالأساطير كذلك.

كما أجازت لجنة الدفاع في الكونغرس نشر دراسة عام ١٩٦٨ تحمل عنوان ((أعمال العرافة والسحر والظواهر الدينية الأخرى وتأثيرها على العمليات العسكرية والسرية))، وهي وثيقة هامة سرية قدمها ((مركز تحليل المعلومات الثقافية))، لنائب رئيس هيئة الأركان للعمليات الحربية في البنتاغون، وهي دراسة ميدانية في غابات الكونغو استغرقت عدة أشهر مع قبائلها وسحرتها وقياداتها الدينية هناك.

تصنيع علوم الغيب:

إن المجتمع الأمريكي الذي استطاع استيعاب الموروث في الداخل في محاولة لتطويره والاستفادة منه في الخارج لتحقيق مصالحه الطموحة، قد وضع شروطاً لهذه المصالحة الداخلية القائمة على الحوار أبرزها عدم استخدام هذا الموروث في الضرر العام أو الإساءة إلى الآخرين، وقد وضع عقوبات قاسية لمنع إساءة استخدام هذا الموروث ضد المصالح العامة للأمة أو الأفراد، وهو ما ينطبق على دول الغرب عموماً التي تحفل أسواقها بعيادات المنجمين وقراء الكف والمبصرين بالفنجان وبأصحاب الطرق الصوفية ـــ كجماعة المهاريتشي الهندية قبل اتهام قائدها بالتهرب من دفع الضرائب مثلها جماعة (الموني) الكورية التي تملك صحيفة ((واشنطن تايمز)) وعشرات المؤسسات الأخرى، وقد أتاح الغرب بذلك تحويل الاهتمامات الغيبية إلى صناعة مزدهرة ينطبق عليها ما ينطبق على باقي الصناعات من ضرورة حماية المستهلك.

أما في بلادنا فإن هذه الصناعة مازالت في مراحلها الأولى رغم توفر المواد الأولية والخامات اللازمة، وهي تقتصر حالياً على الكاسيتات وأشرطة الفيديو والكتب والصور وبعض العيادات السرية لقارئات الكف والفنجان، بالإضافة إلى عدد من فرق الزار التي تمارس أعمالها علناً في بعض الدول العربية وسراً في دول أخرى، ومع هؤلاء يوجد آلاف القراء الشرعيين

الذين يخاطبون الأرواح والجن، كما ورد في أحد تحقيقات مجلة سيدتي، ويرى بعضهم الشيطان يدخل بين الرجل ونفسه والرجل وامرأته والرجل وكتابه بحيث يكاد هذا الشيطان يتحــول إلى صناعة ثقيلة لا بد من صناعة مقابلة لمحاربتها.

في المقابل هناك عشرات الجامعات ومئات المراكز المخصصة للأبحاث العلمية والصوفيــة إضافة لآلاف المصانع الحديثة التي تتعامل مع التكنولوجيا المتقدمة، وهناك ملايين العمال الفنيين الذين يتعاملون مع التكنولوجيا العصرية بمهارة وكفاءة.

ومع ذلك فإن بعض الظواهر تكشف عن خلل عميق في النظام الفكري العربي كروايــة ظهور وجه صدام حسين فوق القمر حافلة بالدلالة ، إذ أن الشارع العربي المؤيد لصدام حسين كان يبني هذا التأييد على قناعات أبرزها أن نظام صدام علماني لأن الأسلحة المتطورة التي نجح نظامه في تصنيعها أبلغ دلالة على مدى تقدير النظام للعلم الحديث، ولكن من خلال أيام فقــط انهارت هذه القناعات العلمية كلها وتحول المعسر إلى الضد، فتسابقت الجماهير إلى تبني الخرافــة وتحويلها إلى معجزة والويل لمن يشكك أو يعارض أو يتساءل... وإلى الجحيم بالعلم كلــــه!!! وقد ترافقت هذه الرواية مع رواية أخرى كانت أقل انتشاراً وهي أن عنزة في الضفة الغربيـــــة المحتلة قد نطقت باسم صدام وأبلغت صاحبها أنه سوف ينتصر، تماماً كالتيس الذي يحلـــب في دير الزور وكان حليبه يصنع المعجزات!!!.

في مناسبات من هذا النوع يتضح القول أن العلم الحديث ما زال حبيس الجامعات أمـــا الحياة العمومية فيحكمها السحر والخرافات، وبالرغم من ذلك فهناك إشــــارات مشــجعة في سياق الحياة اليومية فالسائق في لبنان يعلق أيقونة وفي مصر يعلق فردة حذاء ولده الصغير لدفــع الضرر والسائق الباكستاني في الخليج يستورد الأشرطة الملونة من بلده ويعلقها في سيارته حمايــة لها من العين، ويذهب الجميع إلى المراتب وأماكن الإصلاح متى تعطلت آلياتهم، وهذا ما يوحي بإمكانية المعايشة بين الموروث الشعبي ـــ الخرافي والعلم الحديث في كثير من المجالات الحياتيـــة غير أن الخلل يقع عندما يزعم أن أحد الطرفين أنه وحده يملك الحقيقة المطلقة ويسعى بالتــــالي لفرض عالمه تحت أسماء مختلفة على الآخرين وعن طريق القمع غالباً.

إن إبراز المنزلقات الغيبية التي انحدر إليها الفكر الغربي في عصر التكنولوجيا والفضــــاء والكمبيوتر والانترنيت رغم التقدم العلمي والحضاري الكبير مما يدل على أن ظاهرة التنجيـــم سدت فراغاً في الفكر الغربي المعاصر لم تستطع أن تسده التكنولوجيا وغيرها من العلوم الحديثة بسبب الخواء النفسي والفراغ التي يشعر بها الغربي.

توسيع حرفة التنجيم:

اتسعت حرفة التنجيم في ألمانيا الغربية بشكل لم يسبق له مثيل من قبل حتى في إبان الأزمات التي أعقبت الحربين العالميتين الأولى والثانية.

كما ازدهرت التجارة المرتبطة بهذه البدعة لتشمل افتتاح معاهد ومدارس خاصة ونشرت مئات الكتب والمجلات والمفكرات المتخصصة في مجال التنجيم وذلك بكميات هائلة.

ونتيجة الإقبال الكبير الذي لاقاه التنجيم ازداد عدد ممتهني التنجيم ليتجاوز عدد المنجمين الأربعة آلاف عام ١٩٨١ ــ و١٧ ألفاً عام ١٩٩٧ وبلغت نسبة الألمان الذين يؤمنون بهذا العلم ويقرؤون عنه باستمرار نحواً من نسبة ٥٤% من مجموع الشعب الألماني الحالي كله، وذلك أن كثيراً من الناس باتوا يعتقدون أن الشمس والقمر والكواكب والنجوم هي التي تحكم بمصائر البشر، وكذلك يؤمنون بوجوب البحث عن تفسيرات تتعلق بكل منها، لهذا باتوا يذهبون إلى عيادات المنجمين والمنجمات لإعطائهم التفسيرات اللازمة لهم في مجاراة هذه الحياة الغامضة.

يقوم المنجم عادة برسم مخطط لأبراج السماء وتجمعات النجوم وحركتها وإعطاء تفسيرات لها مقابل ذلك يتقاضى أجراً حسب إمكانية صاحب العلاقة وعادة يتراوح الأجر ما بين /٣٠/ ماركاً إلى عدة آلاف من الماركات للمراجعة الواحدة.

بلغ مجموع ما أنفقه الشعب الألماني على التنجيم عام ١٩٨٣ أكثر من ستين مليون مارك ألماني وهو رقم يعادل عدد سكان ألمانية الغربية بينما تجاوز (الرقم ١٠٠ مليون مارك عام١٩٩٦).

لقد بدأت وسائل الإعلام تنتبه إلى هوس التنجيم الذي صار ينخر في أعماق الناس إذ لو نسيت إحدى الصحف نشر أبراج الحظ والنجوم من أحد أعدادها في يوم ما فإن القراء سينهالون عليها بالسباب والشتائم عبر الهاتف، ويبدؤون في التخبط في كل اتجاه، فلا يدرون ماذا يفعلون في يومهم النحس هذا، أيبقون في المنزل؟ أم يذهبون للنزهة أو هل يتوجب عليهم استثمار أموالهم؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين؟

أسباب انتشار ظاهرة التنجيم:

أظهرت دراسة قامت بها مجموعات علمية قدمتها إلى مؤتمر رابطة الجنائيين الألمان وتم الإجماع عليها ــ الذي عقد في فرانكفورت، إن أسباب انتشار ظاهرة التنجيم تعود إلى الآتي:

١. الظروف السيئة للحياة، والأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعانيها المجتمع الألماني.
٢. التخوف من خطر اندلاع حرب عالمية مدمرة.
٣. القلق البالغ من استمرار غلاء المعيشة.
٤. قلة توفر فرص العمل للعديد من أفراد الشعب.
٥. وجود الفائض المالي الهائل لدى البعض.
٦. أفلام الرعب والخيال العلمي التي تقذفها السينما الأمريكية للأسواق ونتائجها السيئة على مشاهديها، وهناك أسباب كثيرة أخرى.

وقد بين عالم النفس المنجم الألماني ((بيتر نيهكلة)) رئيس اتحاد المنجمين الألمان أن جميع الناس يسبحون على موجة من الغموض ويبحثون عن منقذ، ومن واجب المنجمين تقديم الإسعاف والعون والمساعدات التنجيمية اللازمة لإنقاذ الناس وتزويدهم بما يلزم لمساعدتهم في حياتهم، وفي فرانكفورت يردد هاتف المدعو ((ماركوس فوتورس)) إنه يسمع شريطاً مسجلاً يقول: ((أنا أخبرك بما ينتظرك، وأعطيك نصيحة تجفف دموع خيبة الأمل، فأنا أبصر اليوم ما سيحدث غداً... سأزيل مخاوفك إن نظرت في نفسك ومستقبلك.

ممارسو مهنة التنجيم:

إن أغلب ممارسي مهنة التنجيم هم من الأشخاص العاطلين عن العمل، أو المحظور عليهم ممارسة المهنة تأهلوا لها وذلك لأسباب فكرية أو سياسية أو أخلاقية أو غيرها، وكذلك ربات البيوت المتمتعات بذكاء ملحوظ ومقدرة إدارية ويرون تأمين مورد مالي لإعانة الزوج على تغطية نفقات البيت والعائلة.

كما أن بعض المنجمين يمارسون التنجيم إضافة لمهنتهم الأساسية حيث يجهزون غرفة الاستقبال في المنزل لتصبح على شكل عيادة تنجيم يستقبلون المراجعين فيها، ونظراً لأرباح هذه المهنة فقد ترك كثير من طلبة الجامعات دراساتهم الجامعية وتحولوا لدراسة مهنة التنجيم في أحد المعاهد المتخصصة لقصر مدة الدراسة وسهولة المنهاج عن الدراسة الجامعية وتحقيق دخل معقول، ويقتصر هذا القطاع على طلاب العلوم الاجتماعية بشكل أساسي الذين يعاني الخريجون منهم البطالة الحادة لعددهم الضخم وقلة فرص العمل المتوفرة.

كما أن العديد من الناس يقومون بكشف أسرارهم بأنفسهم ولأفراد أسرهم وعائلاتهم فيقتنون الكتب والمفكرات الخاصة بالتنجيم ويشتركون بالمجلات المتخصصة في هذا المجال، ويشترون الآلات الحاسبة والأجهزة الإلكترونية الصغيرة اللازمة لهذا العمل، وعند تعرضهم للإشكاليات في هذا الأمر يلجئون للاستفسار عنه في التلفزيون أو الصحف أو المنجمين المختصين.

لقد وصل الحد عند المنجمين إلى اعتبار التنجيم شيئاً علمياً، وهذا ما حدا ببعض العلماء إلى تأييد هذه الفكرة، وصاروا يروجون لها بين الناس، فزاد عدد أرباب العمل والحقوقيين والكتاب والفنانين والممثلين الذي باتوا يستشيرون المنجمين، الأمر الذي أذهل رجال العلم الحقيقيين ودفعهم لدراسة هذه الظاهرة، فقامت مجموعة علماء عددها ١٨٦ عالماً بارزاً مثل (كونراد لورانس) عالم السلوك والطبائع الشهير، وكان منهم /١٤/ عالماً من حاملي جائزة نوبل، ومنهم أيضاً العالم الفيزيائي (هانس بيتي) و(جون ايكلز) عالم الدماغ و(فرانسيس كريك) عالم الكيمياء الحيوية والفضاء، وكانت نتيجة الدراسة والاستطلاع أن أغلب من تم استطلاع رأيتهم من الناس يعتقدون بوجود قوة في الأجرام السماوية تتحكم في مصائر البشر وقد عجز علماء الطبيعة عن تفسير هذه الظاهرة أو التأثير عليها.

كما أظهرت دراستان قام بهما باحثان فرنسيان كل منهما على حدة نتائج غريبة حول حقيقة علم التنجيم، وقد نشرت مجلة الطبيعة - ***Nature*** العلمية دراسة قبل أكثر من ست سنوات قام بها زوجان فرنسيان هما ((ميشيل وفرانسوا غوغلان)) ظهر نتيجتها أن ثمة علاقة أكيدة تبين وضع النجوم في السماء عند ميلاد الإنسان ووضع الإنسان في المستقبل وتميّزه في حياته، وذلك بعد دراسة حياة كثير من المشاهير البارزين في مختلف ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها.

أما الدراسة الثانية فقام بها عالم النفس الفرنسي الدكتور (ميشيل جوكويلين) الذي اعتمد على إحصاءات وجداول علمية دقيقة، وكانت نتيجة دراسته مثيرة ومهمة، فقد تبين من تلك الدراسة وجود علاقة بين مهنة الشخص وبخاصة في حياته ومواقع النجوم والكواكب عند مولده، وتبين أن عدداً كبيراً من الرياضيين ولدوا عند صعود كوكب المريخ في الأفق، بينما ولد عدد مماثل من رجال الدين عند صعود كوكب عطارد، ولما كان كوكب المريخ يرمز عند المنجمين إلى النحس والصراع والنضال وهو كوكب الحرب بينما يرمز كوكب عطارد إلى وسائل الاتصال لذا فقد تبين أن المهنة ترتبط فعلاً بصعود هذه الكوكب دون غيرها، لذا فقد ضاع الأمل لدى العلماء وأخفقوا في التأثير على الناس الذين يؤمنون بالتنجيم.

وبالرغم من بقاء العرف السائد عند العلماء عبر التاريخ أن التنجيم عبارة عن شكل خاص من أشكال السحر والشعوذة، وبالرغم من الحديث الشريف: ((كذب المنجمون ولو صدقوا)). نجد أن التنجيم وقراءة البخت ومعرفة المستقبل لم تزل موجودة في المجتمع الإنساني، وفي المجتمع العربي والسوري بشكل خاص.

في عام ٤٣٣هـ/١٠٤٢م تنبأ أحد المنجمين بهزة أرضية ستضرب مدينة شيراز الإيرانية ولكنه لم يلق أحد بالاً لمقولته، وكانت النتيجة هلاك أربعين ألف شخص.

وقد تنبأ بعضهم بأن زلزالاً رئيسياً قوياً قد يحدث في أية ساعة في كاليفورنيا مع اقتراب عام ١٩٦٩ ودعم هذا الرأي العلمي تنبؤات قام بها المنجمون المتصوفون والمبشرون كذلك، وقدم الكاتب (كورت جنتري) كتاباً بعنوان ((الأيام الأخيرة لولاية كاليفورنيا العظمى الراحلة)) الذي لاقى رواجاً كبيراً لأنه قدم وصفاً عن الهزة الكبرى المتوقعة عام ١٩٨٦ إذ ستفصل مساحة عشرين ألف ميل مربع من الأرض على طول الشاطئ وعبر القارة وستتحول مدينة سان فرانسيسكو إلى أكوام من الأنقاض وستغمر مدن لوس أنجلوس وسانتا بربارة وسان دييغو تحت مياه المحيط الهادي، وحدد بعض المنجمين شهر نيسان من عام ١٩٦٩ الموعد المقرر للطاقة الكبرى، وعند اقتراب الموعد المرتقب، فقاد بعضهم في عيد العنصرة جماعات من الناس إلى خارج المنطقة، وبعد الحديث عن يوم الحساب الوشيك هرب بعض الهبيين إلى الصحراء زاعمين أنهم تلقوا إنذاراً من الهوبي انديانز، ولكن مضى شهر نيسان و لم يحدث شيء وفي شهر أيلول من العام التالي حدثت سلسلة هزات في لوس أنجلوس تسببت في اندفاع الناس خارج بيوتهم عند منتصف الليل، ثم حدثت هزة في سان فرناندو شمال لوس أنجلوس في شباط عام١٩٧١ قتل من جرائها /٦٥/ شخصاً وأكثر من ألف جريح، وكانت الخسائر أكثر من مليار دولار، كما حدثت هزة أخرى بعدها، ولكن الهزة العظمى لم تحدث حتى تاريخه.

وقال آخر المتنبئين المنجم المدعو جون ر غريبن وستيفان بليغمان في كتابهما ((تأثير جوبيتر))، إن الهزة ستقع عند انحياز غير عادي في الكواكب عام ١٩٨٢ ولكن لم يقع شيء.

لقد كان المنجمون يتنبؤون مواجهة العلم عبر جميع حقب التاريخ وعهوده لأن جميع التنبؤات التي حاول المنجمون فيها استباق الحوادث المستقبلية قد أثبتت فشلها كلها أو معظمها، وفي عصرنا الحالي أشارت المجلة الأمريكية ((ناشيونال انكوبور)) أنه من ضمن /٣٦٤/ تنبؤ تم رصده من قبل المجلة لم يقارب الحقيقة سوى أربعة تنبؤات فقط وهذا المقدار نسبة نحو ١% الضئيل الاحتمال صادف ن حصل لا يمكن اعتماده كمنهج علمي أو أسلوب تعامل مستقبلي.

فقد تنبأ المنجم الألماني ((هانس غينيون)) بأن شرق أوروبا سيشهد اضطرابات داخلية حادة على غرار ما حدث في بولندا عام ١٩٨١ ولكن شعوب تلك المنطقة لم تقم بأي عمل حتى ١٩٩٢.

أما المنجم ((توني بونين)) من ميونيخ الملقب بالبروفسور في علم التنجيم فقد تنبأ ((بنجاح باهر للمستشار هيلموت شيدت بين حزيران وأيلول من العام نفسه، ولكن شميدت غاص في أزمات متعددة حتى تم نقله إلى المستشفى لاضطرابات حادة في قلبه. وقد تنبأ ((فرولين نادار)) منجم البورصة وسوق المال في زوريخ بسويسرا بصعود حاد في حركات

الأسهم وأسعارها، وفي نهاية عام ١٩٨١ أتت أزمة بولونيا وأحداث غيرها شلّت الحركة المالية في جميع الأسواق المالية العالمية.

قالت المنجمة ((بيتاشوب)): إنني أعلم أن عدداً كبيراً من الناس يتمتعون بقراءة طالعهم كل صباح، يمدهم ذلك بمصدر للتسلية البريئة، ولكن كل ذلك في رأيي لا يعدو أن يكون نوعاً من الهراء والهذيان، إذ لا يمكنك أن تقول شيئاً مفيداً لإنسان ما وتعتمد على معرفة أن كوكباً ما يؤثر في تصرف وحياة ذلك الإنسان، إنه لمضحك أن نقول لإنسان ولد في برج الجوزاء أنه سوف يقوم بعقد صفقة رابحة في يوم معين فيجب القول أن نسبة ١٢/١ من سكان الكرة الأرضية قد ولدوا في برج العذراء، ومن غير المعقول أن يقوم كل هذا العدد الهائل (٥٠٠مليون إنسان) من البشر بعقد صفقات مربحة في يوم معين، وفي هذا المعنى نفسه أظهرته دراسة علمية قام بها الدكتور (ستون كارلسون) من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٨٢ حتى تاريخه لم يفهم العلماء على مختلف اختصاصاتهم كل ما يتعلق بالإنسان من حيث طبيعة جسمه وعقله وعمله ونفسه وروحه ووعيه وإدراكه وتفكيره، وهذا الباب المفتوح سيكون المعبر الذي تدخل منه نظريات وأفكار وتجارب ورؤى،تحاول تفسير وشرح وفهم ما يؤثر في جسم الإنسان من داخله وخارجه، وكذلك أكثر ما يحيط بالإنسان غموضاً إحساسه بالوعي، وقد تأثر هذا الوعي في آلية جسم الإنسان، وربما كان إيمان العلم الآن قد استقر على شكل من أشكال الوعي عن الجسم، إذ تشير دلائل كثيرة متعددة إلى امتداد هذا الوعي في الكون وقدرته على اختراق حواجز الزمان والمكان، والقفز فوق الحدود والحواس، وإن ما هو مؤكد لا تفسير له حتى الآن ذلك التأثير الغريب للدين والإرادة الحرة في عمل الجسم وفي صحته ومرضه، إن صحة الإنسان الجسدية والنفسية ومنظورها من خلال علم التنبؤ والتنجيم يمكن قبوله كأحد علوم المستقبل، ولكن لا يكون ذلك على أساس لحظة الميلاد أو حركة النجوم في السماء، على أساس أن الإنسان هو إحدى نغمات معزوفة الكون الرائعة الألحان، وتوازن الإنسان في هذه المعزوفة يعتمد على مزاج ساعته البيولوجية وتأثرها بحركة كل ما في الكون، ونشاط القوى فيه، وهذا ما يمكن رصده والتنبؤ به.

ذكرت الدكتورة ((تانيا ليدرمان)) عالمة الاجتماع الأمريكية أنها حضرت اجتماع المنجمين فتكلم أحدهم في البداية ذاكراً أن له طفلاً مريضاً لم يفلح في علاجه دواء طبيب وعلى الفور تم عمل تمثال للطفل ووضع على المذبح ثم أمسكنا بأيدي بعضنا ــ والقول للدكتورة ــ والنظرية الكامنة وراء ذلك هو أن العالم وحدة متشابكة مترابطة، وهناك طاقات خفية تجري خلاله لا ندركها نحن، ولكن يتركز اللاوعي يمكننا بشكل ما أن نغير مجراها ونسيطر عليها، وهكذا أمسكنا بأيدي بعضنا وركزنا تفكيرنا على الطفل المريض وأخذنا نجري

على شكل دائرة وأنظارنا مسلطة على شمعة في وسط الدائرة حتى فقدنا إحساسنا بالزمن والمكان، وحين بلغ الجري مداه أوقفنا رئيس الاجتماع فأغلقنا أعيننا ورفعنا أذرعنا متصورين الطفل المريض في مخيلتنا وهذا يعني إطلاق الطاقة الكامنة التي جمعناها، ثم استطردت قائلة: ومن الغريب أن الطفل المريض بالفعل تماثل للشفاء.

إن قدرة التنجيم على التنبؤ بالحالة الصحية للإنسان في مرضه وعافيته تدعونا إلى اتخاذ موقف أكثر شمولية مما يتعلق بصحة الإنسان وإمكان إصابته بالأمراض على كوكب الأرض، فالإنسان ليس معزولاً عن العالم الخارجي، بل يقع على الدوام في مركز تقاطع خطوط قوى وإشعاعات تؤثر فيه باستمرار، وهذا التأثير يمضي في حساب دقيق يمكن تحديده ومعرفة أبعاده، ولا شك أن في دوران كوكب الأرض حول الشمس وتأثرها بنشاط الشمس وبالنظام الكوني الفضائي يؤدي بالفعل إلى تغيرات على شكل قوى مثل التغيرات الكهرومغناطيسية وقوى الجاذبية والرياح الفضائية والعواصف الشمسية التي تملك حرية العمل في جسم الإنسان، وأمكن كذلك ملاحظة تغيرات تصيب المرضى بأمراض مزمنة عند تغير ثقل الجاذبية الأرضية، أو عند حدوث عواصف مغناطيسية شمسية، فالمصاب بارتفاع ضغط الدم يصاب في تلك اللحظة بنزيف أو جلطة دموية في المخ دون سابق إنذار، على هذا لا يبعد الإنسان عن الفضاء الكوني شيء، فالإنسان جزء من الكون وعليه يمكن عن طريق المعرفة الكونية ودراسة بيولوجيا الفضاء وأثرها على الإنسان،

لقد أظهرت الدراسات والأبحاث التراثية القديمة أن للحدس دوراً كبيراً يكون فيه على صواب، إذ يمكن الوصول إلى الحقيقة بشكل يختلف عن المنهج العلمي التجريبي، لذلك ليس من الصواب رفض كل القديم واعتباره دجل وخرافة، لذلك كان من الضروري التفريق بين التنجيم كوسيلة لمعرفة واستقراء المستقبل من المجهول وبين التنجيم كوسيلة للتنبؤ القائم على الحسابات الفلكية والنشاط الكوني الجوي والحيوي.

ما يقوله الطب النفسي حول مختلف هذه الظواهر:

ذكر الدكتور عبد المسيح خلف أستاذ الأمراض النفسية قال: ((الإنسان يسعى إلى معرفة الشيء الأكثر عما يدور حوله ليستطيع معرفة ومن ثم السيطرة على مجريات أحداث الطبيعة، وهذا ما يسمى بالمعرفة الموازية المبنية على الشعور وليس على الحقائق، رغبة منه في أن يكون الأقوى، ويحدث ذلك عند الإنسان بمرحلة الطفولة، فالإنسان يعيش في كون فسيح، والعلوم قدمت له معرفة كبيرة عن الكون الأكبر (الماكرو كوسموس) والكون الأصغر الخلايا (الميكروكوسموس) والإنسان وسيط بينهما، وبالوقت نفسه يقف الإنسان عاجزاً عن الإجابة

عن كل التساؤلات التي يطرحها عليه الكون الكبير أو الصغير، فيدفعه خياله ورغبته الغريزية أن يجيب عن تلك التساؤلات ويكون قادراً على السيطرة على مجريات الأمور وأحداث الطبيعة.

وبما أن الإنسان اطلع على الماضي ويعيش في الحاضر ويجهل المستقبل، هذا المجهول يزيد من مخاوفه ورغبته بالسيطرة على معرفة المستقبل، ومن هنا كانت النزعة لدراسة العوامل الخارجية أكثر من دراسته لنفسه وفيزيولوجيته النفسية والعضوية.

بدأ الإنسان بالتفكير في المستقبل ولجأ إلى الأحداث الطبيعية الخارجية وإلى النجوم والكواكب والفصول والأحداث الداخلية، و لم يحل لغزها بشكل كامل هي الأحلام والمنامات، حتى بدأ يفسرها لأوضاع مستقبلية، كذلك هناك ظواهر طبيعية لا علاقة لها مباشرة بأشياء تهم الإنسان مباشرة كدورة الفصول التي لها أهمية كبرى على سلوك الإنسان وجني المحاصيل، ودورة القمر وأطواره والكواكب جميعاً لها تأثير في توجيه الإنسان، فأغلبية الولادات تحدث بعد غروب الشمس وقبل شروقها، ونادراً ما يحدث العكس من ذلك، وبعض نوبات الصرع تحدث عند اكتمال القمر بدراً، وأيضاً غبار الطلع وتقنية الزهر ولمعان الأشعة لها تأثير كبير على حالات الصرع النفسية، إذاً هناك روابط عليّة ليس لها إجابة نهائياً، وهناك مجاهل كثيرة، فعندما يحاول العلم حل أي مسألة تطرح عليه أسئلة دون جواب لها، لذلك يتجه الإنسان نحو المنجمين والعرافين إلخ. وارجع الدكتور عبد المسيح خلف أسباب ذلك إلى الحاجة الغريزية للمعرفة والرغبة في ذلك وتوق الإنسان للوصول إلى المعرفة الألوهية ولتوجيه الأحداث للحفاظ على أن يظل الإنسان قوياً و(قادراً).

تكون المرأة أكثر ميلاً للتنجيم من الرجل لالتحامها مع أكثر أسرار الطبيعة، فمشكلة الحمل والولادة بالنسبة للمرأة تعني الحلم الإلهي، أي الخلق، وهنا تشعر المرأة بألوهية أكثر بأنها تخلق وبالتالي تشعر بتفوقها على الرجل أثناء الحمل، وهذه القدرة تجعلها أقرب على اقتحام أسرار الكون ولكن بشكل إحصائي تكون النسب متساوية بين عدد الرجال وعدد النساء الذين يذهبون إلى المنجمين.

إن لعملية التنجيم موقعين هما الشخص المنجم والثاني الشخص المُنَجَّم له، فالمنجم يمتلك فراسة معرفية بالعناصر المتعلقة بالشخص الثاني ويدور قلق هذا الإنسان الآخر حول مواضيع محددة غالباً كالحب والكره والجنس والحياة والموت، ويمكن بأسئلة محددة أن يفهم المنجم ما هي العوامل التي تشغل الآخر، لا سيما إذا ما كان المنجم ذا خبرة طويلة، فمن خلال كلمات معينة تعتبر مفاتيح يستطيع التعرف على ما يشغل بال الآخر وأحياناً الشخص باللاشعور فيسعى إلى تحقيق ما يقال له أو ما يراه في المنام، فهذا المنجّم لم يتنبأ وإنما أدّى سلوك إنساني إلى

تحقيق الحلم، فهناك أمور إيحائية في التنجيم وطبقاً لقابلية الإنسان الآخر من الممكن أن يتحقـق ذلك الحلم بسلوكية.

وقد يطلب المنجم أيضاً بعض الأشياء الغريبة (كعظمة ميت أو قطة سـوداء أو غيرهـا) لأن في ممارسة طقس تعطى قوة لذلك وبالتالي فإن سرية الشيء المطلوب يعطي دعماً لهذه القوة.

أما دافع التنجيم فهو مادي بالدرجة الأولى والرغبة في التسلط والقوة وممارسـة القـوة على الآخرين، فكثير من الناس يخافون الساحر أو المتنبئ أو المنجم أو المشعوذ حتى لا يؤذيـه، وظهور المنجم كإنسان العارف بين الناس ليحوز على التفوق والإعجاب.

التنجيم وتلك القوى الخفية في عالم المال

يصدر في هونغ كونغ تقرير فصلي (كل ثلاثة أشهر أي في أحد فصول السنة الأربعـة) اسمه ((علم الفلك المالي)) ورسم اشتراكه السنوي /٣٩٥/ دولاراً أمريكيـاً، ويحتـوي علـى تنبؤات بأحوال البورصة وأسعار الأسهم والعملات في نحو عشرين بلـداً، ويحـدد كذلـك التغييرات التي ستطرأ على أسعار المعادن الثمينة الذهبية منها والفضية وغيرهـا، مـن خـلال الشهور الثلاثة التالية لصدوره.

ويعلن التقرير عن إنجازاته في كبريات الصحف والمجلات الدولية والعالمية، يرفق إعلانات برسوم بيانية مقارنة بين تنبؤاته التي زودها للمشترك وبين واقع الأسواق وأسعار الأسهم، حيث تبدو التنبؤات متطابقة مع الواقع، وأن ((علم الفلك المالي)) هو عضـو مشـارك بفعاليـة في ((الاتحاد الأمريكي للمنجمين الماليين)) الذي يضم نحو ثلاثين ألف عضو من مختلف بقاع العالم.

إن المشرفة على تحرير التقرير وإصداره الأمريكية ((ريبيكا نـولان)) وهـي أسـتاذة رياضيات سابقاً مارست عملها نحو عشرين عاماً قبل أن تتحول إلى علوم الفلك المالية، وقالت عنها صحيفة ((اشان وول ستريت جورنال)) إنها سيدة محترفة في التنبؤ بحركة أسواق الأسـهم، وحذرت الصحيفة من الخلط بين نشرة أحوال الأسواق المالية التي تصدرها السيدة ((ريبيكـا نولان)) وبين ((الهوكاس بوكاس)) وهي أعمال شـعوذة، إذ أن نصـائح السـيدة الماليـة الاستثمارية تعتمد على تقنيات رياضية بخبرة عشرين عاماً كانت دوماً تقوم بتطويرها.

وكشف السيدة نولان أن من بين عملائها عدداً من رؤساء الدول ومستثمرين أثرياء ورجال أعمال معروفين.

وتصف أسلوبها في قراءة التنبؤات والتقلبات في مؤشر ((داوجونز)) قبل ثلاثة أشهر من وقوعها بأنه ((غير تقليدي))، ولكنه يتفوق بشكل مؤكد على الأساليب التقليدية التي يستخدمه المحللون الماليون، وتستشهد بعبارة (ج. ي. مورغان) وهو أحد أكبر رجال المال في العالم، ومؤداها: إنه من السهل أن تصبح مليونيراً، ولكن أن تتحول إلى ملياردير فأنت تحتاج إلى منجم، وتقول في الإعلانات عن تقريرها: هناك اليوم مديرون ماليون ومتعاملون في أسواق العملات يستخدمون التنجيم بهدوء بعيداً عن الأضواء للتنبؤ بذبذبات السوق المالية وأسعار العملات، وينسب الإعلان إلى مدير بارز في مؤسسة مالية كبيرة يابانية قوله: بأن شركته حققت أرباحاً كبيرة خلال العام الماضي (١٩٨٩) من خلال اللجوء إلى التنجيم المالي، فإن ما يزيد عن ٧٠% من توقعات السوق حول أسعار العملات جاءت مطابقة لما حدث في الواقع.

المليونير والبصارة:

وثمة رواية أخرى من بريطانيا بطلها المليونير ((مارك غولدبرغ)) صاحب نادي كريستال بالاس لكرة القدم وهو مدير سابق في شركة أم. اس. بي انترناشيونال للمعلوماتية التكنولوجية وخلاصة الرواية كما تناقلتها الصحف البريطانية: إن غولدبرغ المذكور باع في ٣٠ نيسان الماضي من العام الجاري مليونين ونصف المليون سهم كان يمتلكها في شركة (ام. اس. بي) وكان سعر السهم آنذاك ٩٥٠ بنساً (الجنيه ١٠٠٠بنس)) وحصل بذلك على مبلغ ٢٣ مليون و٤٥٠ ألف جنيه إسترليني واشترى بالمبلغ ٨٥% من أسهم نادي كريستال بالاس الرياضي، وفي تموز من العام نفسه باعت زوجته /٣٥٠/ ألف سهم من الشركة نفسها بسعر السهم ٧١٠ بنس وانخفض سعر السهم في مطلع تشرين أول من العام الجاري ووصل إلى ٧٧٢ بنساً، فلو لم يبع المليونير أسهمه قبل هبوط أسعارها المريع لكان حصل على تسعة ملايين و٣٠٠ ألف جنيه إسترليني فقط وخسر مبلغ ١٤ مليون و٤٥٠ ألف جنيه إسترليني ولكن المليونير لم يخسر، لأن زوجته نصحته ببيع أسهمه بناء على تنبؤ عالمة تنجيم مالية التي نصحتها بأن تركب الموجة العالية قبل أن تبتلعها الرمال على الشاطئ.

بينما خسر الملياردير ((برونو سرودر)) وعائلته خلال ثمانين يوماً فقط مبلغاً يصل إلى ٨٩٠ مليون جنيه إسترليني وهذا الملياردير يحتل المرتبة الثامنة في قائمة أغنياء بريطانيا، فقد انخفضت أموال وأسعار موجودات البنك الذي تملكه عائلته من ١,٨٠٠ مليار إسترليني في تموز الماضي إلى نصفها في تشرين أول من العام نفسه، وهذا المبلغ يعتبر جزءاً بسيطاً من مبلغ يصل

إلى نحو /٢٠٠٠/ مليار دولار خسرتها بورصات العالم في الفترة نفسها وخاصة جنوبي شرقي آسيا نتيجة تهاوي أسعار الأسهم وفق تقديرات صحيفة صنداي تايمز الإنكليزية.

ومن المفارقات أن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في خلال مؤتمرها السنوي في العالم الماضي المنعقد في هونغ كونغ أصدر توقعات مبنية على أرقام تقول إن نسبة النمو خلال العام الحالي ستصل إلى نحو ٤% على مستوى العالم أي حوالي ١٢٠٠ مليار دولار،ولكن هذه النسبة تغيرت في أكتوبر عندما اجتمع ممثلو البنكين في واشنطن إذ لم تزد التقديرات على ٢% في أحسن الظروف، أي أن أعلى سلطتين ماليتين في العالم لم تخطئ إلا بحوالي ٦٠٠ مليار دولار فقط.

تنبؤات الحاخام وحلمه الماسي: هناك حكاية أخرى تناقلتها صحيفة ((وول ستريت جورنال)) الأمريكية عام ١٩٨٤ عن رجل أعمال يهودي كان يتعاطى تجارة الماس، وقد أسس لهذا الغرض شركة نالت امتيازاً من حكومة جنوب أفريقيا العنصرية آنذاك على حق التنقيب عن الماس والذهب في مساحة كبيرة من البلاد، ولكن بعد تنقيب عامين لم تسفر النتيجة عن شيء وهبط سعر الأسهم في شركته إلى أقل من دولار،وذهب رجل الأعمال اليهودي إلى كبير الحاخامات في نيويورك يطلب مشورته، وحين استفسر كبير الحاخامات منه فيما إذا كان هناك نهر في الأراضي التي تقوم الشركة بالتنقيب فيها؟ فأجاب رجل الأعمال قائلاً: نعم هناك نهر كبير يعج بالتماسيح، فقال الحاخام: نقبوا في ضفته اليمنى، فقد أبصرت حلماً كان فيه نهر عظيم يشع بريق هائل من ضفته اليمنى.

وطلب رجل الأعمال من الحاخام رسالة مكتوبة حول هذا الحلم، وسلمه الحاخام ما طلب وطار رجل الأعمال بالرسالة إلى صحيفة وول ستريت وبين ليلة وضحاها ارتفع سعر السهم إلى ١٨ دولاراً، ولم يعرف ما إذا تم اكتشاف الماس على ضفة النهر اليمنى. وقالت الصحيفة الاقتصادية: ((إن حركة أسعار الأسهم لا يحكمها الاقتصاد وحده، فإن العوامل النفسية برغم صعوبة قياسها تلعب دوراً مهماً، فالإشاعة أحياناً تكون أقوى من الأرقام)).

المنجمون والرؤساء:

لعل الفلكية الرياضية المنجمة ((ريبيكا نولان)) وزميلتها الأوروبية ((اليزابيث تيسيه)) لا تبالغان عندما تقولان وتزعمان أن من بين عملائهما رؤساء دول وحكومات، ذلك أن العلاقة بين السلطة وبين المنجمين تاريخية قديمة كما سبق وبينّا.

ففي لبنان كان الرئيس اللبناني السابق بشارة الخوري قد اقترن اسمه مع فاطمة البصارة فكان يستشيرها في شؤون الحكم والمال وعلاقاته مع زعماء الدول الأخرى، وكذلك كان لبعض رؤساء وملوك العرب منجموهم.

لقد بلغت علاقة السلطة بالتنجيم ذروتها في أمريكا بالذات خلال حكم الرئيس رونالد ريغان وزوجته نانسي في البيت الأبيض الأمريكي، فقد كان لكل منهما منجمه الخاص في كتاب بعنوان ((نانسي ريغان، مذكرات غير رسمية)) ذكرت مؤلفته الأمريكية ((كيتي كيلي)) إن نانسي ريغان كانت تعتمد في معرفة مستقبلها ومستقبل زوجها على عرافتها ((جوان كويغلي)) وبعد محاولة اغتيال ريغان أصبحت نصائح المنجمة كويغلي أهم من توصيات مكتب التحقيقات الفيدرالية الاتحادي المكلف رسمياً بحماية الرئيس ريغان،وكانت كويغلي هي التي اقترحت الموعد المحدد لأول لقاء قمة بين الرئيس ريغان وغورباتشوف، وذكرت كيلي أنه كان للرئيس ريغان منجمه الخاص هو ((ايدهيلين)) وذكرت عنه في مقابلاتها معه عام ١٩٩٠ قوله: إن الرئيس كان يستدعيني مرة أو مرتين في الشهر إلى منتجعه في كامب ديفيد، وقال: إنه يعمل مع الرئيس منذ عام ١٩٤٩ عندما التقيا أثناء تمثيل أحد الأفلام وتوثقت العلاقة بينهما من خلال ((كارول راينز)) وبعدما مرض السيد راينز وأصبح عاجزاً عن القراءة أخذت ((هيلين)) مكانه،وصار يقوم بمهمة القراءة للرئيس وأوضح أن الرئيس كان مهتماً بشكل خاص بتوقيت الأحداث، ومدى انعكاس أفعال معينة على شعبيته، فقد استدعاه ريغان لمعرفة التوقيت الأفضل لغزو جزر غرانادا، ولقصف ليبيا كذلك، ولإطلاق مكوك الفضاء ((تشالنجر)) وأحداث أخرى دولية هامة من هذا القبيل. وكان الدفع يتم عبر ممثل محلي للجنة الوطنية للحزب الجمهوري في كل شهر تقريباً،حيث كان يأتي إلى منزل المنجم ويسلمه ظرفاً فيه نقود ((كاش)). و لم يذكر اسم الشخص لأنه كان و لم يزل يعمل منجماً لدى اللجنة الوطنية الجمهورية.

التنجيم في عالم المال والاقتصاد:

أطلقت وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية على البروفيسور في العلوم المالية ((روبرت موتون)) البالغ من العمر ٥٤ عاماً الأستاذ في جامعة هارفرد، والبروفيسور مارين شولز ٥٧ عاماً أستاذ القانون في جامعة ستانفورد اللذين اشتركا في تأليف كتاب ((عن أسواق الأسهم)) الذي أسمتهم ((سادة العالم)) وقد استخدم رجال المال والأعمال هذا الكتاب على مستوى العالم باعتباره الأنموذج الأوحد والأمثل لاستقطاب الاستثمارات وتنظيم العلاقة بين الأسواق والمستثمرين، وقد نال الاثنان على أثر ذلك جائزة نوبل وقدرها مليون دولار تقاسماها معاً، وعلى اثر ذلك طلب منهما صندوق إدارة ((رؤوس الأموال طويلة الأمد)) في الولايات المتحدة الأمريكية وهو أكبر بنك احتياطي في العالم ــ أن يعملا لديه ميدانياً على رأس قيادة عمليات الصندوق ووضع الخطط الاستراتيجية للاستثمارات، وقد بدأ الصندوق برأسمال قدره أربعة مليارات عام ١٩٩٤ جذبت إليها قروضاً بقيمة ١٢٠ مليار دولار كمرحلة أولى،حيث

استقطب من ثم حوالي تريليون دولار ((مليون × مليون دولار) ساهم بذلك بنوك سويسرية وإنكليزية وإيطالية عديدة بقيمة مئات الملايين من الدولارات، وكان لدى الصندوق قائمة انتظار طويلة من مودعين آخرين ينتظرون دورهم ليقبل البنك ملايينهم نظراً لأن البنك كان يدفع أرباحاً عالية على النقود التي يجتذبها، ودفعاً لاستراتيجيات أثبتت أنها قادرة على تحويل الاستثمار إلى حمى جماعية عالية لا توفر حتى الرؤوس الباردة في مجالس إدارة البنوك وخاصة المركزية منها التي تتولى مراقبة وتنظيم البنوك التجارية ومنعها من المغامرة بأموال المستثمرين، ثم هبت زعازع الشرق على الصندوق فسارع رئيس بنك الاحتياط الفيدرالي الأمريكي ((آلان غيرنسيان)) وأضاف ثلاثة مليارات ونصف المليار دولار إلى الصندوق، وهكذا كشفا: إن العالم كله هو كازينو كبير، وإن قواعد الاقتصاد والقانون لا تختلف عن قواعد التنجيم وعلم العرافة والفلك وكشف الطالع مع استثناء أن ضحايا الاقتصاد تصل إلى أرقام فلكية)).

وقد وصف نشاط الصندوق جيري. اس. بيكر الأستاذ في جامعة شيكاغو والحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٩٢ قال: ((حقق الصندوق عام ١٩٩٥، بعد عام على إنشائه أرباحاً على الأسهم بنسبة ٤٣% وفي عام ١٩٩٦ ٤١%، وأرجع مبلغ مليااري دولار لأصحابها لعدم وجود فرص استثمار كافية لهذا المبلغ، وقد حافظ الصندوق على السرية الاستراتيجية لعدم رغبته في مشاركة آخرين له في هذه الاستراتيجية.

وعلقت إحدى الصحف البريطانية على هذه الأرقام،بأنها تبلغ خمسة أضعاف ما تعرض البنوك الأخرى أرباحاً على الأسهم، وأما السرية في إحاطة عمليات الصندوق فهي أقرب إلى ((طقوس في الظلام)) لكولن ولسن، وهي طقوس كما قرأناها اليوم لم تكن مبنية على أي أساس عقلاني أو رياضي منطقي، بل على أوهام اخترعها أصحابها واعتنقوها وصدقوها وهم طليعة ضحاياها، وهذا ما دفع ألن غرانسيان رئيس بنك الاحتياط الاتحادي الأمريكي وهو أعلى سلطة مالية في العالم على الإطلاق إلى القول: لم أشاهد في حياتي كلها مثل ما يجري اليوم، إن هذه الحيوية اللاعقلانية تشق الطريق أمام قوى خفية تؤدي بالأسواق إلى المجهول)) وهو البالغ ٧٢ عاماً من عمره عندما يستخدم هكذا أقوال ومصطلحات لوصف حالة السوق يفتح بوابة على اتساعها أمام علم التنجيم المالي وفاطمة البصارة وأمثالها وأحلام الحاخام، ومما يؤكد ذلك، وعندما نصل الرئيس بيل كلينتون ضد الرئيس جورج بوش لم يكن مصادفة اعترافات لوينسكي على الأنترنيت واستضافة اثنين من رجال الكنيسة الذين أعلنا أن التوبة التي أعلنها كلينتون سوف تكون مقبولة في السماء، ومنحا بذلك الرئيس صك الغفران، فعندما تصبح علوم الآخرة جزءاً من الحياة السياسية فليس كثيراً أن تصبح علوم الفلك والتنجيم جزءاً من اقتصاد السوق.

الخاتمة: في كتابه ((مكانة علم الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي)) ميّز مؤلفه عبد الأمير المؤمن بين الفلك وهو علم وبين التنجيم وهو خرافة وقال: ((إن علم الفلك يعتمد على الرياضيات والهندسة، وحول ارتباط المستقبل بالنجوم أورد المؤلف نصاً مسمارياً قديماً يتضمن قراءة الطالع لطفل ولد في ٢٩ نيسان عام ٢٦٣ قبل الميلاد جاء فيه:

((في السنة /٤٨/ من العهد السلوقي، في شهر مارس ـ آذار ـ ليلة الثالث والعشرين، ولد الطفل، وكانت الشمس في ذلك الوقت تقع في الدرجة ١٣,٣٠ في برج الحمل، والقمر يقع في الدرجة /١٠/ من برج الدلو، والمشتري في بداية برج الأسد، والزهرة مع الشمس، وعطارد مع الشمس، وزحل في برج السرطان، ستنقصه الثروة، وسوف لن يكفي طعامه جوعه، وسوف لن تستمر ثروة شبابه، فمن خلال هذا النص يمكننا اكتشاف العلاقة بين علم التنجيم وبين الثروة، إنها علاقة تاريخية قديمة[1] ثمة طرفة: إن خبيراً اقتصادياً في سوق الأسهم كان يعلق على باب مكتبه حذوة حصان، فسئل مرة: لماذا وأنت عالم وخبير؟ فقال: إنها تجلب الحظ الحسن لتوقعاتي، وسئل: وهل تؤمن بهذه الخرافات؟ أجاب: بالطبع، وسئل أيضاً: ولماذا تعلقها على باب مكتبك إذن؟ أجاب: إنها تجلب لي الحظ الحسن، سواء آمنت بها أم لم أؤمن.

فعلى مدى /٨٠/ يوماً هزت العالم ما بين يوليو ـ تموز ـ واكتوبر ـ تشرين أول الماضي تحولت عبارات: القوى الخفية، الحيوية اللاعقلانية والدخول في المجهول إلى مصطلحات اقتصادية عندئذ تساوي حامل جائزة نوبل في الاقتصاد مع عالم التنجيم المالي وصندوق النقد الدولي مع البصارة وصار بذلك التنجيم أقصر طريق إلى الثروة وما يتبعها.

إنها حكايات مازالت حتى تاريخه مستمرة.!!!

للفنان الشعبي الراحل سلامة الأغواني ديالوج غنائي أذيع في أوائل الأربعينات من القرن العشرين تبين لنا دَجَل المنجمين ننشرها هنا لطرافتها:

سلامة:	أنا منجم العال العال	واللي بيريد بنجم له
	أنا شاطر بضرب الفال	واللي بيطلب بحسب له
المرأة:	إن كنت شاطر يا رمال	بتقدر تطالع لي هالفال
	بعطيك يا اللي بتريده	بقدم لك روحي والمال
سلامة:	فضّي فكرك عالتمام	واصحي شوية للكلام

---

(١) شوقي رافع: القوة الخفية تقود الأسواق إلى المجهول: مجلة العربي العدد ٤٨٢ يناير ـ كانون ثان ١٩٩٩ صفحة /٣٠/.

فالك يا حرمة يدلّ … بينك وبين واحد خصام

المرأة: دخلك عجّل فهمني … وعالشخص اللي مزعلني

يا هل ترى أنا ما بحبه … ولا هو ما بحبني

سلامة: حطّي ضميرك في قلبك … وسلمي أمرك لربك

وانوي عاللي بتريديه … وبَيْطِي الفال لا حسب لك

المرأة: رايحة ادفع لك رعبون … بس قل لي عالمضمون

وان حسابك مظبوط … كل يوم خود ألف زبون

سلامة: يا شمهورش يا بركان … أجيبوا يا ملوك الجان

وانت يا ملك الأحمر … احضر لهذا المكان

جيبوا فلان ابن فلانة … لعند فلانة بنت فلان

ان كان قاعد وقفوه … وإن كان نايم صحوه

وإن كان رايح رجعوه … وعن أشغاله عطلوه

من أيديه ورجليه ربطوه … لعند فلانة هاتوه

المرأة: يا شيخ ارتعب جسمي

سلامة: … بس أوعك تنسمّي

المرأة: قديش بدك شيخ أمين؟

سلامة: … من الذهب خمس وعشرين

المرأة: يا حفيظ ويا أمين … من السوري ما معي عشرين

قصدك ناوي تبلفني … وبالظاهر مش عارفني

روح دوّر على غير شغلات … واسمع مني كب هالرملات

سلامة: كيف بدي كب هالرملات … عندي مرة وثلاث بنات

يستر عرضك لا تفضحيني … خليني كمّل هالحياة

الفصل الواحد والثلاثون

طوالع الأبراج الاثني عشر

أيتها النجمات الساطعة، أيتها النجوم العالية
أيتها الكواكب النّيرة المتحيرة، ماذا تخفين؟

س. يسينين

جاء في رسائل إخوان الصفا ـــ المجلد الأول في فصل فوائد علم النجوم ما يلـــي: ((إن معرفة علم النجوم فوائد كثيرة: فيما يكون في الحادث المستقبل والكائن من بعد أيام، فإذا علـم الإنسان ما يكون مكنه حينئذ أن يدفعه عن نفسه أو بعضه إذا كان ضرراً لا بأن يمنع حدوثـه، لكنه يتحرز منه ويستعد له كما يستعد سائر الناس لدفع برد الشتاء بجمع الدثار، ولحر الصيـف باتخاذ الأماكن الرطبة والظليلة الباردة وللغلاء باتخاذ الغلات والادخار، ولخوف العين بالصرف منها وللمخاوف وما شاكل هذه الأمور، مع علمهم لا يصيبهم إلا ما كتب الله عليهم (وشـيء آخر) وهو أنه متى علم الناس بالحوادث قبل وقوعها أمكنهم أن يدفعوها قبل نزولها (وقوعـها) بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى بالتوبة بالإنابة إلهي وبالصوم والصلاة والفرائـض والنـذور، والسؤال من الله أن يدفع عنهم المحذور ويصرف ما يخافونه من الأمور[1].

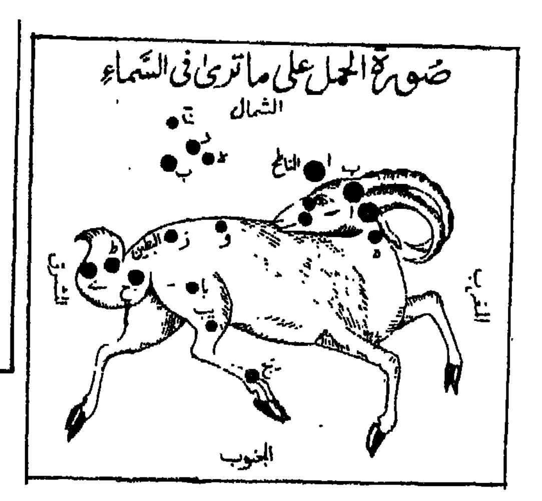
فيما يلي مختصراً لبعض المنجمين وما قالوه في الأبراج الاثني عشر بعد مقارنتنـا عـدة مراجع قديمة منها كتاب باسم أبو معشر الفلكي الكبير المحقق المدقق اليوناني الفيلسوف الشـهير ـ كذا ـــ منشورات وطبع مكتبة و مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة بلا رقم أو تاريخ وبعضها حديث لدكاترة جامعة بدمشق وغيرها التي ثبت أنهم استفادوا كثيراً من كتـاب أبي معشـر الفلكي المذكور، وقد نقحنا وحذفنا مالا ينطبق منه على عصرنا واستعنا بأحدث ما أمكننا وما تيسر لنا من علوم التنجيم العصرية، بعد مراعاتنا الخصائص الفردية العامـة والجزئيـة لتلـك

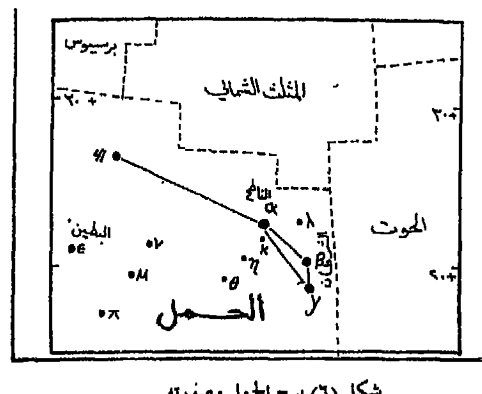
---

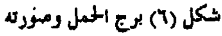
(١) رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ / ١٢٦٤م ((كتاب فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم ص١١٦، منشورات الرضى ـــ قسم ـــ ١٣٦٣هـ ـــ مطبعة أمير قم بإيران.

الأبراج الاثني عشر والكواكب السبعة المتحيرة مع إضافة كواكب أورانوس ونبتون وبلوتو إليها والأقمار التي ترتبط بها وخاصة قمر الأرض:

برج الحمل Aries باللاتينية:






شكل (٦) برج الحمل وصورته

أول أبراج التنجيم يبدأ من ٢١ آذار بداية الربيع وينتهي في ١٩ نيسان، ورمـزه (♈)
وفيه قال الشاعر:

وصـاحبُ الحمـل لـاريٌ وإن لـه	عنـد الملـوك مقامـاً صادقـاً يجـل
مريـخٌ كوكبـهُ والشـرفُ طالعـه	والسعد يخدمـه في السـهل والجبـل
ذو صورة ظهرت مـن عظـم همتـه	معارف نشـأت مـن خـالق الأزل

وكما نرى كوكبه المريخ ووجوهه الثلاثة: زحل والمشتري والمريخ.

مولود هذا البرج من الذكور:

١ــ صفاته الخَلقية: بين طويل ومتوسط القامة، أسمر اللون كبير الرأس.

٢ــ صفاته الخُلُقية: سريع الغضب والرضا متقلب العاطفة، ولكنه صعـب المـراس، كساب وهاب، يقول الحق ويكره الباطل معتد بنفسه، مستقل الرأي الأمر الـذي يوقعـه في أزمات، تسيطر عليه العاطفة،ــ صبور على المصاعب، يحب الناس ويثق بهم، ويتعامل معـهم

أحياناً بسذاجة، يهوى السماع والطرب، ويحب الضحك والانبساط، يفتقر تارة ويغنى تـــارة أخرى، مبروك وابن حلال، ليس له حظ في عشرة الناس، يفعل الخير دون مقابل الغريب خـــير له من القريب، حميد الأفعال، له مكانته واحترامه بين الناس، عاقل لبيب، يفعل الخير مع غـــير أهله، له محبيه ومبغضيه ولكنه لا يعرف المحب من المبغض، الزمان لديه متغير ومتقلب الأحـــوال بسبب ذلك، يبوح بأسراره لمن لا يوثق به مما يوقعه في مشاكل، تحبه النساء وهــــو محظـــوظ لديهن، يتزوج من النساء فرادى، ويناله الأذى من إحداهن، تكون قريبة منه أو شـــريكة لـــه ويتعب بسببها وينقضي ذلك بالانفصال، وتسيء إلى سمعته بكلامها للناس عنه بالباطل، ولكـن تأتي العواقب سليمة، يصيبه من الأمراض من جراء ذلك وجع الرأس وتراخي اليديـــن ولكنـــه يتعافى بسرعة، يخاف السفر البعيد ويكره الانتقال الكثير، ويندم على شيء يخرج من يده ولات ساعة ندم، وتكون حياته طيبة، وعيشته حميدة، وأموره مرضية، وعواقبه ســـليمة، وأحوالـــه مستقيمة، ويموت مستور الحال، مرتاح البال، أمواله حلال يستغني بها طول حياته تقل أحيانـــاً وتكثر أحياناً، ينفق الكثير من أمواله على من لا يحمده ولا يشكره ، ويكون باراً بوالديه وأهله وأقاربه وأصحابه، يرزق من البنين والبنات عدداً ما يسره منهم وربما مات منـــهم في حياتـــه، يصاحب نساء كثيرات غير زوجاته، يسافر سفراً طويلاً نحو المشرق ويرى منه خــيراً كثــيراً، ويرزق بولد مبارك يتحقق له الخير. يمتاز بذكاء ومقدرة وفن قيـــادة والقـــدرة علـــى تخطـــي الصعوبات، ويتصرف كإنسان له سلطة وقوة ونفوذ، يهتم بمظهره ولباسه قد يصبح طبيبـــاً أو مهندساً أو ضابطاً أو ممثلاً أو زعيماً، توافقه من النساء من مواليد برج الحمل والمريخ ويحذر من كان طالعها السرطان والقمر.

الإناث:

حاذقة لبيبة (عاقلة) فطينة عزيزة النفس، محبوبة لدى كل إنسان، صعبة الأخلاق مـــرة المذاق سريعة الغضب متقلبة سريعة الرضا من لاطفها ملكها ومن شاورها قهرها، لا تعـلند ولا تحسن معاشرتها إلا بالملاطفة، ذات هيبة ووقار لا تسمع لأحـــد قـــولاً، شـــديدة قاســـية إذا خاصمت، طليقة اللسان، بشعرها صفرة ووجهها حمرة جميلة الأنف شهلاء العينين، متبـــاعدة الأسنان، معتدلة القامة، قوية الرأس، عظيمة الساعدين، محبوبة عند علية القوم محظيـــة عنـــد الرجال، ترى أهوالاً ومصائب كثيرة من الرجال، تحب الأفراح والزينات، وتحـــب النكـــاح والرجال خاصة المرد منهم، لها حظ في البيع والشراء ماهرة في الأخذ والعطاء، أكثر أولادهـــا ذكوراً وهم قلة، بوجهها علامة إذا كانت بيضاء اللون مقرونة الحواجب طويلة القامة معتدلـــة الجسم، متفائلة ضحوكة كريمة اليد، محسنة لكل الناس كلما كبر سنها زاد قدرهـــا، وحســـن حالها وعلا شأنها، تموت في نعمة على فراشها وبين أولادها، محبوبة لدى أمها أكثر من أبيها وإخوانها.

قد تتزوج رجلاً جليل القدر وتنال منه المعزّة والمودة، لأنها محبوبة لدى كل من يراهـــا ذات عزيمة وتصميم، لها حساد كثيرون وتقع في مصائب من معاشرتها للناس.

يوافقها من الرجال ذوي الأبراج النارية كالحمل والأسد والرامي وتحذر ممن كان طالعه مائياً كالعقرب والحوت والسرطان، فإنهم أكبر أعدائها.

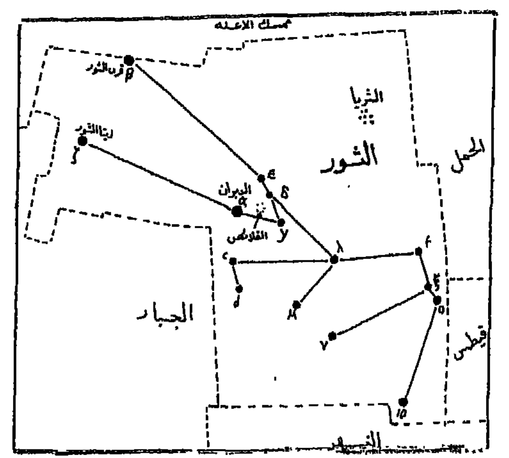
من مشاهير برج الحمل من الرجال:

شيكسبير (أديب إنكليزي)، أدولف هتلر (زعيم ألماني ورئيس نازي سابق)، بســمارك (قائد ألماني امبراطوري عسكري سابق) موحد ألمانيا، لينين (زعيم وسياسي روســي ورائـد الثورة البلشفية والإشتراكية العلمية). نيكيتيا خروتشوف (زعيم سوفييتي ســابق وســكرتير الحزب الشيوعي السوفيياتي). فنسنت فان كوخ (فنان ورسام هولندي). جوهان سيباســتيان باخ (موسيقار ألماني). تشارلي شابلن (فنان انكليزي هزلي). جولي كرستي (كاتبة انكليزيــة). جان بول بلموندو (ممثل وفنان فرنسي). نزار قباني (أديب وشاعر سوري دمشــقي). عمــر الشريف (جورج شلهوب ممثل عربي مصري عالمي). حسين فهمي ((ممثل وفنان مصري).

من النساء:

سميرا ميــس (ملكــة آشــور قديمــاً). كليوبــاترا (ملكــة بطلميــة في مصــر)، زنوبيا (ملكة تدمــر العربيــة).

برج الثور Taurus





من ٢٠ نيسان إلى ٢٠ أيار رمزه ♉ وفيه قال الشاعر:

وصاحب الثور مـــا أحلـى شمائلـه	في العالمين ومـــا أبهــاه مــن رجــل
وصـــاحب للمعــاني عنــد منطقــه	بحسـنه ومليــح القــد والمقـــل
ونجمُــه الزهــرة الزهــراء مشــرقة	بالســعد طالعــه في أفخــر الحلــل
لــه نصيــب مــن الخــلان متصــل	على الدوام وســعد غــير منفصــل

وهو برج نيراني ترابي متداخل وهو بيت كوكب الزهرة (منزل) وشرف القمر في ثلاث درجات منه ووباله كوكب المريخ وليس فيه هبوط لشيء من الكواكب.

الذكور

المولود من هذا البرج يكون: كبير المنزلة عالي المكانة ذو هيبة ووقـــار، يمـازح النـاس ويخاطبهم على قدر عقولهم، كريم اليد واللسان، عزيز النفس، صافي النية كثير التحمل صبـورا، لطيف الخلق محبوب لدى كل إنسان، من عاشره يحبه ولا يمل من عشرته، لا تصعب عليه أمور الدنيا والحياة، يقضي حوائج الناس ويساعدهم ويتكاسل عن حاجة نفسه كتوم لبعض أسـرار الناس ويبوح ببعضها أحيانا، وهو محب للأولاد وينال مسرّة من أحد أولاده، ويموت له أحـد أولاده كثير الأمراض والعلل في صغره ويتعب في أواسط عمره ويرتاح وينعم في أواخر عمـره،

محب للنساء ويتزوج بأكثر من واحدة، ويصيبه من إحدى النساء همٌّ ونكد شديدين ويطلقها بسبب ذلك، ويصاحب عدة نساء ويضيع عليهن معظم أمواله، يحب الجمال، وهو شديد الإحساس، يسعده إرضاء الحس والحواس، قليل الأسفار محب للحياة في الريف كثير الحسد والعداوة من أقربائه وجيرانه ومعارفه وحتى أصدقاءه ولكنه، يجتمع مع أناس يصحبونه ويكرمونه ويصير لديهم مثل إخوانهم يكون معززاً مكرماً بين الأكابر وأصحاب المناصب، محبوب عند الغريب مبغوض من القريب، ينال سعادة في آخر عمره من رجل جليل القدر يحبه كثيراً وينال منه خيراً كثيراً، وهو محمود العاقبة حسن السيرة، يُخشى عليه من امرأة صفراء اللون تعمل له مكائد كثيرة ولكنه ينجو منها يوافقه من النساء ذات الطالع الترابي كبرج الجدي والسنبلة (العذراء) والثور ويحذر من ذات طالع برج هوائي كالجوزاء والميزان والدلو.

ومن أشهر مواليد هذا البرج:

كارل ماركس فيلسوف ألماني صاحب نظرية الأممية الشيوعية، سيغموند فرويد (عالم نفس طبيب نمساوي) السير برتراند روسل (فيلسوف انكليزي)، شوان لاي (زعيم صيني)، هاري ترومان (رئيس أمريكي سابق) حسني مبارك (رئيس جمهورية مصر العربية الحالي) نور الشريف (ممثل وفنان مصري) عادل إمام (فنان وممثل مصري).

الإناث من هذا البرج:

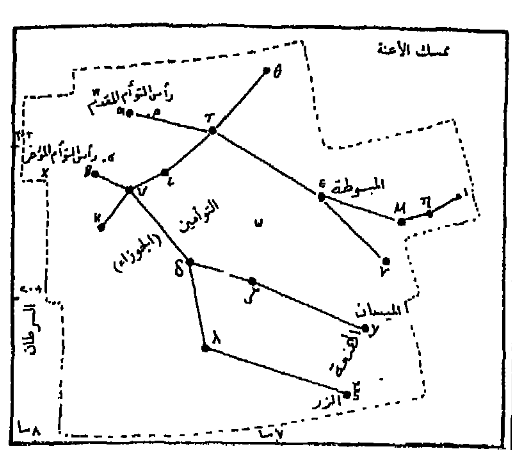
المولودة في هذا البرج امرأة طويلة القامة والرقبة صغيرة الأنف رقيقة الشفتين وقد تكون غليظة الشفتين كبيرة الأنف قصيرة الرقبة، بوجهها شامة أو أثر جدري سابق لونها بين الحمرة والبياض حلوة العينين جيدة الشعر مليحة الأسنان رابية الفرج مدورة الوجه، لبيبة ذكية ماكرة خداعة، ولكنها معاشرة تحب المخالطة، وهي شبقة محبوبة من الرجال تبغضها النساء، معظم عشرائها من النساء أعداء لها يموت أكثر أولادها في حياتها، ترى أهوالاً وإجحافاً من الرجال، تستغني بأولادها، وتنال خيراً بعد مشقة، محسودة من دون أخواتها، يوافقها من اللباس الأزرق والسماوي، يخشى عليها من رجل أسمر اللون غليظ الجثة يغريها ويسلبها مالها، وهي صاحبة معروف مع كل إنسان، ليس لها حظ في الشركة ولا الضمان (الكفالة). تحب السماع والطرب والشراب والتطيب، معجبة بنفسها، تموت مع نعمة وحال جيدة، وهي سريعة الغضب سريعة الرضا (متقلبة) تبوح بأسرارها، كثيرة النوم ــ كسولة كثيرة النسيان، تحب شرب القهوة وتعشق الرياض والبساتين وتشتهر بأمر فاحش فتحذر من ذلك، يخشى عليها من أرباب الأقلام، وتملك الكثير من الحلي والحلل. تكون سعيدة العيش إلى سن الثلاثين ثم يخاف عليها من الفقر ثم يعوضها الله بعد ذلك فتنال الغنى إلى آخر عمرها، لها أخوة ذكور وإناث،

ولكنها أوفرهم حظاً لدى أبويها في صغرها، محسودة من أخوتها، ولا تتفق معـــهم، وكلمـــا بعدت عنهم كان خيراً لها، بارة بوالديها في كبرها، تكون كثيرة الأمراض برأسها ومفاصلـــها وقلبها. يخشى عليها من امرأة سمراء اللون بوجهها علامة أو أثر تسعى في خرابها وتعمـــل لهـــا المكائد والسحر، تعيش حتى سن السبعين عاماً، محظوظة من الرجال السمر وأرباب المنـــاصب والعلماء والحكماء، لا يعاديها أحد إلا انتصرت عليه تتزوج من رجل تمحصه صادق عاطفتـــها ولا تكون سعيدة بزواجها،

من مشاهير هذا البرج:

كاترين الثانية (إمبراطورة روسيا عاشت ما بين سنتي ١٧٢٩ـــ١٧٩٦) اليزابيث الثانيـــة ملكة بريطانية سابقة) شيرلي ماكلين (ممثلة أمريكية من أصل اسكتلندي) ناهد يسري (ممثلـــة مصرية معروفة).

برج الجوزاء Gemini





ويمتد من ٢١ أيار حتى الواحد والعشرين من حزيران وهذا رمزه (♊) وهو برج هوائي مذكر ذو جسدين وكوكبه عطارد ووجوهه الثلاثة كوكب المشتري والمريخ والشمس، وفيه قال الشاعر:

وصاحب الفلك الجوزاء صاحبه	له الفصاحة في عوفى عمل
عطارد نجمه والحظ صنعته	يسمو به شرقاً بالعز متصل
حلو الكلام زكي العقل ذو أدب	غيور ذو حرص يسمو وذو حيل
ديوان حيسوب لا يقوى له أحد	رب الخداع خفي المكر والحيل

الذكور

مولود هذا البرج يكون رجلاً حسن الوجه أبيض اللون بصفرة أو حمرة معتدل القامة جيد الحاجبين (مذجج) مليح العينين، إن كان طويل القامة يكون مقرون الحواجب، وملامحه واضحة ذكي، يرجح لديه العقل أكثر من العاطفة متقلب المزاج والميول، متفائل، طموح وحساس، متعدد المواهب، صاحب مكر ودهاء، كثير الأصدقاء، لا يكتم سراً، كريم مع غيره، محب لأهله محب للعب واللهو والطرب والسماع، اجتماعي الطبع، كثير التنقل والسفر، لا يحب الارتباط، متعدد العلاقات الغرامية مع النساء، يميل إلى التغير يتزوج من مستوى دون

مستواه الفكري مما يسبب له منغصات في حياته الزوجية، يتضايق من قيود المنزل والزوجية واللوم والتذمر، مهمل لبيته أحياناً، كثير الحساد والأعداء ولكن تأثيرهم عليه محدود، ماهر في التجارة والأعمال الحرة، والطب والمحاماة ، الهندسة التجارة إلخ).

يتزوج أكثر من مرة من نساء جميلات، يلد له ذكور وإناث يموت بعضهم في حياته، محب للصداقة، حلو الحديث، حسن المعشر، جذاب ومرح ثرثار كثير الكلام، معجب بنفسه، يكتسب المال ويقهر الرجال وخاصة الخصوم يصيبه مكائد كثيرة من أهله وأقاربه ويكرهونه ولكنه يظفر بهم، وكلما كبر سنه ازداد رزقه وعلت مراتبه، أولاده مطيعون له في كل ما أمكن ويريدون رضاه، ومعيشته حميدة صافي النية مع الله، ومع الناس، يموت وهو في نعمة يجمع المال بكده من تجارة أو عمل، يستغني به عن أقاربه، يرث عن والديه مالاً وعقاراً تسبب له خصومة مع أخواته لا يلتذ به أو يهنأ في صرفه، يخشى عليه من رجل غليظ الجثة بوجهه أثر يسعى في هلاكه، وكذلك ليحذر من كان كوكبه ترابياً كالجدي والسنبلة والثور، يوافقه من كان كوكبه هوائياً كالجوزاء والميزان والدلو فإن منهم أحسن أصدقائه.

الإنـاث

مولودة هذا البرج تكون بيضاء اللون بصفرة أو حمرة مزججة الحاجبين حلوة العينين مربوعة القامة طويلة العنق كبيرة المقعدة (العجز) بوجهها علامة من كلف أو جدري وبرأسها شامة، ذكية، تصلح أن تكون ربة منزل وأم أطفال، سيدة أهل بيتها، تتزوج برجل جليل القدر من أقاربها، كثيرة الأعداء من أقاربها، معجبة بنفسها، أكثر أولادها ذكور حاذقة لبيبة حسنة المعشر، محبة للزوج والزواج، تأكل أموال الرجال ولها رغبة في الزراعة والبستنة، وفي كبرها تحصل لها خسارة.

وقد تكون أحياناً بيضاء اللون صافية الأديم والبشرة بصفرة مع غزارة الشعر جميلة التكوين والملامح طويلة القامة أو قصيرة ضخمة الجسم واسعة الصدر زرقاء، أو خضراء العينين، مقرونة الحاجبين فصيحة الكلام سريعة برد الجواب تنال عزاً وجاهاً، حرفة يدها خياطة أو طرازة، لها حظ في البيع والشراء والأخذ والعطاء، يخشى عليها من كل رجل أسمر وأبيض.

ببطنها علامة أو أثر شيء ظاهر، تشكو من أوجاع في ظهرها وكتفيها وصدرها تتزوج أحد الأكابر وتنال عزة وجاهاً، وكلما كبر سنها زاد رزقها ومالها تتغاير عليها الرجال وتتنافس للحصول على رضاها وقلبها وتسحرها النساء يخشى عليها من امرأة صفراء اللون ذهبية الشعر بوجهها أثر عيب، وفي عينيها حول أو عيب.

وقد تكون شقراء الشعر بيضاء اللون رقيقة البدن شهلاء العينين خفيفة الحواجب قوية في الخصومة، شديدة البطش، تملك على مخاصمها، لها علامات بوجهها وذراعيها وأرجلها، تسقط أغلب حملها، وتكون قليلة الأولاد تنال جاهاً وعزاً كبيراً، ومالاً وفيراً، منفقة على مالا ينفعها، تحب اللهو والسماع والطرب في صباها، كما تحب زوجها.

وقد تكون ذهبية اللون خضراء العينين تميل إلى لون الشمس بياضاً بصفرة، تشكو أوجاعاً في رأسها وكبدها، مربوعة القامة مهزولة صفراوية كثيرة الشهوة وأكثر أولادها ذكور، صاحبة أمر ونهي، ذات عقل سليم ورئاسة، مستديرة الوجه صهباء الشعر أثر جدري بوجهها وعلامة في يدها، تسقط جنينها أو تتعوق في الولادة، تكون حياتها ومعيشتها طيبة وحميدة، صافية النية والخاطر تنال عزاً وتنال بما تأمله وتبلغ ما ترجيه، ضحوكة السن، ذات أمانة لا يضيع لديها إحسان أحد ولا تنسى معروفاً، تحب الضحك واللعب والانشراح كريمة اليد ومحسنة، وليس لها حظ من القيل والقال ومع من تحسن إليه، بعدها عن الناس خيراً لها، كلما كبر سنها زاد رزقها ومالها، تموت في نعمة مستورة متمسكة بزوجها قريبة من قلبه تعيش معززة مكرمة، تذهب أينما ذهب أو ارتحل، وعندما يقتل أو يموت تلحقه بموتها أو قتلها، قادرة على التوفيق بين أعمالها الخارجية وبيتها، تحب التنقل والسفر، حياتها ميسرة، كلماتها سديدة.

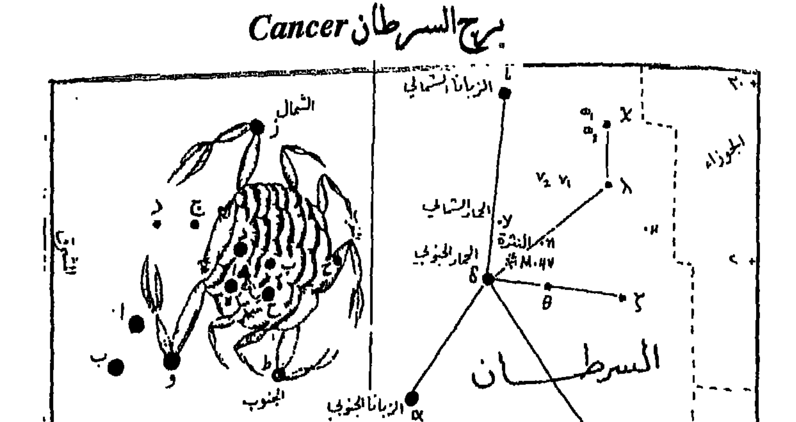
من مشاهير هذا البرج:

البابا الكسندر وامرسون أديب أمريكي. جون كينيدي (رئيس الولايات المتحدة الأسبق مات مقتولاً). شترافتسكي (زعيم سوافيياتي سابق). هنري كيسنجر (وزير خارجية أمريكا الأسبق). جان بول سارتر (فيلسوف وجودي وأديب فرنسي حامل جائزة نوبل). علي خان (أمير اسماعيلي وزعيم طائفة الإسماعيلية المستعلية). عبد الحليم شوبانه (حافظ) مطرب مصري راحل. دانتي اليغري (أديب وشاعر إيطالي).

ومن نساء هذا البرج الشهيرات:

مارلين مونرو ((ممثلة أمريكية ماتت منتحرة)) فاتن حمامة ((ممثلة مصرية)).

برج السرطان Cancer



صورة السرطان كما تخيلها الصوفي:

ورمزه (♋) ويبدأ من ٢٢ حزيران وينتهي في ٢٢ تموز وهو برج مائي القمر كوكبه وهو مؤنث ليلي وحوهه ثلاثة: الزهرة وعطارد والقمر. قال فيه الشاعر:

وصاحب السرطان البدر كوكبه ... ونوره في جبين الوجه متصل

يا حسن صاحب هذا النجم أن له ... مجداً وقدراً بحول الله لا علل

مدور الوجه مقرون حواجبه ... له الحظوظ بها الأقطار والسبل

ذو منظر وصفات جل خالقها ... يصان بالحسن والإحسان والقبل

الذكور

مولود هذا البرج يكون طويل القامة حلو الشمائل جميل الوجه والعينين بوجهه أثر، أبيض اللون يميل إلى صفرة رقيق البدن، كثير التنقل من مكان إلى آخر، عزيز النفس، معجب بنفسه، محبوب في صغره عند الرجال، خفيف الروح، دون جواني، كريم اليد مزاجي لا يحمل ضغينة ولا يكره أحداً، عنيد، خجول، وقد يكون معتدل القامة مدوّر الوجنتين حلو العينين والحاجبين متناسق الأعضاء والأطراف، عاشق ومعشوق، محبوب حيثما توجه، يحب الطيب والزينة والرياض وسماع الألحان، والطرب وشرب الخمور ومعاشرة الأصحاب بوجهه خال سود وفي رأسه شجه، واسع الصدر ملون البدن حسن الابتسام يحب النساء محبة شديدة كثيرة الأولاد، يخشى عليه من النساء لأنه ضعيف أمامهن، ينال حكماً ومنصباً على قوم، ويموت في نعمة.

قد يكون أسمر اللون خفيف الجسم طويل القامة معقود الحاجبين أسود الشعر يعمل كاتباً أو حاسباً أو يستلم منصباً خطيراً، له حظ من أرباب الدولة مسموع المقال عند أكابر وأعيان الدولة وأرباب المناصب، وهو معروف عندهم ينال ما يأمله ويرتجيه، حسن السيرة محمود العاقبة، كثير الأصدقاء من النساء وكثير العداوة من أقاربه وأهله، ومن أكلة زاده مبغضين له، ولا يكاد يبقى له صاحب ومن كان معه ينقلب عليه ولا ينال منهم مودة، ولكنهم لا يظفرون به وهو منصور عليهم عندما يقع في الشدائد، يمر بمصاعب وأهوال وينجو منها توافقه من النساء الشقراوات، ومن كان نجمها مائياً كالسرطان والعقرب والحوت، ويحذر ممن كان نجمه نارياً كالحمل والأسد والرامي، وليحذر من رجل أصفر اللون بوجهه أثر جدري أو خال أسود، مخلص في عمله، حريص، شريف مقتصد محافظ نسبياً، متسامح، أكثر ما يناسبه الأعمال التجارية أو إدارة مصنع أو معمل، يخشى المستقبل ويعيش الماضي ويتحدث عن الذكريات، صبور على الشدائد يصبح غنياً، محب للمال، وهذا ما يسبب له بعض القلق، يحب منزله وأسرته يتزوج دون حب صادق ويحاول أن يعيش حياة زوجية مريحة هادئة، يتدلل على زوجته كثيراً، يرزق أطفالاً كثر.

من مشاهير هذا البرج:

نيلسون روكفلر (نائب الرئيس الأمريكي السابق)، يوليوس قيصر (قائد روماني قبيل ولادة المسيح مات مقتولاً)، ارنست هيمنغواي (أديب أمريكي مات منتحراً)، دوق ويندسور (زعيم بريطاني من الأسرة المالكة)، وليد عقل (أحد أكبر العازفين الموسيقيين في العالم، لبناني الأصل)، نابليون بونابرت (إمبراطور فرنسي).

الإناث

المولودة في هذا البرج تكون امرأة بيضاء اللون صافية البياض جميلة الوجه سوداء الشعر، بياض عينيها أكثر من سوادها، لها أثر في وجهها أو خال أسود، طويلة القامة معتدلة الجسم إلى سمينة البدن، كثيرة الكلام (ثرثارة) تنتقل كثيراً، سريعة رد الجواب، كسيبة عمل اليد، ظريفة كثيرة الفرح والانبساط، محبوبة من الرجال مبغوضة من النساء، كبيرة النهدين والمقعدين، معجبة بنفسها.

وقد تكون بيضاء اللون محمرة، معتدلة القامة، حسناء الوجه بارزة النهدين جميلة العينين والحاجبين ملفوفة الجسم، تكون عاشقة ومعشوقة، تحب الزينة، والرياضة والطرب وسماع الأوتار وشرب القهوة، كثيرة المعاشرة أكثر أولادها إناث، متقلبة المزاج وواسعة الصدر، مرغوبة من الرجال، ومن زوجها بالذات.

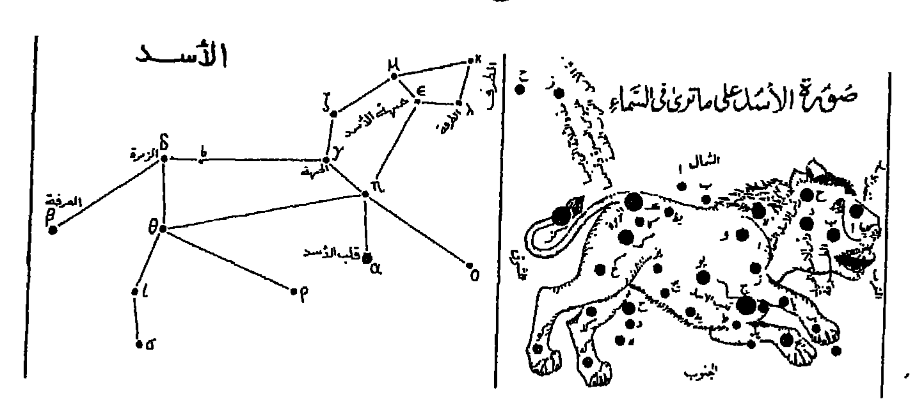
وقد تكون سمراء اللون خفيفة الجسم ذهبية الشعر طويلة القامة حسناء العينين مقوسة الحاجبين رقيقة الشفتين مقرونة الحواجب، عاملة لبيبة، محبوبة من أرباب الأقلام، يخشى عليها من امرأة بيضاء اللون تميل للصفرة لها علامة بيدها وتسعى في ضررها. تنال معزة من الأصحاب الأكابر، محبوبة من الرجال، يخشى عليها من حريق نار أو عضة حيوان، أو الوقوع من مكان عال، كثيرة الندم كسولة، وهي عزيزة النفس، وقد تصاحب الرجال بلا زواج تجمع المال وترتجيه وتناله، تتزوج من الرجال بالزواج تحب الزينة والطيب، تكون حياتها طيبة ومعيشتها حميدة، صافية النية، ضحوكة الشيء، كريمة وأمينة تحب البسط والانشراح قليلة الحظ مع من تحسن إليه، بعدها عن الناس خير لها، ويزيد قدرها بزيادة سنها ويحسن حالها وتموت بنعمة على فراشها وبين أولادها، تجمع المال بكدها وتأكل أموال الرجال، تفتقر في منتصف عمرها حتى لا تجد الدرهم ثم يعوضها الله بعد ذلك بمال كثير تستغني به عن الناس إلى آخر عمرها، لها أخوة ذكور وإناث، بعدها عنهم خير لها وقد تدفن بعضهم من هو أكبر منها، وهي أكثر أخوالها مالاً وأطولهم عمراً، محبوبة من والديها بارة بهم وقد تدفن والدتها قبل والدها أو الأب قبل الأم وتنال منهم ميراثاً وملكاً ويصيبها من ذلك خصومة من الورثة ومشاجرات تضيع منها أموالاً كثيرة. كثيرة الأولاد الذكور والإناث، أول أولادها أنثى، ربما حملت بالتوأمين ببطن واحد، يموت أكثر أولادها، ويعوضها الله بولد تسر به آخر عمرها لحسن أخلاقه وحبه لها، تكون كثيرة الأمراض في كبرها تشكو من وجع في قلبها وصداع في رأسها.

يصيبها من الرجال مصاعب كثيرة، ويكون أفضل أزواجها الأول ، لا يتم الفراق بينها وبين أزواجها إلا بموت أو طلاق، وإن تزوجت برجل أبيض اللون لا يتفق معها يقهرها رجل أسمر اللون يأكل مالها، يخشى عليها من الموت بسن الثلاثين حتى الخامسة والأربعين فإذا تجاوزت ذلك تبلغ الثمانين، تكون معززة مكرمة حيثما توجهت لها حظ عند أرباب الأقلام والمناصب وتصحب رجلاً جليل القدر تنال منه خيراً ومعزة ومودة، تنال ما تأمله وإذا عزمت على شيء لا تتراجع عنه حتى تناله أو تفعله، محمودة العافية، تقضي حوائج ومتطلبات أصحابها قبل حوائجها، يخشى عليها من امرأة سمراء اللون أو ذهبية الشعر رقيقة الوجه تسعى في هلاكها يوافقها من الرجال والنساء والشركاء من كان كوكبه مائياً وتحذر من كان نجمه نارياً فهو أكبر أعدائها، ولو طالت صحبتهم لها، وكذلك يوافقها ذوي الأبراج الترابية تحب بيتها وزوجها، لا تعرف التجديد في حياتها ـ تقليدية، أولادها قرة عينها.

من شهيرات هذا البرج:

الأميرة ديانا (زوجة ولي العهد البريطاني ماتت مقتولة) جينا لولو بريجيدا (ممثلة إيطالية).

برج الأسد *Leo*



ورمزه ♌ وكوكبه الشمس وهو برج ناري مذكر نهاري ، وجوهه الثلاثـــة: زحـــل والمشتري والمريخ، يبدأ اعتباراً من ٢٣ تموز وينتهي في ٢٢ آب. وفيه قال الشاعر:

وصاحب الأسد النــــاري كــان لــه ... عند الملـــوك مقــام صــادق وعــل
الشمس كوكبــه والشــرف طالعــه ... والسعد خادمـــه في الظـــل والجبــل
ذو قوة ظـــهرت مــن عظــم همتــه ... ورفعـــة في علـــو الشـــأن في الأول
عند الملــوك وأربــاب المنــاصب ذو ... كرامــة ببلــوغ القصــد والأمـــل

الذكـــور

مواليد هذا البرج من الذكور غليظ الجثة مدور الوجه، طويل القامة، قصير العنق، قــوي وغليظ الساعدين، في عينيه ضعف أو عيب، واسع الصدر، كبير الأنف واسع الفم، له علامات على بطنه وذراعيه وفي وجهه خال أسود أو أثر شعره أصهب.

يفتقر في منتصف عمره ثم يعوضه الله حتى لا يموت إلا في نعمة وباحـــة رزق ومـــال، تأكل ماله امرأة إما تكون زوجة له أو شريكة له وتقهره، وينال من الحكام مصائب وأحكـــام وخطب شديد، يجمع المال ويرميه في النيران ولا ينتفع منه بشيء، ويناله من النســـاء مكـــايد عظيمة تنغص عليه عيشه، وينجو من موت محقق بعد اليأس منه، قد يعيش إلى ما بـــين ســـن السبعين والثامنة والثمانين، وقد يكون أسمر اللون قصير القامة أو طويلاً أبيض بحمرة، مقـــرون الحاجبين، غليظ الشفتين كبير الأنف واسع الفم مفلج الأسنان، كبير العجيزة مـــدور الوجـــه

والذقن، قوي الساعدين، غضبه عظيم، ذو مكر وحيل وخداع، له علاقة برأسه وشجه أو عيب بعينيه أو عروق برجليه أو علامات ببطنه، شبق نساؤه فرادى، يكتسب المال ويقهر الرجال، قد يفتقر ويستغني في يوم، محظوظ لدى النساء، شديد الشهوة لهن، كثير الأولاد الذكور، محبوب عند علية القوم، صاحب بطش ورأي.

وقد يكون طويلاً أبيض اللون يميل إلى الصفرة عريض الصدر والمنكبين قوي الساعدين سريع الغضب والرضا والحماقة، مطموع به من الأصحاب لا ينال غنماً ولا مالاً في أول عمره تظلمه الحكام، ويناله أولاده الذكور والإناث مما يكره، يفشل في مشاريعه الزراعية، ولكنه يتقن صناعة اليد وينال منها كفايته حتى ينقضي أجله وقد يصبح قاضياً أو فقيهاً أو كاتباً أو موظفاً محترماً، يخشى عليه من امرأة صهباء اللون أو حمراء البشرة تسوءه منها أعمالها وأقوالها.

وقد يكون أشقر اللون شديد البياض بحمرة أشقر الشعر، شديد الغضب والرضا طويل العنق والقامة نقي البدن حديد النظر، عزيز النفس، عنيداً، يابس الرأس سفاك الدماء، قد يصبح جندياً عسكرياً أو أميراً أو مستشاراً أو صاحب منصب يصيبه من الحكام الأذى الكبير ويشرف على الهلاك ولكنه ينجو، تكون حياته طيبة ومعيشته حميدة وهو صافي النية، ويفشي سره لمن لا يحسن كتمه، يصنع المعروف مع الناس، كلما كبرت سنه زاد رزقه وعلا شأنه وانصلحت حالته، يناله أذى وخصومة من أخوته من أبيه، ويدفن أكثر أخوته قبل موته ويكون أكثرهم حظاً، ينال غنى في صغره وينفق ماله فيما لا ينفقه ويفتقر كثيراً ويستغني عند قرب أجله، ولا يموت إلا في نعمة، ينفق ماله على أخوته ويسامحهم فيما أبدوه له، باراً بوالديه ويكون أحسن أولادهما يدفن أحدهما قبل الآخر ويرث منهما شيئاً قليلاً، يرى من أولاده ما يسره ويموت له منهم ولد ويحزن عليه كثيراً ويرى من أحدهم غماً شديداً لقساوة قلبه من قلة بره لأبيه ويتركه كأنه مات.

أكثر أمراضه وجع الرأس ووجع الجوف والعجز والشلل النصفي، يتزوج من النساء بالمفرد ويقع مع نساء في صغره يطلق أولى زوجاته أو تموت وتأكل ماله امرأة ويقهر بسببها على يد حاكم ظالم وتصيبه غرامة بسبب معاشرة النساء تصيبه الأمراض ويتعرض للموت فإن نجا في أول عمره يعمر حتى سن الخامسة والسبعين. يكره السفر لأنه يتعب منه، يكون محبوباً عند النساء في صغره، معززاً مؤيداً عند أكابر وعلية القوم والمناصب ينال في كبره معزة وعلو مرتبة من طرف رجل جليل القدر كثير الأصدقاء، يكون مبغوضاً عند أهل بيته محسوداً من أقاربه. عصبي المزاج، ناري الطبع ذو تربية عالية ارستقراطية، مدلل، مستقل الرأي حتى العناد، لا يتراجع، عجولاً في رأيه، قوياً في شخصيته، ذو ثقة كبيرة بنفسه، وطبع سلطوي، مقدام ذو

فكر ثاقب، ورؤية بعيدة لا يقدم إلا على الأمور الجسيمة العظيمة الأهمية، ذو نضج مبكر، صريح ، جريء يحب الرياضة ويهوى الألعاب، يحب العمل، مغامر نشيط، محب لغيره رجل قيادي يصل إلى مستوى كبير من السلطة، مقرب من الزعماء محب لأهله وأسرته وأخوته يحقق مقدرة علمية عالية، يعيش حياة طيبة مستقرة في عز ورفعة، يعيش طويلاً، ويرزق المال الكثير، ومن الجاه والسمو الشيء العظيم مسرف في ماله، يحب أن يعيش عيشة الأمراء، وهاب وهذا يدعم قوته ومركزه محب للنساء وعاشق لهن، يتزوج أكثر من واحدة جميلة، فينجب من الأولاد الذكور أكثر من الإناث، كثير الأصدقاء، مضياف في منزله اجتماعي الطبع، عاطفي حالم ولكنه متزن وسياسي قدير وخطيب محنك.

كثير الأعداء من كل جنس ولون من الرجال والنساء، يخشى عليه من رجل أشقر الشعر وأبيض اللون بوجهه علامة يسعى إلى هلاكه.يوافقه من النساء والأصحاب من كان نجمه نارياً كالحمل والأسد والقوس، وليحذر ممن كان نجمه مائياً كالسرطان والعقرب والحوت فهم أكبر أعدائه مهما طالت صحبته معهم.

من مواليد هذا البرج:

الأمير تشارلز ولي عهد انكلترا، الأميرة آن والملكة الإنكليزية اليزابيث، اسكندر المكدوني (امبراطور مكدوني) جورج برناردشو (أديب بريطاني من أصل إيرلندي) نيل ارمسترونغ (رائد فضاء أمريكي) بشارة الخوري (أديب وشاعر لبناني) الفرد هيتشكوك (مخرج سينمائي انكليزي).

الإناث

المولودة في برج الأسد تتصف بالصفات الخُلُقية والخَلْقية التالية:تكون المرأة بيضاء اللون، جميلة الملامح، مدورة القامة واسعة الصدر، قصيرة الساقين، في وجهها أثر واضح لجرح قديم أو جدري، عزيزة النفس، كريمة اليد، صهباء الشعر، كبيرة الأنف واسعة الفم، تفتقر في نصف عمرها الأول ثم يعوض الله عليها ويرزقها من حيث لا تحتسب.تقهر أول رجالها ـــ يكون أكثر أولادها ذكوراً تصاب فيهم بالعين الحسودة، متهمة بما لا تفعله، يخشى عليها من رجل أسمر اللون يأكل مالها وتنال منه خصومة، يصيبها من الرجال مصائب ونكبات، نهاية عمرها ما بين السبعين إلى الثمانين وأكثر.

قد تكون سمراء اللون سبطة الشعر، مليحة العينين، متوسطة القامة مقرونة الحاجبين عظيمة العنق، كبيرة الأنف، مفلجة الأسنان، برأسها شامة تنال ملكاً ومكانة عالية، وأولادها ذكور.تتغرب عن وطنها وهي صاحبة مكر وخداع، مغرورة، غضبها لا يطاق يعاديها حتى أصحابها.

وقد تكون بيضاء اللون صافية البياض تميل إلى الصفرة كبيرة الصدر واسعة الفلك سريعة التقلب والغضب، غيورة، ذات مزاج عصبي، نارية الطباع قاسية القلب، حسناء الوجه مليحة العينين شعرها أصهب، سليطة اللسان، حاذقة، لبيبة، صاحبة صنعة، سيدة أهل بيتها، كريمة كثيرة الأموال تقهر الرجال، تصبح زوجة رجل جليل القدر يحكم على قوم تحب الشخص الأمرد، سلطوية تحب الرياضة والقفز والطرب مدعية العلم والمعرفة، شديدة الحساسية، متوترة الأعصاب، مغامرة جريئة، تحب الإطراء والمدح والغزل، تعشق المظاهر الحياتية، تحب التنقل والسفر والترحال، تخشى الناس ولا تثق بأحد، تصادق الناس ولا تستطيع المحافظة على صداقاتها، لها أعداء كثيرون، شخصيتها متناقضة غير مستقرة، لا تميز الصديق من العدو، تمتلك الجاه والسلطة في حياتها لا تعرف السعادة لتكبرها، لها عده إخوة وأخوات هي اجمل أخواتها أشد أهل بيتها بأساً، محسودة من إخوتها، لا تتفق معهم وبعدها عنهم خير لها، كثيرة الأمراض في رأسها وأعصابها، يخشى عليها من امرأة ذهبية أو شقراء اللون صفراء الجسم تسعى في هلاكها وتحاول ذلك بالسحر.

وقد تكون بيضاء اللون شقراء أو حمراء الشعر قليلة شعر الحاجبين رقيقة البدن والشفتين، محظية لدى الرجال، في وجهها أثر وبذراعيها علامة وبصدرها خال أسود، ولها علامة تحت سرتها، ربما تكون عقيمة، وأكثر أولادها ذكور إذا أنجبت، حياتها طيبة ومعيشتها هيدة، أحسن رجالها من برج الدلو وكوكبه زحل، أفضل أزواجها البيض الرجل الأسمر لا يوافقها.تقوى على أول زوج لها ويقهرها الرجال ويأكلون صداقها، لها حظ مع الرجال بلا كتاب. يأكل أموالها رجال كثيرون وتنال من الرجال ميراثها وتسحرها النساء يخشى عليها من نكبة مالية أو موت زوجها، يخشى عليها من الموت قبل سن الأربعين،وإذا نجت فإنها يمكن أن تعيش حتى تبلغ سن الخامسة والسبعين، لاحظ لها في السفر، تكون محبوبة عند أكابر القوم وتحسدها النساء وينغصونها يخشى عليها من امرأة صفراء اللون أو حمراء البشرة، مربوعة القامة تسعى في خراب بيتها، تنال ما تأمله وترتجيه في آخر عمرها، عنيدة تفعل ما عزمت عليه دون أن يثنيها أحد عن عزمها، يوافقها من الرجال مواليد برج الحمل والأسد والجوزاء والعذراء والميزان والرامي.

من شهيرات هذا البرج:

جاكلين كينيدي (زوجة رئيس أمريكي سابق) الأميرة مرغريت روز (من الأسرة المالكة بريطانيا) الأميرة آن (من الأسرة المالكة في بريطانيا) سارة سيدون.

برج العذراء (السنبلة) Virgo



صورة العذراء كما تخيلها الصوفي

ورمزه ♍ ويقع ما بين ٢٣ آب و٢٢ أيلول وكوكبه عطارد وهو برج ترابي مؤنث ليلي ذو جسدين بارد يابس، وفيه قال الشاعر:

وسادس الفلك المعزوز سنبلة ... عطارد نجمه والقول والطول

بشرى لصاحب هذا النجم من بشر ... لدى الوزارة والأحكام والدول

مدبر الرأي ذو عقل ومعرفة ... له القبول كذا التعزيز والحلل

نعم الرفيق ونعم المستشار به ... حر الطباع ظريف الوجه ممتثل

الذكور:

مولوده يكون رجلاً أبيض اللون طويل القامة ضخم القدمين برجله قروح أو عيب، إذا مشى يهتز بقامته، بوجهه أثر خال أسود، يحب النساء كثيراً يناله ألم في ركبتيه، قليل الحركة كثير الأولاد والإناث، وهو ذكي، عملي، مفكر بروية، ثاقب النظر حذر، نظامي دقيق في أعماله، عقلاني، لا يسكت عن الحق أو الضيم لاذع في انتقاداته، بسيط في حياته، هادئ

الطبع، صافي الذهن واقعي، علماني، يحب العزلة والهدوء، خجول، قليل الأصدقاء يخفي عواطفه ويسيطر على انفعالاته، مخلص في علاقاته مع الناس، حياته الزوجية غير مستقرة لعدم تكافؤ الزوجين، يتأخر في زواجه إلى ما بعد الثلاثين وحتى الأربعين، يحب السيطرة في بيته لأنه تقليدي ومحافظ اقتصادي غير مسرف، يتدخل في شؤون المنزل وشؤون زوجته، يحب أطفاله، ولكنه حازم معهم.

تناسبه زوجة من نفس طالع برجه (ترابي) أو من برج ناري كالأسد والميزان والسرطان، حياته تكون طيبة وسيرته حميدة، يصنع المعروف مع من لا يقدره،عاقبته سليمة، كلما كبرت سنه زاد قدره وعلا شأن، يجمع ماله بالكد والتعب، يوافق أخوته قولاً وفعلاً، ويدفن معظمهم في حياته، يغادر وطنه ثم يعود إليه، يخاصم أخوته كثيراً ويظفر بهم، ينال من أبويه مودة ومحبة ومعزة، ربما كان أحسن إخوته، يغلب على أولاده الإناث وإن أنجب ذكوراً لا يكون محظوظاً معهم.

أكثر أمراضه من وجع البطن وأوجاع المفاصل وخاصة الركبتين،وخفقان الرأس إذا نجا من الأمراض قد يعيش حتى يتجاوز الثمانين عاماً من العمر، يكون محبوباً من علية القوم ومن الزعماء خاصة،محمود الصحبة والعاقبة، لا يصحبه أحد إلا أحبه وأعزه، ينال ما يرتجيه، ويموت وهو سعيد لأنه نال من الدنيا والدين، يخشى عليه من رجل غليظ الجثة أصفر اللون يعانده، ويسعى به الأذى، محسود من أقاربه، مأكول ومذموم بين أصحابه، توافقه من النساء والأصحاب من كان نجمه ترابياً كالجدي والعذراء والثور، ويحذر ممن كان نجمه هوائياً كالجوزاء والميزان والدلو فإنهم أكبر أعدائه ولو طالت صحبتهم له.

من مشاهير رجال هذا البرج:

غوتيه (أديب وفيلسوف وسياسي ألماني)، ليو تولستوي (أديب روسي)، لافوازييه (عالم كيميائي فرنسي قتل أثناء الثورة الفرنسية)، ليندون جونسون (رئيس الولايات المتحدة السابق)، موريس شوفالييه (مغني وممثل فرنسي عالمي). وكثير من الكيميائيين البارزين ورجال القانون والفلاسفة والكتاب.

الإناث:

الإناث من مواليد برج العذراء يتصفون بما يلي: تكون معتدلة القامة بيضاء اللون، ضخمة الركب والقدمين، شبقة كثيرة الحركة، حسنة الجسم، معتدلة القد، حاذقة، لبيبة، صاحبة رأي وتدبير، ذكية، جذابة للرجال، ذات أنوثة صارخة، أنيقة المظهر والملبس، لطيفة

المعاملة، واقعية التفكير، تحب الرقص والغناء والطرب والرياضة، لينة الطباع، بريئة صادقة النية، تتعرض لتهم تسيء إليها وهي بريئة منها، لذلك تعيش سعيدة، أمورها ميسرة، لا تهتم بالمال كثيراً، تهتم بستر الحال وحياة هادئة، تحترم غيرها، وديعة، ناعمة حنونة، محبوبة من والديها كثيراً، تكون سيدة بيتها، موفقة في زواجها محبوبة من زوجها.

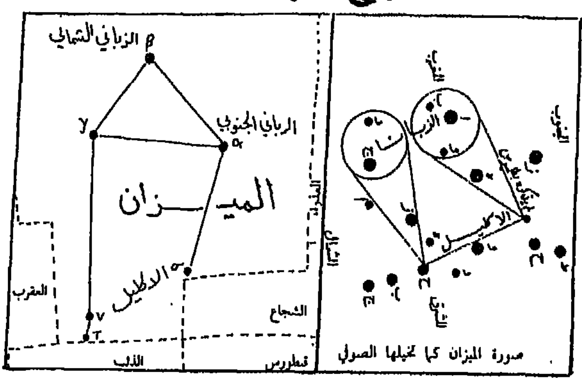
وقد تكون بيضاء اللون بصفرة ذات شعر أصهب يميل إلى الحمرة كلون الشمس دقيقة الحواجب، جميلة شديدة الغضب كثيرة الحساب، ماكرة وكثيرة الحيل محظوظة لدى أرباب المناصب، تنال ملكاً وعقاراً، وتتحكم بقوم، وقد لا تحصل على شهادة عالية تعمل بها، ولكنها صاحبة صنعة تستغني بها في آخر عمرها، فهي دوماً معززة مكرمة، حسنة الأخلاق، ترزق أولاداً معظمهم ذكور، تجيد تربيتهم وتحسن تنشئتهم، بيتها عماد حياتها خفيفة الروح تحب الفرح والطيب والزينة وشرب القهوة.

أغلب أمراضها وجع الظهر والمفاصل، يخشى عليها من امرأة صفراء اللون أو شقراء تسعى لهلاكها ، لتحذر من كان نجمه هوائياً فإنهم أكبر أعدائها ولو طالت صحبتهم لها.

من شهيرات هذا البرج:

اليزابيث الأولى (ملكة بريطانيا سابقاً)، آغاثا كريستي (أديبة وكاتبة قصص بوليسية وهي إنكليزية)، صوفيا لورين (ممثلة إيطالية مشهورة)، راحيل وولش (ممثلة أمريكية يهودية)، انغريد برغمان (ممثلة سويدية شهيرة)، ميشيلين الخوري.

برج الميزان *Libra*



ورمزه ♎ ويبتدئ من /٢٣/ أيلول وينتهي في /٢٣/ تشرين أول، كوكبه الزهرة وهو برج هوائي وجوهه الثلاثة: القمر وزحل والمشتري، وفيه قال الشاعر:

وصاحب الفلك الميزان زهرته	يدنو إلى الحسن ذات القد والمقل
يا حسن طلعته وبهجته التي	في صورة ذو لعب وذو شغل
يهوى المدام ويختار السرور على	الحكم وحسن اللفظ والقول
ويقطع العمر في لهو وفي طرب	لحب الحسان التي ذو دعج وذو مقل

الذكور:

هو برج حار رطب المولود به من الذكور يكون أبيض اللون معتدل القامة حسن الوجه رقيق البدن وجميل الشفتين مدور الوجه فيه شامة وبين كتفيه علامة أسود الحدقة، محبوب عند كل من يراه يحب الزينة واللعب في الرياض، عاشق ومعشوق رشيق المظهر أنيق اللباس متزن، هادئ، مهذب، اجتماعي، سهل المزاح ولطيفه متسامح ودود،لا يحقد منسجم مع نفسه، مترفع عن توافه الأمور متردد في اتخاذ القرارات، موضوعي وعقلاني، شكوك ولكنه مسالم، يناسبه مهنة المحاماة والقضاء والأعمال الحرة والتعهدات والعمل الدبلوماسي وضعه المالي مريح يمكنه من حياة كريمة يحقق فيها ما يريده. محبوب اجتماعياً، متحدث وجذاب للجنس الآخر، محافظ، يميل إلى الزواج المبكر.

وقد يكون طويل القامة أبيض اللون، مستطيل الوجه تعلوه جبهة عريضة وذقن مرتفعة تدل على قوة الشكيمة، عيناه صغيرتان تتألقان ذكاء وحزماً، خجول متحفظ، يمشي الهوينا ويتحرك بهدوء، وبشيء من المهابة والجلال، يتكلم بتهذيب وبصوت خفيض. يقسو على ذاته

وعلى الآخرين، ويسير إلى هدفه بصبر وحزم، لا يستعجل ولا يثور ولا يتأثر، يعرف كيف ينتهز الفرص الثمينة والمناسبات فيوظف الوقت لتقوية أوراقه الرابحة تاركاً أخطاء خصومه تكثر وتتراكم يسيطر على نفسه مادياً ومعنوياً، فولاذي الأعصاب، قادر على اتخاذ القرار المناسب في الوقت الذي لا ينتظره أحد.

من مشاهير رجال هذا البرج:

الرئيس حافظ الأسد (رئيس الجمهورية العربية السورية)، المهاتما غاندي (زعيم هندي) واسمه موهنداس كرمشند غاندي مات مقتولاً ، الجنرال دوايت ايزنهاور (قائد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في جبهة أوروبا ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية لاحقاً). فريدريك نيتشه (فيلسوف ألماني) اشتهر بكتابه هكذا تكلم زرادشت. لويس باستور (عالم طبيعي فرنسي اكتشف طريقة البسترة بالتعقيم واللقاحات، ميخائيل نعيمة (أديب لبناني شهير). بيليه (الجوهرة السوداء، لاعب كرة قدم برازيلي مشهور).

الإناث:

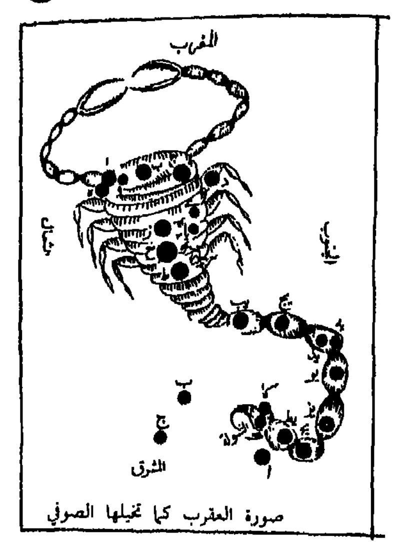
مولودة هذا البرج تتصف بما يلي: عاقلة، لبيبة، ظريفة، عزيزة النفس، حسنة الصورة معتدلة القامة، رقيقة الجسم، دقيقة الشفتين، تعشق الزينة، ضحكها نادر، حياتها مستقيمة، نيتها صافية، عاقبتها محمودة، أمراضها الدوخة وألم القلب والكبد، سيدة أهل بيتها، وقد تكون سمراء اللون ذهبية البدن، غليظة الشفتين، غليظة البدن، مدورة الوجنتين، كبيرة العجيزة، واسعة الصدر، معتدلة الطول، لها علامات في رأسها وبين نهديها وقرب أذنيها، كثيرة الخداع والحيل شبقة، قاسية القلب.

وقد تكون بيضاء اللون أو شقراء شديدة الحمرة، شهلاء العينين، تنال حظاً من رجل جليل الشأن، كلما كبر سنها ارتفع شأنها، وزاد قدرها وانصلحت حالتها، ترزق مالاً يكفيها باقي حياتها، لها عدة أخوة وأخوات، محبوبة في أسرتها وأهلها ومجتمعها، تفشل في أول خطوبة لها، وتتزوج وقد يفشل زواجها، تنجب من زوجها ولداً أو اثنين، تصاب بالمرض في كبرها، كثيرة الأعداء من الحساد، تقع في مصاعب كثيرة ومشاكل عديدة من معاشرتها للناس، يوافقها من الرجال مواليد البروج الهوائية وبروج الأسد والقوس والعقرب، يخشى عليها من امرأة سمراء اللون، مربوعة القامة بوجهها أثر واضح تعمل لها مكايد وسحر، ولتحذر من كان نجمه ترابياً فإنهم أكبر أعدائها ولو طابت صحبتهم معها.

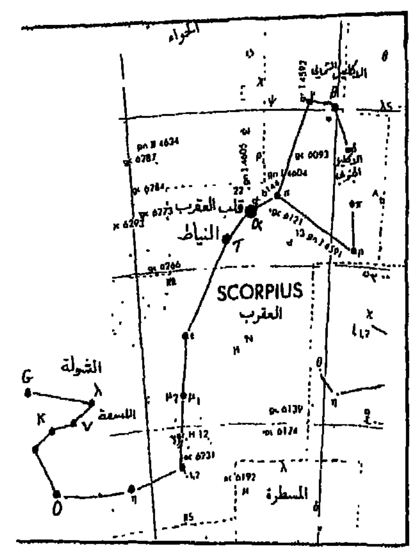
من شهيرات نساء هذا البرج:

ميلينا مركوري (ممثلة أمريكية) بريجيت باردو (ممثلة فرنسية) ، يسرى (ممثلة مصرية ، صفية العمري: ممثلة مصرية ، سارة برنهاردت وبيج ووفنغتون، ومود جيسكا.

برج العقرب Scorpio



صورة العقرب كما تخيلها الصوفي



يبدأ من ٢٤ تشرين أول وينتهي في ٢١ تشرين ثاني ورمزه ♏ وكوكبه المريخ وهـو برج مائي مؤنث ليلي وجوهه الثلاثة: المريخ والشمس والزهرة وفيه قال الشاعر:

وصاحب العقرب المريخ لشأ فيه — أبو الزعازع رب الحرب والهول
له خداع وعزم في الحروب كذا — بقلب أقوى من الجلمود في الجبل
قائد جيوش لها عز بمعركة — سياف نار الحرب بالنقل

الذكور:

مولود برج العقرب يكون متوسط القامة أبيض اللون، قوي البنية، عريض الصدر، حاد اللسان، ذو شخصية قوية، مقدام، شجاع، يفكر دوماً بالنصر، لا يتحمل معارضة أحد،عنيف، ذكي حاد المزاج، متقلب العاطفة،سريع الغضب وسريع الرضا،واضح العمل، صريح القول، قد يخادع أحياناً، حسن الألفاظ، حلو المنطق،كثير التنقل والحركة، يحب الزينة، ويحب النساء، قليل الحظ من الأولاد،تناله مصاعب واشكالات مع الحكام في كبره، محب للتجديد، رياضي لا يستسلم للصعاب أو المرض، طموح، واثق من نفسه حتى درجة الغرور، الذي قد يسبب له بعض المتاعب، ليس لديه أنصاف حلول، لا يحب الأعمال الجسدية اليدوية. ينجح بأعمال الطب والمحاماة والعلوم الحديثة، والأعمال البوليسية له أعداء كثيرون، صداقاته مؤقتة، قليل

الكلام، يحب التملق ويكره الانتقاد يحتاج لمن يفهمه ويحبه، ويضحي بالكثير من أجل الحسب، ويميل إلى تملك محبوبه وهو غيور حداً على من يحب، لذلك وجب أن تكون زوجته من مستواه الثقافي والاجتماعي صادق في حبه وفي وأصيل، عاطفته قوية تجاه زوجته وأولاده، يحب زوجته مطيعة متفهمة لأفكاره، محظوظ في جمع المال وكريم مسرف.

من مشاهير هذا البرج:

الإمام الإسماعيلي الراحل سلطان محمد شاه علي آغا خان، حسين بن طلال (ملك الأردن الراحل) طه حسين (عميد الأدب العربي وأديب مصري ضرير)، فرانسوا ميتران (رئيس جمهورية فرنسا راحل) رضا شاه بهلوي (امبراطور إيران السابق)، بابلو بيكاسو (فنان رسام اسباني عالمي)، فرانكلين ديلانو روزفلت (رئيس أمريكي سابق)، شارل ديغول (رئيس فرنسي سابق)، جواهر لال نهرو (رئيس ورزاء الهند سابق)، روبرت كينيدي (زعيم أمريكي سابق)، ريتشارد الثالث ملك انكلترا وادوار الخامس ملك انكترا سابقا).

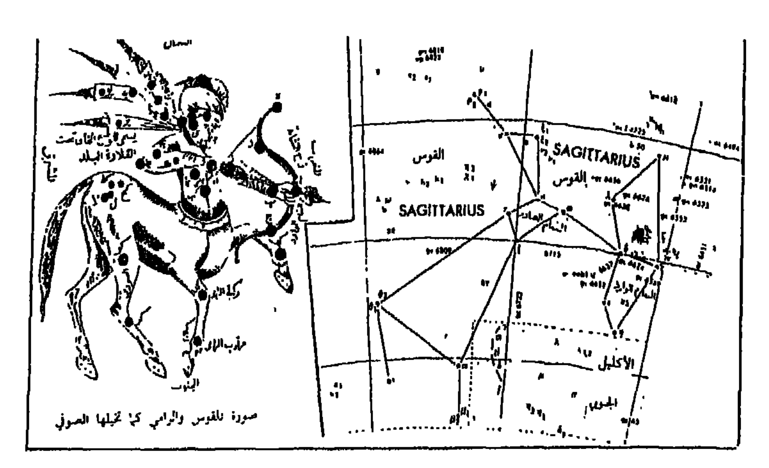
الإناث:

مولود هذا البرج تتميز بالصفات التالية: معتدلة القامة والطول، صبيحة الوجه، ملفوفة الساقين، مقرونة الحاجبين شهلاء العينين، ثرثارة، شديدة الخصومة، كسولة نوامة، كثيرة النسيان، ذات طباع متقلبة نيرانية، سريعة العطش، شبقة، تحب الزينة والتطيب عاشقة ومعشوقة مغرورة، ينال منها كلام الناس كثيراً لأجل أخطائها وهي لا تبالي، سعيدة بحياتها وبما هي فيه، متوسطة الحال، تفتقر أحياناً ثم تغني كريمة، ولكنها كثيرة المكائد، كثيرة الحاسدات لها، قليلة الحظ من الناس، عنيدة، متشبثة برأيها، لا تستمع لنصيحة، ولكنها يصلح حالها كلما تقدمت بالسن. أغلب أولادها ذكور، يسببوا لها المتاعب، ولكن أحدهم يكون باراً لها تسربه تكون مسموعة الكلمة مرهوبة الجانب ومحبوبة لدى أكابر الناس، وذوي المناصب وأرباب القلم ، أكثر أعدائها نساء، تجيد الرقص والغناء وتهوى الفن، وتحب الأدب، متقفة تحب السفر والتنقل، أنيقة في مظهرها، جذابة في حديثها، آسرة في حركاتها

من شهيرات هذا البرج :

انديرا غاندي (ابنة جواهر لال نهرو ورئيسة وزراء الهند راحلة) ماري كوري (عالمة فرنسية مكتشفة الراديوم من أصل بولندي) غادة السمان (أديبة سورية) نوال السعداوي (أديبة مصرية) فيروز (نهاد حداد ـــ مطربة وفنانة لبنانية) صباح (فنانة عربية ومطربة لبنانية) واسمها ايفيت فغالي. ماري انطوانيت ملكة فرنسا قتلت بالمقصلة أثناء الثورة الفرنسية.

برج القوس *Sagittarius*



من ٢٢ تشرين ثاني إلى ٢١ كانون أول وهو برج ناري كوكبه المشتري نهاري ذو جسدين، وجوهه الثلاثة هي عطارد والقمر وزحل، ورمزه ♐ وفيه قال الشاعر:

وتاسع الفلك القوس السعيد له	المشتري كوكباً بالسعد مشتمل
حر بالصفات التي في خلقها عجب	أحلى من السكر النبيذ والعسل
ظريف القد قد طهرت	أحكامه بالفضل والعلم والعمل

الذكور:

مولود هذا البرج يكون: معتدل القامة أسمر اللون، خفيف اللحية، مدور الوجه، أسود الشعر، واسع الصدر، حسن المظهر، ذكي، حاذق الرأي، له علامات على وجهه، وببطنه وصدره أثر، وبين كتفيه علامة وهو معتدل الطلعة، بعيد النظر، جميل المنظر، وقد يكون أبيض اللون طويل القامة، واسع الأفق، صريح بقوله وفعله، واثق بنفسه، موثوق متفاعل، كامل الرجولة، كثير الأصحاب، قيادي الطبع صاحب أمر ونهي.

من مشاهير رجال هذا البرج:

السير ونستون تشرشل (رئيس وزراء بريطاني سابق وداهية انكليزي). الرئيس جاك شيراك (رئيس جمهورية فرنسا حالياً)، لودفيغ فان بيتهوفن (موسيقار ألماني راحل)، ليونيد

بريجينيف (سكرتير الحزب الشيوعي السوفييتي السابق)، جبران خليل جبران (أديب لبناني مهجري عظيم)، كريم بن علي بن محمد شاه (آغا خان وإمام إسماعيلي حالي). يادروسكي.

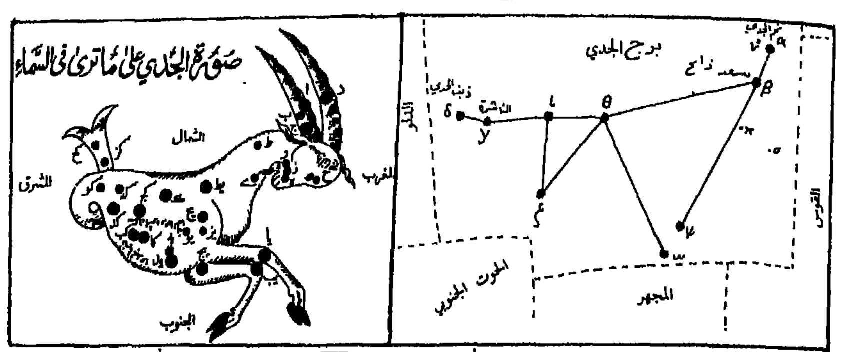
الإناث:

المولودة في هذا البرج تتميز الآتي: تكون طويلة القامة، بيضاء اللون، لطيفة الأنف، جميلة العينين ذات جمال أخاذ وبشرة صافية، صغيرة القدمين، عزيزة النفس، كريمة اليد واللسان، كثيرة الغيرة على من تحبه، رحيمة القلب، قوية الشكيمة طموحة، تحب الزينة، متقلبة المزاج، شديدة الغضب وسريعته، شهوانية، وإن كانت سمراء اللون طويلة القامة غزيرة شعر الحاجبين كبيرة الوجه، أكثر أولادها ذكور، تكون صاحبة مكر وخداع وهيبة ووقار، وحكمة وتدبير ورئاسة، محبوبة عند الناس ولكن أعداءها كثيرون، تنال من صنعة يدها تكون سبباً لغناها عن الناس وعن أهلها. حياتها طيبة، ومعيشتها حميدة، ذات أمانة، متقلبة مستهترة في أوائل عمرها وتكون قلقة وحياتها غير مستقرة، تكون في آخر حياتها معززة عند الأكابر من علية القوم وتنال محبة ومودة من الرجال ومحسودة من النساء، كثيرة الأصحاب والأصدقاء، تنال من رجل عظيم الشأن جليل القدر خيراً ومرتبة اجتماعية عالية وأموالاً وعزاً يخشى عليها من امرأة شقراء بوجهها نمش تسعى في هلاكها وخراب بينها. يوافقها من الرجال من كان برجه مائياً، ومن كان برجه ترابياً فلتحذر منه فهو أكبر أعدائها، ولو طالت صحبته لها، يكون أكثر أولادها إناثاً، وهي غير مبالية، تهتم بأناقتها وزينتها ومظهرها الخارجي، تحب الغني وتعشق التمثيل والغناء يوافقها من الرجال برج الحمل والقوس والدلو السرطان والأسد والميزان.

من شهيرات هذا البرج:

تيودورا (امبراطورة بيزنطة وزوجة الامبراطور جوستنيان الأول الكبير)، جسين فوندا (ممثلة أمريكية ابنة الممثل الأمريكي الشهير هنري فوندا)، جورجينا رزق (ملكة جمال لبنان والعالم في أوائل السبعينات)، نجلاء فتحي (فنانة وممثلة مصرية)، ميرفت أمين (فنانة وممثلة مصرية)، السيدة أمل عبود (معلمة).

برج الجدي Capricornus



ورمزه ♑ يبدأ من ٢٤ كانون أول وينتهي في ١٩ كانون الثاني، وهو برج ترابي كوكبه زحل وهو مؤنث وليلي وجوهه الثلاثة هي: المشتري والمريخ والشمس. وفيه قال الشاعر:

والجدي عاشرهم في الطبع منقلب	وهو التراب ومنسوب إلى زحل
سخي اليدين مداري كل نائبة	جسور على الضراء والهول
يرى السعادة في أعماله وله	قبول عنده الناس في العمل
له عزم شبه السهام إذا حلت	به الأعداء والأضداد والميل

الذكور:

المولود من الذكور في هذا البرج يكون رجلاً أبيض اللون، حسن الصورة، طويل القامة والساقين، منتصب القامة، نحيف الجسم، قوي الشهوة للنساء، محبوب عندهن، مقبول القول لديهن، يمارس عملاً مهماً قاضياً أو حاكماً أو مديراً أو والياً وله حكم ومجلس، ينال عزاً ومالاً وجاهاً، يكون أولاده ذكوراً وإناثاً، بوجهه علامتان، وبرأسه شامة، وفي رجليه علامات، يخشى عليه من الحكام، وتصيبه نكبة في ماله يكاد يشرف على الموت ولكنه ينجو سالماً وقد يكون حرفياً فيمارس عملاً يدوياً تاجراً أو خياطاً.

وإذا كان أبيض اللون أشقراً لسمرة أو أشقر الشعر بحمرة البشرة يكون قوياً ذا إرادة حديدية، شديد البطش، عنيداً، مكاراً وخداعاً، متعجرفاً وقد يكون أحمر الشفتين رقيق البدن نحيل الجسم واسع الجبين، يتزوج من أكابر النساء ويكون أكثر أولاده ذكوراً، في وجهه نمش أو كلف وربما يكون في وجهه خال أو شامة، يكون غيوراً على النساء، قوي النكال.

وقد يكون خفيف اللحية جميل الحواجب حلو العينين والأنف بصدره علامة، يكـون شديد الغضب لا يطاق، أكثر أولاده ذكوراً ينال ملكاً وحكماً، محافظاً، نشيطاً يخشى المستقبل يحقق نجاحاً تجارياً، وصلاحيته عظيمة في الحقل الديبلوماسي، حذر لا يغامر ولا يقامر، أمين، متشائم، غير واثق من نفسه، حلو الحديث، معسول الكلام لا يختلط بالآخرين كثيراً، لـه أصدقاؤه الخلص قليل، يعيش حياته بهدوء وأمان يكون له أخوات إناث لا يتفق معهن وربما دفن أكثرهن، عاقبته سليمة، يكون فقيراً في صغره ويغتني في كبره، وينفق المال علـى مـن لا يحمده، يكون باراً لوالديه محبوباً عندهما، ربما يعيش إلى سن الثمانين ـ يكون محبوباً حيثما يتوجه وربما يصحب رجلاً جليل القدر، ينال ما يرتجيه ويأمل، أكثر أعدائه أرباب الأقلام ومن النساء السحر، ويكون الغريب خير له من القريب، يخشى عليه من رجل أبيض اللون بوجهـه علامة، يوافقه من النساء والأصحاب من كان كوكبه ترابياً وليحذر من كان كوكبه هوائياً.

يحب اللهو والموسيقى، يستعمل عقله ويسير بهديه أكثر من عاطفتـه، قـد يتـأخر في زواجه، يحتل عمله المرتبة الأولى من اهتمامه ثم تأتي الحياة المترلية بعد ذلك قاسي في إشرافه على نظام مترله مما يجعله في صدام مع زوجته، شديد القسوة في التعامل مع أولاده، ولكنهم قـانعون بما هم فيه. يصيبه من الأمراض الرمد والصدع والدوخة.

من مشاهير رجال هذا البرج:

شكيب أرسلان (أمير البيان)، لويس باستور (طبيب وعالم فرنسـي اخـترع اللقـاح والبشرة). السير اسحاق نيوتن: (عالم رياضيات وفلك بريطاني كبير)، ريتشـارد نيكسـون (رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق)، بنيامين فرانكلين (زعيم ووزير خارجية أمريكي في عصر الاستقلال)، ماوتسي تونغ (زعيم شيوعي صيني سابقاً)، جوزيف ستالين (رئيس الحـزب الشيوعي وزعيم سوفيتي سابق). جمال عبد الناصر حسن (زعيم عربي كبير ورئيـس مصـري سابق)، فريد الأطرش (فنان عربي كبير ومطرب وممثل وموسيقي)، دزرائيلـي (رئيـس وزراء انكليزي)، وليم غلادستون رئيس وزراء انكليزي سابق.

الإنـاث:

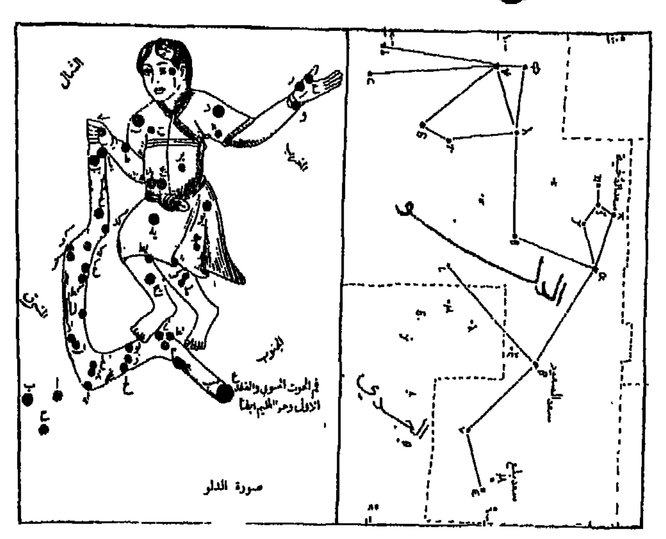
تكون أنثى هذا البرج بيضاء اللون بصفرة عجيبة، رقيقة الشفتين طويلة الساقين واسـعة الصدر كبيرة الفلك كبيرة القدمين والرقبة، مليحة العينين شهوانية شبقة، أكثر أولادها إنـاث، وتكون شديدة الغضب كثيرة المكر والخداع والحيل، وقد تكون بيضاء اللون شقراء الشعر ذات بشرة محمرة، رقيقة البدن مقرونة الحواجب، معتدلة القامة ممتلئة الجسم، ذات طبع لا تطـلق إذا

غضبت، تتزوج من شخص كبير المقام أو أسرة عريقة كبيرة، غيورة، تحب الرجال، لها حظ مع الرجال، لحوحة في طلب حوائجها، أكثر أولادها ذكور. وقد تكون بيضاء تميل إلى الصفـرة أو ذات سمرة ذهبية حسنة الوجه، عدلاء الجسم ظريفة عاقلة لبيبة، سوداء الشعر، حادة المـــزاج، تحب الرجال، وهي محظوظة ومحبوبة لدى علية القوم، توجد علامة بصدرها وشامة بوجهـها أو خال، أولادها ذكور وإناث، وربما كانت عقيمة من القرناء والتوابع وأمهات الصبيان عاشـقة ومعشوقة كذابة ونمامة، تحب الزينة والطيب والأفراح والضحك والانشراح، لعوبـة، تعيـش حياتها بسعادة، لا تبالي بالغير، أنانية، تحب الأخذ والعطاء، لا حظ لمن تحسن إليهم، ترزق مالاً كثيراً، تنال من رجل عظيم مالاً وجاهاً ويكون مصاحباً لها أو متزوجاً بها، حياتها طيبة هنيـة تموت وهي مطمئنة هانئة، ترزق بمال كثير من ورثة، أو لقيا أو مال دفين. يوافقها من الرجال: مواليد البروج الترابية، الثور والعذراء والجدي) وكذلك مواليد بروج الجوزاء والعقرب والدلو. تكون بارة بوالديها، مع أنها رضعت لبن غير لبن أمها، تنال بسبب أولادها عذاباً ومشقة وربما دفنت أكثرهم، يكون أعداؤها من أرباب الأقلام وقد تموت قبل سن الخامسة والعشـرين، وإذا ما نجت قد تعيش إلى سن السبعين، يخشى عليها من امرأة سمراء اللون مربوعة القامة بوجهـها أثر لأنها تسعى في هلاكها وخراب بيتها. يخشى عليها من النساء والرجال من كان نجمه هوائياً فإنهم أكبر أعدائها تنال من أهلها الحسد والغيرة.

من شهيرات هذا البرج:

سيمون دوبوفوار (أديبة فرنسية صديقة شهيرة لسارتر). أفاغاردنر ((ممثلة أمريكية قديمة شهيرة). مارلين ديتريش (ممثلة عالمية من أصل ألماني). ليلى علوي (ممثلة مصرية)، رغداء ((ممثلة سورية)) جان دارك (قديسة فرنسية).

برج الدلو (أو ساكب الماء) *Aquareus*



ورمزه هكذا ♒ وهو برج هوائي كوكبه زحل وهو برج مذكر نهاري، وله وجـــوه ثلاثة وهي كواكب: الزهرة وعطارد والقمر، يبدأ من ١٩ كانون ثاني وينتهي في ١٨ شباط.

الذكـــور:

يكون معتدل القامة، واسع العينين، جميل الوجه، كبير الفم، أحمر اللون خفيف اللحيـــة غزير الحاجبين، قليل الكلام، ذا خلق حسن، عفيف النفس، نبيل السجايا، كريم اليد، يحـــب الغير ويحاول منفعتهم، يثور حين يغضب ولكنه هادئ النفس، يعتني بصحته ونظـــام حياتـــه وغذائه، يكون محبوباً لدى الرجال، عالي القدر والمنزلة، محباً للعلم، يحـــب التجـــدد، شـــديد التحمل على المكاره، ومصاعب الحياة، طويل الأناة، مفكر، مثقف، لا يحـــب وتـــيرة الحيـــاة العادية، يشعر بشعور الآخرين يتألم لألمهم ويشاركهم مصائبهم وشقاوتهم نـــاجح في عملـــه، مخلص في صداقاته وتعامله مع الآخرين، وإن كان أصدقاؤه نوادر يحب الطيب والزينة، والعنايـة بمظهره ولباسه وأناقته، يحب الطرب والألحان عاقبته حميدة، وأموره ميسورة، يعيـــش معـــززاً مكرماً، يأتيه مال كثير ينفقه بسخاء لأنه يعتبره وسيلة لا غاية، ناجح في حياته الاجتماعيـــة، يحب الخلوة لنفسه كثيراً، عاطفي، رحوم، شديد التأثر، رومانسي النزعة، يعتبر زوجاً مثاليـــاً،

معشوق من الفتيات، حياته الزوجية هادئة هانئة مريحة، لا يتدخل في شؤون منزلـــه، يحـــب الأطفال ويتعامل معهم بشكل حنان أبوي إنساني النزعة تشغله مشاكلها وويلاتها.

قد يكون أسمر اللون هزيل البدن أو نحيفه: ذو عقل ووقار، برأسه أثر شجة ذكي، ولبق.

وإن كان أبيض اللون معتدل القامة غليظ الرقبة والعجيزة كثير الكلام، كثير التنقـــل، يتزوج عدة نساء، وهو محظوظ لدى النساء، وتفسده امرأة ولكنه يرجع ويتـــوب إلى رشـــده يفشي أسراره لمن لا يكتمه،لذلك يقع في مشاكل، وتلوك الناس سمعته، ولكنه لا يبالي كثـــيراً، يحب الأخذ والعطاء ولكنه يفتقر كثيراً ثم يعوضه الله أضعاف ذلك بميراث أو خبيئة (كنز).

يكون قليل الحظ من أخوته وربما فارقهم بسبب أخ غير شقيق، محبوباً لدى أمه أكثر من أبيه، ربما ومن الأب قبل الأم، غالب على أولاده الذكور، قد يدفن بعضهم محبوباً لدى النســاء ويصاحب بعضهن بالحرام، وقد يؤذونه في بدنه من طعام أو شراب. يتعرض للموت في سن ٣٤ فإن نجا قد يعيش حتى سن السبعين، أعداؤه كثيرون هو لا يبالي بهم. يوافقه من كان برجه هوائياً وليحذر ممن كان برجه ترابياً. مقضي الحاجة لدى الكبير والصغير، مسموع الكلمة.

من مشاهير هذا البرج:

رونالد ريغان (ممثل سابق ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية سابقاً)، تشـــارلز دارون (عالم أحياء بريطاني صاحب نظرية أصل الأنواع)، إبراهام لنكولن (زعيم ورئيـــس أمريكـــي سابق اغتيل، منح السود حق المساواة)، فرانكلين روزفلت (رئيس أمريكي سابق)، توماس الفـا أديسون (عالم ومخترع أمريكي، اخترع مصباح الكهرباء والفونوغراف)، دريد لحـــام (ممثـــل سوري شهير)، فاروق الفيشاوي (ممثل مصري عربي مشهور)، موتسارت (موسيقي ألمـــاني) مندلسون كاتب أمريكي ، بيرن ولورد بايرون شاعر إنكليزي.

الإنـاث:

مولودة هذا البرج تتصف بالميزات التالية: مربوعة القامة، غليظة الكفل، مستديرة الوجه وتكون إما ذهبية اللون جميلة الطلعة، حلوة العينين، بشوشة، ذكية عاطفية، متقلبة المـزاج ذات جاذبية هائلة آسرة لا تقاوم. وقد تكون بيضاء اللون محمرة البشرة ضخمة البدن مليحة الصورة ، جميلة الوجه غزيرة شعر الحاجبين، سوداء العين (كحلاء، وطفاء) كبيرة الذقن، محظوظة لدى الرجال، تحب الطيب والزينة والغناء، والطرب وتشرب الخمر، والبسط والانشـــراح صاحبـــة هزل ومزاح، أكثر أولادها إناث، تحب المماحكة مع الرجال، لا تثبت على حال واحـــدة، لا تبقى صاحبة ولا صاحب، عزيزة النفس كثيرة المال، أمينة لا يضيع لأحد عندها شيء، يخشـــى

عليها من الرحال يسقونها سماً زعافاً، وقد تكون سمراء اللون أو برونزية، لعساء، غزيرة الحاجبين حاذقة لبيبة خفيفة لحم البدن، مستديرة القامة، محظوظة لدى الشباب وأرباب الأقلام، لها علامة بخدها وشامة برأسها أكثر أولادها ذكوراً وإناثاً، سوداء الشعر ترغب في الصحبة وتميل إلى العشق والهوى والغناء، عاطفية، قوية الشخصية معجبة بنفسها حتى الغرور، لطيفة المعشر، شديدة الغيرة، تتزوج أكثر من مرة اجتماعية، مرحة، أنيقة تعتني بمظهرها، تنعم بمال وفير.

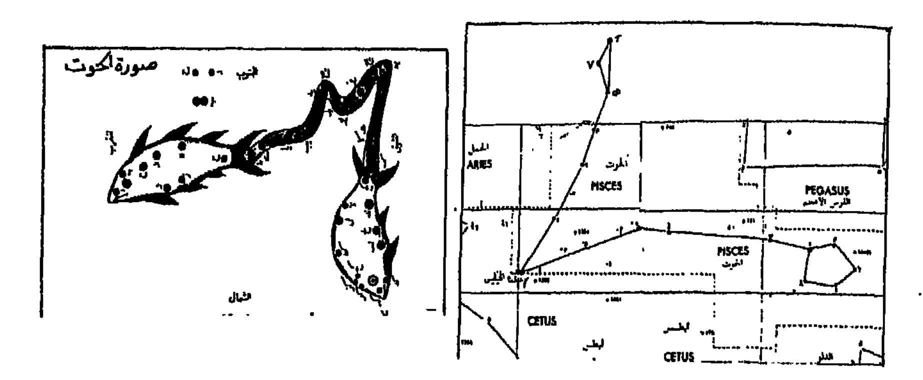
وقد تكون بيضاء اللون صافية البشرة سوداء الشعر، جميلة الوجه، حسنة العنق معتدلة القامة، على خدها خال أسود، وقد تكون غليظة الشفتين واسعة الصدر والكتفين، كثيرة النوم والكسل، والنسيان، لها علامة ببطنها وشامة تحت سرتها كثيرة التنقل، شهوانية شبقة، أكثر أولادها إناث.

تكون معيشتها هنيئة ونيتها صافية تنال مالاً ورزقاً كثيراً في آخر عمرها، ويكبر قدرها وتعلو منزلتها كلما كبر سنها، وتتحسن أحوالها وتموت في نعمة بين أولادها وأصحابها أغلب أخوتها ذكور، لها حظ في التجارة والبيع والشراء، تنال من صنع يدها تكون سبباً لاغتنائها عن الناس، لا تتفق مع إخوتها، وتختلف معهم وتدفن معظمهم وإن كانوا إناثاً، محسودة منهم فلا ينفعونها ويقع بينها وبينهم خصام بسبب ملك أو ميراث، محبوبة من والديها لأنها بارة بهما، محظوظة في زواجها. يتسبب أحد أولادها في حزنها حتى ينتابها أوجاع في بدنها بسببه، تكون في كبرها كثيرة الأمراض، يخشى عليها من امرأة بيضاء اللون تسعى في دمارها بالمكر والسحر. يوافقها من الناس من كان برجه نجمه، هوائياً (الجوزاء والميزان والدلو) وبرجي الحمل والقوس، وتحذر ممن كان نجمه ترابياً الجدي والسنبلة والثور فإنهم أكبر أعدائها ولو طالت صحبتهم، تمر بضيق يعقبه فرج مرات عديدة في حياتها.

من شهيرات هذا البرج:

سعاد حسني (ممثلة مصرية من أصل سوري)، منى واصف ((ممثلة سورية)).

برج الحوت (أو السمكة) *Pisces*



ورمزه هكذا ♓ وكوكبه المشتري وهو برج مؤنـــث ليلـــي ذو جســـدين، يبتـــدئ من ١٩ شباط وينتهي في ٢٠ آذار، وفيه قال الشاعر:

وصـــاحب الحـــوت السـعيد لــــه المشـــتري لجـم بالســـعد متصـــل

لـــه كلمـــة في الحكـــم نـــافذة وليس في حضرتـــه الهـــول والجـــدل

وله ثلاثة وجوه: زحل والمشتري والمريخ.

الذكـــور:

المواليد في برج الحوت يتصفون بالتالي: أسمر اللون، غليظ الجثة وقـــد يكـــون حســـن الشكل طويل القامة، أبيض اللون كبير الأنف جميل الوجه حسن الخطاب، ويمكن أن يكـــون أشقر اللون شديد البياض بوجهه نمش أو أثر جدري، طويل القامة، ويمكن أن يكـــون أسمـــر أزرق اللون غليظ الشفتين وضيء الوجه في بطنه ورجليه علامات، ويكون بصورة عامة معتدل الطول، ناعم البشرة عاطفي حساس حالم على حسن خلق كبير، لطيف العشـــر، خجـــول، شريف النفس، عصبي المزاج، ينفعل ويهمد بسرعة، طيب القلب، صاف النية، لا يحقـــد ولا يضغن، وفي مخلص، رحيم، شديد الذكاء، مسالم، واسع الخيال، يفشي سره لمـــن لا يكتمـــه ويصنع المعروف مع جميع الناس، يحب التغيير، مزدوج الشخصية، انعزالي لا يقـــر بالحقيقـــة مكابر، عنيد، قلق، ذو حيل ومكر، متبدل الرأي حسب الظروف، مرح بطبعه، يحب الحيـــاة، صلب الرأس، ذو طاقة عملية كبيرة يساعد الناس ولا يرد طلب لسائل وخاصة الأقـــارب، ذو

مسؤوليات عائلية كبيرة مستور الحال، يخشى حاجة الآخرين، يخشى الشيخوخة ويخاف الهرم والموت، مخلص في عمله، متفان في أداء واجبه، كثير الخطط والمشاريع، محب للعلم والثقافة، شغوف بالمطالعة، يمارس الكتابة وينجح بها، معلم متميز، يمتلك مواهب فنية كثيرة، دافئ القلب عامر بالحب والحنان، عملي واقعي يحب أطفاله كثيراً، يدللهم ويستسلم لنزواتهم ويحقق رغباتهم، يهتم بتعليمهم كثيراً عملاق بين العلماء والفنانين.

له أخوة وأخوات قد لا يتفق معهم، محبوب عند والديه ولكنه عاق لهما، يتغرب عنهما أحياناً، يرث عنهما ميراثاً لا ينتفع به، أكثر أولاده إناثاً، ينال منهم المعصية والعقوق يموت أحد أولاده ويحزن عليه، يتزوج نساء ذهبيات الشعر ويصاحب بعضهن فيتعرض للموت في سن الخامسة والثلاثين وإن نجا يعيش حتى سن ما فوق الخامسة والثمانين، يخشى عليه من رجل أسمر اللون يسعى له في الأذية، وهو عدو مبين، يكون معززاً عند أرباب الدولة، محمود السيرة والعاقبة، ثابت الأمل في نوال كل ما يريد يموت منعماً هادئ النفس مرتاح البال. أكثر أعدائه من الرجال أرباب القلم، يوافقه من كان برجه مائياً (السرطان) العقرب الحوت، ويحذر ممن كان برجه نارياً (الحمل، الأسد، القوس).

من مشاهير رجال هذا البرج:

فيكتور هوغو (أديب فرنسي ذائع الصيت)، جورج واشنطن (زعيم أمريكي سابق وأول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية)، محمد عبد الوهاب (فنان ومطرب وموسيقار عربي مصري)، البرت آينشتاين (عالم فيزيائي أمريكي من أصل يهودي ألماني ـــ صاحب نظرية النسبية الخاصة والعامة).

الإناث:

المرأة المولودة في هذا البرج تكون لها الصفات التالية: بيضاء اللون معتدلة الطول، ملفوفة القامة سوداء الشعر، جميلة الصورة ذات بشرة ناعمة وعينين حالمتين قصيرة الرقبة، قائمة الأنف، ابتسامتها رقيقة، صوتها رقيق ومنخفض، أليفة، ودودة، لطيفة، هادئة، عاطفية شديدة التحمل والصبر، غيورة، سخية كريمة، جريئة، محبة للنوم، ثرثارة كسولة في بيتها، قد تكون سمراء اللون، طويلة القامة عظيمة الجثة، عظيمة الكفل، لها بطن ونهود واسعة الصدر، كبيرة الفم، تتعذب في صغرها وتنال الراحة والسلامة في كبرها، خفيفة الروح مضيئة الوجه، غزيرة الحاجبين، كبيرة الشفتين ، شبقة، كريمة مسرفة ومبذرة، تدفن جميع أخواتها.

وقد تكون بيضاء اللون صافية البشرة كثيرة الشعر، رقيقة الشفتين، مليحة الوجه، حسنة الخطاب، صهباء الشعر غزيرة الحاجبين، يحبها كل من يراها، سريعة الغضب، تتكلم

بالحق وتكره الكذب والباطل، تحب المزاج، تحب مصاحبة بنات جنسها. وقد تكون شقراء اللون رقيقة البدن والشفتين، قليلة شعر الحاجبين، وربما يوجد بوجهها علامة صغيرة النهدين طويلة الساقين، شهلاء العينين، تحب التجارة والبيع والعطاء، تبغضها النساء بغضاً شديداً لأنها منافسة قوية لهن، ويزيد قدرها كلما ازدادت سنها وتقدمت في العمر، تتزوج بالمفرد، تكون حياتها طيبة هانئة وسيرتها حميدة ونيتها صافية، لا تكتم سرها مما يوقعها في مشاكل هي في غنى عنها، تجود حتى بقوت يومها، ذات أمانة شديدة، قليلة الحظ لدى من تحسن إليه، تموت في نعمة ورزق ومال، تنال من الرجال مالاً كثيراً ولكنها تنفقه كله، يخشى عليها من الفقر حتى سن الثلاثين ثم يعوضها الله تعالى برزق وأموال كثيرة بعد ذلك، يخشى عليها من امرأة سمراء اللون في وجهها أثر وهي مربوعة القامة تسعى لها بالأذى والسحر، يوافقها من الأصحاب من كان نجمه مائياً. تحب بيتها وأسرتها، أكثر أولادها إناثاً، يحبها زوجها ويخلص لها، وقد يكون أكثر أولادها ذكوراً تسر بهم وتقر عينها، يرتقي أحدهم ليصبح ذا مكانة عالية ومنصب كبير، يحبها أهل زوجها تنتصر دوماً على أعدائها، محبوبة من الرجال مكروهة من النساء، ويكيدون لها المكائد، ولكن النصر حليفها، حظها لدى والديها كبير، قليلة الحظ لدى الناس، وهي بلسم رائع للزوج المتعب في عمله، ذات حيل وطموح محبة للأطفال معتدة بنفسها محافظة. تتوافق مع الرجال مواليد برج الحمل والثور والسرطان والعقرب والحوت.

من نساء هذا البرج الشهيرات:

إليزابث تايلور (ممثلة أمريكية معروفة)، ليزا مارتينلي (ممثلة إيطالية مشهورة).

فصل في معرفة طالع الإنسان

يحسب اسم الشخص المراد معرفة طالعة واسم أمه بحساب الجمّل الكبير ثم قسمه على /١٢/ وما فضل يكون على عدد البروج الاثني عشر فحيث انتهى العدد الباقي إلى برج فهو برج الشخص المطلوب:

١. برج الحمل وطالعه المريخ وطبعه ناري.
٢. برج الثور وطالعه الزهرة ترابي.
٣. برج الجوزاء وطالعه عطارد هوائي.
٤. برج السرطان وطالعه القمر وهو مائي.
٥. برج الأسد وهو ناري وطالعه الشمس.
٦. برج العذراء (السنبلة) وطالعه عطارد وهو ترابي.
٧. برج الميزان وطالعه الزهرة وهو هوائي.
٨. برج العقرب وطالعه المريخ وهو مائي.
٩. برج الرامي (القوس) وطالعه المشتري وهو ناري.
١٠. برج الجدي وطالعه زحل وهو ترابي.
١١. برج الدلو وطالعه زحل وهو هوائي.
١٢. برج الحوت وطالعه المشتري وهو مائي.

الأبراج الهندية

إن للهنود الحمر أبراجاً أيضاً، فقد ابتكروا ما يسمى بـ ((دولاب الحياة)) واستخدموه منذ آلاف السنين معتمدين تاريخ الولادة أساساً لكشف مكامن نقاط القوة والضعف لدى الأشخاص.

الهنود الحمر ليسوا أولئك المتوحشين الذين يمتازون بالعنف أو الهمجية كما صورهم السينما في أفلام الويسترن (الغرب الأمريكي)، إذ أنهم أناس لهم نظرة إلى العالم تختلف عن نظرتنا نحن الشرقيين، وكذلك الأوربيين والأمريكيين، بالنسبة إليهم كل ماهو موجود على الأرض، ومنها الكائنات جميعاً، تتكون من طاقة من الذكاء، فالإنسان، والحيوان، والنبات، والمياه، والعالم يشكل لديهم كلاً مترابطاً بواسطة قوى من الذبذبات الضوئية والصوتية.

فقد لاحظوا أنه ليس ثمة خطوط مستقيمة في الطبيعة، بل الشكل الدائري هو السائد، فالشمس مستديرة وكذلك القمر والأرض، والعصافير تبني أعشاشها بشكل دائري كروي، والعقاب، والنسر، وكثير من الطيور، ترسم في الفضاء دوائر أثناء طيرانها، كما أن معظم الحيوانات تختار سكناها بأماكن دائرية لتحتمي فيها، والهنود أنفسهم يقيمون في خيام ذات قواعد دائرية، ويبنون بيوتهم وكذلك قراهم على شكل دوائر مركزية، من هنا أدرك الهنود بأن الدائرة أساس كل شيء فمنها يبدأ وينطلق، لذا اخترعوا ما أسموه بـ ((دولاب الحياة))، ويمكن لأي شخص أن يتعرف بواسطته ـ حسب تاريخ ولادته ـ إلى نقاط قوته ونقاط ضعفه، وذلك لتحديد نقاط الضعف والدعوة إلى التغلب عليها وإلى تحديها، في علم التنجيم الكلاسيكي، يرتبط تاريخ الولادة بمجموعات النجوم (الأبراج)، أما في الإطار الطبي الهندي فيرتبط تاريخ الولادة بحيوان (توتم *Totem*)، وهو حيوان يعتبر ذو صلة خاصة بفرد أو قبيلة فيتخذ بذلك رمزاً). وهي الذئب والقندس (وهو حيوان من صنف القواضم المشهورة بفرائها)، الصقر والإبل والشنسة الخضراء ((نوع من الطيور)) وثعلب الماء، السلمون، الدب البني، الغراب، حية الماء، البومة، الأوزة، لقد ابتكر الهنود الحمر الطالع الفلكي للطبيعة لكي يلفت النظر إلى المشاكل القائمة في حياة الإنسان حتى يعمل على مواجهتها والانتصار عليها، فهي ليست قدراً لا يمكن الهروب أو التخلص منه، وفيما يلي نبين الأبراج الهندية وميزاتها الشخصية:

١) الصقـــر:

من مواليد ٢١ آذار إلى ١٩ نيسان.

الشخصية: نشيط، عنيف، متهوّر، محرّض.

العواطف: سريع الانفجار، انفعالي.

الإيجابيات: مقدام، جريئ، لطيف، أنيس، طليق، بشوش.

السلبيات: أناني، لجوج، متكبر.

العاطفة (الحب): واعٍ، حيوي مندفع، منفعل، مخلص غيور رومانسي.

لا تناسبه المرأة القندس، تناسبه المرأة السلمون أو البومة طموح، ولكنه يتهور ويتـــورط ويصل إلى نتيجة غير مايريد، ولكنه يكتسب المعرفة والحكمة نتيجة التراكم المعرفي، سـعادته في اشتراكه مع الغير، واستقلاليته تعني تحديداً الأنانية.

٢) القنـــدس:

من مواليد ٢٠ نيسان إلى ٢٠ أيار.

الشخصية: إدارية، عنيدة، منهجي في أعماله، واثق من نفسه ذو عزم، حساس، يحـــب العمل كثيراً.

الإيجابيات: يتمتع بإرادة قوية حديدية، ومثابر في أداء واجباته ومشاريعه لا يثنيه عائق.

السلبيات: أناني، قاس، يحب التملك.

العواطف: محب، متطلب، بطيء التحرك ويزن كل حركة من حركاته بدقة، ولكنـــه جذاب جداً ولكن المرأة لا تحب الرجال المتسلطين. يناسبه: المرأة من برج الشنســـة الخضـــراء (نوع من الطيور) والدب والأوزة.

ينصح بالحذر من الخلط بين الحب والتملك، يجب أن يدع لمن يحبهم هامشاً من الحريـــة حتى لا يشعروا أنهم أسرى ويسأموا الحب، وبالتالي يجب أن يحتضن من يحب ولكن يحذر مـــن أن يخنقه من شدة الحب.

٣) الأيـــل:

(غزال)، مواليد ٢١ أيار إلى ٢٠ حزيران.

الشخصية: يقظة، نشيطة، رشيقة، سريعة التعارف، يألفها الآخـــرون بســـرعة، ذات أفكار حالمة، رومانسية، صاحبة نكتة دائمة.

الإيجابيات: صديق صدوق، روحاني، مثقف.

السلبيات: كسول، دوماً ثائر، مضطرب، متناقض في قراراته وتصرفاته لا يقيم وزنـــاً لتسلسل الأحداث والأفكار بصورة عامة.

العواطف (الحب): يحب المغازلة كثيراً ويحرض على المقدمات والتمهيد المتقن رد الحـب (خاصة المرأة) جذاب، ليس من السهل أسره في قفص الحب والشكل دائـم طبعـه المتقلـب ومزاجه الصعب يجعله حبيباً يفتقر إلى الوفاء وهو يدرك هذا الواقع تماماً.

الشريك المثالي: من برج الغراب، أو القندس.

ينصح بالصبر حتى يظهر بأنه قادر عن جدارة بالقيام بأمور متهم فيها بالتقصير، بأنـــه خير ما يمكن من الرجال بالقيام بها على الوجه الأكمل. يجب أن يتحلى بالصـــبر، والتنظيـم، ويجب أن يتدرب بنفسه على الانضباط وضبط النفس، ورباطة الجأش، يجب أن يتعلم كيـــف يجب أن يسيطر على انفعالات نفسه عندما يكون ســيء المـزاج/ وإلا تعرضــت حظوظـه ومشاريعه، القابلة للنجاح للإنهيار والفشل الذريع.

٤) الشنسة الخضراء (نوع من الطيور)

مواليد بين ٢١ حزيران إلى ٢٠ تموز.

الشخصية: عاطفي، حساس، متحفظ، سريع الإنجراح، رومانسي، حنون، متطلب، لحوح.

الإيجابيات: ذو خيال واسع، رقيق، أمين، محبوب، جذاب، أنيس.

السلبيات: يحب التملك، يبالغ في أحلامه، متصلب في آرائه لا يقبل مشورة أو اقتراح بديل.

العاطفة (الحب): يجب أن يحاط باهتمام وحنان كبيرين، والمرأة هذا البرج ذات شـــهية قوية في الحب (شبقة)، الحب لديها يفوق الطعام والغذاء أهمية، وهي أيضاً شرهة في الطعام.

الشريك المثالي: من برج الحية والذئب وثعلب الماء.

ينصح: بالتوقف عن اجترار الماضي وتذكر أحداثه، وبالمقابل توقف أيضاً عن الطمــــع حين ينظر إلى المستقبل، يعيش يومه بيومه، يجب التفريق بين الحب والانجذاب الجنسي الجسدي وهو السبب في الحزن والخيبة والمشاكل العاطفية.

٥) السلمون (نوع من السمك)

مواليد من ٢ تموز إلى ٢١ آب.

الشخصية: معتز بنفسه، حيوي، واثق، صاحب حماسة لافتة، ذو عواطـــف مشـتعلة وكثيفة، متطلب.

الإيجابيات: سخي، كريم، خلاق، شهم.

السلبيات: محب للسيطرة، قاس، متعجرف، قاطع في أحكامه وأفكاره لا يقبل جدلاً أو مناقشة.

العاطفة (في الحب): يحتاج للحب حتى يحفظ توازنه النفسي، وهو ضروروي جـــداً في حياته شديد الشراهة وشغوف بالحب، يهب كل ما لديه للحبيب، يحب لدرجة أن وقتاً طويـلاً مع الحبيب لا يروي ظمأه.

الشريك المثالي: برج البومة والصقر.

ينصح: بالتحلي بمزيد من الطواعية، والتعود على التأقلم مع رغبات الآخرين ومســـايرة أفكارهم، وأن يتعلم ضبط النفس والمشاعر حتى لا يكون عرضة للانجراح واللوم كل لحظة.

٦) الـدب البُنّـي

من مواليد ٢٢ آب حتى ٢١ أيلول.

الشخصية: رزين، حذر، عملي، واقعي، متطلب، دقيق، ذو مشاعر حارة، لطيف، ودود.

الإيجابيات: متواضع، ذكي، يتحرى ويشور ويدقق على التفاصيل.

السلبيات: مهووس، مخادع، مزعج بمبالغاته في التركيز على التفاصيل.

العاطفة (في الحب): أخلاقي جداً لا يعبر عن مشاعره بحرية، وإن نجح لا يستطيع قـول كل ما يحسّه تجاه الحبيب، وهو عاشق هادئ قادر على التقاط كل ما حوله مفهوم العائلة لديـه هام جداً.

الشريك المثالي: برج الأوزة أو القندس.

ينصح: بعدم بقائه سجيناً للروتين والاستقرار والإصطدام بالمشاكل نفســها والمعانــاة فإنها، تقوم بجرأة، واقلع عن الأحلام وانبذها وإلا اقرنا بالعمل المجدي الذؤوب، فـالدم الـذي يسير لا يستطيع أحد إيقافه عن السير.

٧) الغـــراب:

من مواليد ٢٢ أيلول إلى ٢٢ تشرين أول:

الشخصية: لطيف، أهل للصداقة، متساهل، متسامح، حساس، يحب التعاون ومساعدة الغير.

الإيجابيات: مثالي في أخلاقه، رومانطيقي، ديبلوماسي، مرن في التعامل مع الآخرين.

السلبيات: متردد، حقود، سريع التصديق وذلك يسهل خداعه، طائش.

العاطفة (الحب): الحب أمر مهم جداً لديه لا يستطيع العيش بدونه، والأهم لديه هـــو أسر الآخر وجذبه إليه بقوة، وهو مغرم بالحب، جذاب وورومانسي مع المرأة الغراب شــديدة الأنوثة، تثير بعض الخوف بجاذبيتها القوية.

الشريك المثالي: ثعلب الماء، الأيل.

ينصح: بما أنه لا يحب الشجار ويكره الفوضى والغموض والحيرة، لأن كل ذلك يكلف غالياً يجب أن يقاوم ليصل إلى ما يبغي ولا يتساهل أو يبالغ في التنازل أمام الغير.

٨) حية الماء:

مواليد من ٢٣ تشرين أول إلى ٢٢ تشرين ثاني:

الشخصية: طموح، غامض، حازم، عنيف يحبب التحريض، نشيط دائم الحركة، فضولي حشري.

الإيجابيات: ذو خيال كبير غني، ماهر، حذر، رفيق مخلص، يمكن الإتكال عليه.

السلبيات: حقود، عنيد غامض، باطني، كثير الشكوك والمخاوف.

العاطفة (في الحب): يحب بقوة حتى يصيبه وسواس واضطراب، ولكنه رفيق مخلص.

الشريك المثالي: مواليد برج الذئب والشنسة.

يجب الانتباه والحذر من تكرار الأخطاء عينها التي يرتكبها دوماً، كل شيء يشير إلى أنه يدفع اليوم ضريبة أخطاء ارتكبها سابقاً، مع أنه يمتلك المهارة والحكمة اللازمتين لمواجهة المواقف المعقدة.

٩) البومة

مواليد من ٢٣ تشرين الثاني إلى ٢١ كانون الأول:

الشخصية: مستقل، مغامر، مرح، عاطفي، حذاً، صادق.

الإيجابيات: موهوب، دقيق في عمله.

السلبيات: تنقصه الرقة والحصافة أحياناً كثيراً، مضطرب الفكر.

العاطفة (في الحب): شغوف بالحب ويرفض فكرة الارتباط، يخاف الرتابة ويحب التغيير يمل بسرعة فهو بحاجة للدهشة والمفاجأة حتى يكون عاشقاً شرهاً وإلا كان الحب لديه كالسخرة.

الشريك المثالي: مواليد برج السلمون والصقر.

ينصح: عدم التهرب من المسؤولية بحجة الحرية والاستقلالية، يجب القبول بنتائج الأعمال والقرارات التي تجانب العدل، وتحمل القسوة، يحب الحوار مع الشريك الآخر، والاستماع إلى وجهة نظره.

١٠) الأوزة:

مواليد من ٢٢ كانون الأول حتى ١٩ كانون الثاني:

الشخصية: متطلب، حذير بالثقة، حذر، قاس، صارم، أناني يحب نفسه.

الإيجابيات: طموح،مثابر، صاحب عزيمة.

السلبيات: متشائم، أناني، متصلب.

العاطفة (في الحب): يقع في حب جارف بصورة مفاجئة لأنه يبحث عن الأمان والإخلاص، إذا عفّ الرفيق الآخرين يمنحه السلام، يكون رفيقاً عطوفاً إلى أبعد الحدود.

الشريك المثالي: مواليد برج الدب البني، والغراب، والقندس.

ينصح: نجاحه وميله الجامح إلى الكمال يثير ملل وحسد الآخرين، بقليل من المسايرة والدبلوماسية لا يتمكن الآخرون مقاومته.

١١) ثعلب الماء:

مواليد ٢٠ كانون الثاني إلى ١٨ شباط.

الشخصية: أهل للصداقة، متميز، مستقل، ديناميكي، سخي، مترفع عن العواطف.

الإيجابيات: خلوق، خلاّق، ثاقب الفكر، شديد الذكاء، مصلح.

السلبيات: غامض، متمرد، غريب الأطوار والتعرف، محير.

العاطفة (في الحب): متقلب، يعبر عن أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، يهتم بفكر الحبيب وروحه ولكنه يطلب شريكاً كامل الأوصاف، ولكنه يطول البحث عن ضالته المنشودة.

الشريك المثالي: موليد برج الغراب، الأيل.

ينصح: يجب أن يحاول ألا يدع نفسه على مثاليات وقيم وأخلاقيات نادرة دوماً فلا بد أحياناً من الخروج عن القاعدة حين يكون الوقت مناسباً لقطف درة أو انتهاز فرصة سانحة.

١٢) الذئب:

مواليد بين ١٩ شباط و ٢٠ آذار:

الشخصية: فتان، سخي، حنون، متسامح، عميق الإحساس والأفكار، موثوق.

الإيجابيات: محبوب، ظريف، لين الطباع، حساس.

السلبيات: خجول، متردد، غير واقعي، مضطرب.

العاطفة (في الحب): مرهف الحس والإحساس يحتاج لحب وحنان أكثر من الحاجة

للغذاء والماء والشراب، يهب نفسه وكليته إلى الأبد لمن يحبونه، والمرأة من هذا البرج شفافة العاطفة أكثر منها أمام الرغبة، والرجل وفيّ لا يتردد في التضحية مهما عظمت عند الضرورة.

الشريك المثالي: مولود بجر الشنسة والدب البني والحية.

النصائح المفيدة: بما أنه مأخوذ بالروحانيات وحالم، ولكن يجب أن يفتح الباب على العالم الواقعي المحيط به، فالجسد أيضاً بحاجة لحب ومساعدة. سوف تتحسن حاله إذا وازن بين مطالب الجسد، ومطالب الروح، ووهب كليهما الاهتمام اللازم.

المصادر والمراجع

آ ـــ المصادر العربية:

ابن صاعد الأندلسي: طبقات الأمم ـــ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت ١٩١٢

ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون ـــ منشورات دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت بلا تاريخ

ابن قتيبة الدينوري: أدب الكاتب ـــ بيروت، دار صادر ١٩٦٧ عن طبعة لندن.

كتاب الأنواء في مواسم العرب ـــ حيدر أباد بالهند ١٩٥٦

ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدين عبد الحميد نشر دار الجليل.

أبو الريحان البيروني: التفهيم لأوائل صناعة التنجيم لندن ١٩٣٤

ابن منظور: لسان العرب ج١٦

أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني.

ابن الأجدابي أبو إسحاق إبراهيم: الأزمنة والأنواء تحقيق د. عزة النصر نشر وزارة الثقافة السورية دمشق ١٩٦٤

رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا: خمسة أجزاء، تحقيق عارف تامر.

أنطون مورتكات: تموز ـــ عقيدة الخلود والتقمص، تعريب وتحقيق د. توفيق سليمان، دار المجد دمشق الطبقة الأولى ١٩٨٥ .

الدوميلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجا ورفاقه، نشر دار العلم طبعة أولى ١٩٦٢.

اليزابيث تيسيه: السياسيون والتنجيم دار الفاضل دمشق ١٩٩٧.

ا.ف.بوغارتش ود.ك.ا. تشوريوموف: السماء دون غرائب ترجمة د. هاشم حمادي ـــ نشر وزارة الثقافة السورية ١٩٩٦ .

آلان نادو: عبدة الصفر ـــ ترجمة البستاني والبطراوي ـــ دار الشرقيات للنشر والتوزيع ـــ القاهرة.

أحمد عبد الحميد الحسين: الدور الإنساني للحضارات العربية ـــ دار عشتروت دمشق ١٩٩٦.

إسماعيل مظهر: تاريخ الفكر العربي ـــ دار الكاتب العربي بيروت ١٩٣٧ .

الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧ ج بيروت ١٩٧١.

عمر الحكيم: تمهيد في علم الجغرافية ـــ الكتاب الأول في التضاريس الطبعة الثالثة ١٩٥٨ - مطبعة الجامعة السورية

د. جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية ـــ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨١.

د. عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون ـــ دار العلم للملايين الطبعة الثالثة ١٩٨١ .

د. قاسم الريداوي: حافظ الأسد والقومية العربية ـــ دار المجد ١٩٩٥ .

د. علي عبد الله الدفاع: أثر علماء المسلمين في تطوير علم الفلك ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١ .

الشهرستاني: الملل والنحل ـــ المطبعة الأدبية بمصر ج١ الطبعة الأولى ١٣١٧هـ

السيوطي (علاء الدين) تاريخ الخلفاء ـــ دار الكتب العلمية بيروت ـــ الطبعة الأولى.

جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي /٥/ أجزاء منشورات دار مكتبة الحياة ـــ بيروت

قدري حافظ طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك-دار القلم-القاهرة ١٩٦٢

النديم: الفهرست ـــ تحقيق رضا ـــ تجدد بلا تاريخ

د. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في العصر الجاهلي ـــ دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٠

عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي ـــ كتاب الهلال العدد ١٩٩ شباط ١٩٦١ .

عبود قرة: المذنبات ومذنب هالي ـــ مخطوط ـــ الإبداع العربي في علم الفلك ـــ مجلة المعلومات عدد أيلول ١٩٨٦ .

عمر بن بحر (الجاحظ): البيان والتبيين تحقيق حسن السندوبي الطبعة الرابعة ١٩٥٦ المكتبة التجارية الكبرى ـــ القاهرة.

د. علي حسن موسى ومخلص الريس: المذنبات مذنب هالي ـــ دار دمشق ط١ ١٩٨٥ .

د. علي حسن موسى : النجوم والتنجيم ـــ تنضيد مكتب الأنواء ـــ مطبعة الشام بلا تاريخ

ناجي عبد النبي البزي: صراع الاستقطاب دار ابن العربي ١٩٩٦ دمشق دار المتنبي دمشق

فراس سواح: لغز عشتار ـــ سومر للدراسات قبرص نيقوسيا ط١ ١٩٨٥

القزويني (زكريا): عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات تحقيق ١٩٦١.

غوردن تشايلد: ماذا حدث في التاريخ؟ ترجمة جورج حداد وتقديم د. حسين مونس الشركة العربية للطبع والنشر والتوزيع ١٩٦٥.

سبتيمو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة ـــ ترجمة د. السيد يعقوب بكر ـــ دار الرقي بيروت ١٩٨٦ .

كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية-ترجمة منير البعلبكي ونبيه فارس-بيروت ١٩٤٧.

كارل ساغان: الكون ـــ سلسلة عالم المعرفة العدد.

كارلو نيللينو: علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى ـــ روما ١٩١١

د. حاطوم ـــ وعاقل: موجز تاريخ الحضارة.

زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب وتعريب بيضون ودسوقي منشورات دار الآفاق بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨١ .

د. حسن سيد أحمد أبو العينين ورفيقه: سطح هذا الكوكب ـــ دار النهضة العربية الطبعة الأولى ـــ ١٩٦٨.

كوفال واد سبينسكي: الفضاء في خدمة الإنسان ـــ دار مير موسكة ـــ ترجمة د. داود سليمان المنير ١٩٧٩ .

فيليب فاندنبرغ: لعنة الفراعنة ـــ تعريب خالد عيسى وأحمد غسان سبانو ـــ دار قتيبة دمشق الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

ج تابوي: نبوخذ نصر ـــ تعريب جروان السابق دار الروائع الجديدة.

كولن ولسون: الإنسان وقواه الخفية ـــ ترجمة سامي خشبة ـــ منشـــورات دار الآداب بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨ .
د. عبد الرحمن مرحبا: المرجع في تاريخ العلوم عند العرب.
د. فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين جزءان ترجمة د. جورج حداد وعبد الكريم رافق مراجعة جبرائيل جبور دار الثقافة بيروت ١٩٥٩ .
دائرة المعارف الإسلامية /١٥/ جزءاً.
خير الدين الزركلي: الإعلام خمسة أجزاء.
أندريه ميغيل: جغرافية دار الإسلام منشورات وزارة الثقافة السورية ٨ أجزاء.
شفيق مقار: السحر في التوراة والعهد القديم. نشر رياض الريس للنشر لندن ـــ الطبعة الأولى ١٩٩٠ .
الكتاب المقدس: العهد القديم ـــ الجزء الأول الطبعة الثالثة مطبعة الآباء اليسـوعيين ١٨٩٠ الجزء الثاني ١٨٨٥ .
قاموس الكتاب المقدس: بطرس عبد الملك ورفاقه منشورات مكتبة المشعل بيروت الطبعة السادسة ١٩٨١.
الكتاب المقدس: العهد الجديد: منشورات دار المشرق بيروت الطبعة العاشرة ١٩٨٥.
منير البعلبكي : قاموس ((المورد))، دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٩
كليف كيلمستر: طبيعة الكون ـــ ترجمة محمد بشار حكمت البيطار نشـــر وزارة الثقافـــة السورية ١٩٩١ .
المسعودي: ١. مروج الذهب ومعادن الجوهر ـــ أربعة أجزاء تحقيق محمـــد محـــي الدين عبد الحميد ـــ دار المعرفة بيروت ١٩٨٢ .
٢. التنبيه والإشراف طبعة عام ١٩٣٨ / ١٣٥٧هـــ مراجعة وتصحيـــح عبد الله إسماعيل الأنصاري نشر وطبع وتوزيع د. ر الصادي بالقاهرة.
القلقشندي: صبح الأعشى في كتابه الأنشا : تحقيق د. سهيل زكـــار ـــ منشـــورات وزارة الثقافة ـــ السفر الثالث.
محمود عمر حمادة: تاريخ الصابئة المندائيين ـــ دار الوثائق ـــ الطبعة الأولى ١٤٨١ هـــ/١٩٩٨
شندي الفلكي: علم الكواكب وحياتنا اليومية ـــ الناشر مكتبة مدبولي القاهرة.
تاريخ اليعقوبي: دار صادر بيروت ١٩٦٠ .
ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية ـــ دار العلم للملايين بيروت الطبعة الثانية ١٩٦٠.
المجلات : مجلة العربي العدد /١٢١٢/ عام ١٩٦٣ والعـــدد ١١٦ والعـــدد ٤٨٢ كانون أول لعام ١٩٩٩ .
أبحاث الندوة العالمية الأولى التاريخ العلوم عند العـــرب الجـــزء الأول ـــ أبحاث اللغة العربية ١٩٧٧ .
ظفر الإسلام خان: التلمود : تاريخه وتعاليمه-دار النفائس الطبعة الخامسة بيروت ١٩٨٤.
رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ٤ أجزاء .
سليم الحلو: تاريخ الموسيقى الشرقية ـــ منشورات مكتبة الحياة بيروت١٩٧٤
جيو وايدنغرين: ماني والمانوية، تعريب د. سهيل زكار، نشر دار حسان ط١ ١٩٨٥

ب ـــ المصادر الأجنبية:

- *C.J.S. Thompson: The Mystery and Romance of Astrology. Causway books. New York 1973.*
- *Encyclopedia International Groleir: vol 2 1977. Lexinon publications incorporated.*
- *Gordner A: Eguptian Grammer. London 1963.*
- *Arthur Stahler: Earth Sciences 1971 2 Ed Harper International Edition*
- *Jastrow R. and Thompson M.H: Astronomy Fundamentals and Frontiers. New York 1971.*
- *Rowlinson's: Ancient Monarchies III 425.*
- *The Jewish Encyclopedia U.S.A 1903 - 1905.*
- *The Jewish Universolopedia : New York 1948 .*
- *The Talmud: John Murray: London 1878.*
- *Hebrew L. Eterafure: Joseph Barday L.L.D. New York*
- *Ed. Lewis Browne. The wisdom Of Israel. 1901 London.*
- *Prof. W. Robertson: Lecture on the Religion of the Semites. 1948*
- *Rabbi Dr. A. Fabian: The Baby Lonian Talmud. University of Queensland Press. St. Lucia 1963.*
- *The Mishnakttre Treaties Sanhedrin: D. Samuel Krauss: Semitic Studies Series London 1909.*

الفهرس

من منشورات دار علاء الدين

* أسرار الكون
........ت: لجنة الترجمة في دار علاء الدين
* أسرار الرؤى والأحلام
................................جهينة الحموي
* حياة واحدة لا تكفي
................................سعيد أبو الحسن
* أساطير في أصل النار
..................ت: يوسف شلب الشام
* النوم والأحلام
......................ت: ريما علاء الدين
* نحن والأبراج
........ت: لجنة الترجمة في دار علاء الدين
* الأجسام الطائرة الجهولة
....ت: د. ماجد علاء الدين/د. محمد مخلوف
* الكون كما يراه العلماء
......................ت: د. عامر غبرة
* إله الشمس الحمصي
................................ت: إيرنيا داوود
* من ما وراء الحس الميتافيزيقي
................................ت: سعيد العمر
* أسرار عالم الزلازل والبراكين
................................ت: عامر غبرة
* كاسباروف يكشف أسرار الشطرنج
..........ت: م. عبد الصادق الأسود
* ١١١ وضعية في الشطرنج
................................ت: صالح أبا زيد

* علم التنجيم
......................................عبود حنا قره
* أسرار المدافن المصرية
......................................ت. مازن نفاع
* الحياة بعد الحياة
......................................ت: سعيد العمر
* معجم الأساطير
......................................ت: حنا عبود
* فانغا " البصارة العمياء"
..............................ت: ريما علاء الدين
* العرافة وسوسة أم ......؟
..........ت: لجنة الترجمة في دار علاء الدين
* الاتصال المباشر مع الآخرة
............................ت: بشار شكري فلايجيان
* الأعمدة والفضاء
......................................شكري مخلف
* الكسوف والخسوف
......................................أحمد سالم حاتم
* قوة العقل
......................................ت: معين خويص
* طقوس الجنس المقدس
......................................ت: نهاد خياطة
* مدخل إلى الحاسوب
......................................ت: سعيد العمر
* أسرار الأحرف النورانية
......................................جهينة الحموي



هذا الكتاب

إن الرغبة في معرفة المستقبل هاجس شغل الإنسان منذ حداثة تفكيره، وجعلته يبحث ويغالي في البحث عن رؤية في المستقبل حتى ولو كانت قبسا ضئيلا. وقد استعان بالكاهن أو العراف لقراءة مستقبله واستشارهما في القرارات الهامة التي يتخذها.

إن علم التنجيم هو أقدم العلوم قاطبة، وهو الأساس لجميع الأنظمة السحرية، ومنه انبثق علم الفلك وحساب الزمن، وعلوم الطب والكيمياء، وكان له الأثر الكبير على حياة المجتمعات والأباطرة والحكام، وانحصرت مهمة المنجم في رصد حركات الكواكب والنجوم والتنبؤ بحوادث الكسوف والخسوف، وكشف طوالع الأشخاص، حتى أضحى المنجم وسيطا بين عالم الغيب وعالم البشر.

يقدم هذا الكتاب أغرب وأكثر إبداعات العلوم السرية القديمة، تأثيرا ودواما وارتباطا بحاضر وحظوظ البشر، ويعرفنا على أشهر المنجمين قديما وحديثا، ويحدد العلاقات والوشائج التي تربط علم التنجيم بالعلوم الأخرى.

كتاب يقدم المعرفة والمتعة والفائدة، ويفرز الغث عن السمين، ويزيح الستار عن الأنظمة السرية والسحرية الغامضة التي تكتنف علم التنجيم.

الناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة

دمشق ص.ب ٣٠٥٩٨

هاتف: ٢٣١٧١٥٨ - ٥٦١٧٠٧١

فاكس: ٢٣١٧١٥٩ - ٥٦١٣٢٤١